

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744727

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



مَجَانِي أَوْلَادِ رَبِّ

فِي

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

احد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الرابع



طبعة ثالثة مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٩

بيروت معارف هيتي طرفندن نشرينه رخمت النمشر

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة

UNIVERSITY
LIBRARY

893.78

C41

vol. 4

أَلْبَابُ الْأَوَّلِ فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته

١ سُجَّانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ سُجَّاتُ جَمَالِهِ عَنْ سِمَةِ الْحُدُوثِ وَالزَّوَالِ .
وَتَنَزَّهَتْ سُرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنْ وَحْمَةِ التَّغْيِيرِ وَالْإِتْقَالِ . تَلَا لَاتٌ عَلَى
صَفْحَاتِ الْمَوْجُودَاتِ أَنْوَارُ جِبْرُوتِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَتَهَلَّلَتْ عَلَى وَجَنَاتِ
السَّكَايَاتِ آثَارُ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِهِ . تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي
كِبْرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَتَوَلَّهَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي بَيْدَاءِ عَظْمَةِ صِفَاتِهِ .
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامُ مَصْنُوعَاتِهِ

(شرح مواقف الايجي للبرجاني)

٢ الْعَظْمَةُ لَكَ وَالْكَبْرِيَاءُ لِجَلَالِكَ يَا قَائِمَ الذَّاتِ . وَمُفِيضَ الْخَيْرَاتِ .
وَوَاجِبَ الوجودِ وَوَاهِبَ الْعُقُولِ وَفَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِي
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعَ الْحَيِّينَ وَالْمَمَكَانَ . وَفَاعِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
وَجَاعِلَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَخَرَّكَ الْأَفْلَاقَ الْمُدْبِرَاتِ . وَمَزِينَهَا بِالنُّجُومِ
الثَّوَابِتِ وَالسَّيَّارَاتِ . وَمُقَرِّرَ الْأَرْضِ وَمُمَهِّدَهَا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانَ
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ شَنَاؤُكَ . وَتَعَالَى ذِكْرُكَ
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ . وَكَثُرَتْ
الْأَوْلُكُ وَنَعْمَاؤُكَ . أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَعْرِفَتِكَ . وَطَهِّرْ نُفُوسَنَا عَنْ

كُدُورَاتِ مَعْصِيَتِكَ . وَأَمْطِرْ عَلَيْنَا سَحَابَ فَضْلِكَ وَمَرَحْمَتِكَ وَأُضْرِبْ
عَلَيْنَا سُرَادِقَاتِ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ . وَأَدْخِلْنَا فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَمَكْرُمَتِكَ
(عجائب المخلوقات للقزويني)

متن الشيبانية في التوحيد

٣

سَأْحَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُدًا وَأَنْظِمُ عَهْدًا فِي الْعَقِيدَةِ أَوْحَدًا
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ تَعَزَّزَ قَدَمًا بِالْبَقَا وَتَفَرَّدَا
هُوَ الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بَغَيْرِ بَدَايَةٍ وَأَخِرُ مَنْ يَبْقَى مُقِيمًا مُوَبَّدًا
سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مَتَكَلِّمٌ قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعَالَمِينَ كَمَا بَدَا
مُرِيدٌ أَرَادَ أَلِكَاثَاتِ لَوْفَتِهَا قَدِيمٌ فَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ وَأَوْجَدَا
إِلَهِ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى وَبَايَنَ مَخْلُوقَاتِهِ وَتَوَحَّدَا
فَلَا جِهَةَ تُحْوِي الْأِلَاهَ وَلَا لَهُ مَكَانٌ تَعَالَى عَنْهُمَا وَتَعَبَّدَا
إِذَا الْكُونُ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ لَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْكُونِ رَبًّا وَسَيِّدًا
وَلَا حَلَ فِي شَيْءٍ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ مَلِيًّا غَنِيًّا دَائِمٌ الْعِزِّ سَرْمَدًا
وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ شَيْبُهُ تَعَالَى رَبَّنَا أَنْ يُحَدِّدَا
وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ فَذَلِكَ زِنْدِيقٌ طَعَى وَتَمَرَّدَا
وَلَكِنْ يَرَاهُ فِي الْجَنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ نَزْوِيهِ مُسْنَدًا
٤ رُوِيَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عَنِ الْقَائِلِ:
الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . فَأَجَابَ :

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَتْرُكُ الْأَبْحَثَ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ

ثُمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَمْ
 لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتِ رُكْبَتِ
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا
 أَنْتَ أَكَلِ الْخُبْزِ لَا تَعْرِفُهُ
 فَإِذَا كَانَتْ طَوَايَاكَ الَّتِي
 كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 فَهَوَ لَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنُ لَهُ
 وَهوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ
 جَلٌّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعَلَا

٥ قصيدة لاحمد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلُ
 أَحَدَثَ الْخَلْقِ بَيْنَ كَافٍ وَنُونِ
 مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيعًا
 وَدَحَى الْأَرْضِ فَهِيَ بَحْرٌ وَبَرٌّ
 وَجِبَالٌ مُنِيفَةٌ شَاخِحَاتُ
 وَرِيَّاحٌ تَهَبُ فِي كُلِّ جَوٍّ
 وَدَرَارٌ بِكُمْ وَشَمْسٌ وَبَدْرٌ
 حِكْمَةٌ تَاهَتِ الْبَصَائِرُ فِيهَا
 وَصَحَّ الْحَقُّ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ
 مَنْ يَكُونُ الْمُرَادُ حِينَ يَقُولُ
 يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهُ وَهوَ كَلِيلُ
 وَوَعُورٌ تَجْهُولَةٌ وَسَهُولُ
 وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسَيُولُ
 وَسَحَابٌ يَسْقِي الْجِهَاتِ ثَقِيلُ
 وَنُجُومٌ طَوَالِعٌ وَأَفُولُ
 وَأَعْتَرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ

فَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعُ وَالْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَالْحُجُبُ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ
 مُنْسِكُ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَمُخْبِي الْحُوتِ فِي الْمَاءِ فَهَوَ كَافٍ كَفِيلُ
 سَرْمَدِيُّ الْبَقَا أَحْيَرُ قَدِيمٌ قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى عِلَاهُ الْعُقُولُ
 حَيْثُ لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ مَكَانٌ يُخْتَوِيهِ أَوْ غُدُوَّةٌ وَأَصِيلُ
 مَنْ لَهُ الْمَلِكُ وَالْمَلُوكُ عَيْدُ وَهُوَ الْغَرْزُ وَالْغَرْزُ ذَلِيلُ
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ
 أَلْفَتْ بَرَهُ الْبَرَآيَا فَهَمُّ فِي رَحْمَةٍ ظَاهِمَا عَلَيْهِمْ ظَلِيلُ
 سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ
 أَحْيِ قَلْبِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصَلْبِي وَأَنْبِيَّيْنِي إِنْ الْكَرِيمُ يُنِيلُ
 وَأَجْرَنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ قَبْلَ قَوْلِ الْوَشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ
 وَأَفْتَقِدْنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقْنِي مِنْ عِثَارِي فَإِنِّي مُسْتَقِيلُ
 كَيْفَ يَظْمَأُ قَلْبِي وَعَفْوُكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ طَافِحٌ عَرِيضٌ طَوِيلُ
 رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرٌ وَأَصْطَبَارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ
 وَالرَّجَافِيكَ وَالرِّضَامِيكَ فَضْلًا وَلَكَ الْمُنُّ وَالْعَطَاءُ الْجَزِيلُ

متن بدء الامالي في التوحيد

٦

يَسْئَلُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي لِتَوْحِيدِ بِنْظَمٍ كَاللَّالِي
 إِلَاهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ
 هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ
 صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا أَنْفِصَالِ

صَفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا
 نَسَمِي اللَّهَ شَيْئًا لَا كَالْأَشْيَاءِ
 وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْرًا لِلْمَسْمِيِّ
 وَمَا إِنْ جَوْهَرُ رَبِّي وَجِسْمُ
 وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ
 وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَانِ وَجَهًا
 وَلَا يَمِضِي عَلَى الدِّيَانِ وَقْتُ
 وَمُسْتَعْنِ الْإِلَهِيِّ عَنِ عِبَادِ
 يُمِيتُ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ يُحْيِي
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّتْ وَنُعْمَى
 وَلَا يَفْنَى الْحَجِيمُ وَلَا الْجِنَانُ
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بغيرِ كَيْفٍ
 فَيَسُونُ النِّعَمَ إِذَا رَأَوْهُ

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

٧

أَعْيُ وَذُو اللَّطَائِفِ لَا يَغِيبُ
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ
 وَأَنْزِلْ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي
 فَيَكْمُ اللَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرِ
 وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ
 بَلِيْتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ
 إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ
 زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارِ الْمُرِيبِ
 طَوْتُهُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ الْغُيُوبِ

وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرٍ عُسْرٍ
 وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ
 وَمَالِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابُ
 كَرِيمٍ مُنْعَمٍ بِرُ لَطِيفٍ
 حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا
 فَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقِلْ عِثَارِي
 وَأَمْرَضِي أَلْهَوِي لَهْوَانِ حَظِي
 وَعَانِدِي الزَّمَانَ وَقَلِّ صَبْرِي
 وَعَدِّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدُوِّي
 وَأَنْسِي بَأَوْلَادِي وَأَهْلِي
 وَأَكْنِي نَبْذَتْ زِمَامَ أَمْرِي
 هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْتَصَامِي
 إِلَهِي أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي
 وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يُخْفِي عِنَادِي
 وَحَافِرٍ حُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا
 وَمُتَمَتِّعٍ الْقَوَى مُسْتَضْعَفٍ بِي
 وَذِي عَصَبِيَّةٍ بِالذِّكْرِ لَيْسَعِي
 فَيَادِيَانَ يَوْمِ الدِّينِ فَرِحْ
 وَصَلِّ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظُرْ
 وَمِنْ تَفْرِيجٍ نَائِبَةٍ تَنْوِبُ
 وَمِنْ فَرَجٍ تَرَوُلُ بِهِ الْكُرُوبُ
 وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيْبُ
 جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ
 رَحِيمٌ غَيْمٌ رَحْمَتِهِ تَصُوبُ
 فَإِنِّي عَنْكَ أَنَاثِي الذُّنُوبُ
 وَأَكِن لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَيْبُ
 وَصَاقَ بَعْبِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبُ
 فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا نُوبُ
 فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ
 لِمَنْ تَدْبِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ
 بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهَلًا أَنْيْبُ
 فَهَلْ يَا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِيبُ
 وَأَنْتَ عَلَيَّ سَرِيرَتِهِ رَقِيبُ
 وَسَهْمُ الْبَغْيِ يَذْرِي مَنْ يَصِيبُ
 قَضَمَتْ قَوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ
 إِلَى سَعْيِي بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ
 هُمُومًا فِي الْفَوَادِ لَهَا دَيْبُ
 إِنِّي وَتُبَّ عَلَيَّ عَسَى أَتُوبُ

وَرَاعَ حِمَايَتِي وَتَوَلَّ نَصْرِي وَشَدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَّتِ الْخُطُوبُ
وَأَفْنِ عِدَايَ وَأَقْرِنِ نَجْمَ حَظِّي بِسَعْدٍ مَا إِطَالِعِهِ غُرُوبُ
وَأَلْهِمْنِي لَذِكْرِكَ طُولَ عُمْرِي فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيبُ
فَظَنِّي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلُ وَمَرَعَى ذُودِ آمَالِي خَصِيبُ

قصيدة له في الابتهاال الى الله تعالى

٨

قَفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ
وَأَطِّبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ
وَأَسْأَلُهُ مَسْئَلَةً وَفَضْلًا إِنَّهُ
وَأَقْصِدُهُ مُنْقَطَعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ
شَمَلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا
فَعَزَّيْزُهَا وَذَلِيلُهَا وَغَنِيهَا
مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَلْتَجِي
هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ ظَاهِرُ
حُجَّتِهِ أَسْرَارُ الْجَلَالِ فَدُونَهُ
صَمَدٌ بِلَا كُفٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ
شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بُوْجُودِهِ
وَأِلَيْهِ أَدْعَتِ الْعُقُولُ فَأَمَنْتِ
سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ
طَوْعًا وَكَرْهًا خَاشِعِينَ لِعِزِّهِ
وَإِنْ الْكَرِيمُ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ
بِالْجُودِ يُرِضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ
مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ
يَرْجُوهُ مُنْقَطَعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ
مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ
وَفَقِيرَهَا لَا يَرْتَجُونَ سِوَاهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَرَّهْمُ بِنِعْمَاهُ
هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعُيُونُ تَرَاهُ
تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَحْرَسُ الْأَفْوَاهُ
أَبَدًا فَمَا النُّظْرَاءُ وَالْأَشْبَاهُ
لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ
بِالْغَيْبِ تَوَثَّرُ جِهًا إِيَّاهُ
وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهُ وَجِبَاهُ
وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ

سَلَّ عَنْهُ دَارَاتِ الْوُجُودِ فَانْهَارَ تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهُ رَبَّاهُ
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِلهٍ غَيْرِهِ وَالْكَوْكَبُ تَحْتَ الْقَهْرِ وَهُوَ إِلهُ
أَبْدَى مُجْمَعٍ صُنْعِهِ مِنْ نُظْفَةٍ بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سَوَاهُ
وَبَنَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عُلَاهُ
وَدَحَى بَسِيطَ الْأَرْضِ قَرَشًا مُثَبَّتًا بِالرَّاسِيَّاتِ وَبِالنَّبَاتِ حُلَاهُ
تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا عَنْ إِذْنِهِ وَالْفَلَكَ وَالْأَمْوَاهُ
رَبِّ رَحِيمٍ مُشْفِقٍ مُتَعَطِّفٍ لَا يَنْتَهِي بِالْحَضَرِ مَا أَعْطَاهُ
كَمْ نِعْمَةٌ أُولَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجَلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَاقَاهُ
وَإِذَا بَلِيَتْ بُعْرَبَةٌ أَوْ كُرْبَةٌ فَادْعُ الْإِلهَ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوَ
لَا مُحْسِنُ الظَّنِّ الْجَمِيلِ بِهِ يَرَى سُوءًا وَلَا رَاجِيَهُ خَابَ رَجَاهُ
وَلِجَلْمِهِ سُبْحَانَهُ يُعْصَى فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ
يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عَذْرَهُ كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

وللبرعي في حمد الله

٩

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدًا فَإِنْ لَدَائِمٍ
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ شَاكِرٍ لِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ
فَكَمْ لَكَ مِنْ سِتْرٍ عَلَى كُلِّ خَاطِيٍّ وَكَمْ لَكَ مِنْ بَرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ
وَجُودِكَ مَوْجُودٍ وَفَضْلِكَ فَائِضٍ وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعِظَامِ
وَبَابِكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ وَبِرُّكَ مَمْنُوحٌ لِكُلِّ مُصَادِمٍ
فَيَا قَالِقَ الْأَصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى وَيَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ

وَيَا كَافِلَ الْحَيْتَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا
 وَيَا مُحْصِيَ الْأُورَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى
 إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ أَغْفِرْ ذُنُوبَنَا
 وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَأَعْصِمْ قُلُوبَنَا
 وَدَمِّرْ أَعَادِينَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي
 وَمَنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْعَطَا

وله أيضاً من قصيدة في الرجاء بالله

١٠

إِكْلَ خَطْبِ مُهِمِّ حَسْبِي اللَّهُ
 وَأَسْتَعِيثُ بِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
 ذُو الْمَنِّ وَالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ
 لَهُ الْمَوَاهِبُ وَالْآلَاءُ وَالْمَثَلُ أَوْ
 الْقَادِرُ الْأَمِيرُ النَّاهِي الْمُدَبِّرُ لَا
 مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفَ وَلَا
 وَلَا يُغَيَّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا
 وَلَا يَمُرُّ عَنْهُ بِالْحُلُولِ وَلَا
 أَنْشَاءَ الْعَوَالِمِ أَعْلَامًا بِقُدْرَتِهِ
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَقُتِمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ
 وَمَنْ عَلَيْهِ لِدْفَعِ الضَّرِّ اعْتَمِدُ
 لَيْسَتْ تُوبَ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدَرَقَدُوا
 فَتَلَّتْ يَا عُدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ

لَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَالضَّرُّ مُشْتَمِلٌ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

١١

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ وَأَتْرُكُ الْكُلَّ وَحَاذِرُ طَمَعِكَ
وَأَلْزَمِ الْقَنَعَ بِمَنْ أَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ حَتَّى يَسْمَعَكَ
بِالْصَّفَاءِ عَنْ كَدْرِ الْحِسِّ قَبْلَ وَأَطْرَحِ الْأَعْيَارَ وَأَتْرُكْ خُدَعَكَ
لَا تَمُوهَ بِكَ وَأَطَابَ مِنْكَ مَا فَرَّ مِنْ يَوْمِ بِشَانِ ضَيْعِكَ
نُورِكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مُشْرِقًا وَأَحْذِرِ الْأَضْدَادَ تَطْفِيءُ شَمْعَكَ
وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكَشْفِ وَأَصْطَبِرْ وَعَلَى الْكَشْفِ تَوَقَّ جَزَعَكَ
لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطْلُبِ الْفَتْحَ وَحَرِّزْ وَرَعَكَ
كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ
فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ حَفْضًا ذُقْتَهُ وَإِذَا شَاءَ عَلَيْهِمْ رَفَعَكَ
وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ دُونِهِ وَالضَّرُّ لَا إِنْ نَفَعَكَ
وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ
لَيْسَ يُوقِيكَ إِذَا أَحَدٌ وَإِنْ أَسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ
إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ جَاعِلًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَلَمَكَ
كُلَّمَا نَابَكَ أَمْرٌ ثِقٌ بِهِ وَأَحْتَرِزْ لِلْغَيْرِ تَشْكُو وَجَمَعَكَ
لَا تُؤَمِّلْ مِنْ سِوَاهُ أَمَلًا إِنَّمَا يَسْقِيكَ مَنْ قَدْ زَرَعَكَ
لَيْتَ لَوْ تَشَعَّرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مَا مَوَى الْمَوَالِي أَخْتَرَعَكَ
كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ خَيْرَ شَيْءٍ بَشَرًا قَدْ طَبَعَكَ

تَابِعًا كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا تَتَمَنَّ أَنْتَهُ لَوْ تَبِعَكَ
 وَدَعِ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ وَأَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ
 وَأَحْفَظْ حُرْمَةَ مَنْ يُبْصِرُ إِنْ رُمْتَ فِعْلًا أَوْ تُتَادِي سَمْعَكَ
 كُنْ بِهِ مُعْتَصِمًا وَأَخْضِعْ لَهُ لَا تُعَانِدْ فِيهِ وَأَهْجُرْ بِدَعَاكَ

١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْمَانَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قَصْدِي رِضَاكَ بِكُلِّ وَجْهِ أَمْكِنَا فَأَمْنٌ عَلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْفَسَا
 وَلَنْ رَضَيْتَ فَذَلِكَ غَايَةُ مَطْلَبِي وَالْقَصْدُ كُلُّ الْقَصْدِ بِلِ كُلِّ الْمُنَى
 لَوْ أَبْدَلَنْ رُوحِي فِدَى لَرَأَيْتَهَا أَمْرًا حَقِيرًا فِي جَنَابِكَ هِنَا
 وَبَقِيْتُ فِي خَجَلٍ كَعَبْدٍ قَدْ جَنَى وَالْكَوْلُ مِلْكُكُمْ فَمَا مِنِّي أَنَا
 وَلَقَدْ تَفَضَّلْتُمْ بِإِيْجَادِي كَمَا أَنْعَمْتُمْ أَيْضًا بِكَوْنِي مُؤْمِنًا
 لَوْلَا تَطَوَّلْتُكُمْ عَلَيَّ وَفَضَّلْتُكُمْ مَا كُنْتُ مَوْجُودًا وَلَا مِنِّي ثَنَا
 مَنْ ذَا الَّذِي يَسْعَى وَيَشْكُو فَضْلَكُمْ لَوْ عَمَّرَ الْأَبْدِينَ يَشْكُرُ مَعْلَنَا
 وَأَنَا الْمُسِيكِينَ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ لِنَعْفُو مِنْكُمْ طَالِبًا وَلَقَدْ جَنَى
 فَبِأَسْمِكُمْ وَبِعِزِّكُمْ وَبِجَاهِكُمْ مُنَا عَلَيَّ وَأَذْهَبُوا عَنِّي الْعَنَا
 قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ :

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفْتُ وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا
 لَا أَسْتَلِذُ بغيرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا وَسِوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا

قصيدة للباي في الترسُّل والاستعطاف

هَوَتْ الْمَشَاعِرُ وَالْمَدَا رِكْ عَنْ مَعَارِجِ كِبْرِيَا نِكَ

يَا حِيَّ يَا قِيُومُ قَدْ بَهَرَ الْعُقُولَ سَنَا بِهَائِكَ
أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَأَيْنَ عَلِمِي مِنْ ثَنَائِكَ
مُتَّحِبٌ فِي غَيْبِكَ أَلَا أَحْمِي مُنِيعٌ فِي عِلَائِكَ
وَوَضَعْتَ بِالْآثَارِ وَأَنَا أَفْعَالِ بَادٍ فِي جَلَائِكَ
عَجَبًا خَفَاؤِكَ مِنْ ظُهُورِكَ أَمْ ظُهُورِكَ مِنْ خَفَائِكَ
مَا الْكَوْنُ إِلَّا ظُلْمَةٌ قَبْسُ الْأَشِعَّةِ مِنْ ضِيَائِكَ
بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ فَقِيرٌ مُسْتَمِيعٌ مِنْ عَطَائِكَ
مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ فِي جَنْبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ
إِلَّا وَوَجْهَتَهَا إِلَيْكَ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى غَنَائِكَ
أَفَلَا نَظَرْتَ أَسْتَعِيثٌ عَائِدٌ بِكَ مِنْ بَلَائِكَ
قَدَفْتُ بِهِ مِنْ شَاهِقِ أَيْدِي أُمْتِحَانِكَ وَأَبْتِلَائِكَ
وَسَطْتَ عَلَيْهِ لَوَازِمُ أَلَا إِمْكَانِ صَدًّا عَنْ فَنَائِكَ
وَرَمْتَهُ فِي ظُلْمِ الْعَنَاءِ صِرِّ وَالطَّبَاعِ فِي شَبَائِكَ
فَإِذَا أُرْعَوَى أَوْ كَادَ تَا دَتَهُ الْفَيْوُودُ إِلَى وَرَائِكَ
وَالطُّفُفُ بِهِ فِيمَا جَرَى فِي طَيِّ عِلْمِكَ مِنْ قَضَائِكَ
وَأَسْأَلُكَ بِهِ سَنَنْ الْهُدَا يَةِ فِي مَعَارِجِ أَصْفِيَائِكَ
١٤ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْخَوَائِجِ حَاجَةً
فَلْيُعْطِيَنَّكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةٍ
فَادْعُ الْإِلَآهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ
فَهُوَ الْأَطِيفُ بَمَا أَرَادَ فِعَالًا

إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ بِيَدِ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ
 قَدَحَ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بَطَالِيَهُمْ لَهْجًا تُضَعِّضُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي :

تُقِي اللَّهَ وَاللَّزِمَ هُدَى دِينِهِ وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَالْزِمِ الْفَلْسَفَةَ
 وَلَا تَعْتَزِرْ بِأَنَاسٍ رَضُوا مِنْ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالسَّفْسَفَةَ
 وَدَعَّ عَنْكَ قَوْمًا يَعْيُونَهَا ففاسفة المرء قل السفة
 لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ أَبَا الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

قَالُوا عَدَا نَاتِي دِيَارِ الْحَمِي وَيَنْزِلُ الرِّكْبُ بِمَعْنَاهُمْ
 وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لَهُمْ أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِقِيَامِهِمْ
 قُلْتُ لِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلَقَّاهُمْ
 قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ شَأْنَهُمْ لِأَسِيًّا عَمَّنْ تَرَجَّاهُمْ

أَلْبَابُ الثَّانِي

فِي الزُّهْدِ

الزهد في الدنيا والانتقطاع الى الله

١٥ (مِنَ التَّحْفِ) : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ أَمِنًا
 مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ . لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ
 أَطَاعَةٍ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَالِيَشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ
 فِيهَاهُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ وَمَشِيهِمْ

أَلْتَوَا ضِعُ غَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ
 النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ
 لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ .
 طَرَفَةٌ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثُّوَابِ . وَخَوْقًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَلْقُ فِي
 أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَاهَا فَهُمْ فِيهَا
 مُنَعَمُونَ . وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَرَاهَا فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُعَذَّبُونَ .
 أَرَادَتِهِمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسْرَتِهِمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . لَا يَرْضَوْنَ
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لَا أَنْفُسَهُمْ مَتَمُونَ .
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ . إِذَا زُرَّكَ أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ :
 أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنِّي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي
 بِمَا يَقُولُونَ وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَأَغْفِرْ لِي بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . فَمَنْ
 عَلِمَةَ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةَ فِي الدِّينِ . وَحَزْمًا فِي لَيْنٍ . وَإِيمَانًا فِي
 يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ . وَعَمَلًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى . وَخُشُوعًا
 فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ . وَنَشَاطًا
 فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ .
 يَمْسِي وَهَمُّ الشُّكْرِ . وَيُصْبِحُ وَهَمُّ الذِّكْرِ . يَبِيْتُ حَذْرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا .
 حَذْرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِذَا
 اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تَحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ
 فِيمَا لَا يَزُولُ وَرَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى . يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .

تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَالَهُ . خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مَتْرُودًا
 أَكْلَهُ . سَهْلًا أَمْرَهُ . حَرِيذًا دِينَهُ . مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ . كَطُومًا عَيْظَهُ . إِنْ
 كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ
 يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ . وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ . وَيُصِلُ مَنْ
 قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشَهُ . لَيْسًا قَوْلُهُ . غَائِبًا مَنكْرَهُ . حَاضِرًا مَعْرُوفَهُ . مُقْبِلًا
 خَيْرَهُ . مَذْبِرًا شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورُ . وَفِي الْمَسَاكِينِ صَبُورُ . وَفِي
 الرَّخَاءِ شُكُورُ . لَا يُحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُ . وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ
 بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضِيعُ مَا اسْتُخْفِظَ . وَلَا يَنْسَى مَا ذَكَرَ .
 وَلَا يُتَابِرُ بِالْأَلْقَابِ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ . وَإِنْ
 صَحِكَ لَمْ يَعْزُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي
 يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ
 وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدٌ وَزَاهَةٌ . وَدَنُوهُ
 مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لَيْنٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعَدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظَمَةٌ وَلَا دَنُوهُ بِمَكْرٍ
 وَخَدِيعَةٍ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

قصيدة للبرعي في الزهد

١٦

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي وَنَعَصْتَ عَيْشِي أَلْهُومُ
 وَفَرَّقَ الْمَوْتَ أَهْلَ عَصْرِي فَلَا صَدِيقٌ وَلَا حَمِيمُ
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءٍ كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ

وَالْآنَ حَانَ الرَّحِيلُ مِنِّي وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَدُومُ
 وَمَا تَرَوْتُ غَيْرَ ذَنْبٍ عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ
 يُصْرِحُ الوَعْظُ بِي وَقَائِي كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمِيمٌ
 أَبَارِزُ اللَّهِ بِالْخَطَايَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ حَلِيمٌ
 فَكَمْ خَلَعْتُ العِدَارَ جَهْلًا وُلْتُ فِي الغِيِّ مِنْ يَوْمٍ
 وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رَشَادِي وَمَنْهَجِ الحَقِّ مُسْتَقِيمٌ
 لَا أَنْتَهِي عَنْ قَبِيحِ فِعْلٍ وَلَا أَصِلِي وَلَا أَصُومُ
 عَصَيْتُ طِفْلًا وَصَرْتُ أَعْمَى وَالشَّيْبُ فِي مَفْرِقِي يَحُومُ
 شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَحَمْلُ ذَنْبٍ وَالذَّنْبُ بَعْدَ المُشِيبِ شُومُ
 يَا جَامِعَ أَمْوَالٍ مِنْ حَرَامٍ سَيَقْتَضِي مَالَكَ الغَرِيمُ
 وَتَقْتَضِي وَرْهَهُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ يَغْلِي بِهَا الحَمِيمُ
 وَكَيْفَ يَهْنِكُ صَفْوُ عَيْشٍ خِتَامُهُ عَظْمٌ عَقِيمٌ
 يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ جُدْ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ يَا كَرِيمُ
 إِنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي فَقُلْ أَنَا المُشْفِقُ الرَّحِيمُ
 وَإِنْ شَكَ مِنْ خُصُومٍ سَوْءٍ فَحُلِّ مَا تَعْقُدُ الخُصُومُ
 وَسَاحِجِ الكُلِّ فِي ذُنُوبٍ أَنْتَ بِهَا سَيِّدِي عَلِيمُ

١٧ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعْظُمَهُ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو
 الآخِرَةَ بِالأَعْمَلِ . وَيُرْجَى التَّوْبَةُ بِطُولِ الأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ
 الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا بِقَوْلِ الرَّاعِيِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ

مُنَعٌ لَمْ يَقْنَعْ . يَنْهَى وَلَا يَنْدَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ
 وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ . وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ
 ذُنُوبِهِ وَيَقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ آمِنَ
 لَاهِيًا . يُحِبُّ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْتِلِي . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا
 مُضْطَرًّا . وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا
 يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَتِينُ . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ
 بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ أُسْتَعْنِيَ بِطَرِّ وَفَتِنٍ . وَإِنْ أُفْتَقِرَ قَنِطُ وَوَهْنٍ .
 يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ . وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْفَافَ الْمَعْصِيَةِ
 وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَّتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ . يَصِفُ
 الْعَبْرَ وَلَا يَعْتَبِرُ . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدَلٌّ .
 وَمِنَ الْعَمَلِ مُقَلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيُسَاحُحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ
 مَغْرَمًا . وَالْغَرَمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ . يَسْتَعْظِمُ مِنْ
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا
 يَحْتَقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّهُ مَعَ
 الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ . يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى .
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي . وَيَخْشَى الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي
 خَلْقِهِ . قَالَ جَامِعُ التَّنَجِيمِ : كَفَى بِهَذَا الْكَلَامِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً
 بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِبَصِيرِ وَعِبْرَةً لِنَاطِرِ مُفَكِّرٍ

زهد رجل من بني عباس

١٨ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَلِّمِ خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا
وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ . فَجَمَعْتَنِي وَإِيَّاهُ الطَّرِيقُ فَأَنْسَتْ بِهِ وَقُلْتُ لَهُ :
هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي إِنْ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحَتِي . فَجَزَانِي خَيْرًا .
ثُمَّ أَيْسَ إِلَيَّ فَعَجَلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ كُنْتُ
أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٍ طَائِلَةٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَبَذَخَ
زَائِدٍ . فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يَحْشُو لِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَخِدَّةً يُوْرِدُ
نَشِيرًا . فَفَعَلَ . فَأَنِي لِنَائِمٍ إِذَا يَقَعُ وَرَدَّةٌ قَدْ نَسِيَهِ الْخَادِمُ فُقِمْتُ إِلَيْهِ
فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجِعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقَمْعِ مِنَ الْخِدَّةِ
فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنْأِي فِي صُورَةٍ فَطِيعَةٌ فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ عَشِيَّتِكَ
وَأَنْتَبَهْ مِنْ رَقَدَتِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خَلُّ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْسًا وَسَدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ صَمَّ الْجَنْدَلِ
فَأَمَهْدَ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسَعَّدَ بِهِ فَلْتَنْدَمَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ
فَأَنْتَبَهْتُ مَرْعُوبًا . وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي

(مستطرف المستطرف للابشيهي)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ الشَّنْتَرِيُّ فِي الزُّهْدِ :

يَا مَنْ يُصْبِحُ إِلَى دَاعِي السَّقَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ النَّاعِمَانِ الشَّيْبُ وَالْكَبَرُ
إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى فَعِيمٌ تَوَى فِي رَأْسِكَ الْوَاعِمَانِ السَّمْعُ وَالذِّكْرُ

لَيْسَ الْأَصْمُ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْهَادِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأَثْرُ
لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَاحُ إِلَّا أَعْلَى وَلَا النَّيْرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لِيَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَهَا فِرَاقَهَا الثَّوَابِيَانِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
١٩ قَالَ أَبُو جَبْرِ الْكِنَانِيُّ أَحَدُ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ فِي الْعَيْشِ وَالْأَجَلَ الْمُحْتَوَمُ يَقْطَعُهُ
يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِي عَشْوَاءٍ يَخْطُهَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ وَالْأَمَالُ تَحْدَعُهُ
يَغْتَرُّ بِالذَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ
وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ
رَأَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دَيْنٍ يُضِيعُهُ
وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَةٍ مِنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَمِيرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَوَادُ بِأَيْدِي النَّائِبَاتِ مُصَابٌ وَجَفْنُ لَفِيضِ الدَّمْعِ فِيهِ مُصَابٌ
تَنَاءَتْ دِيَارُ قَدْ أَلْفَتْ وَجِيرَةَ قَهْلِي لِي إِلَى عَهْدِ الْوَصَالِ إِيَابُ
وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمُنَى وَدُونَ مُرَادِي أَبْجُرُّ وَهَضَابُ
مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَجْرِي وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يُرَدَّ شَبَابُ
إِذَا صَرَ عُمْرُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدْهُ خِضَابُ

ذو النون والزاهدة

٢٠ قَالَ ذُو النُّونِ بَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ
عَلَيْهَا أَطْمَارُ شَعْرٍ . فَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ .

فَرَأَيْتُمَا مُتَّصِلَةَ الْأَخْرَانِ بِالْأَشْجَانِ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ
 الْأَمْوَاجُ وَظَهَرَتِ الْحَيْتَانُ . فَصَرَخَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا
 قَامَتْ نَجَبَتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي بِكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخَلَوَاتِ .
 وَلِعَظَمَتِكَ سَبَّحَتِ النَّيْنَانُ فِي الْبِحَارِ الزَّائِرَاتِ . وَجَلَّالِ قُدْسِكَ
 تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ . أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ الْأَيْلِ
 وَضُوءُ النَّهَارِ . وَالْفَلَكَ الدُّوَارُ وَالْبَجْرُ الزَّخَارُ . وَالْقَمَرُ النُّوَارُ وَالنَّجْمُ
 الزَّهَارُ . وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمَهْدَارٍ لِأَنَّكَ الْعَلِيُّ الْقَهَّارُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْ :
 يَا مُؤْنِسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلَوَاتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ الْإِنْرَالُ
 مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَزَالُ مُتِيماً قَرَحَ الْفُؤَادَ مُتِيماً بِلْبَالُ
 فُكَلْتُ لَهَا : عَسَى أَنْ تَرِيدَنِي مِنْ هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي . ثُمَّ
 رَفَعَتْ طَرْفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَقَالَتْ :

أَحِبُّكَ حُبَّيْنِ حُبِّ الْوَدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلُ لِدَاكَا
 فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوَدَادِ فَحُبُّ شُغْنَتِهِ بِهِ عَنْ سِوَاكَ
 وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ فَكَشْفُكَ لِلْحُبِّ حَتَّى أَرَاكَ
 فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ
 ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً فِإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا (اسواق الاشواق للبقاعي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا

٢١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ : أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .
 وَأَجَلٌ مُطِئٌ عَلَيْكَ . وَشَيْطَانٌ فَتَّانٌ . وَأَمَانِي جَرَارَةٌ الْعِنَانِ . تَدْعُوكَ

فَلَسْتَجِيبُ . وَتَرْجُرُهَا فَتَحِيبُ . نَاقِضَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرْتَجِعَةٌ لِلْعَطِيَّةِ . كُلُّ مَنْ
فِيهَا يَجْرِي . إِلَى مَا لَا يَدْرِي . وَقَالَ أَبُو الْعَرَبِ الصَّقَلِيُّ :

وَلَا يَغْرُرُكَ مِنْهَا حُسْنُ بُرْدٍ لَهُ عِلْمَانِ مِنْ عِلْمِ الذَّهَابِ
فَأَوْلُهُ رَجَاءٌ مِنْ سَرَابٍ وَآخِرُهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابٍ
قَالَ ابْنُ قَاضِي مِيلَةَ :

لَدُنِّيَاكَ نُورٌ وَلَكِنَّهُ ظَلَامٌ يَحَارُ بِهِ الْمُبْصِرُ
فَإِنْ عِشْتَ فِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَمَا قِيلَ قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ
فَلَا تَعْمُرَنَّ بِهَا مَنْزِلًا فَإِنَّ الْحُرَابَ لِمَا تَعْمُرُ
وَلَا تَذَخِرَنَّ خِلَافَ التَّقَى فَتَقْنَى وَيَبْقَى الَّذِي تَذَخِرُ
وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلُهُ :

٢٢

وَاعْجَبَا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشْرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ
لَا فَخْرَ إِلَّا لَفَخْرٍ أَهْلِ التَّقَى غَدًا إِذَا صَمَّهِمُ الْحَشْرُ
لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرًا مِمَّا يَذَخِرُ

زوال الدنيا

٢٣ (مِنْ التَّلْفِيحِ :) وَأَتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .
وَأَتَّبِعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ . وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ السَّيْرُ .

وَأَسْتَعِدُّوا لِمَوْتٍ فَقَدْ أَظْلَكُمْ . وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِحِينَ فَانْتَبَهُوا . وَعَلِمُوا
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٌ فَاسْتَبَدَّلُوا . فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا
 وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ
 أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنْ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجْدِيرَةٌ يَقْصُرُ
 الْمُدَّةَ . وَإِنْ غَايَةً يَجِدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ
 الْأَوْبَةِ . وَإِنْ قَادِمًا يَهْدِمُ بِالْفُوزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحَقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ .
 فَتَرَوْنِي فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ نَفْسَكُمْ غَدًا . فَأَتَّقِي عَبْدِي
 مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ . فَإِنَّ أَجَلَهِ مُسْتَوْرِعٌ عَنْهُ وَأَمَلُهُ
 خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرَكِّبَهَا . وَيُنِيهِ التَّوْبَةَ
 لِيُسَوِّفَهَا . حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَنْغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَأْخُذُ حَسْرَةً
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً . وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى
 شَقْوَةٍ . نَسَأَ اللَّهُ سُجْبَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ . وَلَا
 يُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا
 كَابَةً

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِيَّايَ مُودِعٌ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضَى التَّفَرُّقِ تَدْمَعُ
 فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَإِنْ نَحْنُ مُتْنَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ
 أَلَمْ تَرَى رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمُنِيَّةُ تَلْمَعُ
 أَيَّابَانِي الدُّنْيَا ائْتِيكَ تَلْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِعَغِيرِكَ تَجْمَعُ

أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرَهُ
وَإِيَّ أُمْرِي فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ
٢٤ قَالَ أَيْضًا:

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوكٌ
يَارَاعِي الشَّاءَ لَا تُغْفَلُ رِعَايَتُهَا
إِنِّي لِنَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أَعَدَّ لَنَا
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَبٍ
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالْأَكَالُ فَانِيَةٌ

٢٥ قَالَ الْأَسْوَدُ الدَّارِمِيُّ بَعْدَ نَكْمَةٍ أَلَا كَاسِرَةٌ لِأَلِ الْمُحْرَقِ:

مَاذَا نُؤْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحْرَقٍ
أَهْلُ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ
زَلُّوا بِأَنْفَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى رُسُومِ دِيَارِهِمْ
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ

٢٦ وَمِنْ رَفِيقٍ مَا جَاءَ فِي الزُّهْدِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

مَا لِابْنِ آدَمَ إِنْ فَتَشْتَ مَعْقُولُ
فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتَرْعَيْتَ مَسْئُولُ
عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَنفُولُ
إِلَّا وَلَمَمْتُ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولُ
وَكَأَنَّاهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ
وَإِلْحِي مَا عَاشَ مَغْشِي وَمَوْضُولُ
وَكَأَنَّاهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ
وَإِلْحِي مَا عَاشَ مَغْشِي وَمَوْضُولُ
وَكُلُّ ذِي أَكُلٍ لَا بُدَّ مَأْكُولُ

تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
وَأَلْقَصِرِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
مَاءِ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
فَكَأَنَّاهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ
يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَيْلِي وَنَفَادِ

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو
 هُبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا
 نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنَ اللَّيَالِي
 فَمَا لِي لَسْتُ مُشْغُولًا بِنَفْسِي
 أَمَا فِي السَّالِفِينَ لِي أَعْتَبَارٌ
 كَأَنِّي بِالْمَنِيَّةِ أَرْجَعْتَنِي
 وَخَفَنِي نِسْوَةٌ يَبْكِينَ بَعْدِي
 وَحَمَكُ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعًا
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ دُنْيَا مُتَعَةٌ
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ
 وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ
 حَلَقَةٌ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَأُنْحَادٌ
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي عَلَيْهَا
 إِذْ هَوَى فِي هَوَاةٍ مِنْهَا فَعَارٌ
 ٢٧ قَدْ شَبَّهَ بَعْضُهُمُ الدُّنْيَا بِخَيَالِ الظِّلِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عِبْرَةً
 شُخُوصًا وَأَشْبَاحًا يُخَالِفُ بَعْضُهَا
 لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الحَقَائِقِ رَاقِي
 لِبَعْضٍ وَأَشْكَالًا بَغَيْرِ وِفَاقِ
 وَتَمْضِي بَابَةً بَعْدَ بَابَةٍ
 وَقَالَ شَرَفُ بْنُ أَسَدٍ :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ مُدْكَالًا لَا بَقَاءَ لَهُ
 هَلِ الحَيَاةُ بِذِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَذَبَتْ
 حَمَلَتْ نَفْسَكَ آثَامًا وَأَوْزَارًا
 إِلَّا كَطَيْفِ خَيَالٍ فِي الكُرَى زَارًا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَعَايَةُ هُدِي الدَّارِ لَذَّةُ سَاعَةٍ
وَهَاتِيكَ دَارُ الْأَمْنِ وَالْعِزِّ وَالسُّقَى

٢٨ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

أَقُولُ لِمَنْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَوْدِهِ
عَذْلَتُكَ أَنْ أَضَالَتْ رُشْدَكَ خَاطِئًا
فَهَلْ لَكَ فِي سِنَّ الْكُهُولَةِ عَازِرٌ
إِذَا زَعَتَ عَنْ قَصْدٍ وَلَيْلِكَ مُقَمِّرٌ

قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ يَذْكُرُ إِيوَانَ كِسْرَى :

يَأْمَنُ بَسْنَى بِشَاهِقِ الْبُنْيَانِ
هُدْيِ الْمُصَانِعِ وَالْدَسَاكِرِ وَالْبِنَا
كَتَبَ اللَّيَالِي فِي ذَرَاهَا أَسْطُرًا
إِنَّ الْحَوَادِثَ وَالْحَطُوبَ إِذَا سَطَّتْ
أَلْسِيَتِ صُنْعَ الدَّهْرِ بِالْإِيوَانِ
وَقُصُورُ كِسْرَانَا أَنْوَشِرَوَانَ
بِيَدِ أَلَيْلٍ وَأَنَامِلِ الْحِدَثَانِ
أَوَدَتْ بِكُلِّ مُوَثَّقِ الْأَزْكَانِ

ذكر المنية والعواقب

٢٩ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ :

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَزَادَتْهَا
وَأَيْنَ الْمَذَلُّ بِسُلْطَانِهِ
فَنُودِيَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَرَى
تَفَانُوا جَمِيعًا فَلَا تُخْبِرُ
فَأَيْنَ الْمُعْظَمُ وَالْمُحْتَقَرُ
وَأَيْنَ الْمُدَسَّى إِذَا مَا أُفْتَحِرُ
شُخُوصًا لَهُمْ وَلَا مِنْ أَثَرِ
وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبِرُ
أَمَّا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرُ

تُرُوحُ وَتَعْدُو بَنَاتُ الثَّرَى وَتُحَى مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ
 ٣٠ قَالَ سَابِقُ الْبَرِّيِّ وَأَجَادَ:

تَلَهُوُ وَتَأْمَلُ أَيَّامًا تُعَدُّ لَهَا
 سَرِيعَةَ الْمَرِّ تَطْوِينًا وَنَطْوِيهَا
 كَمِّ مِنْ عَزِيزٍ سَيْلَتِي بَعْدَ عِزَّتِهِ
 ذَلًّا وَضَاحِكَةً يَوْمًا سَتَبِكِيهَا
 وَلِلْحُتُوفِ تَرْبِي كُلِّ مُرْضِعَةٍ
 وَالْحَسَابِ بَرَى الْأَرْوَاحَ بَارِيهَا
 لَا تَبْرَحُ النَّفْسُ تُنْعَى وَهِيَ سَالِمَةٌ
 حَتَّى يَقُومَ بِنَادِي الْقَوْمِ نَاعِيهَا
 أَمْوَالَنَا لَذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا
 وَدُورُنَا لِحِرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
 ٣١ وَلَا بِي الْعَتَاهِيَّةُ:

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ
 لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَذْنُوحُ وَزُوحُ
 هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ
 كَيْفَ إِصْلَاحُ فُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ مِ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
 فَإِذَا الْمُسْتُورُ مِنْهَا بَيْنَ تَوْبَتِهِ فَضُوحُ
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طَوَّيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ
 صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلٍ صَاحِخُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ
 مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ عَلَى قَوْمٍ فُتُوحُ
 سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
 بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ

كُلَّمَا فِي فَعْلَةٍ وَأَا مَوْتُ يَغْدُو وَيُرُوْحُ
 لَبْنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا عَبُوقُ وَصَبُوحُ
 رُحْنٍ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحَ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ
 كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ
 نَحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ
 لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عَمِمْتَ مَا عَمِرَ نُوحُ

٣٢ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي
 ضَاعَ عُمْرِي فِي أَغْرَابٍ وَرَجِيلٍ مُسْتَمِرِّ
 وَمَتَى يَوْمٌ وَفَاتِي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَذْرِي
 لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ جِثَّتْهَا مِنْ مُسْتَقَرِّ
 بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعْرِفُ مَا آخِرُ عُمْرِي
 وَمَتَى أَخْلَصُ مِمَّا أَنَا فِيهِ لَيْتَ شِعْرِي
 وَلَقَدْ آتَى بَانَ أَصْحُو فَمَا لِي طَالَ سُكْرِي
 أَتْرَى يُسْتَدْرِكُ الْفَا رِطٌ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي

٣٣ قَالَ آخَرُ :

قَدِمَ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَا لِكَ مَا لِكَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَفَانِي وَلَوْ نَحَالِكَ حَالِكَ
 لَمْ تَذَرِ أَنَّكَ حَقًّا أَيُّ الْمَسَالِكِ سَالِكَ

لِحَبَّةِ أَمْ لِنَارٍ لِنَارٍ إِلَى مَمَالِكِ مَالِكٍ
وَأَنْتَ لَا بُدَّ يَوْمًا بَعْدَ التَّكَاهُلِ هَالِكٍ

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا
كَأَنِّي صَرْتُ مُنْفَرِدًا وَاحِدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا
ذَكَرَنَ مِنْبِتِي فَنَعِينِ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيًّا

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا نَفْسُ صَبِرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُضْبَاكَ خَانَتِكَ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ
مَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فُقِلَتْ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَرَفًا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ شَاطِي الْفِرَاتِ ابْلُغِي إِنْ كَانَ مَثْوَاكَ
مِنْ مُوثِقٍ بِالْمَنَائِي لَا فِكَاكَ لَهُ يَبْكِي الدَّمَاءَ عَلَى الْفِيلِ لَهُ بَاكِي
أَظُنُّهُ آخِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي وَأَوْشَكَ الْيَوْمَ أَنْ يَبْكِي لَهُ بَاكِي

٣٥ وَمَا أَجُودَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ :

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكُفْنََا وَنَحْنُ فِي عَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا وَبِعَظَمَتِهَا وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَوْهَايَا الْحَسَنَا
أَيْنَ الْأَجِبَةِ وَالْجِيرَانُ مَا فَعَلُوا أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكَنَا
سَقَاهُمُ الْمَوْتُ كَأَسَا غَيْرِ صَافِيَةٍ فَصَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى رُهْنَا
تَبْكِي الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلَّ مُنْسَجِمٍ بِالْمَكْرَمَاتِ وَتَرْتِي الْبِرَّ وَالْمِنْنَا

حَسْبُ الْإِمَامِ لَوْ أَبْقَاهُمْ وَأَمَلَهُمْ أَلَّا يُظَنَّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنًا
 ٣٦ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى أَبِي حَفْصٍ الشَّطْرَنَجِيِّ يَعُودُهُ فِي
 عَلَيْهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَالِكِ الْخُطُوبِ
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلدَّاعِي الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ
 أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ النُّفُوسِ سِ تَفْنَى وَتَبْقَى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ
 وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ
 يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ
 وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَةَ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ
 أَلَا يَأْمُوتُ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تُحِيفُ وَمَا تُحَاجِي
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

٣٧ وَجَاءَ فِي قَالَيْدِ الْعِيَانِ :

أَيْنَ الْمُلُوكُ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا
 وَأَصْبَحُوا رَهْنًا قَبْرٍ بِالَّذِي عَمَلُوا عَادُوا رَمِيًّا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا دَثَرُوا
 أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا أَذْخَرُوا
 أَنَّهُمْ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ لَا مَالٌ وَلَا وَزَرُ
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَلَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي مَعَانِي الزُّهْدِ :

إِعْمَدِ نَفْسِكَ وَأَذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُغْرَنَّ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ

سَابِقِ خُوفِ الرَّدَى وَأَعْمَلِ عَلَى مَهَلٍ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحُصٌ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا
مَا أَحْسَنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
٣٨ وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا
كُلُّ نَفْسٍ سَتَوَانِي سَعِيهَا
جَفَّتِ الْأَفْلامُ مِنْ قَبْلِ بِمَا
يَهْرَبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتَقَابِي عَاجِلًا
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَزُلْ عَنْ حَدِّهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَتَلَحُّظِي مُمَاحِظَةَ الرَّقِيبِ
بِحِطِّ الدَّهْرِ أَسْطَرُهُ مَشِيئِي
وَتَشْرُؤِي كِتَابًا فِيهِ طِي

كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ تَلُوحُ لِكُلِّ أَوَابٍ مُنِيبٍ
 أَرَاكَ اللَّهُ يَا صَاحِي شَبَابِي فَعَوَّضْتُ الْبَغِيضَ مِنَ الْحَبِيبِ
 وَبَدَلْتُ التَّكَاثُلَ مِنْ نَشَاطِي وَمِنْ حُسْنِ النَّضَارَةِ بِالشُّحُوبِ
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَغْلُوهَا أَصْفِرَارُ إِذَا جَنَّتْ وَمَالَتْ لِلْغُرُوبِ
 قَالَ الْإِلْبِيرِيُّ :

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السُّكْرَاتِ تَعَالَجُ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَى الْاَلْهَوَاتِ
 وَقَدْ زُمَ رَحْلِي وَأَسْتَقَلَّتْ رِكَابِي وَقَدْ أَدَنْتَنِي بِالرَّحِيلِ حُدَاتِي
 إِلَى مَنْزِلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجْرٍ لَنَا وَعِظَاتِ
 وَمِنْ أَعْيُنٍ سَالَتْ عَلَى وَجَنَاتِهَا وَمِنْ أَوْجِهِ فِي التُّرْبِ مُنْعِفَاتِ
 وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى مَا يَسْرُهُ وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى الْحَسْرَاتِ

في الدهر ونوائبه

٣٩ أَنشَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ مَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرُ إِنِّي أَمِنْتُهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي خِلاَ وَلَمْ يَرَعْ لِي حَقًّا
 قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدَعْ عَدُوًّا وَلَمْ أَهْمِلْ عَلَى طَغْيِهِ خَلْقًا
 وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَارِعٍ فَشَرَدْتَهُمْ غَرْبًا وَمَزَقْتَهُمْ شَرْقًا
 فَلَمَّا بَلَغْتُ النُّجْمَ عِزًّا وَرَفَعَةً وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعُ لِي رِقَاً
 رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخْمَدَ جَمْرَتِي فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أَلْتِي
 قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُظَفَّرٍ الْإِيوَرْدِيُّ :

يَا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ مُسَلِّمًا جَذَلَانَ لَا يُدْهَى بِخَطْبٍ يُجْزَنُ

أَفَرَطْتَ فِي شَطَطِ الْأَمَانِي فَأَقْتَصِدْ وَأَعْلَمْ بَأَنَّ مِنَ الْمُنَى مَا يَفْتَنُ
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُمْكِنٍ وَمِنَ الْحَالِ وَجُودٌ مَا لَا يُمْكِنُ
مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَأَسْمِهِ فَعَلَامَ نَزَجُوا أَنَّهُ لَا يُزْمِنُ

قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

٤٠

إِلَى كَمِّ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفَلَةٍ وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَبْقُظَةٍ
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرُ سَاعَةٍ مِنْهُ تُشْتَرَى بِمِلَّةِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَعِيفَةٍ
أَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرِّغِيدِ وَعَيْشَةِ مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِعَيْشِ الْبَهِيمَةِ
فِيَادِرَةٍ بَيْنَ الْمَزَابِلِ أَلْقَيْتَ وَجَوْهَرَةً بَيْعَتْ بِالْجَسِّ قِيمَةَ
أَفَانِ بَبَاقٍ تُشْتَرِيهِ سَفَاهَةً وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةِ
أَأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَاءُ بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا فَعَلَتْ لَمَسَّتْهُمْ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ
لَقَدْ بَعَثَهَا هُونًا عَلَيْكَ رَخِيسَةً وَكَانَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ
كَلِفْتَ بِهَا دُنْيَا كَثِيرُ غُرُورِهَا تُقَابِلُنَا فِي نُصْحِهَا بِالْحَدِيعَةِ
عَلَيْكَ بِمَا يُجِدِي عَلَيْكَ مِنَ اتِّقَى فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفَلَةٍ
تُصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا يَصِيرُ الْقَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلغَيْرِ طَرَفُهُ تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مُعْرِضًا وَبَيْنَ يَدَيَّ مِنْ تَحْنِي غَيْرِ مَحْتِ
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمُشِيئَةِ

وَرَبُّكَ رَزَّاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ
فَكَيْفَ تُرْجِي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ
وَهَا هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كَفَلُ نَفْسِهِ
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كُفِّتَهُ
تَسِيءُ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً
فَلَمْ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِمَا بِالسَّوِيَّةِ
وَلَسْتَ تُرْجِي الرِّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ
وَلَمْ يَتَكَفَّلْ لِلْأَنَامِ بِجَنَّةِ
وَتَهْمِلُ مَا كُفِّتَهُ مِنْ وَظِيفَةٍ
عَلَى حَسَبِ مَا يُقْضَى الْهُوَى بِالْقَضِيَّةِ

للبرعي في الاغراء بالتوبة

٤١

يَا مُحْسِنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا
لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا
وَاجْتَلِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي
إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي الْمُعَاصِي
لَوْ خَوَّفَتِكَ الْحَجِيمُ بَطْشِي
أَنْتَ سُجَّاعٌ عَلَى الْمُعَاصِي
عِنْدِي لَكَ الصُّلْحُ وَهُوَ بَرِّي
فَأَسْتَحِي مِنْ شَيْبَةٍ تَرَاهَا
أَيُّ أَوَانٍ تَتُوبُ فِيهِ
يَا سَيِّدِي هَذِهِ عِيُوبِي
يَا مَنْ لَهُ فِي الْعَصَاةِ شَأْنٌ
يَا مَنْ مَلَأ بِهِ النُّوَاجِي
عَفْوًا فَإِنِّي رَهِيْنُ ذَنْبٍ
لَمْ تَدْرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ
إِنَّ أُتْبِعَ الْهُوَى هَوَانُ
إِنْ قَالَ أَسْرَفْتَ يَا فُلَانُ
تَسِيرُ مَرْحَى لَكَ الْعِنَانُ
لَشَوَقِ قَلْبِكَ الْجِنَانُ
وَأَنْتَ عَنِ طَاعَتِي جَبَانُ
وَعِنْدَكَ السَّيْفُ وَالسِّنَانُ
فِي النَّارِ مَسْجُونَةٌ تِهَانُ
هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ
وَأَنْتَ فِي الْخُطْبِ مُسْتَعَانُ
وَشَأْنُهُ الْعَطْفُ وَالْحِنَانُ
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَرِّهِ مَكَانُ
حَاشَاكَ أَنْ يَغْلِقَ الرِّهَانُ

٤٢ قَالَ جَبَلَةُ بْنُ حُرَيْثٍ الْعُدْرِيُّ:

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْرُورٌ
تُرِيدُ أَمْرًا فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهُ
فَأَسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضَيْنِ بِهِ
وَبَيْنَمَا الْمُرءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُعْتَبِطٌ
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهَمُهُ
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
قَالَ آخَرُ:

وَيْلِي إِذَا كَانَ الْحَجِيمُ جَزَائِي
يُبْلِي الْعَذَابُ مَحَاسِنِي وَيَشِينُنِي
وَيَقُولُ لِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ
بَارَزْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي جَاهِلًا
وَتَرَى وُجُوهَ الطَّائِعِينَ كَأَنَّهَا
كَشَفُوا الْحِجَابَ فَشَاهَدُوهُ وَأَدْهَشُوا
مَاذَا يَحِلُّ بِمُهْجَتِي وَبِهَائِي
وَيَطُولُ مِنِّي فِي الْحَجِيمِ بُكَائِي
يَا عَبْدَ سَوْءٍ أَنْتَ مِنْ أَعْدَائِي
وَلَسَيْتَ وَعَدِي مَا تَخَافُ لِقَائِي
بَدْرٌ بَدَأَ فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءُ
وَكُسُوا نَعِيمًا دَائِمًا بِضِيَاءُ

٤٣ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ خَاتِمَةَ مُسْتَعِثًا بِهِ تَعَالَى:

يَا مَنْ يَغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
عَوَدَتْهُمْ بَسَطُ أَرْزَاقٍ بِلا سَبَبٍ
وَعَدَتْ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ
عَوَارِفٍ أَرْتَبَطْتُ شَمَّ الْأَنْوَفِ بِهَا
إِرْحَمْ عِبَادًا أَكْفَّ الْفَقْرَ قَدْ بَسَطُوا
سَوَى جَمِيلِ رَجَاءٍ نَحْوَهُ أَنْبَسَطُوا
بِالْجُودِ إِنْ أَقْسَطُوا وَالْحِلْمِ إِنْ قَسَطُوا
وَكُلُّ صَعْبٍ بِقَيْدِ الْجُودِ يَرْتَبِطُ

يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَعْتَرَفَتْ
 وَعَالِمًا بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ فَلَا
 عَبْدٌ فَقِيرٌ بِبَابِ الْجُودِ مُنْكَسِرٌ
 مَهْمَا أَتَى لِيَمُدَّ الْكَفَّ أَحْجَلَهُ
 يَا وَاسِعًا ضَاقَ خَطْوُ الْخَلْقِ عَنْ نِعَمٍ
 وَنَاشِرًا بِيَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَتِهِ
 إِرْحَمْ عِبَادًا بِضَنْكَ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ
 لِكِنَّهِمْ مِنْ ذُرَى عَلِيَّكَ فِي نَطِّ
 وَمَنْ يَكُنْ بِالَّذِي يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا
 تَحْنُ الْعَبِيدِ وَأَنْتَ الْمَلِكُ لَيْسَ سِوَى
 قَالَ آخِرُ:

أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا
 لِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَأَهْلُهُ
 فَدَعِ الصَّبَا يَا قَابُ وَالْهَنْ عَنِ الْهَوَى
 وَأَنْظِرْ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مَوْدِعٍ
 وَالْحَادِثَاتُ مُوَكَّلَاتُ بِالْقَتَى
 قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ:

تَعَافُ الْقُدَى فِي الْمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ
 وَتَوَثِّرُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ اللَّهُ

بِحَمِّ إِنْعَامِهِ الْأَطْرَافِ وَالْوَسَطِ
 وَهُمْ يَجُوزُ عَلَيْهِ لَا وَلَا غَاطِ
 مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُوَافِيَ حِينَ يَنْضَغُ
 قَبَاحٌ وَخَطَايَا أَمْرُهَا فَرَطُ
 مِنْهُ إِذَا خَطَبُوا فِي شُكْرِهَا خَبَطُوا
 فَلَيْسَ يَلْحَقُ مِنْهُ مُسْرِفًا قَطُّ
 غَيْرَ الدُّجْنَةِ لُحْفٌ وَالثَّرَى بَسَطُ
 سَامٍ رَفِيعِ الذَّرَى مَا فَوْقَهُ نَمَطُ
 فَمَا يُبَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أَمْ شَخَطُوا
 رُكُلُ شَيْءٍ يَرْجَى بَعْدَ ذَا شَطَطُ

لَمَّا عَلَانِي لِمَشِيبِ قِنَاعٍ
 لَوْ أَنَّ أَيَّامَ الشَّبَابِ تَبَاعُ
 مَا فِيكَ بَعْدَ مَشِيبِكَ اسْتِمْتَاعُ
 فَلَقَدْ دَنَا سَفَرٌ وَحَانَ وَدَاعُ
 وَالنَّاسُ بَعْدَ الْحَادِثَاتِ سَمَاعُ

وَتَكَرَّعُ فِي حَوْضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ
 وَلَا تَذْكُرُ الْمُسْكِينِ مِنْ أَيْنَ يَكْسِبُ

وَتَرَقُدُ يَا مِسْكِينُ فَوْقَ نَمَارِقٍ
فَحَتَّى مَتَى لَا تَسْتَفِيقُ جَهَالَةً
وَفِي حَشْوِهَا نَارٌ عَلَيْكَ تَلَهَّبُ
وَأَنْتَ ابْنُ سَبْعِينَ بِذَلِكَ تَلْعَبُ
٤٤ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا مَنْ بَاتَ يَنُمُو بِالْخَطَايَا
أَمَا تَخْشَى مِنَ الدِّيَانِ طَرْدًا
وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ
بِجْرَمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ
أَتَعْصِي اللَّهَ وَهُوَ يَرَاكَ جَهْرًا
وَتَخْلُو بِالْمَعَاصِي وَهُوَ دَانَ
وَتُكْرِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودٌ
فَيَا حُزْنَ الْمَسِيِّ لَشُومِ ذَنْبٍ
وَبَعْدَ الْحُزْنِ يَكْفِيهِ حِمَاهُ
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ
وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجْدِي بُكَاهُ
يَعِضُ أَلْيَدٍ مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ
وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ
فَبَادِرْ بِالصَّلَاحِ وَأَنْتَ حَيٌّ
لَعَلَّكَ أَنْ تَنَالَ بِهِ رِضَاهُ

ما كتب على القبور

٤٥ تُوِّفِي رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ فَكُتِبَ عَلَى قَبْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

يَا وَاقِفِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا
لَوْ تَنْزِلُونَ بِشَعْبِنَا لَعَرَفْتُمْ
أَنَّ الْحِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمٌ
أَنَّ الْمُفْرَطَ فِي التَّرْوِدِ نَادِمٌ
لَا تَسْتَعْرِضُوا بِالْحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ
تَبْنُونَ وَالْمَوْتَ الْمُفْرَقُ هَادِمٌ
سَاوَى الرَّدَى مَا بَيْنَنَا فِي حُفْرَةٍ
حَيْثُ الْمُخْدِمُ وَاحِدٌ وَالْخَادِمُ
وَمِمَّا وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

إِنَّ الْحَبِيبَ مِنَ الْأَحْبَابِ مُتَلَسِّسٌ
فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالْدُنْيَا وَلَذَّتْهَا
لَا يَرْحَمُ الْمَوْتَ ذَا جَاهٍ لِعِزَّتِهِ
قَدْ كَانَ قَصْرَكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ

قَالَ ابْنُ الرُّفَّاقِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

أَيُّهَا إِخْوَانُنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا
سَبَقْتُمْ لِمَوْتٍ وَالْعُمُرُ طَيْبٌ
بَعِثْتُمْ أَوْ بِأَضْطَجَاعِي فِي التُّرَى
فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَمُضْ بِي مُتَرْحِمًا

٤٦ أَمْرُ أَبُو الصَّلْتِ الْإِسْبِيلِيِّ أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى قَبْرِهِ:

سَكَّنْتُكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مُصَدِّقًا
وَأَعْظَمْتُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَائِرٌ
فِي أَلَيْتِ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا
فَإِنَّ أَلْكَ مُجْزِيًا بِذَنْبِي فَإِنِّي
وَإِنْ يَكُ عَفْوٌ ثَمَّ عَنِّي وَرَحْمَةٌ

حُفِرَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَهِيَ مِنْ تَصْنِيفِهِ:

تَرَحَّمْ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحْيِهِ
وَقُلْ أَمَّنَ الرَّحْمَانُ رَوْعَةَ خَائِفٍ
وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْثَقُ وَاثِقٌ
فَمِنْ حَقِّ مَيْتِ الْحَيِّ تَسَامِيحِهِ
لِتَفْرِيطِهِ فِي الْوَأَجِبَاتِ وَعَيْبِهِ
وَحَسْبِي وَإِنْ أَذْنَبْتُ حَسْبُ صَفِيهِ

٤٧ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقْرِيُّ أَخِيَّ طُعْلَى إِسَانَ مَيْتٍ :

أَيُّهَا الزَّارُونَ بَعْدَ وَفَاتِي جَدًّا ضَمْنِي وَحَدًّا عَمِيقًا
سَتَرُونَ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ عِيَانًا وَتَسْلُكُونَ طَرِيقًا
نَظَمَ أَسْعَدُ مِصْطَفَى اللَّقِيمِي قَبْلَ مَوْتِهِ تَارِيخًا لِقَبْرِهِ :

قَبْرُهُ بِهِ مِنْ أَوْثَقْتَهُ ذَنْبُهُ وَعَدَا لِسُوءِ فِعَالِهِ مُتَخَوِّفًا
قَدْ ضَاعَ مِنْهُ عَمْرُهُ بِطَالَةِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ بِالتَّكْدُرِ مَا صَفَا
مَاذَا تَوَى قَبْرُ اللَّقِيمِي أَرْخُوا مُسْتَمْتِحًا لَلْعَفْوِ أَسْعَدُ مِصْطَفَى

٤٨ لَمَّا قُتِلَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيُّ دُفِنَ فِي صَنْعَاءَ بِمَقْبَرَةٍ
وَوُضِعَ فِي سَرِيرِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ قَدْ كُتِبَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَنَا ابْنُ ذِي يَزْنَ مِنْ فِرْعَ ذِي يَمِينَ
جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشًا عَلَى عَجَلٍ
حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قَوْمًا مُهَاجِرَةً
بِالْحُسْفِ وَالذَّلِّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ
فَأَوْقَعُوا بِهِمْ وَالذَّهْرُ ذُو دَوْلٍ
حَتَّى إِذَا ظَفَرْتُ نَفْسِي بِمَا طَلَبْتُ
وَنَلْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَمَلُهُ
جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا جُبْتُ أَحْوَالًا مِصْرَمَةً
قَدِصْرَتْ مُرْتَهَنًا فِي قَاعِ مُظْلَمَةٍ
مَلَكْتُ مِنْ حَدِّ صَنْعَاءَ إِلَى عَدَنِ
فِي الْبَجْرِ أَجْمَلُهُمْ فِيهِ عَلَى السُّفَنِ
فِي الْبَرِّ جَاسُوا خِلَالَ الْحَيِّ مِنْ يَمِينِ
ذَوْقُوا ثِمَارَ ذَوَاتِ الْحِقْدِ وَالْإِحْنِ
حَتَّى كَانَ مَغَارَ الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ
وَزَالَ مَا كَانَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ
مِنْ قَتْلِي الْجَبْشِ حَتَّى طَابَ لِي وَطَنِي
دَفَعْتُ وَلَا يُشْتَرَى بِأَقْوَمِ بِالْثَمَنِ
قَطْرَ أَلْبَادِ فَلَمْ أَعْجِزْ وَلَمْ أَهْنِ
لِلَّهِ دَرِيٌّ مِنْ ثَاوٍ وَمُرْتَهَنٍ

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ فِي الْمَرَاثِي

رثاء اعرابية لابنها

٤٩ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَأَصِيبَتْ بِهِ . فَلَمَّا
دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَذَوْتُكَ
رَضِيْعًا . وَفَقَدْتُكَ سَرِيْعًا . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالِيْنَ مُدَّةَ التَّدْ
بِعَيْشِكَ فِيهَا . فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالْغَضَارَةِ وَرَوْتِ الْحَيَاةِ
وَأَلْتَسَمُ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرَفَاتًا
سَحِيْقًا وَصَعِيْدًا جُرْزًا . أَيُّ بُنَيَّ قَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ الْفَنَاءِ
وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْبَلِي . وَرَمَيْتَنِي بَعْدَكَ نَكْبَةً الرَّدَى . أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ
أَسْفَرْتَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاحٍ ظَلَامُهُ . (ثُمَّ قَالَتْ) : أَيُّ رَبِّ وَمِنْكَ
الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجُورُ . وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تَمْتَعْنِي بِهِ كَثِيْرًا
بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشِيْكَ . ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ
وَعْدَكَ وَرَضِيْتُ قَضَاءَكَ . فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيَّ مِنْ أَسْتَوْدَعْتَهُ
الرَّدْمَ وَوَسَدْتَهُ الثَّرَى . اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتَهُ وَائْسَ وَحْشَتَهُ وَأَسْتُرْ
سَوَاءَتَهُ يَوْمَ تَنْكَشِفُ السُّوْءَاتُ . (فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى
أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ) : أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوَدْتُ لِسَفْرِي
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيْقِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسَأَلَ لَهَ الرِّضَا بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْتَوْدِعُكَ مِنْ أَسْتَوْدِعُنِيكَ
 فِي أَحْسَائِي جَنِينًا . وَاتَّكَلِ الْوَالِدَاتِ مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ وَأَفْلَقَ
 مَضَاجِعِهِنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلِهِنَّ وَأَفْصَرَ نَهَارِهِنَّ وَأَقَلَّ أُنْسِهِنَّ وَأَشَدَّ
 وَحْشَتِهِنَّ . وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ . فَلَمْ تَزَلْ
 تَقُولُ هَذَا وَتُحَوِّهُ حَتَّى أَبْكَتَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا . وَحَمِدَتِ اللَّهَ وَصَلَّتْ
 رَكَعَاتٍ عِنْدَ قَبْرِهِ وَأَنْطَلَقَتْ

الاحنف بن قيس والرائية

٥٠ لَمَّا دُفِنَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكَوْفَةِ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ
 فَقَالَتْ : لِلَّهِ دَرُكٌ مِنْ مُجْنٍ فِي جَنِّ وَمُدْرَجٌ فِي كَفْنٍ . نَسَأَلُ الَّذِي
 فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ . وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ . أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ . وَدَلِيلَ
 الرُّشْدِ دَلِيلَكَ . وَأَنْ يُوسِعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ . وَيَغْفِرَ لَكَ فِي حَشْرِكَ .
 فَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا . وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي
 الْحَيِّ مُسَوِّدًا . وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوقِّدًا . وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمْعِينَ .
 وَرَأَيْكَ مُتَّبِعِينَ . وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الثَّنَاءِ وَطِيبِ الْبَقَاءِ . أَمَا وَالَّذِي
 كُنْتُ مِنْ أَجْلِهِ فِي عِدَّةٍ . وَمِنْ أَحْيَاءٍ إِلَى مُدَّةٍ . وَمِنْ الْمِقْدَارِ إِلَى
 غَايَةٍ . وَمِنْ الْأَثَارِ إِلَى نِهَائِيَّةٍ . الَّذِي رَفَعَ عَمَلَكَ لِمَا قَضَى أَجَلَكَ . لَقَدْ
 عِشْتَ حَمِيدًا مَوْدُودًا . وَمِتَّ سَعِيدًا مَفْقُودًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

لِلَّهِ دَرُكٌ يَا أَبَا بَجْرٍ مَاذَا تَعَيَّبَ مِنْكَ فِي الْقَبْرِ
 لِلَّهِ دَرُكٌ أَيَّ حَشْوٍ ثَرَى أَصْبَحْتَ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ نُكْرِ

إِنْ كَانَ دَهْرٌ فِيكَ جَدًّا لَنَا حَدَّثْنَا بِهِ وَهَنْتَ قَوَى الصَّبْرِ
 فَلَكُمْ يَدٍ أَسَدِيَّتَهَا وَيَدٍ كَانَتْ تَرُدُّ جَرَارَ الدَّهْرِ
 ثُمَّ انصرفت . فقال الناس : مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا
 أَصْدَقَ مِنْهُ . فَسُئِلَ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ امْرَأَتُهُ (زهر الآداب للقيرواني)

٥١ قَالَ أَبُو جِبَالِ الْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعٍ الْفُقَيْسِيُّ يَرِثِي إِخْوَتَهُ :
 أَبَعْدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجِي حَيَاةً أَمْ مِنْ أُمُوتٍ أَجْرَعُ
 ثَمَانِيَةٌ كَانُوا ذَوَابَّةَ قَوْمِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءُ وَأَمْنَعُ
 أَوْلِيكَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ رُزْنَتَهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ
 لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْحَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلِيٌّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُتَّعٌ
 وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي فَحَدَانَهُ لَمُتَّعٌ

٥٢ وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عُمَرَ السَّلْمِيُّ فِي ابْنِ سَعِيدٍ :
 مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيْبَتْهُ الصَّفَائِحُ
 فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيْتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيْقُ الصِّحَاحُ
 سَأَبُكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَعِضُ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجْنُ الْجَوَانِحُ
 فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ
 كَانَ لَمْ يَمُتْ حَيُّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النُّوَانِحُ
 لَنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذَكَرَهَا لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْمَدَائِحُ

٥٣ وَقَالَ مَوْلِيكَ الْمُزْمُومُ يَرِثِي امْرَأَتَهُ أُمَّ الْعَلَاءِ :

أمرز على الجَدثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ
 أَنِي حَلَّتْ وَكُنْتُ جِدَّ فَرُوقَةٍ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ
 فَلَقَدْ تَرَكْتُ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً
 فَقَدْتُ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكِ حُلُوةً
 وَإِذَا سَمِعْتُ أُنِينَهَا فِي لَيْلِهَا
 ٥٤ وَقَالَ أَعْرَابِي يُرِي بَنِيهِ :

أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفَدَا
 فَيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ
 وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي مُشَاطِرًا
 فَصَارُوا دِيُونًا لِلْمَنِيَا وَلَمْ يَكُنْ
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ
 وَقَدْ كُنْتُ حَيَّي الْحُوفِ قَبْلَ وَقَاتِهِمْ
 فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلِلَّهِ مَا حَوَى
 رَثِي ذُو الْوِزَارَتَيْنِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَجُلًا مَاتَ مَجْدُومًا :

مَاتَ مَنْ كُنَّا زَاهُ أَبَدًا
 كَانَ مِثْلَ السِّيفِ إِلَّا أَنَّهُ
 سَأَلِمَ الْعَقْلَ سَقِيمَ الْجَسَدِ
 حُسِدَ الدَّهْرِ عَلَيْهِ فَصَدِي

٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرِي وَلَدًا لَهُ :

قَصَدَ الْمُنُونُ لَهُ فَمَاتَ فَصِيدًا
 وَمَضَى عَلَى صَرْفِ الْخُطُوبِ حَمِيدًا

بَابِي وَأُمِّي هَالِكًا أُفْرِدْتُهُ قَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ فَرِيدًا
سُودُ الْمُقَابِرِ أَصْبَحَتْ بِيضًا بِهِ وَغَدَتْ لَهُ بِيضُ الضَّمَاثِرِ سُودًا
لَمْ نُزْرَهُ لَمَّا رُزِينَا وَحَدَهُ وَإِنْ أُسْتَقَلَّ بِهِ الْمُنُونُ وَحِيدًا
لَكِنْ رُزِينَا الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي فَضْلِهِ وَالْأَسُودَ بْنَ يَزِيدًا
وَأَبْنَ الْمُبَارَكِ فِي الرِّقَائِقِ مَعْمَرًا وَأَبْنَ الْمُسَيْبِ فِي الْحَدِيثِ سَعِيدًا
وَالْأَخْفَشِينَ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً وَالْأَعَشِينَ رِوَايَةً وَشَيْدًا
كَانَ الْوَصِيِّ إِذَا أَرَدْتَ وَصِيَّةً وَالْمُسْتَفَادَ إِذَا طَلَبْتَ مُفِيدًا
وَلَى حَفِظًا فِي الْأَزْمَةِ حَافِظًا وَمَضَى وَدُودًا فِي الْوَرَى مَوْدُودًا
مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرِّزِيَّةِ وَالِدًا وَظَفَرْتُ يَدَاهُ بِمِثْلِهِ مَوْلُودًا
حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقَ فِي الْعَلِيِّ وَالْعِلْمَ صَمْنًا شِلْوَهُ مَلْحُودًا
يَا مَنْ يُفِيدُ مِنَ الْبُكَاءِ مُوَلِّهًا مَا كَانَ يَسْمَعُ فِي الْبُكَاءِ تَفْنِيدًا
تَأْتِي الْقُلُوبُ الْمُسْتَكْنَةَ لِلْأَسَى مِنْ أَنْ تَكُونَ حِجَارَةً وَحَدِيدًا
إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورُ بِمَوْتِهِ مَا كَانَ خُزْنِي بَعْدَهُ لِيَلِيدًا
أَلَانَ لَمَّا أَنْ حَوَيْتَ مَاثِرًا أَعَيْتَ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا
وَرَأَيْتُ فِيكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَاثِلًا وَمِنْ السَّمَّاحِ دَلَالِيًا وَشُهُودًا
أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ أَطْرَبَتْ وَجَهَ الصَّبَاحِ وَغَرَّدَتْ تَعْرِيدًا
لَوْلَا الْحَيَا أَنِي أَرَنْتُ بِيَدَعَةَ مِمَّا يُعَدِّدُهُ الْوَرَى تَعْدِيدًا
جَعَلْتُ يَوْمِي فِي الْمَلَاخَةِ مَأْتَمًا وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوْلِدِ عِيدًا
٥٦ قَالَ الشَّمْرَدَلُ يَرِيثِي أَخَاهُ :

يَقُولُونَ أَحْتَسِبُ حَكْمًا وَرَاحُوا
 وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَيْقَنْتُ أَنِّي
 أَخِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي
 فَقَدْ أَفْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي
 مَضَى لِسَيْدِيهِ لَمْ يُعْطِ ضَمِيمًا
 قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا
 قَتِيلًا لَيْسَ مِثْلَ أَخِي إِذَا مَا
 وَكُنْتَ سِنَانٌ رُمِحِي مِنْ قَتَائِي
 وَكُنْتَ بَنَانٌ كَفِّي مِنْ يَمِينِي
 وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا
 فَقَدْ أَبَدُوا ضَعْفَانَهُمْ وَشَدُّوا
 فِدَاكَ أَخُ نَبَا عَنْهُ غِنَاهُ

٥٧ وَمِنْ رَقِيقِ مَرَاثِي لَيْدِي :

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
 وَقَدْ كُنْتُ فِي الْكَتَافِ دَارِ مَضْنَةٍ
 فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا
 وَيَمِضُونَ أَرْسَالًا وَتُخْلَفُ بَعْدَهُمْ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوِهِ

وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
 فَتَقَارَقَنِي جَارٌ بَارِبَةٌ نَافِعُ
 فَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
 بِهَا يَوْمَ خَلَوْهَا وَتَعْدُو بِالْأَقْعُ
 كَمَا ضَمَّ أَحَدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
 يُحَوِّرُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

وَمَا أَلْبَسَ إِلَّا مُضْمَرَاتٍ مِنَ التُّقَى
 أَلَيْسَ وَرَأَيْتُ إِنْ تَرَأَخْتَ مَنِيَّتِي
 أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السِّيفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ
 فَلَا تُبْعَدَنَّ إِنَّ الْمُنِيَّةَ مَوْعِدُ
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيَا
 أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْقَى
 لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى
 ٥٨ لَمَّا تُوْفِيَ مُحَمَّدٌ بْنُ صَالِحٍ قَالَ

بِأَيِّ يَدٍ أَسْطَوْ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَمَا
 وَهَاضَ جَنَاحِي حَادِثٌ جَلَّ خَطْبُهُ
 وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ أَنْ صُرُوفَهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ غَالَ التَّجَلُّدُ أَتْنَا
 فَمَا أَعْرِفُ الْأَيَّامَ إِلَّا ذَمِيمَةً
 وَلَا لِي مِنْ الْأَخْوَانِ إِلَّا الْكَاشِرُ
 فَمَدَّتْ فُتًى قَدْ كَانَ لِلْأَرْضِ زِينَةً
 لَعَمْرِي لَنْ كَانَ الرَّدَى بِكَ فَاتِنِي
 لَقَدْ أَخَذَتْ مِنِّي النَّوَابِ حُكْمَهَا
 وَلَا تَرَكَتْنِي أَرْهَبُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ
 وَمَا أُلْمَلُ إِلَّا عَارِيَاتٍ وَدَائِعُ
 لَزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
 أَدِبُ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ
 تَقَادِمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّصْلُ قَاطِعُ
 عَلَيْنَا فَدَانِ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعُ
 إِذَا رَحَلَ الْقَتِيَانُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ
 وَآيُ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَارِعُ
 وَلَا زَا جَرَاتِ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ
 سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ يَرِثِيهِ :

أَبَانَ يَدَيَّ عَضْبُ الذُّبَابِ بَيْنَ قَاصِبُ
 وَسَدَّتْ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ الْمَذَاهِبُ
 إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ
 فَقَدْنَاكَ فَقَدْ أَلْعَيْتَ وَالْعَامُ جَادِبُ
 وَلَا الدَّهْرَ إِلَّا وَهُوَ بِالثَّارِ طَالِبُ
 فَوَجَّهُ لَهُ رَاضٍ وَوَجَّهُ مُغَاضِبُ
 كَمَا زَيْتٌ وَجَهَ السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ
 فَمَا تَرَكَتْ حَقًّا عَلَيَّ النَّوَابِ
 لَقَدْ كَلَّ غَنِي نَابُهُ وَالْمَخَابِ

سَقَى جَدًّا أَمْسَى الْكَرِيمُ ابْنَ صَاحِجٍ
 إِذَا بَشَرَ الرُّوَادَ بِالْغَيْثِ بَرَقَهُ
 يَحِلُّ بِهِ دَانَ مِنَ الْمَزْنِ سَاكِبُ
 فَعَادَرَ بَاقِي الدَّهْرِ تَأْثِيرُ صَوْبِهِ
 مَالِكُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ وَخَرَجَ عَلَى

٥٩ قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَرِي
 الشُّرَاةَ لِيَقَاتِلَهُمْ فَأَصِيبَ بِسَهْمِهِ :

يَا عَيْنَ جُودِي بِالْدمُوعِ السَّجَامِ
 عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَصِنْدِيدِهَا
 عَلَى الْأَمِيرِ الْأَيْمَنِ الْهُمَامِ
 لَا تَذْخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكِ
 وَفَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْأَمَامِ
 طَابَ ثَرَى حُلْوَانَ إِذْ ضَمِنْتَ
 عِظَامَهُ سَقِيًّا لَهَا مِنْ عِظَامِ
 أَعْلَقْتَ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابَهَا
 وَأَصْبَحْتَ خَيْلِكَ بَعْدَ الْوَجِي
 إِرْحَلْ بِنَا نَقْرُبْ إِلَى مَالِكِ
 كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ
 وَكَانَ فِي الصُّبْحِ كَشَمْسِ الصُّحَى
 وَسَائِلُ يَعْجَبُ مِنْ مَوْتِهِ
 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعَلَّمًا
 وَالْحَرْبُ مِنْ طَارَ لَهَا لَمْ يَكْدُ
 يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الْقَتَامِ
 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا
 يَفِلْتُ مِنْ وَقَعِ صَقِيلِ الْحَسَامِ
 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا فَدُهُ
 عَلَى رَيْعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ
 مَا هَيَّجَ الشُّجُو دُعَاءَ الْحَمَامِ

٦٠ وَقَالَ أَيضًا يَرِيْهِ :

يَا حُفْرَةَ ضَمَّتْ مَحَاسِنَ مَالِكٍ
لَهْفِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُرْضِ خَدَهُ
خَرَقَ الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا مُتَّكِبًا
ذَهَبَتْ بِشَاشَةِ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ
هَدَمَ الشَّرَاةُ عِدَاةَ مَصْرَعِ مَالِكٍ
قَتَلُوا فِتَى الْعَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ
حَرَمُوا مَعَدًّا مَا لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا
تَرْكُوهُ فِي رَهْجِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ
هُوتِ الْجُدُودُ عَنِ السُّعُودِ لِفَقْدِهِ
لَا يُبْعِدَنَّ أَخُو خُرَاعَةَ إِذْ تَوَى
عَزَّ الْغَوَاةُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ
وَبَكَاهُ مُصْحَفُهُ وَصَدْرُ حُسَامِهِ
وَعَدَتْ تَعْقُرُ خَيْلُهُ وَتَقَسَّمَتْ
أَفْتَحْمَدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بَيْنَ

٦١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَرِيْهِ وَالِدَهُ :

وَرَوِّ مِنْ جُرْعِ الْأَجْفَانِ رِيَّاهَا
وَرَوِّحِ الرُّوحِ مِنْ أَرْوَاحِ أَرْجَاهَا
فَلَا يَفُوتُكَ مِنَ الْأَطْلَالِ مَخْبَرُهَا

رُبُوعُ فَضْلٍ يُضَاهِي التَّيْبَ تَرْتِبُهَا
 عَدَا عَلَى جَبْرَةٍ حَلُّوا بِسَاحَتِهَا
 بِدُورٍ تَمَّ غَمَامُ الْمَوْتِ جَلَّلَهَا
 فَأَمَجِدُ بَيْكِي عَلَيْهَا جَارِعًا أَسْفَا
 يَا حَبِذَا أَرْمَنُ فِي ظِلِّهِمْ سَلَفَتْ
 أَوْقَاتُ أَنْسٍ قَضَيْنَاهَا فَمَا ذَكَرَتْ
 يَا سَادَةَ هَجْرًا وَأَسْتَوْطَنُوا هَجْرًا
 رَعِيًّا لِلْيَالِاتِ وَصَلِّ بِالْحَمِي سَلَفَتْ
 لِقَدَمِكُمْ شِقَّ جَيْبِ أُمَجِدٍ وَأَنْصَدَعَتْ
 وَخَرَّ مِنْ شَاخِحَاتِ الْعِلْمِ أَرْفَعَهَا
 يَا ثَاوِيًّا بِالْمَعْلَى مِنْ قَرَى هَجْرٍ
 أَقَمْتَ يَا بَجْرُ بِالْبَجْرَيْنِ فَاجْتَمَعَتْ
 ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أَسْدَاهَا وَأَعَزَّرُهَا
 حَوَيْتَ مِنْ دُرِّرِ الْخَلِيَاءِ مَا حَوِيَا
 يَا أَحْمَصًا وَطَيْتَ هَامَ السُّهَى شَرَفَا
 وَيَا ضَرِيحًا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَا
 فِيكَ أَنْطَوَى مِنْ شُمُوسِ الْفَضْلِ آخِرُهَا
 وَمِنْ شَوَائِحِ أَطْوَادِ الْقُسُودِ أَرَا
 فَاسْتَحَبَّ عَلَى الْفَلَكَ الْعُلُوبِيِّ ذَبِيلَ عَلَا
 وَدَارَ أَنْسٍ يُحَاكِي الدَّرَّ حَصْبَاهَا
 صَرَفَ الزَّمَانَ فَأَبْلَاهُمْ وَأَبْلَاهَا
 شُمُوسُ فَضْلٍ سَحَابُ التُّرْبِ عَشَاهَا
 وَالدِّينُ يَنْدُبُهَا وَالْفَضْلُ يَنْعَاهَا
 مَا كَانَ أَقْصَرَهَا عُمْرًا وَأَحْلَاهَا
 إِلَّا وَقَطَعَ قَلْبَ الصَّبِّ ذِكْرَاهَا
 وَهَاهَا لِقَابِ الْمَعْنَى بَعْدَكُمْ وَهَاهَا
 سَقِيًّا لِأَيَّامِنَا بِالْحَنِيفِ سَقِيَاهَا
 أَرْكَانُهُ وَبِكُمْ مَا كَانَ أَقْوَاهَا
 وَأَنْهَدَّ مِنْ بَاذِخَاتِ الْجِلْمِ أَرْسَاهَا
 كَسَيْتَ مِنْ حُلِّ الرُّضْوَانِ أَرْضَاهَا
 ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا
 جُودًا وَأَعَدْبَهَا طَعْمًا وَأَحْلَاهَا
 لَكِنَّ دَرَكَ أَعْلَاهَا وَأَعْلَاهَا
 سَقَاكَ مِنْ دِيمِ الْوَسْمِيِّ أَسْمَاهَا
 عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَرْكَاهَا
 وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَاهَا
 سَاهَا وَأَرْفَعَهَا قَدْرًا وَأَنْهَاهَا
 فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْعُلِيَاءِ أَعْلَاهَا

عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا صَدَحَتْ عَلَى عُصُونِ أَرَاكِ الدَّوْحَ وَرَقَاهَا

٦٢ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي يَرِثِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدِّينِ :

الْفِكْرُ فِيكَ مُقَصَّرُ الْأَمَالِ وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجُهْمَالِ
 لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْقَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصَلَتْ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ
 لَوْ كُنْتَ تُفْدِي لَأَفْتَدَيْتَكَ سَرَائِنَا بِنِفَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ
 أَوْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْكَ بِأَسْ أَقْبَلْتَ صِرَاعًا تَكْدَسُ بِالْقَنَا الْعَسَالِ
 أَغْرَزَ عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تَرَى فَوْقَ الْفِرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ
 وَالسَّمْرُ عِنْدَكَ لَمْ تَرَقَّ صُدُورُهَا وَأَخِيلٌ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْلَالِ
 وَالسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ لَمْ تُبْتَدَلْ وَأَلْيَضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ
 وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَنْبَهَا حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ
 مَا لِلخُطُوبِ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَعْجَلْنَ جَابِرَ غَايَةَ الْإِعْجَالِ
 لَمَّا تَسَرَّبِلَ بِالْقَضَائِلِ وَارْتَدَى بُرْدَ الْعُلَى وَأَعْتَمَّ بِالْإِقْبَالِ
 وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِقَضِيلِهِ وَآرَى الْمَكَارِمِ مِنْ مَكَانٍ عَالِ
 أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَائِي سَالِ وَلَنْ هَدَيْتَ فَمَا الْوَدَادُ بِبَالِ
 أَبَا الْمُرْجِي غَيْرُ حُرْنِي دَارِسُ لَسْتَحَابَةِ مَجْرُورَةِ الْأَذْيَالِ
 وَلَنْ هَدَيْتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِهَا لِكِ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
 لَا زِلْتُ مَعْدُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقَهُ وَحَجِبْنَ عَنْكَ السِّيَّاتُ وَلَمْ يَزَلْ

٦٣ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبِدِ ثَرِي خَالِدِ بْنِ نَضْلَةَ :

أَمِيمَ هَيْهَاتِ الصَّبَا ذَهَبَ الصَّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الْجِلْمَ جَهْلُ غُرَابِي

أَيْنَ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً أَمْسُوا دَفِينِ جِنَادِلٍ وَتَرَابِ
 مَاتُوا وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لَأَحَدْتُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحْبَابِي
 مَا حِيلَتِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ إِنَّ الْبُكَاءَ سِلَاحٌ كُلُّ مُصَابِ
 ٦٤ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ يَرِثِي أَخَاهُ عَمْرًا :

أَلَا نَوَهَ الدَّاعِي بَلِيلٍ فَأَسْمَعَا مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرْعَتِي
 كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ يَا عَمْرُو فِي دَارِ غِبْطَةٍ كَانَ لَمْ نَكُنْ يَا عَمْرُو فِي دَارِ غِبْطَةٍ
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأَصْرَعَا تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا
 جَمِيعًا وَلَمْ تَشْرَعْ إِلَى مَوْعِدٍ مَعَا دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ
 تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا فَلَمْ يَبَلْ ذِكْرُ مِنْكَ كُنْتَ تُجِدُهُ
 جَمِيلٌ وَلَكِنَّ الْبَلِيَّ فَيْكَ أَسْرَعَا وَمَا دَنَسَ الثُّوبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ
 وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبَلِيَّ فَتَهَطَّعَا وَطَابَ ثَرَى أَصْبَحَتْ فِيهِ وَإِنَّمَا
 يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّرَى لَكَ مَضْجَعًا ٦٥
 أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلْقَمَةَ يَرِثِي أَخَاهُ شَرِيكًا :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِيكِ كَثِيرَ تَكْرُمٍ وَقَلِيلَ عَابِ
 بِهِ كُنَّا نَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي وَنَدْفَعُ مَرَّةَ الْقَوْمِ الْغَضَابِ
 صَمُوتٌ فِي الْجَمَالِ سِ غَيْرِ عِيٍّ جَدِيدٍ حِينَ يَنْطِقُ بِالْصَوَابِ
 كَرِيمُ الْخَلْقِ لَا طَبْعُ غَبِينٍ وَلَا فَحَّاشَةٌ تَزُقُ السَّبَابِ
 كَرِيمٌ مُوَاطِنُ الْأَحْسَابِ عَفُ إِذَا الضَّالِّيلُ مَالُ بِهِ التَّصَابِي
 دَلُوفٌ بِالْقَرَى وَاللَّيْلُ قَرُ إِلَى الْمُتَسَمِّينَ ذُرَى الرِّكَابِ

٦٦ وَقَالَ الْأَبِيدُ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ يَرِثِي أَخَاهُ بَرِيدًا :

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْحَلَاءِ الْوُحَا
 أَمَا تَعْلَمِينَ الْخُبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا
 فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ
 فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 وَسَخَى بِنَفْسِي أَنِّي سَوْفَ أَعْتَدِي
 وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :
 لَكَ أَوْلَى مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
 أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْلِيهِ الْقَبْرُ
 إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُعِدُّهُ الْفَقْرُ
 إِذَا هَتَفَ الدَّاعِي وَيَشْتَقِي بِهِ الْجُزْرُ
 عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ

٦٧
 تَطَاوَلَ لِي لَمْ أَنَّهُ تَقَلُّبًا
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا
 فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى يُجْرَقُ فِي الْغَنَى
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا
 فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
 كَانَ لَمْ يُصَاحِبْنَا بَرِيدٌ بَغِيظَةً
 وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بَرِيدًا تَعَوَّلَتْ
 عَسَاكَرُ تَعَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْ بِي
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي
 قَالَتْ الْخُنْسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرًا :
 قَدَى بَعِينِكَ أُمَّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ
 كَانَ عَيْنِي لِدِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ

٦٨
 أَمْ أَفْقَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
 فَيْضُ يَسِيلُ عَلَى الْخُدَيْنِ مِدْرَارُ

تَبْكِي خُنَّاسُ عَلَيَّ صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا
 لَا بَدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
 يَا صَخْرُ وَاوْرِدَ مَاءٍ قَدْ تَوَارَدَهُ
 وَإِنَّ صَخْرًا حَامِنَا وَسَيِّدَنَا
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
 مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْقُدْ شَيْئَهُ
 طَلَقُ الْيَدَيْنِ يَفْعَلُ الْحَيْرِ مُعْتَمِدُ
 ٦٩ وَقَالَتْ أَيْضًا:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
 وَمَا يَبْكَونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ
 ٧٠ قَالَ الْمُتَمِّمُ يَرْتِي أَخَاهُ مَا لَكَ:

إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ الكَثِيفَ المَرْبَعَا
 سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا
 أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا
 وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُحِيبَ وَتُسَبِّحَا
 ذَهَابَ النُّوَادي المُدْجَنَاتِ فَأَمْرَعَا
 فَتَدَّ بَانَ مُحَمَّدًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا
 أَعْيَنِي جُودِي بِالدَّمْعِ لِمَالِكِ
 فَتَى كَانَ مَقْدَامًا إِلَى الرُّوعِ رَكُضُهُ
 أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي
 وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِبْ
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَاهَا قَبْرُ مَالِكِ
 فَإِنْ تَكُنْ الأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا

وَعَشْنَا مَجْزِيرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالِكَ بَعْدَمَا
فَقُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْإِسَاءَةِ سَاءَ نِي
٧١ قَالَ زُهَيْرٌ يَرِي بَعْضَ مَنْ يِعْزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجْرَتِي هَجْرًا طَوِيلًا
عَهْدُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا
فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتَ عَدْرًا
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنْ
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوحِي
وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيتَ لِضَعْفِ حَالِي
يِعْزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي
خَمِتْ عَلَيَّ وَدَادِكَ فِي ضَمِيرِي
لَقَدْ عَجَلْتَ عَلَيَّ يَدُ الْمُنَايَا
فَوَا أَسْفِي لِحِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلِي
وَمَا لِي أَدْعِي أَنِّي وَفِي
تُوتُ وَمَا أَمُوتُ عَلَيَّ حُزْنًا
وَيَا خَجَلِي إِذَا قَالُوا مُحِبُّ

وَمَا عَوَدْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ
وَتَعْصِي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ
وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ
دَهَاكَ مِنَ الْمُنِيَّةِ مَا دَهَاكَ
وَكَيْفَ أُطِيقُ مِنْ رُوحِي أَنْفِكََا
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكَ
أُقَشِّشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ
وَلَيْسَ يَزَالُ مَخْتُومًا هُنَاكَ
وَمَا أُسْتَوِفِيَتْ حَظُّكَ مِنْ صِبَاكَ
وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ سَنَاكَ
وَلَسْتُ مُشَارِكًا لَكَ فِي بِلَاكَ
وَحَقُّ هَوَاكَ خُنْتُكَ فِي هَوَاكَ
وَلَمْ أَنْفَعَكَ فِي خَطْبِ أَتَاكَ

أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا وَلَيْسَ كَمَنْ بَكَى مِنْ قَدِّ تَبَاكِي
 وَيَا مَنْ قَدَّ نَوَى سَفْرًا بَعِيدًا مَتَى قُلْ لِي رُجُوعَكَ مِنْ نَوَاكِي
 جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَنِّي جَزَاكَ
 فَيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَنِّي حَمَلْتُ وَلَوْ عَلَى عَيْنِي ثَرَاكَ
 سَقَاكَ الْغَيْثُ تَهْتَانًا وَإِلَّا فَحَسْبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَقَاكَ
 وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي يُزْفُ عَلَى النَّسِيمِ إِلَى ذَرَاكَ
 ٧٢ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ رِثَاءِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ:

بَكَيْتُ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءَ وَقَلَّ الْبُكَاءُ لِقَتْلِي كَدَا
 أُصِيبُوا مَعًا فَتَوَلَّوْا مَعًا كَذَلِكَ كَانُوا مَعًا فِي رَجَا
 بَكَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَنَاحَتْ عَلَيْهِمْ نُجُومُ السَّمَا
 وَكَأَنُوضِيَاءِي فَلَمَّا أَنْقَضَى زَمَانِي بِقَوْمِي تَوَلَّى الضِّيَا
 ٧٣ وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا وَتُرْوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِلْعَبَّاسِيِّ:

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتْلِي كَدَا وَقَتْلِي بِكُثُوفَةٍ لَمْ تُرْمَسِ
 وَقَتْلِي بَوَجِّهِ وَبِاللَّابِتِينَ يَثْرِبُ لَهُمْ خَيْرٌ مَا أَنْفَسِ
 وَبِالزَّابِتِينَ نَفْسُ تَوْتٍ وَأَخْرَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسِ
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ أَنْخَتَ بِهِمْ نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتَعَسِ
 إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الرَّاكِبِينَ وَإِنْ جَاسُوا زَيْنَةَ الْجَلَسِ
 هُمْ أَضْرَعُونِي لِرَيْبِ الزَّمَانِ وَهُمْ الصَّفُوفُ الرَّغْمُ بِالْمُعَطَسِ
 فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَتْلَاهُمْ وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مَنْ نَسِي

٧٤ كَانَ لِابْنِ عَمَّارِ ابْنِ يُقَالَ لَهُ مَعْنُ فَمَاتَ فَقَالَ يَرِثِيهِ :

يَا مَوْتُ مَا لَكَ مُوَلِّعًا بِضِرَارِي إِيَّيْكَ وَعَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي
تَعْدُو عَلَيَّ كَمَا تَنِي لَكَ وَاتْرُ وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يُؤَلُّ فِرَارِي
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَادَ قَرِيبَهُ لَيْسَتْ بِنَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ
وَالْمَرْءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمْرُهُ يَوْمًا يَصِيرُ لِحَفْرَةِ الْحَفَارِ
لَمَّا عَلَا عَظْمِي بِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِ بَيْتِيهِ قَضِيبُ نَضَارِ
فَجَعَلْتَنِي بِأَعَزِّ أَهْلِي كَالْهَمِّ تَعْدُو عَلَيْهِ عِدْوَةَ الْجَبَّارِ
هَلَّا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتَ بِالْمُخْتَارِ
وَتَرَكْتَ رَبِّيَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا عِنْتُ الْجِهَادِ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

٧٥ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَرِثِي أَبَاهَا وَأَخْوِيهَا :

مَنْ حَسَلِي الْأَخْوِينَ كَالْغُضُنِينَ أَوْ مَنْ رَاهَا
قَرِمَانَ لَا يَتْظَلُّ لِمَا نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهَا
وَيَلِي عَلَى أَبِي وَالْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهَا
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهُولِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهَا

٧٦ قَالَ أَعْرَابِي يُرِثِي أَبْنَهُ وَكَانَ وَقَعَ صَرِيعًا فِي الْحَرْبِ :

حُسَيْنٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا
نَعَى النُّعَاةَ حُسَيْنًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لَتَ بِنَا الْأَرْضِ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَمَا نَا مِنْ صَنِيعَتِهِ مَا كُلُّ الْآيَةِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
تُرْوِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصَدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ نَحْتَهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَأُنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

رثاء مشاهير العرب

٧٧ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ الْأَسَدِيِّ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَّتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتِ لِلسَّمَاحَةِ مُضْجَعًا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَجْرُ مُتْرَعًا
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودِيَّةُ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغْتِ حَتَّى تَصَدَّعَا
فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٍ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينَ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا

٧٨ قَالَ تَابِتُ بْنُ هَارُونَ الرَّقِّيُّ النَّصْرَانِيُّ يَرِثِي أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ :
الدَّهْرُ أَخْبَتْ وَاللَّيَالِي أَنْكَدُ قَصَدَتْكَ لَمَّا أَنْ رَأَتْكَ نَفِيسَهَا
مِنْ أَنْ تَعِيشَ لِأَهْلِهَا يَا أَحْمَدُ مِنْ أَجْلِ بَيْتِكَ وَالنَّفَائِسُ تُقْصِدُ
بُخْلًا بِمِثْلِكَ وَكَرِهَتْكَ فِي الْوَرَى لَا يُفْقَدُ وَكَرِهَتْكَ بَعْتَهُ وَفَقَدَتْهَا
قُلْ لِي إِنْ أَسْطَعْتَ الْحِطَابَ فَإِنِّي صَبُّ الْفُؤَادِ إِلَى خِطَابِكَ مَكْمَدُ
أَتْرَكَتْ بَعْدَكَ شَاعِرًا وَاللَّهُ لَا لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ فِي الْوَرَى مَنْ يُشَدُّ
أَمَّا الْعُلُومُ فَإِنَّهَا يَا رَبِّهَا تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَدْمَعٍ لَا تَجْمَدُ
٧٩ وَرثاهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُظْفَرُ بْنُ عَلِيِّ الْكَاتِبِ :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللِّسَانِ

مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِي الْمُتَنَبِّي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَيْشٍ وَفِي كِبَرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ
 كَانَ فِي لَفْظِهِ نَدِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي
 ٨٠ لِأَيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطْوِيِّ مِنَ الْمُرْقَصِ فِي رِثَاءِ ابْنِ أَبِي دُوَادَ:
 وَلَيْسَ صَرِيرُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصَفُ
 وَلَيْسَ فَتِيقُ الْمِسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الشَّنَاءِ الْمُخَلَّفُ
 وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

أَلْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمَلِكِ وَاللَّسَنِ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ
 وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَدَابِ وَأَحْتَجَبَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ فِي غَيْمٍ مِنَ الْكُفَنِ
 ٨١ قَالَ جَرِيدُ يَرْثِي أَوْلَادَ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَا عَيْزُ جُودِي بِدَمْعِ هَاجِهِ الذِّكْرِ فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَدَّخِرُ
 إِنَّ الْخُلَيْفَةَ قَدْ وَارَى شِمَائِلَهُ غَبْرَاءُ مَلْحُودَةٌ فِي جَوْلَهَا زورُ
 أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ
 كَأَنَّا شُهُودًا فَلَمْ يَدْفَعْ مِنْيَتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عَمْرُ
 وَخَالِدٌ لَوْ أَرَادَ الدَّهْرُ فِدَيْتَهُ أَغْلَوْا مُخَاطَرَةً لَوْ يَنْفَعُ الْخَطَرُ
 قَدْ شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ فَرَعٍ لَمَّا آتَاهُ بِدِيرِ الْقَسَطْلِ الْخَبْرُ
 ٨٢ قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ يَرْثِي الْعَلَامَةَ الْعَبَّادِيَّ :

يَا طَالِبًا رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ عَشًّا أَقْصَرَ فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْهُمُومِ مَلِي
 كَمْ مَنْظَرٍ رَائِقٍ أَفْتَتْ جَمَالَتَهُ يَدُ الْيُنُونِ وَأَعَيْتَهُ عَنِ الْحَيْلِ

وَكَمْ هُمَامٍ وَكَمْ قَرَمٍ وَكَمْ مَلِكٍ
 وَكَمْ إِمَامٍ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دَوْلُ
 وَكَمْ عَزِيزٍ أَذَلَّتْهُ الْمُنُونُ وَمَا
 يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً
 هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ سَمِعْتُ
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَنْسَاءً قَدْ عَلَوْا وَعَلَوْا
 أَوْ هَلْ نَسِيتَ لِدَوَائِلِ الْمَوْتِ أَوْ عَمِيتَ
 وَهَلْ رَعَى الْمَوْتَ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ
 الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ
 وَلَيْسَ فَقْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عَالِمٌ
 وَلَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَ لَهُ أُمَّمٌ
 لِأَجْلِ ذَا طَالَ مِنْهَا النَّوْحُ وَأَنْحَدَرَتْ
 عَلَى إِمَامٍ هُمَامٍ فَاضِلٍ فَطْنٌ
 لَهُ يَدُ وُورِدَتْ بِبَحْرِ الْهَدَى وَرَوَتْ
 وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْلِيفٍ بِجَوْهَرِهَا
 ٨٣ قَالَ الْبَيْرُزِيدِيُّ بْنُ مَغِيرَةَ الْمُقْرِيُّ يَرِثِي الْكِسَاءِيَّ وَمُحَمَّدَ بْنَ
 الْحُسَيْنِ وَكَانَا قَدْ خَرَجَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى خِرَاسَانَ فَمَا تَأْفِي الطَّرِيقِ :
 تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خُلُودٌ وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةِ سَيِّدٍ
 سَيْفِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي خَلَتْ فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَتِيدٌ

أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ مُحَمَّدٍ
 وَقُلْتَ إِذَا مَا الْخَطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا
 وَأَقْلَقَنِي مَوْتَ الْكَسَائِيِّ بَعْدَهُ
 وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ
 هَا عَالِمَانِ أَوْدِيَا وَتَحْرَمَا
 فَحَزَنِي إِنْ تَحْطُرَ عَلَى الْقَابِ خَطْرَةٌ
 ٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يَرِيهِ الْأَصْمَعِيُّ :

أَسَيْتُ لِقَعْدِ الْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ مَضَى
 تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ
 وَقَدْ كَانَ نَجْمَ الْعِلْمِ فِيهَا حَيَاتَهُ
 ٨٥ قَالَ الْمُعْتَمِدُ يَرِيهِ أَحْمَدُ بْنُ طَوْلُونَ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسَى
 عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعٍ
 شِهَابٌ خَبَا وَقَدَهُ
 شَكَتْ دَوْلَتِي فَقَدَهُ
 عَرَانِي كَوَقَعِ الْأَسَلُ
 يُرَى مِنْهُ فَضْلُ الْوَجَلِ
 وَعَارِضُ غَيْثٍ أَفْلُ
 وَكَانَ يَزِينُ الدُّوَلُ

٨٦ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَرِيهِ الْإِمَامُ كَمَالَ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ :
 مَاتَ الْكَمَالُ فَقَالُوا
 فَلِئَعْيُونِ بُكَاءٍ
 وَفِي فُؤَادِي حُزْنٌ
 وَلِلدُّمُوعِ أَنْهَمَالُ
 وَلَوْعَةٌ لَا تَرَالُ

لِلَّهِ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَارْتُهُ تِلْكَ الرِّمَالُ
 بِبِكْرِ الرِّشَادِ عَلَيْهِ دَمًا وَسِرَّ الضَّلَالِ
 قَدْ لَاحَ فِي الْخَيْرِ نَقْصٌ لَمَّا مَضَى وَأَخْتِلَالُ
 وَكَيْفَ لَمْ نَرِ نَقْصًا وَقَدْ تَوَلَّى الْكَمَالَ
 عُلُومُهُ رَاسِخَاتُ تَرُولٍ مِنْهَا الْجِبَالُ
 يَقْبِرُهُ الْعِلْمُ نَاوٍ وَالْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ

١٧ قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ يَرْثِي يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ:

لَقَدْ عَظَمْتَ فِي الْمُسْلِمِينَ رِزِيَّةً
 فَقَالُوا وَإِنَّا قَدْ دَفَنَاهُ فِي التُّرَى
 فَقَاتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِي عَابِرَةً
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِظَمُ رِزِيَّتِي
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي فَيَسْأَلُ بَعْدَهُ
 لَقَدْ كَانَ يَحْيَى فِي الْحَدِيثِ بَقِيَّةً
 فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الْحَدِيثُ بِمَوْتِهِ
 وَصِرْنَا حَيَارَى بَعْدَ يَحْيَى كَأَنَّنَا
 وَلَيْسَ بِمَعْنٍ عَنْكَ دَمْعٌ سَفَحْتَهُ
 لَعَمْرُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي الْمَوْتِ حِيلَةٌ
 وَلَكِنَّمَا أَبْكَى عَلَى الْعِلْمِ إِذْ مَضَى
 فَقَدْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَفَرََّ بِدِينِهِ
 غَدَاةَ نَعْيِ النَّاعُونَ يَحْيَى فَأَسْمَعُوا
 فَكَأَدَ فُوَادِي حَسْرَةً يَتَصَدَّعُ
 وَلَا جَزَعًا إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَرْجِعُ
 يَحْيَى إِلَى مَنْ نَسْتَرْجِعُ وَنَفْرَعُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي الْعِلْمِ مَقْنَعُ
 مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ حِينَ تَقَشَّعُوا
 وَأُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ الْعِلْمُ أَجْمَعُ
 رَعِيَّةٌ رَاعٍ بِشَهْمٍ فَتَصَدَّعُوا
 وَلَكِنْ إِلَيْهِ يَسْتَرْجِعُ الْمُتَجَمِّعُ
 وَلَا لِقْضَاءَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَدْفَعُ
 فَمَا بَعْدَ يَحْيَى فِيهِ لِلنَّاسِ مَفْرَعُ
 إِلَى اللَّهِ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مَمْتَعُ

٨٨ قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ يَرِي أَبُوهُ إِبرْهِيمَ الْمُغْنِيَّ :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ
وَيَا قَبْرَ إِبرْهِيمَ حَيْثُ حُفْرَةٌ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ
وَلَا زِلْتُ تُسْقِي الْعَيْثَ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَزَّنِي وَجَدِي عَلَيْكَ فَلَمْ يَدْعُ
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِكَ لَيْلَةً

٨٩ وَلَمَّا مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي رَثَاهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَعْلَمْتُ مَنْ حُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ
جَبَلُ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى
أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي
مِنْ وَقَعِهِ مُتَبَاعِ الْأَزْبَادِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى
أَنَّ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ

٩٠ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَرِي الْعَلَّامَةَ مُحَمَّدِيَّ الدِّينِ الْكَافِيَّ :

بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِيَّ الدِّينِ الْكَافِيَّ
كَانَتْ أَسَارِي رَهْذَا الدَّهْرِ مِنْ دُرِّ
عَيُونِنَا بِدَمُوعٍ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ
تُرْهِى فَبَدَلَ ذَاكَ الدُّرِّ بِالسَّجِجِ
فَكَمْ نَفَى بِسَمَاحٍ مِنْ مَكَارِمِهِ
يَانُورَ عِلْمٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ مُنْطَفِئًا
رَأَيْتَ أَلْفَ تَأْوِي وَهِيَ بَاكِئَةٌ
وَلَوْ سَرَتْ بِنَاءً عَنْهُ رِيحُ صَبَا
وَأَوْحَشَةَ الْعِلْمِ مِنْ فِيهِ إِذَا اعْتَرَكْتَ
لَمْ يَلْحَقُوا شَاوِ عِلْمٍ مِنْ خِصَائِصِهِ
قَدْ طَالَ مَا كَانَ يَثْرِينَا وَيَثْرُونَا
رَأَيْتَ النَّاسَ تُشِي مِنْهُ فِي سُرْجِ
رَأَيْتَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجْجِ
لَأَسْتَشْفُوا مِنْ شَدَاهَا أَطِيبَ الْأَرْجِ
أَبْطَالُهُ فَتَوَارَتْ فِي دُجَى الرَّهْجِ
أَنَّى وَرَثْتَهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ
فِي حَالَتِهِ بِوَجْهِ مِنْهُ مُبْتَهِجِ

سَيِّئًا وَكَسَاهُ اللَّهُ نُورَ سَنَا مِنْ سُنْدُسٍ بِيَدِ الْغُرَّانِ مُنْسَجٍ
 ٩١ وَقَالَ أَيضًا يَرِي الْحِجَازِيَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْخَزْرَجِيَّ :

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى أَفْوَالِ الشَّهَابِ مُخْفَةَ الْقَوْمِ زَهَّةِ الْأَصْحَابِ
 كَانَ فِي مَطْلَعِ الْبَلَاغَةِ يَسْرِي فَتَوَارَى مِنَ الثَّرَى بِحِجَابِ
 فَقَدْتُ بِهِ أَيَّامِي الْمَعَانِي وَيَتَامَى جَوَاهِرِ الْأَدَابِ
 هَطَلَتْ أَدْمُعُ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ
 وَذَوُّو الْجَمْعِ أَصْبُجُوا حِينَ وَلَّى كُلُّهُمْ جَامِعًا بِلَا مِحْرَابِ
 يَا شَهَابًا طُلُوعُهُ فِي سَمَا الْفَضْلِ م وَلَكِنْ أَفْوَلُهُ فِي الثَّرَابِ
 لَكَ فِيمَا أَلْفَتْ تَذَكْرَةٌ مِنْ مَا أُنْتَقَى دُرَّهُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ
 رَوْضَةٌ أُنِعَتْ بِفَاكِهَةٍ مِنْ حُسْنِ لَفْظٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ
 فَسَقَى ثَرِيهَا الرَّبَابُ لَتَهْتَرَّ وَتَرَبُّوعًا عَلَى سَمَاعِ الرَّبَابِ
 وَرَأَى كَسْرَهُ فَقَابَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحَبْرِ يَوْمَ الْحِسَابِ

٩٢ قَالَ عِمَادُ الْكَاتِبِ يَرِي صَلَاحَ الدِّينِ :

شَمَلُ الْهَدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالذَّهْرُ سَاءٌ وَأَقْلَعَتْ حَسَنَاتُهُ
 بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ
 أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا يَرْجَى نَدَاهُ وَتُنْتَقَى سَطَوَاتُهُ
 أَيْنَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَّتْ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ
 أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْقَرْجُ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ
 أَعْلَالُ أَعْنَاقِ الْعِدَى أَسْيَافُهُ أَطْوَاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى حَسَنَاتُهُ

الْبَابُ الرَّابِعُ
فِي الْحِكْمِ

٩٣ قَالَ الْعَسْجَدِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكِفَايَتَيْنِ :
كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْبِسُ الْعُودَ ذَمِيمَ الْعُهْدِ سَيِّئَ
الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ . فَقَالَ الْعَسْجَدِيُّ : أَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الْأَبْهَةَ وَالصَّيْتَ
وَالْمَوَاكِبَ وَالتَّجْمَلَ الظَّاهِرَ وَالدَّارَ الْجَمِيلَةَ وَالْفَرَشَ السَّنِيَّ وَالْحَاشِيَةَ
الْجَمِيلَةَ . فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : الدَّوْلَةُ غَيْرُ السُّودِ . وَالسَّلْطَنَةُ غَيْرُ
الْكَرَمِ . وَالْحِطُّ غَيْرُ الْمَجْدِ . أَيْنَ الزُّوَارُ وَالْمُنْتَجِمُونَ . وَأَيْنَ الْأَمَلُونَ
وَالشَّاكِرُونَ . وَأَيْنَ الْوَاصِفُونَ الصَّادِقُونَ . وَأَيْنَ الْمُنْصَرِفُونَ
الرَّاضُونَ . وَأَيْنَ الْهَبَاتُ وَأَيْنَ التَّفَضُّلَاتُ وَأَيْنَ الْخِلْعُ وَالشَّرِيفَاتُ .
وَأَيْنَ الْهَدَايَا وَأَيْنَ الصِّيَافَاتُ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا تَجِي الرِّئَاسَةُ
بِالثَّرَهَاتِ . وَلَا يَحْضُلُ الشَّرَفُ بِالْحَزْغِيَّاتِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْقَتَى إِذَا رَاحَ فِي فَرَطٍ إِعْجَابِهِ
وَلَا فِي فَرَاهَةِ بَرْدُونِهِ وَلَا فِي مَلَاخَةِ أَثْوَابِهِ
وَلَكِنَّهُ فِي الْفَعَالِ الْجَمِيلِ وَالْكَرَمِ الْأَشْرَفِ النَّابِهِ

٩٤ اجْتَمَعَ عَمْرُو بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيُّ وَحَمَّةُ بْنُ رَافِعِ الدَّوْسِيِّ عِنْدَ
مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ . فَقَالَ : لَا تَسْأَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ . فَقَالَ
عَمْرُو حَمَّةَ : أَيْنَ نَحْبٌ أَنْ تَكُونَ أَيَادِيكَ . قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّثْبَةِ

الْعَدِيمِ وَعِنْدَ ذِي الْحِلَّةِ الْكَرِيمِ . وَالْمُعْسِرِ الْغَرِيمِ . وَالْمُسْتَضْعَفِ الْحَلِيمِ .
 قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ . قَالَ : الْفَقِيرُ الْغُخْتَالُ . وَالضَّعِيفُ
 الصَّوَالُ . وَالْغَنِيُّ الْقَوَالُ . قَالَ : فَمَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ . قَالَ : الْحَرِيصُ
 الْكَانِدُ وَالْمُسْتَمِيدُ الْحَاسِدُ . وَالْغُخْتَالُ الْوَاجِدُ . قَالَ : مَنْ أَجْدَرُ النَّاسِ
 بِالصَّنِيعَةِ . قَالَ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ . وَإِذَا مُنِعَ عَذَرَ . وَإِذَا مُطِلَّ
 صَبَرَ . وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قَالَ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عَشْرَةً . قَالَ : مَنْ
 إِذَا قَرُبَ مَنَعَ . وَإِذَا ظَلِمَ صَفَحَ . وَإِنْ ضُوقِيَ سَمَحَ . قَالَ : مَنْ أَلَامُ
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ . وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ . وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ .
 ظَاهِرُهُ جَشَعٌ . وَبَاطِنُهُ طَبَعٌ . قَالَ : فَمَنْ أَجَلُّ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ عَفَا إِذَا
 قَدَرَ . وَأَجْمَلُ إِذَا انْتَصَرَ . وَلَمْ تُطْعَمْهُ عِزَّةُ الظَّفَرِ . قَالَ : فَمَنْ أَحْزَمُ النَّاسِ .
 قَالَ : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ . وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصَبَ عَيْنَيْهِ .
 وَنَبَذَ التَّهْيَبَ دُبُرَ أَذْنَيْهِ . قَالَ : فَمَنْ أَخْرَقَ النَّاسَ . قَالَ : مَنْ رَكِبَ
 الْخِطَارَ . وَأَعْتَسَفَ الْعِثَارَ . وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَارِ قَبْلَ الْإِقْتِدَارِ . قَالَ : مَنْ
 أَجْوَدُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ بَدَلَ الْجُهُودَ . وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَفْقُودِ . قَالَ : مَنْ
 أَبْلَغُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَلَّى الْمَعْنَى الْمُرِيذَ بِاللَّافِظِ الْوَجِيزِ . وَطَبَّقَ الْمَفْصِلَ
 قَبْلَ التَّخْرِيزِ . قَالَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسَ عَيْشًا . قَالَ : مَنْ تَحَلَّى بِالْعَفَافِ
 وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ . وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قَالَ : فَمَنْ أَشَقَى
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ . وَسَخَطَ عَلَى الْقِسْمِ . وَأَسْتَشَعَرَ
 النَّدَمَ عَلَى مَا انْحَمَمَ . قَالَ : مَنْ أَعْنَى النَّاسِ . قَالَ : مَنْ أَسْتَشَعَرَ

أَلْيَاسَ . وَأَظْهَرَ التَّجْمَلَ لِلنَّاسِ وَأَسْتَكْثَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ . وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى الْقَسَمِ . قَالَ فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَادَّكَرَ . وَنَظَرَ فَأَعْتَبَرَ . وَوَعِظَ فَأَزْدَجَرَ . قَالَ : مَنْ أَجْهَلُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَأَى الْحُرْقَ مَغْنَمًا . وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا .
(لابن عبد ربه)

٩٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَوَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَهُ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ . وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَفْسِي التَّحْفِظَ . وَإِنْ آتَاهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْعَرَّةُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّتْهُ الْجَرْعُ . وَإِنْ اسْتَفَادَ مَا لَا أُطْعَاهُ الْغَنَى . وَإِنْ عَصَّتْهُ فَاقَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضُّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَّهَ الْبَيْطَنَةَ . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ

وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أُودِعَكَ الرَّحْمَانَ فِي عُرْبَتِكَ مُرْتَقِبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ
فَلَا تُطِلْ حَبْلَ النَّوَى إِنِّي وَاللَّهِ أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكَ
وَأَخْتَصِرِ التَّوْدِيعَ أَخْذًا فَمَا لِي نَاطِرٌ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ
وَأَجْعَلْ وَصَاتِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا تَبْرَحْ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ
خُلَاصَةَ الْعُمْرِ الَّتِي حُنِكَتْ فِي سَاعَةٍ رَفَّتْ إِلَى فِطْنَتِكَ

فَلتَجَارِبِ أُمُورٌ إِذَا طَالَعَهَا تَشْحَدُ مِنْ عَقْلِكَ
فَلَا تَنْمُ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةٌ فَإِنهَا عَوْنٌ إِلَى يَهْطَتِكَ
وَكُلُّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هَمَّتِكَ
فَلَيْسَ يُدْرَى أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْتِكَ
وَأَمْسِ أَلْهُوِنَا مُظْهِرًا عَقَّةً وَأَبْغِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ
وَأَنْطِقْ بِحَيْثُ الْعِي مُسْتَقْبِحٌ وَأَصْبِتْ بِحَيْثُ الْخَيْرِ فِي سَكْنَتِكَ
وَلِجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ وَأَقْصِدْ لَهُ مَا عِشْتَ فِي بُكَرَتِكَ
وَوَفِّ كَلًّا حَقَّهُ وَلْتَكُنْ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حِدَّتِكَ
وَحَيْثُمَا أَصْحَيْتَ فَأَقْصِدْ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ
وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةٌ مَا لَهَا إِلَّا الَّذِي تَذْخُرُ مِنْ عُدَّتِكَ
وَلَا تَقُلْ أَسْلَمُ لِي وَحَدَّتِي فَقَدْ تُقَاسِي الذَّلَّ فِي وَحَدَّتِكَ
وَأَلْتَرِمِ الْأَحْوَالَ وَزَنَا وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَا قَامَ فِي شَهْوَتِكَ
وَلتَجْعَلِ الْعَقْلَ مَحْكَمًا وَخُذْ كَلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ
وَأَعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاطِظِهِمْ وَأُصْحَبْ أَخَا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحُهُ وَفَكَرُهُ وَقَفَّ عَلَى عَثْرَتِكَ
إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ إِنَّهُ عَوْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ
وَأَنْمُ نُمُو النَّبْتِ قَدْ زَارَهُ غِيبُ النَّدَى وَأَسْمُ إِلَى قُدْرَتِكَ
وَلَا تُضَيِّعْ زَمَانًا مُمَكِّنًا تَذْكَارُهُ يُذْكَرِي لَظَى حَسْرَتِكَ
وَالشَّرَّ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ فَإِنَّهُ حَوْرٌ عَلَى مُهْجَتِكَ

يَا بُنَيَّ الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مَنْصُوحَ لِي مِثْلُهُ . قَدْ قَدَّمْتُ
لَكَ فِي هَذَا النَّظْمِ مَا إِنْ أَخْطَرْتَهُ بِخَاطِرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ
حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحَفِظِ وَأَعْلَقَ
بِالْفِكْرِ وَأَحَقَّ بِالتَّمَدُّمِ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

يَزِينُ الْغَرِيبَ إِذَا مَا اغْتَرَبَ ثَلَاثُ فَمِنْهُنَّ حُسْنُ الْأَدَبِ
وَتَانِيَةٌ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ وَثَالِثَةٌ اجْتِنَابُ الرِّيبِ
وَأَصْغَرُ يَا بُنَيَّ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ يَتِيمَةُ الدَّهْرِ وَسَلَامُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ :
لَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا
إِذْ حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ زَيْلٍ . وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ . وَلِتَكُنْ
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ : وَكَانَ كَلِمًا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ
فَكَانَتْ مَعَهُ وُلْدٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ . غَيْرُ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ . وَلَا مُنْكَرٍ شَيْئًا
مِنْ أَمْرِهِ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ يَجْمَعُ هَوَاهُ فَاجْعَلِ
التَّكَلُّفَ لَهُ سَلْمًا وَهَبَّ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ اللِّسِيمِ . وَحُلَّ بِطَرْفِهِ
حُلُولَ الْوَسَنِ وَأَنْزَلَ بِقَلْبِهِ زُورَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّكَ لَكَ وَدَادُهُ .
وَيَخْلُصَ فِيكَ اعْتِقَادُهُ . وَطَهَّرَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ . وَأَعْلَقَ سَمْعَكَ
وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحْسُودٍ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِنَفْعَتِهِ . أَوْ
حُسُودٍ لَهُ يَغَارُ لِجَمَلِهِ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَعْتَرَّ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا
تَتَمَهَّدْ بِدَوَامِ رَفْدَتِهِ . فَقَدْ يَلْبِثُهُ الزَّمَانُ . وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ مَعْيَارًا وَكَانَ كَأَمْرِ آتَةٍ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثَالِهِ

وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : مَنْ سَبَقَكَ يَوْمَ فَقَدْ سَبَقَكَ بِعَقْلِ . فَأَحْتَدِ
بِأَمْثَلَةٍ مِنْ جَرَبٍ . وَأَسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَأْضُونُ بَعْدَ جَهْدِهِمْ وَتَعَبِهِمْ مِنْ
الْأَقْوَالِ . فَإِنَّهَا خُلَاصَةٌ عُمْرِهِمْ وَزُبْدَةُ تَجَارِبِهِمْ . وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى
عَقْلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعَبَ فِيهِ النَّاسُ طُولَ أَعْمَارِهِمْ وَابْتِاعُوهُ غَالِيًا
بِتَجَارِبِهِمْ يُرْبِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ
وَتَجْرِبَةٌ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ . وَإِنْ فِي مَا تَلْقَاهُ تَأْقِيحًا
لِعَقْلِكَ وَحِثًّا لَكَ وَاهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يُحْسِنُ
بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَذَبَّرَهُ . فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَقْلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ
فِرَاعِ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَانْزِدْهُ نَبْذَ النُّوَاةِ . فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يُتَّبَعُ .
وَلَا كُلُّ شَخْصٍ يُكَلَّمُ . وَلَا الْجُودُ مِمَّا يُعْمُ بِهِ . وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ رَطِيبُ
النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

وَمَا لِي لَا أُوفِي الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ
وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ . فَلَا تُعَامَلِ الدُّونَ بِمُعَامَلَةِ
الْكُفُوِّ وَلَا الْكُفُوَّ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ
بِالْمَطَامِعِ وَيُشِيبُكَ عَلَى مَصْلِحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةِ آجِلَةٍ . وَلَا تُجْفِ
النَّاسَ بِالْجُمْلَةِ وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يُلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا صَبْرٌ وَلَا
جَفَاءٌ . فَتَمَّتْ فَارَقْتَ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي
هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : وَلَمَّا مَضَى سَامٌ بِكَيْتُ
عَلَى سِلْمٍ . وَإِيَّاكَ وَاللَّيْتَ السَّارِ :

وَكُنْتَ إِذَا حَلَّتْ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِحِزْبِيَّةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا
وَأَحْرَصَ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ : ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ فِي
صَدْرِ أَخِيكَ . أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ
الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَاحْذَرِ كُلَّ مَا بَيْنَهُ لَكَ الْقَائِلُ : كُلُّ مَا تَغْرِسُهُ تُجْنِيهِ
إِلَّا ابْنَ آدَمَ . يَتِمَسَّكُنُ حَتَّى يَتِمَكَّنَ . وَقَوْلُ الْآخِرِ : ابْنُ آدَمَ ذِئْبٌ مَعَ
الضَّعْفِ أَسَدٌ مَعَ الْقُوَّةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَثْبُتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ
تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ . (وَيُحْكِي) أَنَّ ابْنَ الْمُقْعِ خَطَبَ مِنَ الْحَلِيلِ صُحْبَتَهُ .
فَجَاوَبَهُ أَنَّ الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعُرِّي فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ
مَلَكَتِكَ . وَأَسْتَمَلُ مِنْ عَيْنٍ مَنْ تَعَاشِرُهُ وَتَتَفَقَّدُ فِي فَلَاتِ الْأَسْنِ
وَصَفْحَاتِ الْأَوْجِهِ . وَلَا يَحْمِلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا
تُبَيِّنَهُ . فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلَامِ . وَبِالْأَنْبِيَاءِ يُعْرَفُ أَلْمُ الْجُرْحِ وَأَجْعَلْ
لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تُجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ . وَأَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا
آتَاكَ . مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ إِذِ الْأَفْكَارُ تُجَلِّبُ الْهُمُومَ . وَتُضَاعِفُ
الْهُمُومَ . وَمُلَازِمَةُ الْقُطُوبِ . عُنْوَانُ الْمَصَائِبِ وَالْحُطُوبِ . يَسْتَرِيبُ بِهِ
الصَّاحِبُ . وَيَشْتُمُّ الْعَدُوَّ وَالْمُجَانِبَ . وَلَا تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسُكَ
لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَخْرَانِ عَوْنًا عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ
مَعَ أَنَّهُ لَا يُرَدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتُ الْحَزْنُ . وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَتَبِكَ
الزَّمَنُ . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِغَرَّ نَاطَةِ شَخْصًا قَدْ أَلْفَتَهُ الْهُمُومُ . وَعَشِقْتَهُ

الْغُومُ . وَمِنْ صِغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فِكْرِهِ حَتَّى لُتِبَ
 بِصَدْرِهِمْ . وَمِنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَكَّدُ فِي الشَّدَةِ وَلَا
 يَتَعَلَّلُ بِأَن يَكُونَ بَعْدَهَا فَرَجٌ وَيَتَنَكَّدُ فِي الرِّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ
 (وَيُنشِدُ) : تَوَقَّعْ زَوَالَهَا إِذَا قِيلَ تَمَّ . (وَيُنشِدُ) : وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَفْصُرُ
 الْمُتَطَاوِلُ . وَهُوَ مِنْ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ عَجَابٌ . وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُهُ
 مَخْسُورٌ يَرُضِياعًا . وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا
 تُحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا لِتَضْعِيفِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيدًا لَكَ فِيهِ
 فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرَكْنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي
 مَدَّ حَوْهَ . فَتَكُونُ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أَعْجَبَهُ مَشْيُ الْحَجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ
 فَصَبَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشْيِهِ فَاسِيَهُ فَبَقِيَ مَجْبَلُ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ :
 إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشْيَهُ فِي مَاضِيٍّ مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ
 حَسَدَ الْقَطَا وَأَرَادَ يَمْشِي مَشْيَهَا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ
 فَأَضَلَّ مَشْيَتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا فَلِذَلِكَ سَمَّوْهُ أَبَا مِرْقَالِ
 وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرَكَ مَنْ جَعَلَ يَذْمُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ
 فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَسْكَانٌ يُرْتَاحُ فِيهِ . فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِنْ صَحْبَةِ الْحَرَمَانِ . وَأَسْتَحْفَتُ طَلْعَتَهُ
 لِلْهَوَانِ . وَأَبْرَمُوا عَلَى النَّاسِ بِالسُّؤَالِ فَمَقْتُوهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ
 مِنْ وُجُوهِهَا فَاسْتَرَأَوْهَا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ . وَأَقَامُوا الْأَعْدَارَ
 لِأَنْفُسِهِمْ بِقَطْعِ أَسْبَابِهِمْ . وَلَا تُرِلْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ :

لِنِ إِذَا مَا نِلْتَ عِزًّا فَأَخُو الْعِزِّ يَابِنُ
فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ

وَالْأَمْثَالُ تُضْرَبُ لِذِي الْأَبِّ الْحَكِيمِ . وَذُو الْبَصْرِ يَمْشِي عَلَى
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَالْفُطْنُ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِلُّ بِالْيَسِيرِ . وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ سِوَاهُ (ملخص عن المقرئ)

وصية ابن طاهر لابنه

٩٧ أَمَا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَمُزَايَلَةِ سُخْطِهِ . وَحِفْظِ رِعْيَتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالزَّمَّ مَا أَلْبَسَكَ
مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ
وَمَسْئُولٌ عَنْهُ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَعْصِمُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنْجِيكَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَالْإِيمَ عَذَابِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ
إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الرَّأْفَةَ بِمَنْ أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ .
وَأَلْزَمَكَ الْعَدْلَ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ فِيهِمْ . وَالذَّبَّ عَنْهُمْ
وَالدَّفْعَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ . وَالْحُسْنَ لِذِمَّتِهِمْ وَالْأَمْنَ لِسَبِيلِهِمْ .
وإِنْخَالَ الرَّاحَةَ عَلَيْهِمْ . وَمُواخِذَكَ بِمَا قَرَضَ عَلَيْكَ وَمَوْفِقَكَ عَلَيْهِ
وَمُسَائِلَكَ عَنْهُ وَمُثِيبَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ . فَفَرِّغْ لِذَلِكَ
فَهْمَكَ وَعَقْلَكَ وَنَظْرَكَ وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَأَنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ
وَمَلَاكُ شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُوَافِقُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ لِرُشْدِكَ . وَلِيَكُنْ
أَوَّلُ مَا تُزِمُّ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ أَفْعَالَكَ الْمُوَاطَبَةَ عَلَى مَا أَفْتَرَضَ

اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَاسْتَعِنَ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ
 اللَّهِ وَتَقْوَاهُ . وَآثِرِ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَالِدَيْنِ وَتَبِعْتَهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَرَى بِهِ
 أَمْرٌ نَفْسُهُ فِي الدِّينِ وَالطَّلَبِ لَهُ وَأَحْتُ عَلَيْهِ . وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يُتَقَرَّبُ بِهِ
 إِلَى اللَّهِ . فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ وَالنَّاهِي
 عَنِ الْمَعَاصِي الْمَوْبِقَاتِ كُلِّهَا . مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ يَزِدَادُ الْعَبْدُ ذِكْرًا لِلدَّرَجَاتِ
 الْعُلَى فِي الْمَعَادِ . مَعَ مَا فِي ظَهْرِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْقِيرِ لِأَمْرِكَ وَالْهَيْبَةِ
 لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالثِّقَةِ بِعَدْلِكَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِصَادِ فِي
 الْأُمُورِ كُلِّهَا . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَبَيْنُ نَفْعًا وَلَا أَخْصُ أَمْنًا وَلَا أَجْمَعُ فَضْلًا
 مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيهِ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقُ
 قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ . وَقَوَامُ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْهَادِيَةِ بِالْإِقْتِصَادِ . وَآثَرُهُ
 فِي دُنْيَاكَ كُلِّهَا وَلَا تُقْصِرْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالْأَجْرِ وَالْأَعْمَالِ
 الصَّالِحَةِ وَالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَمَعَالِمِ الرُّشْدِ وَلَا غَايَةَ لِلِاسْتِكْثَارِ فِي الْبِرِّ
 وَالسَّعْيِ لَهُ . إِذْ كَانَ يُطَلَبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتُهُ وَمُرَاقَمَةُ
 أَوْلِيَائِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْعِزَّ
 وَيُحْصِنُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنَّهُ لَنْ تَحُوطَ لِنَفْسِكَ وَمَنْ يَأْيِكَ وَلَا تَسْتَصْلِحْ
 أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ . فَاتِهِ وَاهْتَدِ بِهِ تَتَمُّ أُمُورُكَ وَتَرِيدَ مَقْدَرَتَكَ
 وَتَصْلِحَ خَاصَّتَكَ وَعَامَّتَكَ . وَلَا تَتَّهَمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تُوَلِّيهِ مِنْ
 عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْكَشِفَ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِيقَاعَ الشُّهْمِ بِالْبَدَا وَالظُّنُونِ
 السَّيِّئَةِ بِهِمْ مَا تُحْمِ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِكَ مَعْمَرًا فَإِنَّهُ

إِنَّمَا يَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ مِنْ وَهْنِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ فِي سُوءِ
 الظَّنِّ مَا يَنْغِصُكَ لَذَاةَ عَيْشِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِدُ بِحَسَنِ الظَّنِّ قُوَّةَ
 رَاحَةٍ وَتَكْتَفِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كِفَايَتَهُ مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى
 مَحَبَّتِكَ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا لَكَ . وَتَفَرِّدُ بِتَقْوِيمِ نَفْسِكَ تَفَرُّدَ
 مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا صَنَعَ وَمَجْزِيٌّ بِمَا أَحْسَنَ وَمَأْخُودٌ بِمَا أَسَاءَ . فَإِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ حِرْزًا وَعِزًّا وَرَفَعَ مَنْ اتَّبَعَهُ وَعَزَّزَهُ . فَاسْأَلْكَ
 بِمَنْ تَسُوْسُهُ وَتَرَعَاهُ نَهْجَ الدِّينِ وَطَرِيقَةَ الْهُدَى . وَأَقِمْ حُدُودَ اللَّهِ
 فِي أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَحَقُّوهُ . وَلَا تَعْطِلْ ذَلِكَ
 وَلَا تَتَهَاوَنَ بِهِ . وَلَا تُؤَخِّرْ عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي
 ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ . وَأَعْتَرِمَ عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ
 بِالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَانِبِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسْتَلِمَ لَكَ دِينُكَ وَتَقُمَ
 لَكَ مُرُوءَتُكَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا فَفِ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا
 فَأَنْجِزْهُ وَأَقْبِلِ الْحُسْنََةَ وَأَدْفَعْ بِهَا وَأَغْمِضْ عَنِ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ
 رَعِيَّتِكَ وَأَشْدُدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ الْكُذِبِ وَالزُّورِ وَأَبْغِضْ أَهْلَهُ
 وَأَقْصِ النَّمِيمَةَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَأَحْيَاهَا تَقْرِيبُ
 الْكُذُوبِ لِأَنَّ الْكُذِبَ رَأْسُ الْمَأْسِيَةِ . وَالزُّورَ وَالنَّمِيمَةَ خَاتِمَتُهَا . وَلَا
 يَسْتَمِمْ لِطَبِيعِهَا أَمْرٌ . وَأَحِبِّ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ وَأَعِنِ الْأَشْرَافَ
 بِالْحَقِّ . وَوَأَسِ الضُّعْفَاءَ وَصِلِ الرَّحِمَ وَابْتَغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى
 وَإِعْزَازَ أَمْرِهِ . وَالتَّسِ فِيهِ ثَوَابُهُ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ وَاجْتَنِبِ سُوءَ

الْأَهْوَاءَ وَالْجُورَ وَأَصْرَفَ عَنْهُمَا رَأْيَكَ . وَأَمَلِكَ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ
 وَآثِرِ الْوَقَارِ وَالْحِلْمِ . وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيْرَةَ وَالْغُرُورَ فِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ .
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ إِلَى نَقْصِ
 الرَّأْيِ وَقَلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَأَخْلَاصِ لِلَّهِ وَحَدَّةِ النِّيَّةِ فِيهِ وَالْيَقِينِ بِهِ . وَأَعْلَمُ
 أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى يُؤْنِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مَنْ يَشَاءُ . وَلَنْ تَجِدَ
 تَعْيِيرَ النِّعْمَةِ وَحُلُولَ النِّمَّةِ عَلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ
 السُّلْطَانِ وَالْمَبْسُوطِ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا نِعْمَ اللَّهِ وَإِحْسَانَهُ .
 وَأَسْتَطَالُوا بِمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَعَّ عَنْكَ شَرَّهُ نَفْسِكَ . وَلَتَكُنْ
 ذَخَائِرُكَ وَكُنُوزُكَ الَّتِي تَذْخِرُ وَتُكْتَرُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْمَعْدِلَةَ وَأَسْتِصْلَاحَ
 الرِّعْيَةِ وَعِمَارَ الْبِلَادِهِمْ وَالتَّفْقُذَ لِأُمُورِهِمْ وَالْإِعَاثَةَ لِلْمُهَوِّفِهِمْ . وَأَعْلَمُ أَنَّ
 الْأَمْوَالَ إِذَا كَانَتْ فِي صَلَاحِ الرِّعْيَةِ وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ مَوْؤَنَةِ
 عَنْهُمْ سَمَتْ وَرَكَتْ وَنَمَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَّةُ وَتَرْتَيْتْ بِهَا الْوِلَايَةَ .
 وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَأَعْتَقَدَ فِيهَا الْعِزَّ وَالْمُنْعَةَ . فَأَوْفِ رِعْيَتِكَ مِنْ ذَلِكَ
 حِصَصَهُمْ وَتَعَهَّدْ مَا يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ . فَتَقِرَّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ وَتَسْتَوْجِبَ
 الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جِبَايَةِ خَرَاجِكَ وَجَمْعِ أَمْوَالِ رِعْيَتِكَ
 وَعَمَلِكَ أَقْدَر . وَكَانَ الْجَمِيعُ لِمَا شَمَلَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ
 لِبَطَاعَتِكَ وَأَطِيبَ أَنْفُسًا بِكُلِّ مَا أَرَدْتَ . وَأَجْهَدُ نَفْسَكَ فِيمَا حَدَّثَتْ
 لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَتَعْظُمَ حَسَنَتُكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورَهَا أَهْلَ الْآخِرَةِ

فَتَهَاونَ بِمَا يُحِقُّ عَلَيْكَ . فَإِنَّ التَّهَاونَ يُورِثُ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْرِيطَ يُورِثُ
 الْبُورَارَ . وَلَا تُحْقِرَنَّ دِينًا وَلَا تَمْلِكَنَّ حَاسِدًا وَلَا تَرْحَمَنَّ فَاجِرًا . وَلَا تُدَاهِنَنَّ
 عَدُوًّا وَلَا تُصَدِّقَنَّ مَمَامًا وَلَا تَأْمَنَنَّ غَدَارًا . وَلَا تَأْسِئَنَّ مَدْحًا وَلَا تَمُشِئَنَّ
 مَرَحًا . وَلَا تُغْمِضَنَّ عَن ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ أَوْ مُحَابَاةً وَلَا تَطَّابِنَنَّ ثَوَابَ
 الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ جُعِلْتَ بِوِلَايَتِكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا . وَإِنَّمَا سُمِّيَ
 أَهْلُ عَمَلِكَ رَعِيَّتِكَ لِأَنَّكَ رَاعِيهِمْ وَقِيَمُهُمْ . تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَا أَعْطَوْكَ مِنْ
 عَفْوِهِمْ وَمَقْدُرَتِهِمْ وَتُنْفِذُهُ فِي إِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَصَالِحِهِمْ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ .
 فَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ ذَا الرِّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجْرِبَةَ وَالخُبْرَةَ بِالْعَمَلِ وَالْعِلْمِ
 بِالسِّيَاسَةِ وَالْعَفَافِ . وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ
 اللَّازِمَةِ لَكَ فِيمَا تَقَلَّدْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ . وَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا
 يَصْرِفُكَ عَنْهُ صَارِفٌ . فَإِنَّكَ مَتَى آثَرْتَهُ وَقُتَّ فِيهِ بِالْوَاجِبِ
 اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ مِنْ رَبِّكَ . وَحُسْنَ الْأَخْدُوثَةِ فِي عَمَلِكَ .
 وَأَحْرَزْتَ بِهِ الْمَحَبَّةَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ . وَفَشَتِ الْعِمَارَةُ
 بِنَاحِيَّتِكَ وَظَهَرَ الْخِصْبُ فِي كُورِكَ . وَكَثُرَ خَرَاجُكَ وَتَوَقَّرَتْ أَمْوَالُكَ .
 وَقَوِيَتْ بِذَلِكَ عَلَى ارْتِبَاطِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ الْعَامَّةِ بِإِفَاضَةِ الْإِطَاءِ
 فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ رَضِيَ الْعَدْلُ فِي ذَلِكَ
 عِنْدَ عَدُوِّكَ . وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ذَا عَدْلٍ وَالَّةٍ وَقُوَّةٍ وَعُدَّةٍ .
 فَتَافَسَ فِي ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّمَ عَلَيْهِ شَيْئًا تَحْمَدُ فِيهِ مَغَبَّةَ أَمْرِكَ . وَأَجْعَلْ

فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِينًا يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ عَمَلِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ
 بِسِيرَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ
 كُلِّهَا . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَانظُرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ
 ذَلِكَ . فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجَوْتَ فِيهِ حُسْنَ الدِّفَاعِ
 وَالصُّنْعِ فَأَمْضِهِ . وَإِلَّا فْتَوَقَّفْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ .
 ثُمَّ خَذْ فِيهِ عِدَّتَهُ . فَإِنَّهُ رُبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ قَدَرَهُ
 وَأَتَاهُ عَلَى مَا يَهْوَى فَأَعْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ . فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ
 أَهْلَكَهُ وَنَقِضَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ . فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبِأَشْرِهِ
 بَعْدَ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ وَكَثْرٍ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ
 أُمُورِكَ . وَأَفْرَغْ مِنْ عَمَلِ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِغَدِكَ وَكَثْرٍ مُبَاشِرَتَهُ
 بِنَفْسِكَ . فَإِنَّ لِلْغَدِ أُمُورًا وَحَوَادِثَ تُهْلِكُكَ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي
 أَخَّرْتَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا أَخَّرْتَ عَمَلَهُ
 اجْتَمَعَ عَلَيْكَ أُمُورٌ يَوْمِينَ فَيَشْغَلُكَ ذَلِكَ حَتَّى تُعْرِضَ عَنْهُ . وَإِذَا
 أَمْضَيْتَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ
 سُلْطَانِكَ . وَانظُرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ مِمَّنْ يُسْتَيْقِنُ
 صَفَاءَ طَوْبِيَّتِهِمْ وَشَهِدَتْ مَوَدَّتِهِمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتِهِمْ بِالنُّصْحِ وَالْمُخَالَطَةِ
 عَلَى أَمْرِكَ . فَاسْتَخْلَصْهُمْ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ . وَتَعَاهَدْ أَهْلَ الْبُيُوتَاتِ مِمَّنْ
 قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ فَاحْتَمَلْ مَوْتَهُمْ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا
 يَجِدُوا خِلَّتَهُمْ مَسَاءً . وَأَفْرِذْ نَفْسَكَ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ مَظْلَمَةِ إِلَيْكَ وَالْمُخْتَرِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِطَلَبِ
 حَقِّهِ . فَسَلْ عَنْهُ أَحْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكِّلْ بِأَمثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ .
 وَمُرَّهُمْ بِرَفْعِ حَوَائِجِهِمْ وَحَالَاتِهِمْ إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ
 أَمْرَهُمْ . وَتَعَاهِدَ ذَوِي الْبِأْسَاءِ وَأَيَاتِمَهُمْ وَأَرَامِلَهُمْ وَأَجْعَلْ لَهُمْ أَرْزَاقًا
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ اقْتِدَاءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الْعُظْفِ عَلَيْهِمْ
 وَالصَّلَةِ لَهُمْ . لِيُصْلِحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْشَهُمْ وَيَرْزُقَكَ بِهِ بَرَكَهً وَزِيَادَةً
 وَأَجْرًا لِلْأَضْرَابِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَاعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عُمَالِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَيَنْفِقُونَ مِنْهَا وَلَا تَجْمَعُ حَرَامًا وَلَا تُتْفِقِ إِسْرَافًا . وَكَثْرَ مَجَالِسَةِ الْعُلَمَاءِ
 وَمُشَاوَرَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ . وَلِيَكُنْ هَوَاكَ أَتْبَاعَ السُّنَنِ وَإِقَامَتَهَا وَإِيثَارَ
 مَسَكِينِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا . وَلِيَكُنْ أَكْرَمُ دُخْلَانِكَ وَخَاصَّتِكَ عَلَيْكَ
 مَنْ إِذَا رَأَى عَيْبًا فِيكَ لَمْ تَمْنَعْهُ هَيْبَتِكَ عَنْ إِنْهَاءِ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ
 وَإِعْلَانِكَ مَا فِيهِ مِنَ النَّقْصِ . فَإِنْ أَوْلَيْكَ أَنْصَحَ أَوْلِيَانِكَ وَمُظَاهِرُونَ
 لَكَ . وَأَنْظُرْ عُمَالِكَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَكَ وَكُتَابَكَ فَوْقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكِتَابِهِ وَمُؤَامَرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ
 حَوَائِجِ عُمَالِكَ وَأُمُورِ كُورِكَ وَرَعِيَّتِكَ . ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ مِنْ
 ذَلِكَ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَفَهْمَكَ وَعَقْلَكَ . وَكَرِّرِ النَّظْرَ فِيهِ وَالتَّدْبِيرَ لَهُ . فَمَا
 كَانَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَمْضِهِ . وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لَكَ فَاصْرِفْهُ إِلَى
 التَّبْتِ فِيهِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . وَلَا تَمْتَنَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرُوفِ
 تَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَقَاءَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَالْعُونََ فِي

أُمُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَضَعَنَّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ . وَتَفَهَّمْ كِتَابِي
إِلَيْكَ وَكَثِّرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالْعَمَلَ بِهِ . وَلَيْكُنْ أَعْظَمَ سِيرَتِكَ وَأَفْضَلَ
عَيْشِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ رِضَى وَلِدِينِهِ نِظَامًا وَلَا لَهُ عِزًّا وَتَمَكِينًا وَلِلذِمَّةِ
وَالْمِلَّةِ عَدْلًا وَصَلَاحًا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ عَوْنَكَ وَتَوْفِيقَكَ
وَرُشْدَكَ وَكَلَاءَتَكَ . وَالسَّلَامُ

(لابن الاثير)

وصية محمد الدكدجي لابنه

٩٨

زُرْ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِالْبَقَا
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا
كَأَنَا إِذَا مَا أَبْصَرَ بِكَ عِلَّةً
كَأَنَا إِذَا سَمِعَا أُنَيْنِكَ أَسْبَلَا
وَمَنْيَا لَوْ صَادَفَا بِكَ رَاحَةً
فَنَسِيتَ حَقَّهُمَا عَشِيَّةً أُسْكِنَا
فَلْتَحْفَظِيَهُمَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ
وَلْتَسُدَّ مِنْ عَلَيَّ فِعَالِكَ مِثْلَ مَا
بُشْرَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعْلًا صَالِحًا
فَاحْفَظْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي وَأَعْمَلْ بِهَا

٩٩ مِنْ شِعْرِ الْمُثَقَّبِ الْعَبْدِيِّ :

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ
أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ

حَسَنٌ قَوْلٌ نَعَمٌ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحٌ قَوْلٌ لَا بَعْدَ نَعَمٍ
 إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحِشَةٌ فَبِلَا فَا بَدَأُ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ
 وَإِذَا قُلْتَ نَعَمٌ فَاصْبِرْ لَهَا بِنِجَازِ الْوَعْدِ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمٌّ
 أَكْرَمُ الْجَارِ وَرَاعِي حَقِّهِ إِنَّ عِرْفَانَ أَلْتَى الْحَقَّ كَرَمٌ
 إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمَ

١٠٠ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يُعْظُ أَبْنَهُ بَدْرًا :

يَا بَدْرُ وَالْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا الَّذِي أَلَّبَ الْحَكِيمُ
 دُمٌ لِلخَلِيلِ بُوْدِهِ مَا خَيْرٌ وَدٍّ لَا يَدُومُ
 وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الضَّيْفَ يَوْمٌ مَا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ
 وَالنَّاسُ مُبْتَلِيَانِ مَحْمُودُ الْبِنَايَةِ أَوْ ذَمِيمُ
 وَأَعْلَمُ بَنِي فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَهِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ
 وَالْتَبَلُ مِثْلُ الدِّينِ تُقْضَاهُ وَقَدْ يَلُوي الْغَرِيمُ
 وَالْبَغْيُ يَضْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
 وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ
 وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغَنَى وَيَهَانَ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمِ
 قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ التَّقِيُّ وَيَكْتَبُ الْحَمَقُ الْأَثِيمُ
 يَمَلًا لِذَلِكَ وَيَبْتَلِي هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمَضِيمُ

وَأَمْرُهُ يَبْجَلُ فِي الْحَقُّوقِ وَوَلَدِ كَلَالَةٍ مَا يُسِيمُ
 مَا يُبْجَلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُونِ وَرَبِّهَا عَرْضُ رَجِيمٍ
 وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْمَشِيمِ
 وَتَحْرَبُ الدُّنْيَا فَلَا بُوْسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمٌ

نخبة من حكم أبي عثمان بن لقون البجلي

١٠١

زَاحِمٌ أَوْلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعَدَّ مِنْهُمْ حَقِيقَةً
 وَلَا يَرُدُّكَ عَجْزٌ عَنْ أَخْذِ أَعْلَى طَرِيقَةٍ
 فَإِنَّ مَنْ جَدَّ يُعْطَى فِيمَا يُحِبُّ لِحُوقِهِ

الْدَّرْسُ رَأْسُ الْعِلْمِ فَأَحْرِصْ عَلَيْهِ فَكُلُّ ذِي عِلْمٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ
 مَنْ ضَيَّعَ الدَّرْسَ يَرَى هَادِيًا عِنْدَ أَعْتِبَارِ النَّاسِ مَا فِي يَدَيْهِ
 فَعِزَّةُ الْعَالِمِ مِنْ حِفْظِهِ كَعِزَّةُ الْمُنْفِقِ فِي مَا عَلَيْهِ

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا تَحَالَهُ هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ
 وَشَحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَابًّا وَعَجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أَحْوَكُ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي الْغَيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتُرُ مَا تَأْتِي مِنَ السُّوءِ وَالنُّجْمُ
 وَيَنْشُرُ مَا يُرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلِّنًا وَيُعْضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْبِرِّ وَالنُّصْحِ

حَبِيبُكَ مَنْ يَغَارُ إِذَا زَلَلْنَا وَيُعْلِظُ فِي الْكَلَامِ مَتَى أَسَاتَا
 يُسْرٌ إِذَا اتَّصَفَتْ بِكُلِّ فَضْلٍ وَيَحْزَنُ إِنْ نَقَصَتْ أَوْ اتَّقَصَصَا
 وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي أَحَدٌ عَنِ الصَّوَابِ أَمْ أَعْتَدَلْنَا

مَنْ تَنَاسَى ذُنُوبَهُ قَتَلَتْهُ وَأَبَانَتْ عَنْهُ الْوَلِيَّ الْحَمِيمَا
ذِكْرَكَ الذَّنْبَ نَفْرَةً عَنْهُ تُبْقِي لَكَ إِنْكَارَ فِعْلِهِ مُسْتَدِيمَا

لَيْسَ التَّفَضُّلُ يَا أَخِي أَنْ تُحْسِنَا لِأَخٍ يُجَازِي بِالْجَمِيلِ مِنَ الشَّنَا
إِنَّ التَّفَضُّلَ أَنْ تُجَازِيَ مِنْ أَسَا لَكَ بِالْجَمِيلِ وَأَنْتَ عَنْهُ فِي غَنَى

مِنْ عَيْنِي الْمَرْءُ يَبْدُو مَا يَكْتُمُهُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَرَعَاهُ يَفْهَمُهُ
مَا يُضْمِرُ الْمَرْءُ يَبْدُو مِنْ شَمَائِلِهِ لِذَاظِرِّ فِيهِ يَهْدِيهِ تَوْسَمُهُ

تَعْظِيمُكَ النَّاسَ تَعْظِيمُ لِنَفْسِكَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ طُرًّا وَالْأَوْلَادِ
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ يَعْظُمُ فِي النَّفُوسِ بِلَا مَوَظَنَةٍ وَيَنْبُلُ عِزَّ الْأَعْرَاءِ

وَمُسْتَشْبِحٌ مِنْ أَخٍ حُلَّةٌ وَفِيهِ مَعَايِبٌ تُسْتَرْدَلُ
كَأَعْمَى يَخَافُ عَلَى أَعْوَرٍ عِنَارًا وَعَنْ نَفْسِهِ يَقْفَلُ

خُذِ الْأُمُورَ بِرِفْقٍ وَاتَّذِ أَبَدًا إِيَّاكَ مِنْ مَعْجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَصَبِ
الرِّفْقُ أَحْسَنُ مَا تَوَقَّى الْأُمُورَ بِهِ يُصِيبُ ذُو الرِّفْقِ أَوْ يَنْجُو مِنَ الْعَطَبِ

إِنَّ الْمُسِيءَ إِذَا جَازَيْتَهُ أَبَدًا بِفِعْلِهِ زِدْتَهُ فِي غِيهِ شَطَطًا
الْعَفْوُ أَحْسَنُ مَا يُجْزَى الْمُسِيءَ بِهِ يَهِينُهُ أَوْ يُرِيهِ أَنَّهُ سَقَطًا

سَرِيرَةُ الْمَرْءِ تُبْدِيهَا شَمَائِلُهُ حَتَّى يَرَى النَّاسُ مَا يُخْفِيهِ إِعْلَانًا
فَاجْعَلْ سَرِيرَتَكَ التَّقْوَى تَرَى أَمَلًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ تَبْغِيهِ وَرُهَانًا

تَبَّتْ بِالْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرُ لِشَيْءٍ دُونَ مَا نَظَرَ وَفَكَرِ
قَبِيحٌ أَنْ تُبَادِرَ ثُمَّ تُخْطِي وَتَرْجِعَ لِتَتَبَّتْ دُونَ عُدْرِ

نخبة من حكم اوردها البستي في ديوانه

١٠٢

يَا مَنْ يُسَامِي الْعَلِيَّ عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ هَيَّاتِ نَيْلُ الْعَلِيِّ عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ
عَلَيْكَ بِالْجِدِّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا حَوَى نَصِيبَ الْعَلِيِّ مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبِ

الْحُرُّ فِي التَّحْقِيقِ مُعْتَقٌ ذَاتِهِ مِنْ رِقِّ شَهْوَتِهِ وَمِنْ غَفَلَاتِهِ
وَمَنْ أَقْتَنَى مَا لَيْسَ يُمَكِّنُ غَضَبُهُ مِنْهُ وَوَقَرَ جَاهِدًا حَسَنَاتِهِ
فَأَصْحَ لَوْعَظِي وَأَنْتَفَعَ بِنَصَائِحِي وَأَبْجَلُ بِيَاقِي الْعُمَرُ قَبْلَ فَوَاتِهِ
وَأَمِتْ بِجُهْدِكَ قُوَّةَ الْغَضَبِ الَّذِي تَحْيَا الْبَصِيرَةَ وَالشُّقَى بِمَمَاتِهِ
وَعَالِيكَ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ لَفْتِي إِنْ عُدَّتِ الْأَوْصَافُ خَيْرُ صِفَاتِهِ
وَأَعْلَمُ بَانَ مَرَارَةَ الْعَيْشِ الَّذِي يَأْتِي الْهَتَى فِي الْخُوفِ مِنْ بَغَاتِهِ
وَالْمُرءُ لَيْسَ يَخَافُ مِنْ رَكَضَاتِهِ إِلَّا لَوْهَنْ دَبَّ فِي عَزَمَاتِهِ
أَنِّي يَخَافُ الْمَوْتَ حَيْ عَالَمٌ يَعْتَدُهُ فَضْلًا مَقُومَ ذَاتِهِ
لَأَسِيًّا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لَفْتِي عَيْشُ رَخَاءِ الْعَيْشِ فِي لَذَاتِهِ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ فَأَعْلَمُ بَانَ فَنَاءَهُ بِحَيَاتِهِ

قُلْ لِلْفَقِيهِ مَقَالًا لَيْسَ يَئِدُ مِنْ حُلُوِّ الْعِتَابِ وَمُرِّ الْعُتْبِ تَمْرِيحًا
إِذَا فَطَمَتْ أَمْرًا عَنِ عَادَةِ قَدَمَتْ فَأَجْعَلْ لَهُ يَا عَقِيدَ الْفَضْلِ تَدْرِيحًا
وَلَا تُعْنِفْ إِذَا قَوَّتْ ذَا عَوْجٍ فَرُبَّمَا أَعْقَبَ التَّقْوِيمُ تَعْوِيحًا

تَكَثَّرَتْ بِالْأَمْوَالِ جَهْلًا وَإِنَّمَا
فَأَنْتَ عَلَيْهَا خَائِفٌ غَضَبٍ غَاصِبٍ
إِذَا نَامَتْ الْأَجْفَانُ بِتِ مُسَكِّبًا
فَهَلَّا أَقْتَنَيْتَ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٌ لَيْسَ يَهْتَدِي
هِيَ الْعِلْمُ وَالْتَقْوَى هِيَ الْبَأْسُ وَالْحُجَى

وَلِلْمَرْءِ أَضْدَادٌ يَرُومُونَ قَسْرَهُ
فَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ جَفَاهُ شِرَارُهُمْ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ عَلَى حَالَةٍ بُدٌّ
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْخِيَارُ لَهُ ضِدٌّ

مَنْ صَادَمَ الدَّهْرَ مُغْتَرًّا بِقُوَّتِهِ
وَمَنْ يُبِخُ قُرْنَاءَ السُّوءِ عِشْرَتَهُ
كَمْ مِنْ وُجُودٍ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ صُورَتُهُ
وَكُلُّ ذِي شَرَفٍ لَوْلَا خِصَائِنُهُ
فَأَحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّ الدَّهْرَ قَدْ صَدَمَهُ
يَكُنْ قِصَارَاهُ مِنْ إِيْنَائِهِمْ نَدَمَهُ
رَأَيْتَ أَشْرَفَ مِنْ مَحْصُولِهِ عَدَمَهُ
مِنَ الْفَضَائِلِ سَاوَى رَأْسِهِ قَدَمَهُ

نخبة من اراجيز الشيخ السابوري

١٠٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ
مُدِيرِ الْخَلْقِ وَمُنْشِي الرِّزْقِ
هَذَا كِتَابٌ جَامِعُ الْأَدَابِ
حَبْرَتُهُ بِمَنْطِقِي تَحْمِيرًا
أَوْدَعْتُهُ مَحَاسِنَ الْمَذَاهِبِ
الْوَاحِدِ الْقَرْدِ الْمَلِيكِ الْقَادِرِ
ذِي الْمَنْ وَالطَّوْلِ إِلَهِ الْخَلْقِ
مُفَصَّلٌ مُنْتَضِمٌ الْأَبْوَابِ
لَمْ أَلْ فِيهِ التُّضَخَ وَالْتِسِيرَا
فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي اتِّجَارِبِ

وَكُلَّ قَوْلٍ حَسَنٍ مُنْتَجِبٍ يُؤْتَرُ عَنْ أَهْلِ الْحِجْبِ وَالْأَدَبِ
 وَمَا أَتَى مِنْ مِثْلِ مَضْرُوبٍ مُسْتَمَلِحٍ مُسْتَطْرَفٍ غَرِيبٍ
 يَزْدَادُ ذُو الْعِلْمِ إِذَا رَوَاهُ عِلْمًا إِلَى مُحَمَّدٍ مَا أَنْشَاهُ
 وَيُنْحِكُمْ الْعَقْلَ الْمَغْمُورًا حَتَّى تَرَاهُ أَرَبًا نَحْرِيًّا
 وَالْمَرْءُ لَنْ يَسْتَكْمَلَ الْأَدَابَا وَلَوْ يَعِيشُ سَالِمًا أَحْقَابَا
 لَكِنَّهُ يَزْدَادُ فِي الْأَيَّامِ عِلْمًا بِنَيْضِ الْأَمْرِ وَالْإِبْرَامِ
 وَإِنَّهُ يَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمًا فِي دَهْرِهِ تَجْرِبَةً وَعِلْمًا

التجارب

١٠٤

وَأُفْطِنَ لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْعَجَائِبِ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ كَأَتِّجَارِبِ
 كَفَاكَ مِنْ عَاشِرَتٍ مِنْ إِخْوَانٍ مَعْرِفَةً بِصُورَةِ الزَّمَانِ
 لَا تَحْمَدَنَّ قَبْلَ اخْتِبَارِ أَحَدَا بِنَجْبٍ مِنْ بَرَقِهِ إِذَا بَدَأَ
 فَرُبَّمَا أَخْلَفَكَ الطَّرِيدُ بِإِلَاعِمٍ أَنْتَ بِهِ غَرِيبُ
 إِنْ خِفْتَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّدَامَةِ فَارْضَ مِنَ النِّوَالِ بِالسَّلَامَةِ
 نَدَامَةُ الْمَرْءِ عَلَى التَّقْصِيرِ أَيْسَرُ مِنْ نَدَامَةِ التَّعْزِيرِ
 وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَذِي غَالِيلٍ شَرِقِ بِمَاءِ
 وَاتَّهَرِ الْفُرْصَةَ إِمَّا مَرَّتْ فَرُبَّمَا طَلَبْتَهَا فَاعْتِ
 وَالْأَمْرُ إِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ مِنْ عِلِّ فَاطْبَهُ قَبْلَ فَوْتِهِ مِنْ أَسْفَلِ
 مَنْ لَمْ يَعْظُهُ الدَّهْرُ بِالتَّجَارِبِ لَمْ يَعْظُ يَوْمًا بِقَوْلِ صَاحِبِ
 رَبِّ رَحًا دَارَتْ بَيْنَ يَلِيهَا تَطْحَنُ فِي الْحُرُوبِ مُرْكِيهَا

مَنْ جَاسَ الْأَعْدَاءَ وَالْحَسَادَا
 وَوَحَدَهُ الرَّءُ بِلَا أُنَيْسِ
 خَيْرٌ لَهُ مِنْ سَيِّئِ الْجَلِيسِ
 نَاصِحَ أَخَاكَ فِي الْمَلَمَاتِ الْحَيْرِ
 وَكُنْ إِذَا نَاصِحْتَهُ عَلَى حَذَرٍ
 إِذَا لَقَيْتَ النَّاسَ بِالنَّصِيحَةِ
 فَوَطِنِ النَّفْسَ عَلَى الْقَضِيحَةِ
 مَنْ صَدَقَ الصَّاحِبَ وَالرَّفِيقَا
 لَمْ يَدْعِ الصِّدْقُ لَهُ صَدِيقَا
 مَنْ سَلَكَ الْقَصْدَ إِذَا مَا سَارَا
 فِي كُلِّ وَجْهِ أَمِنَ الْعِشَارَا

الصمت وحفظ اللسان

١٠٥

الصَّمْتُ لِلْمَرْءِ حَلِيفُ السَّلَامِ
 وَحَارِسٌ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ
 وَشَاهِدٌ لَهُ بِفَضْلِ الْحُكْمِ
 فِي الْقَوْلِ إِنْ عَيَّ عَنِ الْبَيَانِ
 فَعُدَّ بِهِ مُعْتَصِمًا مِنْ الْخَطَا
 أَوْسَقَطِ يُفْرِطُ فِي مَا فَرَطَا
 إِنْ السُّكُوتَ يُعِيبُ السَّلَامَةَ
 قُرْبَ قَوْلِ يُوْرِثُ النَّدَامَةَ
 اسْتَبْدَلَ الْحَيْفَةَ مِنْ أَمَانِهِ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْذَرُ مِنْ لِسَانِهِ
 يَظَلُّ مَكْرُوبًا طَوِيلًا سَقَمَهُ
 مَنْ لَا يَزِمُ قَوْلَهُ وَيُخْطِئُهُ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانُهُ مِنْ هَمِّهِ
 يَفْرَحُ بِهِ وَيَسْتَرِحُ مِنْ غَمِّهِ
 مِنْ أَحْمَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِنْسَانِ
 زِيَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى اللِّسَانِ
 إِسْرَافُ ذِي الْإِطْنَابِ فِي الْمَقَالِ
 أَضْرُّ مِنْ إِسْرَافِهِ فِي الْمَالِ
 لِأَشْيَاءٍ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ
 أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ
 إِنْ اللِّسَانَ سَبَّ عَقُورُ
 إِنْ لَمْ يَسْسَهُ الرَّأْيُ وَالتَّذْيِيرُ
 لَا تُطْلِقَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ بَصَرٍ
 إِنْ اللِّسَانَ غَيْرُ مَأْمُونِ الضَّرَرُ

فَأَقُولُ مَا أَرْسَلْتَهُ عَلَى عَجَلٍ مُّوَكَّلٍ بِهِ الْعَثَارُ وَالزَّلَّةُ
يَا رَبِّ مَحْضُورٍ مِنَ الْمَقَالِ يَهِيحُ شَرًّا غَيْرَ مُسْتَقَالٍ
وَلَفْظَةٌ زَائِعَةٌ سَبِيلَهَا قَدْ سَلَبَتْ نِعْمَةً مَنْ يَقُولُهَا
لَا تُطْلَقَنَّ فِي مَجْلِسٍ مَقَالَهُ إِذَا مَضَتْ لَيْسَ لَهَا إِقَالَهُ

الصدر

١٠٦

وَالصَّبْرُ فَأَعْلَمُ مِنْ أَعْدِ الْعُدَدِ عَلَى صُرُوفِ النَّائِبَاتِ الْعُودِ
فَأَجْعَلُهُ إِنْ هُمْ أَلَمْ مَعْقِلًا وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ مَوْثَلًا
فَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى مِضْمَارٍ مُخْتَلِفُ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَايَا صَابِرًا سَلَامًا كَمَا يَسْأَلُو الْبَهِيمُ صَاغِرًا
فَأَصْبِرْ إِذَا مَا عَضَّكَ الزَّمَانُ فَكُلُّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ شَانُ
مَنْ يَعْصِمُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَادِثِ فَالْحَبْلُ فِي يَدَيْهِ غَيْرُ نَاكِثِ
إِذَا أَتَى مَا لَا تَطِيقُ دَفْعَهُ فَالصَّبْرُ أَوْلَى مَا أَقْتَنَيْتَ نَفْعَهُ
حُلُولُ مَا حَلَّ مِنَ الْبَلَاءِ كَالضَّيْفِ يَوْمًا حَلَّ فِي الْفَنَاءِ
فَأَصْبِرْ لِضَيْقِ بَيْتِكَ يَوْمًا نَزَلَا لَا يَلْبَثُ النَّازِلُ أَنْ يَرْتَحِلَا

صدق النطق

١٠٧

وَأَكْرَمُ الْأَدَابِ صِدْقُ الْمُنْطِقِ أَكْرَمُ بِهِ الْأَكْرَمُ بِهِ مِنْ خُلُقِ
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ أَقْرَبُ مِنْهَاجٍ إِلَى الْفَلَاحِ
شَرِيفٌ بِهِ أَخْلَاقَكَ الْكَرِيمَةَ أُسْتَرْ بِهِ حَالَاتِكَ الذَّمِيمَةَ
مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ شَارَكَهُ الْمُتْرُونَ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْكَذِبُ فَأَعْلَمَ أَفْطَحَ الْمَسَاوِي
 مِنْ يَشْتَهَرُ يَوْمًا بِكَذِبِ الْمُنْطِقِ
 صَاحِبُهُ مُشْفَى عَلَى الْمَهَاوِي
 قَالِصِّدْقُ لَيْسَ كَانَنَا مِنْ شَانِهِ
 مَنْ عَذَبَ الْكَذِبُ عَلَى لِسَانِهِ
 خَيْرٌ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالْكَذَابِ
 لَا تَعْصِينَ قَوْلَ ذَوِي التَّجَارِبِ
 لَا تَسْتَعِنَ فِي عَمَلٍ بِكَاذِبِ

المكارم

١٠٨

وَأُزْرِعَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
 تَحْمِيكَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَلَامَةِ
 فَانْبَهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ
 تَمْتَحِكُ الْأِعْزَازَ وَالْكَرَامَةَ
 أَزِينُ حِلْيَةَ عَلَى الْإِنْسَانِ
 وَأَشْجَعُ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ
 فَارْحَلْ إِلَيْهَا طَالِبًا لِفَضْلِهَا
 وَأَسْمُ إِلَيْهَا رَاغِبًا فِي نَيْلِهَا
 فَانْبَهَا تَحْمَلُكَ الْفَضَائِلَ
 حَمْدًا مِنَ النَّاسِ وَذُخْرًا أَجْلًا
 عَلَيْكَ مَا يُحْمَدُ مِنْ مَقَالِ
 فَرَضَ عَلَيْهِ النَّفْسَ فِي الْفَعَالِ
 فَكُلُّ مَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ يُقَالَ
 فِيكَ فَلَا تَجْتَنِهِ فَعَالًا
 عَلَيْكَ حُسْنَ الْبَشْرِ فِي الْإِقَاءِ
 فَإِنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْإِخَاءِ
 يُرِي عَلَى صَاحِبِهِ قَبُولًا
 مِنْ أَلْوَرَى وَمَنْظَرًا جَمِيلًا
 يَهْدِي لَكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا
 يَذُودُ عَنْكَ أَلْهَمَ وَالْمَلَامَا

القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس

١٠٩

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بَعْدَ وُصْلِكَ زَيْنَبُ (*) وَالْدَهْرُ فِيهِ تَصْرَمُ وَتَقْلُبُ

(*) انما اراد الشاعر بزینب هنا الدنيا وبالغائبات في البيت بعده ما ذاقها

وَكَذَٰكَ وَصَلُ الْغَايَاتِ فَإِنَّهُ
 فَدَعِ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ
 وَآتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمُهْرَبُ
 وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكَهَا يَا مُذْنِبُ
 لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
 أَنْفَاسَنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحْسَبُ
 بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لِأَهٍ تَلْعَبُ
 سَتَرْدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتَسْلَبُ
 دَارَ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
 حَقًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يَنْهَبُ
 وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَجْرَبُ
 بِرُ نَصُوحٍ لِلْأَنَامِ مُجْرَبُ
 فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذِيُّ الْأَدْرَبُ
 مَا زَالَ قَدَمًا لِلرِّجَالِ يَهْدُبُ
 مَضَضٌ يَدِلُّ لَهُ الْأَعْرُ الْأَنْجَبُ
 فَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيَرْغَبُ
 وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ
 وَلَقَدْ كَسَى ثَوْبَ الْمُدَّةِ أَشْعَبُ
 فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيُتْعَبُ

وَكَذَٰكَ وَصَلُ الْغَايَاتِ فَإِنَّهُ
 فَدَعِ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ
 وَآتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمُهْرَبُ
 وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكَهَا يَا مُذْنِبُ
 لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
 أَنْفَاسَنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحْسَبُ
 بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لِأَهٍ تَلْعَبُ
 سَتَرْدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتَسْلَبُ
 دَارَ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
 حَقًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يَنْهَبُ
 وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَجْرَبُ
 بِرُ نَصُوحٍ لِلْأَنَامِ مُجْرَبُ
 فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذِيُّ الْأَدْرَبُ
 مَا زَالَ قَدَمًا لِلرِّجَالِ يَهْدُبُ
 مَضَضٌ يَدِلُّ لَهُ الْأَعْرُ الْأَنْجَبُ
 فَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيَرْغَبُ
 وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ
 وَلَقَدْ كَسَى ثَوْبَ الْمُدَّةِ أَشْعَبُ
 فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيُتْعَبُ

كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ
 فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزَمَهَا تَقَرُّ
 وَأَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَتَلَّ مِنْهُ الرِّضَا
 أَدَّ الْأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ فَاجْتَنِبْ
 وَأَحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَابِيًا
 وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقْرَبِ كُلِّهِمْ
 وَإِذَا بُلِّيتَ بِبِدْكَيةٍ فَاصْبِرْ لَهَا
 وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ
 فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَذْنَى لِمَنْ
 وَأَحْذَرْ مُوَاخَاةَ الدَّيْنِيِّ لِأَنَّهُ
 وَأَخْتَرُ صَدِيقَكَ وَأَصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا
 وَدَعِ الْكُذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا
 وَذَرِ الْحَمُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً
 إِنْ الْحَمُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ
 وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ
 وَالسِّرَّ فَأَكْثِمُهُ وَلَا تَنْطِقْ بِهِ
 وَأَحْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَذَى
 إِنْ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَهَا

رَغَدًا وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُحْيَبُ
 إِنْ التَّقِيَّ هُوَ الْبُهِيُّ الْأَهْيَبُ
 إِنْ الْمُطِيعَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبُ
 وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمَ يَطِيبُ الْكَسْبُ
 وَأَعْلَمُ بَأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ
 بِتَدَلُّلٍ وَأَسْمَعُ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا
 مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُنْكَبُ
 وَأَصَابَكَ الْخُطْبُ الْكُرِيهَ الْأَصْعَبُ
 يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
 يُعِدِّي كَمَا يُعِدِّي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ
 إِنْ الْقَرِينِ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ
 إِنْ الْكُذُوبَ لَيْسَ خِلَا يُصْحَبُ
 وَأَبْعَدُهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَلَبُ
 فَالْحَمْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ
 فَالْمُرءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ
 ثُرَاتَرَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ
 فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يَنْشَبُ
 فَرُجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَصْعَبُ
 شِبْهُ الرُّجَاةِ كَسْرُهَا لَا يُشْعَبُ

وَأَحْذَرُ عَدُوَّكَ إِذْ تَرَاهُ بَاسِمًا
 وَإِذَا الصَّدِيقَ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا
 لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَمَلِّقٍ
 يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً
 يَلْقَاكَ يَمْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائِثِقُ
 وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبَلَدَةٍ
 فَارْحَلْ فَارْضُ اللَّهُ وَاسِعَةَ الْفَضَا
 فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي
 خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً
 حِكْمٌ وَآدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ
 فَاصْغِرْ لِيَوْعِظِ قَصِيدَةً أَوْلَا كَمَا
 فَالْتَيْتُ يَبْدُو نَابَهُ إِذْ يَغْضَبُ
 فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَفْهُ يُتَجَبُّ
 حُلُو اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
 وَيَرُوعُ مِنْكَ كَمَا يَرُوعُ الثُّعْلَبُ
 وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ
 وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ
 طُولًا وَعَرَضًا شَرْقَهَا وَالْمَغْرِبُ
 فَالْتَّصِحْ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ
 جَاءَتْ كَنْظَمِ الدَّرْبِ بِلْ هِيَ أَعْجَبُ
 أَمْثَالُهَا لِدَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ
 طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّائِحَاتِ الْأَهْيَبُ

لامية ابن الوردى

١١٠

إِعْتَرَلَ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْفَرَازِ
 وَدَعَّ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا
 وَأَتْرَكَ الْعَادَةَ لَا تَحْفَلُ بِهَا
 وَأَفْتَكِرُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي
 وَأَهْجُرِ الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتُ فَتَى
 وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا
 لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطْلًا
 وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
 فَلِأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلُ
 تُمَسُّ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتُجَلُّ
 أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدُ أَمْرًا جَلُّ
 كَيْفَ لَيْسَعِي فِي جُنُونٍ مِّنْ عَقْلٍ
 جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلُ
 إِنَّمَا مِنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ

كُتِبَ أَمُوتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ
 أَيْنَ نَمْرُودُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ
 أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا
 أَيْنَ أَرْبَابُ الْحَجِيِّ أَهْلُ النَّهْيِ
 سَيَعِيدُ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ
 يَا بَنِي أَسْمَعَ وَصَايَا جَمَعَتْ
 أَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
 وَأَحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا
 وَأَهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصَلَهُ فَمَنْ
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
 فِي أَرْذِيَادِ الْعِلْمِ إِرْعَامُ الْعِدَى
 جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ
 إِنْظَمِ الشُّعْرَ وَلَا زِمِ مَذْهَبِي
 فَهُوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا
 مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةَ
 إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا
 عَيْشَةُ الرَّائِبِ فِي تَحْصِيلِهَا
 كَمْ جَهُولَاتٍ فِيهَا مُكْثَرًا
 كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنْلِ فِيهَا الْمُنَى
 فَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ
 مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلَ
 هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقَلَلُ
 أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلُ
 وَسَيَجْزِي فَأَعْلًا مَا قَدْ فَعَلَ
 حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمِلَلِ
 أَبْعَدُ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
 تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْلٍ
 يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرُ مَا بَدَلَ
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ
 وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
 يُجْرَمُ الْإِعْرَابُ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلْ
 فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النَّجْلِ
 أَحْسَنَ الشُّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ
 وَعَنْ الْجَرِّ اجْتَرَأْ بِالْوَشْلِ
 تَخَفِضُ الْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلَ
 عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقْلُ
 وَعَلِيمٍ مَاتَ مِنْهَا بَعْلَلُ
 وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ

فَاتْرِكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلِ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
إِنَّمَا أَصْلُ الْقَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
وَمَجْسُنُ السَّبْكِ قَدْ يُنْقَى الزَّغَلُ
قَدْ يَسْوُدُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبِي
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا
يَنْبُتُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلٍ
قِيمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُجْسِنُهُ
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَنُحْلٍ رُتْبَةٌ
أَكْثَرُ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمْ أَقْلُ
وَكَلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلُ
لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّهِ وَلَوْ
حَاوَلَ الْعَزَلَةَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ
دَارِ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ
لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقْلُ
جَانِبِ السُّلْطَانَ وَأَحْذَرِ بَطْشَهُ
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا
لَا تَعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلُ
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
رَغَبَ فِيكَ وَخَافَ مِنْ عَدْلٍ
قَصِرَ الْأَمَالُ فِي الدُّنْيَا تَفَرُّ
وَلِي الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ
غِبْ وَرُزْ غَيْبًا تَرِدُ حُبًّا فَمَنْ
فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ
لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَالُ كَمَا
أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ
خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرِكْ غَمْدَهُ
لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطَّفَلِ
حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرُ
وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْقَتَى دُونَ الْحَلَلِ
فَمِنْكَ الْمَاءُ يَبْقَى آسِنًا
فَاعْتَرَبْ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بَدَلَ
وَسِرَى الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلَ

نونية ابي الفتح البستي

١١١

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
وَرَبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فِشْدَانُ
 يَا عَايِرًا لِحِرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا بِاللَّهِ هَلْ لِحِرَابِ العُمَرِ عُمَرَانُ
 وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا أَنْسَيْتَ أَنْ سُرُورَ الْأَمَالِ أَحْزَانُ
 دَعِ الْقَوَادِ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَصَفَّوْهَا كَدْرًا وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ
 وَأَرِعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أَفْصِلُهَا كَمَا يُفْصَلُ يَأْقُوتُ وَمَرْجَانُ
 أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ
 يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِحُدْمَتِهِ أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ
 أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَأَسْتَكْمِلْ قِضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
 وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِدَيْ أَمَلٍ يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ
 وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
 مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدُ فِي عَوَاقِبِهِ وَيَكْفِيهِ شَرٌّ مِنْ عَزْوَا وَمَنْ هَانُوا
 مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ
 مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ
 مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالِ النَّاسِ قَاطِبَةً إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَانُ
 مَنْ سَأَلَ النَّاسَ يَسْتَلِمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ
 مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ عَدَا وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرِصِ سُلْطَانُ
 مَنْ مَدَّ طَرْفًا بَطَرًا لِجَهْلِ نَحْوِهِ أَنْغَضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خِزْيَانُ
 مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ عَلَى حَقِيقَةِ طَبَعِ الدَّهْرِ بَرَهَانُ
 مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصِدُ فِي عَوَاقِبِهِ نَدَامَةً وَيَحْصِدُ الزَّرْعَ إِبَانُ

مِنْ أَسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي
 كُنْ رَيْقَ الْبَشْرِ إِنَّ الْحُرَّ هَمَّتُهُ
 وَرَافِقِ الرَّفِيقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ
 وَلَا يَغْرَنَّكَ حَظُّ جَرِّهِ خَرَقُ
 أَحْسَنُ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ
 فَالرَّوْضُ يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ فَاعْمَةٌ
 صُنْ حُرَّ وَجْهَكَ لَا تَهْتِكْ غَلَاتَهُ
 دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا
 لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ نَهْيٍ وَتَقَى
 وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالتَّهْ دَوْلَتُهُ
 سَحْبَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بَاقِلٌ حَصْرُ
 لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَدْلًا
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبَعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ لِيُورِدِهِ
 لَا تَخْدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ
 لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقْضِي
 فَلْيَتَدَابَّرِ فُرْسَانَ إِذَا رَكَضُوا
 وَللأُمُورِ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ
 فَلَا تَكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ

قَمِيضِهِ مِنْهُمْ صِلْ وَثَعْبَانُ
 صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الشَّرُّ غُنْوَانُ
 يَنْدَمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذُمَّهُ إِنْسَانُ
 فَالْحُرْقُ هَدْمٌ وَرَفِيقُ الْمَرْءِ بُيَانُ
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ
 وَالْحُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَزْدَانُ
 فَكُلُّ حُرٍّ حُرٌّ أَلْوَجْهَ صَوَّانُ
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانُ
 وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَفْسَانُ
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ
 وَبَاقِلٌ فِي ثَرَاءِ الْمَالِ سَحْبَانُ
 فَمَارِعَى غَنَمًا فِي الدَّوِّ سِرْحَانُ
 غَرَايِزُ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ
 نَعَمْ وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ
 فَالْبُرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ وَلِيَّانُ
 قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ
 فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ
 فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ التُّضَجِ بُحْرَانُ

كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدَسَ مِنْ عَوَزٍ فِيهِ لِلْحَرِّ قَتَانٌ وَغِيَانٌ
 وَذُو الْقَمَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَصَاحِبُ الْحَرْصِ إِنْ أَثْرَى فَعَضْبَانٌ
 حَسْبُ الْفَتَى عَقْلُهُ خِلَا يُعَاشِرُهُ إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخِلَانٌ
 هُمَا رَضِيعَا لِبَانِ حِكْمَةٍ وَتَقَى وَسَاكِنَاوَطْنِ مَالٌ وَطُغْيَانٌ
 إِذَا نَبَأَ بِكَ كَيْمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ
 يَا ظَالِمًا فَرِحًا بِالْعِزِّ سَاعَدَهُ إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَهْرِ يَقْظَانٌ
 مَا اسْتَمَرَ الظُّلْمَ لَوْ أَنْصَفْتَ آكِلُهُ وَهَلْ يَلِدُ مَذَاقَ الْمَرْءِ خُطْبَانٌ
 يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمُرِضِي سِيرَتُهُ أَبْشِرْ فَإِنَّتَ بَغَيْرِ الْمَاءِ رِيَانٌ
 وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لُحْجٍ فَإِنَّتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانٌ
 لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا مِنْ سَرِّهِ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَمَانٌ
 يَا رَافِلًا فِي الشَّبَابِ الْوَحْفِ مُنْتَشِيًا مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ شَوَانٌ
 لَا تَعْتَرِزْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ خَضَلٍ فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَانٌ
 وَيَا أَخَا الشَّيْبِ أَوْ نَاصَحْتَ تَفْسَكَ لَمْ يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي الْإِسْرَافِ إِمْعَانٌ
 هَبِ الشَّيْبَةَ تُبَلِّ عُدْرَ صَاحِبِهَا مَا عُدْرُ أَشْيَبٍ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانٌ
 وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبِرُهُ وَمَا كَسْرُ قَنَاةِ الدِّينِ جَبْرَانٌ
 خُذْهَا سَوَائِرَ أَمْثَالٍ مُهْدِيَةٍ فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التَّيَّانَ تَبْيَانٌ
 مَا ضَرَّ حَسَانَهَا وَالطَّبْعُ صَافِعُهَا أَنْ لَمْ يَصْفَحْ قَرِيعَ الدَّهْرِ حَسَانٌ

١٠٠

١٠١

١٠٢

١٠٣

١٠٤

١٠٥

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

امثال في معانٍ مختلفة جمعها ابن عبد ربه في العقد الفريد (*)

١١٢ (فِي الصَّمْتِ) * الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ قَاعِلُهُ * عِي صَامِتٌ
خَيْرٌ مِنْ عِي نَاطِقٍ * الصَّمْتُ يَكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ * اسْتَكْتَرَّ مِنْ
أَهْمِيَةِ الصَّمُوتِ * النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ *
(مَنْ أَصَابَ مَرَّةً وَأَخْطَأَ مَرَّةً) * شُخْبٌ فِي الْإِنَاءِ وَشُخْبٌ فِي
الْأَرْضِ ١ * يَشْبُجُ مَرَّةً وَيَأْسُو أُخْرَى * سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ *
أَطْرُقِي وَمَيْشِي ٢ * (إِنْكَشَافُ الْأَمْرِ بَعْدَ اكْتِمَائِهِ) * حَضَّصَ الْحَقُّ *
أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ * صَرَّحَ الْمُحْضُ عَنِ الزُّبْدَةِ * أَفْرَخَ الْقَوْمُ
بَيْضَتَهُمْ ٣ * بَرِحَ الْحَفَاءُ وَكُشِفَ الْعِطَاءُ * (الدُّعَاءُ بِالْخَيْرِ لِلْأَدَمِ
مِنْ سَفَرِهِ) * خَيْرٌ جَاءَ وَرَدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ٤ * بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَرَ
الْعُمْرِ ٥ * نَعِمَ عَوْفُكَ ٦ * (فِي الزَّوْجِ) * عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْيَمِينِ *
بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْتِينَ ٧ * هُنَيْتَ وَلَا تَتَكَدُّ ٨ * هَوَتْ أُمُّهُ وَهَبَلَتْ

(*) اعلم ان ما في الحاشية من الشروح كان متصلاً بالأمثال ففصلناه عنها لالتحام السياق

- ١ شَبَّ بِالْحَالِبِ الْجَاهِلِ الَّذِي يَجْلِبُ شُخْبًا فِي الْإِنَاءِ وَشُخْبًا فِي الْأَرْضِ
- ٢ أَصْلُهُ أَنْ يُخْلَطَ الْوَبِيرُ بِالصَّوْفِ . وَالْمَطْرَاقُ الْعُودُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ بَيْنَ مَا خُلِطَ
- ٣ أَيِ أَخْرَجُوا فَرَخَتَهَا . يُرِيدُونَ أَظْهَرُوا سَرَّهُمْ
- ٤ أَيِ جَعَلَكَ اللَّهُ كَذَلِكَ
- ٥ أَيِ أَقْصَاهُ
- ٦ أَيِ نَعِمَ بِكَ
- ٧ يُرِيدُ بِالرِّفَاءِ الْكَثْرَةَ (كَذَا
- ٨ أَيِ أَصَابَكَ خَيْرٌ وَلَا أَصَابَكَ ضَرْبٌ فِي الْأَصْلِ) . يُقَالُ رَفَأْتُهُ إِذَا دَعَوْتَ لَهُ بِالْكَثْرَةِ

أمه ١ * (الدعاء بالشر) * خوى نجمه وركدت ريحه * باخ ميسمه
 وكبا جواده * حمد ضامه ونضب ماؤه * إنثلم ركنه وأنهار جرفه *
 نعب خفه ودمن ظلفه * رغم أنفه وخرسقفه * غار ماؤه وسقط
 بهاؤه * قرع فناؤه وصفر إناؤه * (رمي الرجل غيره بالمعضلات) *
 رماه بأحقاف رأسه * ورماه بثالثة الأثافي ٢ * العصية والأفيكة ٣ *
 كأنما أفرغ عليه ذنوباً ٤ * (المكر والحلافة) * قتل في ذروته ٥ *
 ضرب أخماساً لأسداس ٦ * ومنه قولهم : الذئب يأدو للغزال ٧ *
 (في الرجل المبرز في الفضل) * ما يشق عباده ٨ * إذا جرى المذكي
 حسرت عنه الحمر ٩ * جري المذكيات غلاباً أو غلاب * ليست له همة
 دون الغاية القصوى * (الرجل النبيه الذكري) * ما يُحجر فلان في
 العيكم ١٠ * ما يوم حامية بسير ١١ * أشهر من الأبلق * وهل

١ يدعون عليه وهم يريدون الحمد له . ونحوه إذا أحسن : قاتله الله وأخراه الله . ومنه
 قول امرئ القيس : ما له عد من نفره
 ٢ يريد قطعة من الجبل يُجمل
 الثتان وتكون هي الثالثة ٣ إذا رماه بالبهران
 ٤ إذا كلمه كلمة يسكنه بها
 ٥ أي خادعه حتى أزاله عن رأيه . ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى
 البصرة فأبت عليه . فما زال يقتل في الذروة والغارب حتى أجابت
 ٦ يريدون المناكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرئ مكرًا جنى غلاباً وظل يضرب أخماساً لأسداس

٧ أي يختله ليوقعه ٨ أصله السابق من الخيل ٩ أي كما يسبق الفرس
 القارح الحمر
 ١٠ العيكم الجوالق يريد أنه لا يخفى مكانه
 ١١ يضرب لكل أمير مشهور وكانت فيه وقعة مشهورة قُتل فيها المنذر بن ماء السماء
 فضربت مثلاً

يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ (وَمِثْلُهُ :) وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ الصُّبْحُ *
 وَهَلْ يَجْهَلُ فُلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ * (الرَّجُلُ الْغَزِيظُ يَغِزُّ بِهِ
 الذَّلِيلُ) * إِنَّ الْبُغَاثَ بَارِضًا يَسْتَنْسِرُ ١ * لِأَحْرَبِ بَوَادِي عَوْفٍ ٢ *
 تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٣ * مَنْ عَزَّ بَزَّ * مَنْ قَلَّ ذَلَّ * مَنْ أَمِرَ قَلَّ الْأَمْرُ
 أَي كَثُرَ) * (الرَّجُلُ الصَّعْبُ) * فُلَانٌ أَلْوَى بَعِيدٌ أَسْتَمَرَّ * مَا
 بَلَّغْتُ مِنْهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ٤ * مَا يَقْعَقُ لِي بِالسِّنَانِ * مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ *
 مَا تُقْرَنُ بِهِ الصَّعْبَةُ * (الرَّجُلُ الْعَالِمُ التَّخْرِيضُ) * إِنَّهُ لِنِقَابٌ وَإِنَّهُ
 لِعِضٌ ٥ * أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعَذِيْقُهَا الْمُرْجَبُ ٦ * (وَمِثْلُهُ :) إِنَّهُ
 لِحِذْلٌ حِكَاكٌ * عَنِتَّهُ تَشْفِي الْجَرْبَ ٧ * لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ
 الْعَصَا ٨ * إِنَّهُ لِأَعْمَى ٩ * مَا حَكَّكَ قَرْحَةً إِلَّا أَدْمِيْتَهَا * الْأُمُورُ
 تَشَابَهُ مُشَبَّهَةً وَتَظْهَرُ مُدْبِرَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُشَبَّهَةً إِلَّا الْعَالِمُ التَّخْرِيضُ .
 فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ * (الرَّجُلُ الْمُجْرَبُ) * إِنَّهُ لِشَرَابٌ

١ الْبُغَاثُ صِفَارُ الطَّيْرِ تَسْتَنْسِرُ تَصِيدُ نَسُورًا ٢ يُرِيدُونَ عَوْفَ بَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْبَانِيِّ وَكَانَ
 مَنِعًا ٣ مَارِدٌ حِصْنٌ بِدُومَةِ وَالْأَبْلَقُ حِصْنُ السَّمَوِيِّ ٤ وَأَصْلُهُ السَّهْمُ الْمَكْسُورُ الْفَوْقَ
 السَّاقِطِ النَّصْلِ . يَقُولُ : فَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ ٥ النِّقَابُ الذِّكِيُّ وَالْعِضُّ الْعَالِمُ التَّخْرِيضُ
 ٦ قَالَ الْأَصْحَمِيُّ : الْجَذِيلُ تَصْغِيرُ الْحِذْلِ . وَهُوَ عَوْدٌ يُنْصَبُ لِلْإِبْلِ الْجِرْبَاءُ لِتَحْتَكَّ بِهِ مِنْ
 الْجَرْبِ فَأَرَادَ أَنْ رَأَيْهِ يَشْفِي بِهِ . وَالْعَذِيْقُ تَصْغِيرُ عَذْقٍ . وَالْعَدَقُ بِالْفَتْحِ الْخَلَّةُ نَفْسُهَا . فَإِذَا مَالَتْ
 الْخَلَّةُ الْكَرِيمَةَ بَنُوا مِنْ جَانِبِهَا الْمَائِلَ بِنَاءً مَرْتَفِعًا يَدْعَوْنَ لَهَا لِكَيْ لَا تَسْقُطَ فَذَلِكَ التَّرْجِيْبُ . وَصَغَّرَهَا لِلدَّحِ
 ٧ وَالْعَنِيبَةُ شَيْءٌ تُعَالَجُ بِهِ الْإِبِلُ إِذَا جَرِبَتْ ٨ وَأَوَّلُ مَا قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا
 سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ . ثُمَّ قُرِعَتْ لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ (الْعَدَوَانِي) . وَكَانَ حَكَمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَبُرَ
 حَتَّى أَنْكَرَ عَقْلَهُ . فَقَالَ لَبْنِيهِ : إِذَا أَنَا زَعْتُ فَقَوْمِي . وَكَانَ إِذَا زَاغَ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا فَيَتْرَعُ
 عَنْ ذَلِكَ ٩ وَهُوَ الَّذِي يُصِيبُ بِالظَّنِّ

بَانْفَعِ ١ * إِنَّهُ خَزَّاجٌ وَلَا جُ * حَبَّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ وَشَرِبَ أَفْوَيْقَهُ ٢ *
 رَجُلٌ مُنَجَّدٌ ٣ * أَوَّلُ لَغْزٍ وَأَخْرَقَ * لَا تَغْزُ إِلَّا بِنُغْلَامٍ قَدْ غَزَا *
 زَا حِمٌّ يَبُودُ أَوْ دَعَّ * أَلْعَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الحِمْرَةَ . وَقَالَتِ الْعَامَّةُ : الشَّارِبُ
 لَا يُصْفَرُ لَهُ * (أَلَا يُنْقَالُ مِنْ ذَلِّ إِلَى عِزٍّ) * كُنْتُ كُرَاعًا فَصِرْتُ
 ذِرَاعًا * كُنْتُ عَنَزًا فَاسْتَيْسَتْ * كُنْتُ بُغَاثًا فَاسْتَسْرَتْ * (إِعْجَابُ
 الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ) * كُلُّ قِتَاةٍ بِأَبْنَاهَا مُعْجِبَةٌ * الْقَرْنَبِيُّ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ *
 زَيْنٌ فِي عَيْنٍ وَالِدٌ وَلَدُهُ * حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدُّ * (تَشْبِيهُ الرَّجُلِ
 بِأَبِيهِ) * مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ * أَلْعَصِيَّةُ مِنَ الْعَصَا * مَا أَشْبَهَ حَجَلِ
 الْجِبَالِ بِالْوَانِ صَخْرَهَا * مَا أَشْبَهَ الْحَوْلَ بِالْقَبْلِ . وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ
 بِالْبَارِحَةِ * شِشْنَةُ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمِ ٤ * قَالَ زُهَيْرٌ :

وَهَلْ نَبْتُ الحُطِّيَّ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتَغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ : لَا تَلِدُ الذِّبَّةُ إِلَّا ذَيْبًا * حَدُّو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
 وَحَدُّو النَّعْدَةَ بِالنَّعْدَةِ ٥ * (الْحَلِيمُ) * إِذَا تَرَا الشَّرَّ فَاقْعُدْ ٦ (وَمِنْهُ)
 الْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجُهُولِ * لَا يَنْتَصِفُ حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ * أَخْرَ الشَّرَّ فَإِنْ
 شَدَّتْ تَعَجَّلْتَهُ . وَقَوْلُهُمْ فِي الْحَلِيمِ : إِنَّهُ كَكَوَاقِعِ الطَّيْرِ وَكَسَاكِنِ

١ أي معاود الخير والشر ٢ أي اختبر من الدهر خيره وشره . فالشطر هو شطر الحلبة
 والفيقة اسم اللبن حين يجتمع في الضرع ما بين الحلبتين ٣ وهو الحروب . وأصله من
 النواجد يقال : قد عض على ناخذه إذا استحك ٤ يقال هذا في الولد إذا كانت
 فيه طبيعة من أبيه ٥ والقعدة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبها
 ٦ أي فاحلم ولا تسارع إليه

الرَّيْحُ * كَأَنَّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ * رَبَّمَا أَسْمِعُ فَأَذْرُ * حَلَمِي أَصَمٌ وَأَذْنِي
غَيْرُ صَمَاءَ * (مُدَارَاةُ النَّاسِ) * إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَأَخْلُبْ ١ * وَقَوْلُهُمْ :
إِلَّا حَظِيَّةً فَلَا إِلَهَ ٢ * سَوْءُ الْأَسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرْعَةِ *
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنَّا لَنَبْشُ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَنْفَرُ عَنْهُمْ *
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : شَرَّ أَرَأَى النَّاسِ مَنْ دَارَاهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ * وَمِنْهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ
شَيْبَةَ فِي خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي
الْعَلَانِيَةِ . يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يُدَارُونَهُ لِشَرِّهِ وَقُلُوبُ النَّاسِ تُبْغِضُهُ *
(الْأُسْتَعْدَادُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ) * قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ * قَبْلَ
الرَّمَايَةِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ * خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ٣ * شَرُّ الرَّأْيِ الدَّيْرِيُّ *
الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ * التَّقَدُّمُ قَبْلَ النُّزُولِ * يَا عَاقِدُ أَذْكَرُ حَلًّا *
خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةٌ * لَيْسَ الدَّهْرُ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي
الْعَوَاقِبِ * (حُسْنُ التَّدْبِيرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْخُرْقِ) * الرِّفْقُ بَيْنَ
وَالْخُرْقِ سُوءٌ * رَبُّ أَكَلَةٍ تَحْرُمُ أَكَلَاتِ * قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرًا
لِبَطْنِ * وَجْهُ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا * وَلِ حَارَهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَهَا * (الْأَمْرُ
الشَّدِيدُ الْمُعْضِلُ) * أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ * وَأَيْنَ يَضَعُ الْخُنُوقُ يَدَهُ * لَوْ
كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ * رَأَى الْكُوكَبَ ظَهْرًا . قَالَ طَرَفَةُ : وَتُرِيهِ
النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ * (هَلَاكُ الْقَوْمِ) * طَارَتْ بِهِ الْعُنُقَاءُ . وَطَارَتْ

٢ معناه إن لم يكن حظوة فلا

١ يقول : إذا لم تغلب فدار والطف

٣ أي باستقباله قبل أن يُدير

تقصير

بِهِمْ عَقَابُ مَلَاعٍ ١ * وَالْمَنَايَا عَلَى الْحَوَايَا ٢ * أَشْتَهَمُ الدَّهْمِ تَرْمِي
 بِالرَّضْفِ ٣ * وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ ٤ * اِلْتَقَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ .
 وَبَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِيَّ وَجَاوَزَ الْحِزَامَ الطَّبِينِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السَّكِينُ
 الْعَظْمَ * (الْيَاسُ وَالْحَيْبَةُ) * مَنْ لِي بِالسَّامِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ٥ * جَاءَ
 بِحُفِّي حُنَيْنٍ * أَطَالَ الْعَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيْبَةِ * وَنَظِيرُهُ : سَكَتَ الْفَأُ وَنَطَقَ
 خَلْفًا ٧ * (الْظُّلْمُ تَرْجِعُ عَاقِبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ) * مَنْ حَفَرَ مَغْوَاةً وَقَعَ
 فِيهَا ٨ * يَعْدُو عَلَى كُلِّ أَمْرِي مَا يَأْتِمُرُ * عَادَ الرَّمِيُّ عَلَى النَّزْعَةِ ٩ *
 وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَأَلْبَاحِثٍ عَنِ مُدْيَةٍ * رُمِي بِحِجْرِهِ وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ *
 (نَفِيُ الْمَالِ عَنِ الرَّجُلِ) * مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ ١٠ * مَا لَهُ هِلْعٌ وَلَا
 هِلْعَةٌ ١١ * مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ١٢ * مَا لَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ١٣ *

١ يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . وَأَحْسَبُهَا مَعْدُولَةٌ عَنْ مَلِيعٍ ٢ قَالَ أَبُو عَبِيدٍ : الْحَوَايَا فِي
 هَذَا الْمَوْضِعِ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ وَاحِدَتُهَا حَوْبَةٌ . وَأَحْسَبُ أَصْلَهَا أَنْ قَوْمًا قُتِلُوا فَحَمَلُوا
 عَلَى الْحَوَايَا فَصَارَتْ مَثَلًا ٣ مَعْنَاهُ الدَّاهِيَةُ الْعَظِيمَةُ ٤ مَعْنَاهُ أَنْ الْأَمْرَ اشْتَدَّ حَتَّى
 ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَدْعُو وَلَيْدَهَا
 ٦ نَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ مِنْ الْمَشْرِقِينَ إِلَى الْمَغْرِبِينَ
 وَأَدْرِعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَى وَأَسْتَصْحِبُ النَّسْرَ وَالْفَرْقَدِينَ
 وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثُوبَ الْحَمُومِ إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِحُفِّي حُنَيْنِ

٧ أَيِ اطَّالَ السَّكُوتَ وَتَكَلَّمَ بِالْقَبِيحِ . وَهَذَا الْمَثَلُ يَقَعُ فِي بَابِ الْبِي وَهُوَ هَهُنَا وَجْهٌ أَيْضًا

٨ وَالْمَغَارَةُ الْبَيْرُ تَحْفَرُ لِلذَّنَابِ وَيَجْعَلُ فِيهَا جَدِي لِيَسْقُطَ الذَّنْبُ فِيهَا لِيَصِيدَهُ فَيَصْطَادُ

٩ وَهِيَ الرَّمَاةُ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمِيمٌ ١٠ مَعْنَاهُ لَا شَيْءَ لَهُ

١١ وَهِيَ الْجَدْيُ وَالْعِنَاقُ ١٢ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ أَحَدٌ يَجْرِبُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ يَقْرُبُ إِلَيْهِ فَيَلِيسُ لَهُ

١٣ وَهِيَ الضَّائِنَةُ وَالْمَاعِزَةُ

شئ

مَا بِهِ نَبَضٌ وَلَا حَبْضٌ ١ * مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ ٢ * (إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي
 الدَّارِ أَحَدٌ) * مَا بِالْدارِ دُعُوِيٌّ وَلَا يَهَا دُعِيٌّ ٣ * وَمَا يَهَا مِنْ غَرِيبٍ .
 وَلَا يَهَا دُورِيٌّ وَلَا طُورِيٌّ . وَمَا يَهَا وَاتِرٌ وَمَا يَهَا صَافِرٌ . وَمَا يَهَا دِيَارٌ وَمَا
 يَهَا نَافِحٌ ضَرَمَةٌ . وَمَا يَهَا إِرْمٌ ٤ * (إِسْتِحْجَالُ الرَّجُلِ وَنَفْيُ الْعِلْمِ) *
 مَا يَعْرِفُ الْحَوْمَ مِنَ اللَّوِّ . وَمَا يَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ . وَلَا هَرِيرًا مِنْ غَرِيرٍ .
 وَلَا قَيْلًا مِنْ دَبِيرِهِ * وَمَا يَعْرِفُ أَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ وَأَكْبَرُ * وَمَا يَعْرِفُ
 مَنْ يَهْرَهُ مِنْ بَيْرِهِ * وَأَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ أَنْسَبُ أَيُّهُ أُمَّ نَسَبُ أُمِّهِ

١١٣ هذه آيات ذهب مذهب الامثال وأكثرها للمتنبى وللحريري

إِنَّمِمْ وَوَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا كَمَا كَانَتْ لَهْنٍ أَوَائِلُ
 إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَتَّقِعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
 إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابِيَا فَاهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
 إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمَلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْخَبَابِ السَّبْعُ
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحِرِّ صَالِحٍ بَإِخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحَزْرِ مَوْلُودُ
 إِذَا اسْتَبَكْتَ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مِنْ بَكِيٍّ مِنْ تَبَاكِي
 إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْتِيهِمْ فِي الْمُنَزْلِ الْخَشِنُ

١ قال الأصمعي: النبض والحبض في الوتر. والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال:
 والنبل يموي نبضاً وحبضاً ٢ هما الشعر والصوف ٣ معناه ما جاء من يدعو ومن
 يدب ٤ معنى هذا كله ما جاء أحد. ولا يقال منها شيء في الإثبات
 والإيجاب وإنما يقولونها في النبي والمجد
 قبل الحبل والديبر ما أدبرت به منه
 • والقبيل ما أقبلت به من

إِنَّ الزَّرَارِيْرَ لَمَّا قَامَ قَائِمَهَا
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِزًّا فَادْرِعْ تَعَبًا
 أَيَا حَجَرَ اسْتَحْذِ حَتَّى مَتَى
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلَ النَّصِيْحِ قَبُولُ
 إِذَا مَا الْجَرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادِ
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ
 إِذَا نُدِبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا
 إِنْ السَّمَاءُ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقْلَتَهَا
 بَدَأَ قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
 تَرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً
 صَدِيقُ عَدُوِّي دَاخِلٌ فِي عِدَاوَتِي
 فَلَا حَدِيقَتَهُمْ يُجْنِي لَهَا ثَمْرُ
 قَدْ تَكَرَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ
 كَرِيْشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةً
 كَبُرَ بِهَا لَسْبُ تَيْهٍ بِهَا حَسْبُ
 لَمْ أَرِدْ الطَّيْرَ عَنِ الشَّجَرِ
 لَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا
 لَا تَقْطَعْنَ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا
 لَهُ خَلَائِقُ بِيضٌ لَا يُغَيِّرُهَا
 تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
 أَوْفَارُضَ بِالذَّلِّ وَأَخْتَرِ رَاحَةَ الْبَدَنِ
 تَسْنُ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ
 فَكُلْ مَعَارِيضَ الْكَلَامِ فُضُولُ
 تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ
 فَلَا السَّيْفُ قُطَاعٌ وَلَا الدَّرْعُ مَانِعٌ
 وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
 لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ
 مَصَابِئُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ
 وَلَا بَدْدُونَ الشَّهِيْدَ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ
 وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدُودُ
 وَلَا سَمَاوَهُمْ تَهَلُّ بِالْدِّيمِ
 وَيَنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلْقِ
 فَخْرٌ بِالْأَدَبِ هَذَا مِنْ الْعَجَبِ
 قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنَ ثَمْرِهِ
 إِنْ لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا
 صَرَفَ الزَّمَانَ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمُنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ السَّمُولُ
 مَا أَنْتَ أَوْلَ سَارِ غَرَّهُ قَمْرٌ وَرَائِدِ أَعْجَبْتُهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ خَلْقًا وَلَا الْبَازِي حَقَارَةُ عَشِهِ
 وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشْتَ لِحْنِيهِ شَوْكُ التَّمَادِ
 وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْحَلَاتِقِ
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي زَلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ
 وَمَا أُحْدِثَتْهُ عَن حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ
 وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أَجْعَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
 وَمَا كُلُّ نَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يُتَمِّمِ
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِنْ لَا يُجْرِبِ
 وَكُلُّ أَمْرِي يُوَلِّي الْجَمِيلَ مَحَبُّ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبِ
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذُرُّ الْمُطَيِّبِ بِلَا سَنَامِ
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبْرُ الْخُبْرُ
 وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ
 وَمِنْ أَلْبَابَةِ عَذْلٍ مَنْ لَا يَرَعُوِي عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابٍ مَنْ لَا يَفْهَمُ
 وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمَنْ الصَّدَاقَةَ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ السَّبَّاجَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
 وَرُبَّ كَيْبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرِ كَيْبِ

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ مَّجْدِ الشَّمْسِ صَوِّهَا
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَعْرِفُ سَعِيهِ
 وَقَدْ نَجَّ الْكَلْبُ السَّحَابَ وَدُونَهَا
 وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى
 وَمَا أُنْتَفَعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
 وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ
 وَلَا تَشِمُ كُلَّ خَالٍ لَاحَ بَارِقُهُ
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
 وَالْهَمُّ يَحْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَاقَةً
 وَمَنْ يَنْشُدِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَالِبٍ
 وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلًا
 وَالنَّجْمُ تَسْتَضَعِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ
 وَكَمْ مُضْمِرٌ بَعْضًا يُرِيكَ مَحَبَّةً
 وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرِيحَةٌ
 وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحُسَامَ بِضَارِبٍ
 وَمَا كُلُّ وَحْشٍ تَرَى ضَيْغَمًا
 وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ
 مَحَا الدَّنْبَ كُلَّ الْخَوْ مِنْ جَاءِ تَابِتًا
 إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرَقٍ
 إِذَا حَصَّاتُ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخَصَائِلُ
 مَهَامُهُ تَغْشَى نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
 عَلَى الْمَاءِ خَائِنَتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ
 مُضْرُ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 تَضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبٌ ظَالِمِهِ
 وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السَّكْبِ مُجَاجَا
 لَا تَلْتَطِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْدُ
 وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّيِّ وَبِهِرِمُ
 فَلَا بَدَأَ أَنْ يُنْفِي بِشِيرًا وَنَاعِيًا
 وَمَبْدَأُ طَاعَةِ الْقَدَرِ الْهَلَالُ
 وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ
 وَفِي الزَّنْدِ نَارٌ وَهِيَ فِي اللَّمَسِ بَارِدٌ
 وَلَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَا تَتَرَّمُ
 وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْيَرَاعَ بِكَاتِبٍ
 وَلَا كُلُّ عُودٍ يُسَمَّى عَفَارًا

يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ
يَا جَلَّ مَا بَعَدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَطَلَابُنَا فَارَعُدْ بِأَرْضِكَ وَأَبْرِقْ
يَمْرُ وَعِيدُ الظَّالِمِينَ بِسَمْعِهِ كَمَا طَنَّ فِي لَوْحِ اللُّجَيْنِ ذَبَابُ
يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنَ الْعِفَالِ الْعَلْمُ

١١٤ نخبة من الصادح والباغم لابن حجة الحموي

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التُّهْمَةَ وَقَالَ كُلُّ فِعْلِهِ لِلْحِكْمَةِ
وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمُهَوَّفَا غَاثُهُ اللَّهُ إِذَا أَخِيفَا
فَإِنَّ مِنْ خَلَائِقِ الْكِرَامِ رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ
وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ الْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
لَا تَعْتَرِزُ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمُدَامَةِ
وَالْعُمُرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالِدَهْرُ الْقَدْرُ وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدْرِ
فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانُ
وَمَوْجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ وَمُقْتَضَى الْمُوَدَّةِ الْمُعَاوَدَةُ
وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ فَالَا تُقْصِرْ وَاحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكَ
وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طَرًّا عَقْدًا مَنْ غَرَّهُ السَّلْمُ فَاقْصَى الْجُنْدَا
لَا تَيَأْسَنْ مِنْ فَرْجٍ وَلُطْفٍ وَقُوَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ
تَسْأَلُ بِالرَّفْقِ وَبِالتَّائِي مَا لَمْ تَتَلَّ بِالْحِرْصِ وَالتَّعْنِي
لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقِرٌ قَرِيبًا أَسَأَلَتْ الدَّمَّ الْإِبْرَ

كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحٌ وَسَمِجٌ عُنْوَانُهُ مَلِيحٌ
 فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرَّجَالِ لَا يَنْشِي لِرُخْفِ الْمَقَالِ
 مَا طَابَ فَرَعُ أَصْلِهِ خَيْثُ وَلَا زَكَاَ مِنْ مَجْدِهِ حَدِيثُ
 وَالْبَغِي فَأَحْذَرُهُ وَخِيمُ الْمَرْعِ وَالْحَبُّ فَأَتْرُكُهُ شَدِيدُ الْمَضْرَعِ
 وَالْعَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَرْعَى الْعَهْدَا

من قصيدة ابي العتاهية المثلثة

١١٥

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ
 يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَرْتَهِنُ الرَّاْيَ الْأَصِيلَ شَكُّهُ
 مَا عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقَاؤُهُ نَعَصَ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاؤُهُ
 يَأْرَبُ مَنْ أَسْخَطْنَا بِجُهْدِهِ قَدْ سَرَّنَا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَعْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِيبُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ
 مَنْ لَكَ بِالْحَمْضِ وَكُلُّ مُتْرَجٍ وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَحْتَلِجُ
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا حَقَّ بِجَوْهَرِهِ أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ
 الْحَيْرُ وَالشَّرُّهُمَا أَرْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ
 مَنْ لَكَ بِالْحَمْضِ وَلَيْسَ مَحْمُضٌ يَخْبَثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ
 وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عَدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًّا
 عَجِبْتُ حَتَّى عَمِنِي السُّكُوتُ صَرْتُ كَأَنِّي حَارٍ مَبْهُوتُ
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَضَعُ أَلْصَمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

أَلْبَابُ السَّادِسُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ

الملك المتروى

١١٦ ذَكَرَ الْحُكَمَاءُ . وَذَوُوا الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . أَنَّهُ كَانَ فِي
بَعْضِ الْأَمْصَارِ . تَاجِرٌ مِنْ أَعْيَانِ الشُّجَارِ . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ مُخَابِلُ السَّعَادَةِ
مِنْ جَبِينِهِ لِأَمْتِهِ . وَرَوَائِحُ النَّجَابَةِ مِنْ أَدْيَالِ شِمَالِهِ فَاتِحَةٌ . فَأَوْسَقَ
لَهُ أَبُوهُ مَرْكَبًا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَنَافِعِ . وَأَخَذَ فِي تَعْيِيَةِ الْبَضَائِعِ . وَسَلَّمَهُ
إِلَى الْهُوَاءِ وَالْمَاءِ . بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ . فَسَارَ بَعْضَ أَيَّامٍ .
وَهُوَ فِي أَهْنَاءِ مَرَامٍ . وَأَغْيَبَ عَيْشَ وَمَقَامٍ . الْمَاءُ رَاقٍ . وَالْهُوَاءُ
مُؤَافِقٌ . وَاللَّبْكَدُ مُفَارِقٌ . وَالسَّرُورُ مُرَافِقٌ . وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ مِنْ
نَسْفِ الْعَوَاصِفِ أَمِينَةٌ . تُجَارِي السَّهْمَ وَالطَّيْرَ . وَتَبَارِي الدَّهْمَ فِي
السَّيْرِ . وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ هَاجَتْ . وَالْأَمْوَاجِ مَاجَتْ . وَأَثْبَاجُ الْبَحْرِ
تَصَادَمَتْ . وَأَطْوَادِ الْأَمْوَاجِ عَلَى الْعُرْفَاءِ تَلَاظَمَتْ . فَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَلَّاحُ
وَتَرَكَ شِمَةَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةَ . وَرَقِيمَ نَقْشِ الْحُرُوفِ فِي الْوَاحِ
السَّفِينَةِ . فَشَاهَدُوا مِنْ الْهُوَاءِ الْأَهْوَالَ . وَغَدَا قَاعُ الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ .
وَصَارَ طَائِرُ ذَلِكَ الْغُرَابِ يَمُنُ فِيهِ مِنَ الْأَصْحَابِ . كَأَحْوَالِ
الدُّنْيَا بَيْنَ صُعُودٍ وَهَبُوطٍ . وَقِيَامٍ وَسُقُوطٍ . طَوْرًا يَسْتَأْمِنُونَ الْأَفْلَاقَ
وَيَنَاجُونَ الْأَمْلَاقَ . وَطَوْرًا يَهْبِطُونَ الْغُورَ . وَيَنْظُرُونَ قَرْنَ الثَّوْرِ .

وَرُبَّمَا مَرُّ قَوْمَانِهِ مِنْ تَحْتِ الزَّوْرِ . فَلَمْ يَزَالُوا عَاجِزِينَ حَيَارَى سَكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يَتَنَاشِدُونَ :

وَفَلَكَ رَكْبَانَهُ وَالْبَجْرُ ذُو هَوَاءٍ فَسَارَ وَحَارَ وَمَارَا
فَطَوْرًا عَلَوْنَا السَّمَاءَ وَطَوْرًا رُمِينَا إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا نُحْدَارَا
وَآخِرَ الْأَمْرِ نَسَفَتِ السَّفِينَةَ الرِّيَّاحُ وَأَوْعَرَ اللَّهُ سَهْلَهَا . وَخَرَقَهَا
فَأَغْرَقَهَا وَأَهْلَهَا . وَذَهَبَ الْبَجْرُ بِأَمْوَالِهَا وَأَرْوَاحِهَا . وَتَعَلَّقَ الْغَلَامُ
بِلَوْحٍ مِنَ الْوَاحِهَا . وَاسْتَمَرَ تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ . وَتَصَدَّمُ بِهِ أَشْبَاحُ
الْبَجْرِ الْأَمْوَاجِ . إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سَاحِلٍ . فَخَرَجَ وَهُوَ كَيْبٌ نَاحِلٌ .
وَصَعَدَ إِلَى جَزِيرَةٍ . فَوَاقِهَا غَزِيرَةٌ . وَوَضَعَهَا عَجِيبٌ . لَيْسَ بِهَا دَاعٍ
وَلَا مَجِيبٌ . فَجَعَلَ يَمْشِي فِي جَنَاتِهَا إِلَى أَنْ آدَاهُ التَّوْفِيقُ . إِلَى فَمِّ
طَرِيقٍ . فَسَارَ فِي تِلْكَ الْجَادَةِ . وَهَدَايَةَ اللَّهِ لَهُ مَادَّةٌ . فَأَتَتْهُ بِه
الْمُسِيرُ . إِلَى أَنْ تَرَأَى لَهُ سَوَادٌ كَبِيرٌ . وَبَلَغَ مَمْلَكَةً عَظِيمَةً . وَوِلَايَةً
جَسِيمَةً . وَرَأَى عَلَى بُعْدِ مَدِينَةٍ . مُسَوَّرَةً حَصِينَةً . فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ
الْبَلَدِ . وَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَقَصَدَ . فَاسْتَقْبَلَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرِّعَالِ . نِسَاءً
وَرِجَالًا . يَتَّبِعُهُمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ . وَطَوَائِفُ مُحَشَّدَةٌ . مِنْ طُبُولٍ تُضْرَبُ .
وَقَوَارِسَ تَلْعَبُ . وَزُمُورٍ تَرَعُقُ . وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ تَنْطِقُ . حَتَّى إِذَا
وَصَلُوا إِلَيْهِ . تَرَامُوا عَلَيْهِ . وَآكَبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . يَقِيلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .
مُسْتَبْشِرِينَ بِرُؤْيَيْهِ . مُتَبَرِّكِينَ بِطَاعَتِهِ . ثُمَّ الْبَسُوهُ الْخَلْعَ السَّنِيَّةَ .
وَقَدَّمُوا لَهُ فَرَسًا عَلَيْهِ . يَكْنُبُوشِ ذَهَبٍ . وَسَرَجًا مُغْرَقٍ . وَوَضَعُوا

لَهُ التَّاجَ عَلَى الْمُنْفَرِقِ . وَمَشَوْا فِي الْحِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْجَنَابُ فِي
 الْمَوَاكِبِ نَجْرٌ لَدَيْهِ . يُتَادُونَ : حَاشَاكَ وَإِلَيْكَ . سُلْطَانُ النَّاسِ قَادِمٌ
 عَلَيْكَ . حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . وَدَخَلُوا قَلْعَتَهَا الْحَصِينَةَ . فَفَرَشُوا
 سُقْقَ الْحَرِيرِ . وَنَثَرُوا النِّشَارَ الْكَثِيرَ . وَأَجْلَسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ . وَأَطْلَقُوا
 مَجَامِرَ النَّدِّ وَالْعَبِيرِ . وَوَقَفَ فِي خِدْمَتِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ . وَالْمَأْمُورُ
 وَالْأَمِيرُ وَالِدُ الشُّرُورِ وَالْوَزِيرُ . وَأَنشَدُوهُ :

قَدِمْتَ قَدُومَ الْبَدْرِ بَيْتَ سَعُودِهِ وَأَمْرَكَ فِينَا صَاعِدٌ كَصُعُودِهِ
 (قَالُوا) : إِعْلَمْ يَا مَوْلَانَا أَنَّكَ صِرْتَ لَنَا سُلْطَانًا وَنَحْنُ كُلُّنَا
 عَبِيدُكَ . وَتَابِعْ مُرَادِكَ وَمُرِيدِكَ . فَافْعَلْ مَا تَحْتَارُ . وَتَحَكَّمْ فِي الْكِبَارِ
 مِنَّا وَالصِّغَارِ . وَأْمُرْ فَا مِمَّا لَمْ أَمْرُكَ عَلَيْنَا مَحْتُمُومٌ . وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ فِي خِدْمَتِكَ
 مَقَامٌ مَعْلُومٌ . فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَبْدَاهُ . وَيَتَأَمَّلُ مَا صَارَ إِلَيْهِ
 وَيَتَدَبَّرُ فِي مُتَهَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ . وَلَا بُدَّ
 لَهُ مِنْ آخِرٍ وَمُنْقَلَبٍ . فَإِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ فِي عَالَمِ الْكُونِ سُدًى . وَإِنَّ
 لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ غَدًا . وَإِنَّ الصَّانِعَ الْقَدِيمَ الْقَادِرَ الْحَكِيمَ .
 السَّمِيعَ الْعَلِيمَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْمُدِيرَ الْكَرِيمَ . لَمْ يَقْدِرْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ . عَلَى
 سَبِيلِ الْإِهْمَالِ . وَلَمْ يُحْدِثْ حَدًّا ثَالِعًا وَلَا عِبًّا . وَجَعَلَ يَلْزِمُ هَذِهِ
 الْأَفْكَارَ . أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِشُكْرِ
 النِّعْمَةِ . مُلَازِمٌ بِأَبِ مَوْلَاهُ بِالطَّاعَةِ وَالْحِدْمَةِ : وَاضِعٌ الْأَشْيَاءَ فِي مَحَلِّهَا .
 وَالْمَنَاصِبَ فِي يَدِ أَهْلِهَا . مُتَنَبِّئٌ إِلَى أَحْوَالِ الرِّعْيَةِ حَامِلٌ بِبِهِمْ بِالْعَدْلِ

وَالسَّوِيَّةَ . مُتَعَهِّدٌ أُمُورَ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ . بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَأَصْنَافِ الْمُبَارِّ . مُؤَسِّسٌ قَوَاعِدِ الْمَمْلَكَةِ وَالسَّلْطَنَةِ عَلَى أَرْكَانِ الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ مَهْمَا أَمَكْنَهُ . مُتَخَصِّصٌ عَنْ مَصَالِحِ الْمَمْلَكَةِ . سَالِكٌ مَعَ كُلِّ مَنْ أَرَبَابِ الْوِظَائِفِ مَا يَقْتَضِي مَسَلَكُهُ . ثُمَّ وَقَعَ اخْتِيَارُهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيكَ الْجَمَاعَةِ عَلَى شَابِّ جَلِيلِ الْبِرَاعَةِ . لَهُ فِي سُوقِ الْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ أَوْفَرُ بَضَاعَةٍ . مُتَّصِفٌ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مُتَحَلٌّ بِزِينَةِ الْأَدَبِ وَالْجَمَالِ . فَاتَّخَذَهُ وَزِيْرًا . وَفِي أُمُورِهِ نَاصِحًا وَمُشِيرًا . فَجَعَلَ يَلِطْفُهُ وَيَرْضِيهِ . وَيُكْرِمُهُ وَيُدْنِيهِ . وَيُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَائِسِ الْإِنْعَامِ . وَخَلَعَ الْإِفْضَالَ وَالْإِكْرَامَ . مَا مَلَكَ بِهِ حَبَّةَ قَلْبِهِ . وَاسْتَصَفَى خَالِصَ وَدِّهِ وَلَبَّيْهِ . وَسَكَنَ فِي سُوَيْدَاتِهِ . وَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ ضَمِيرِ أَحْسَانِهِ . إِلَى أَنْ اخْتَلَى بِهِ وَتَلَطَّفَ فِي خِطَابِهِ . وَاسْتَنْصَحَهُ فِي جَوَابِهِ . وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ أَمْرَتِهِ وَمُوجِبِ رِفْعَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ الرَّفَاقِ . وَلَا أَهْلِيَّةِ وَلَا اسْتِحْقَاقِ . وَلَا هُوَ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ . وَلَا فِي بَحْرِ السَّلْطَنَةِ لَهُ فُلُوكٌ . وَلَا مَعَهُ مَالٌ وَلَا خَيْلٌ يَهْدِيهَا . وَلَا رِجَالٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ يُدْبِي بِهَا . وَلَا شَجَاعَةٌ وَفَضِيلَةٌ يَهْتَدِي بِتَهْدِيئِهَا . فَقَالَ ذَلِكَ الشَّابُّ فِي الْجَوَابِ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ وَعَسَاكِرَ إِقِيمِهَا وَجُنْدَهُ قَدْ اخْتَرَعُوا أَمْرًا . وَأَصْطَلَحُوا عَلَى عَادَةٍ تُجْرَى . سَأَلُوا الرَّحْمَانَ أَنْ يُقَيِّضَ لَهُمْ فِي أَوَانٍ . شَخْصًا مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ . يَكُونُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَسَلَكُوا فِي أَمْرِهِ هَذِهِ الْمَسَالِكَ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ . يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى

رَجُلًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِمْ . فَيَسْتَقْبِلُونَهُ كَمَا اسْتَقْبَلُوكَ . وَيَسْلُكُونَ مَعَهُ
 طَرِيقَةَ الْمُلُوكِ . مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ . وَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ لَهُمْ عَادَةً .
 فَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِمْ سَنَةٌ . فِي هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ الْحَسَنَةِ . فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ
 الْمَعْدُودُ . وَجَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودُ . عَمِدُوا إِلَى ذَلِكَ السُّلْطَانِ وَقَدْ
 صَارَ فِيهِمْ ذَا إِمْكَانٍ وَمَكَانٍ وَعُلُقَةٍ وَنَسَبٍ . وَإِخَاءٍ وَنَسَبٍ . وَثَبَّتْ
 لَهُ أَوْلَادٌ . وَصَارَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ . جَرَّوهُ بِرِجْلِهِ مِنَ التُّخْتِ . وَسَلَبُوهُ
 ثَوْبَ الْعِزَّةِ وَالرِّخْتِ . وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ الدَّلِّ وَالنِّكَالِ . وَأَوْثَقُوهُ
 بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ . وَحَمَلَهُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ . وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَحْرِ
 قَرِيبٍ فَوَضَعُوهُ فِي قَارِبٍ . وَسَأَمُوهُ إِلَى مُوَكَّلِينَ لِيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ
 الْجَانِبِ . فَيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ . وَهُوَ قَفْرٌ غَيْرُ لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ وَلَا
 رَفِيقٌ . وَلَا جَلِيسٌ وَلَا صَدِيقٌ . وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ . وَلَا نُشْوَةٌ وَلَا نَمَاءٌ .
 وَلَا مُغِيثٌ وَلَا مُعِينٌ . وَلَا قَرِيبٌ وَلَا قَرِينٌ . وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِمْكَانٌ .
 عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْعُمُرَانِ . وَلَا ظِلٌّ وَلَا ظَلِيلٌ . وَلَا إِلَى الْخُلَاصِ
 سَبِيلٌ . وَلَا إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ دَلِيلٌ . فَيَسْتَمِرُّ هُنَاكَ فَرِيدًا طَرِيدًا إِلَى
 أَنْ يَهْلِكَ عَطْشًا وَجُوعًا . لَا يَمْلِكُ إِقَامَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ رُجُوعًا . ثُمَّ
 يَسْتَأْنِفُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ . مَا لَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مُعْتَادٍ . فَيُخْرِجُونَ بِالْأَهْمَةِ
 الْكَامِلَةِ . إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ السَّابِلَةِ . فَيَقِيضُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ رَجُلًا .
 فَيَفْعَلُونَ مَعَهُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا مَعَ غَيْرِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا . وَهَذَا دَأْبُهُمْ وَدَيْدَنُهُمْ .
 وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ . فَقَالَ ذَلِكَ الْعَلَامُ الْمَلْفُحُ . لِذَلِكَ

أَلْوَزِيرُ الْمُصْلِحِ : فَهَلِ أُطْلِعَ أَحَدٌ مِّنْ تَقَدَّمَ عَلَى عَاقِبَةِ هَذَا الْمَأْتَمِ .
 قَالَ : قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ . وَلَكِنْ غُرُورُ
 السُّلْطَنَةِ يُلْهِمُهُ . وَسُرُورُ التَّحْكُمِ وَالسُّلْطَانِ يُطْعِمُهُ . وَحُضُورُ اللَّذَةِ الْخَاصِلَةِ
 لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ يُنْسِيهِ . وَلَا يُفِيقُ مِنْ غَفْلَتِهِ . وَيَسْتَنْقِظُ مِنْ رَقَدَتِهِ . إِلَّا
 وَعَامَهُ قَدْ مَضَى . وَالْأَجَلَ الْمَضْرُوبُ قَدْ انْقَضَى . وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ
 نَوَازِلُ الْأَبْلَاءِ . وَهَجَمَ عَلَيْهِ بَوَازِلُ الْقَضَاءِ . فَيَسْتَعِيثُ . وَلَا مُعِيثُ .
 وَيُنَادِي الْخَلَاصَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْغَلَامُ هَذَا الْكَلَامَ .
 أَطْرَقَ مُفَكَّرًا . وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا . وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَيَتَلَفَّ
 خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَيَتَدَبَّرَ حَالَهُ . وَمَصِيرَهُ وَمَالَهُ . هَلَاكَ هَلَاكُ الْأَبَدِ . وَلَمْ يَشْعُرْ
 بِهِ أَحَدٌ . فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي وَجْهِ الْخَلَاصِ . وَالتَّفَصِّيِّ مِنْ شَرِّكَ الْاِقْتِنَاصِ .
 ثُمَّ قَالَ لِلْوَزِيرِ النَّاصِحِ الْخَبِيرِ : أَيُّهَا الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ . وَالنَّصُوحُ الصَّدِيقُ .
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَكَفَاكَ ضِمًّا وَضَيْرًا . إِنِّي قَدْ فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُ
 نَفْسِي وَيُجَيِّبُهَا . وَيُدْفَعُ شَرَّ هَذِهِ الْبَالِيَةِ الَّتِي وَقَعْتُ فِيهَا . وَلَمْ يَبْقَ جِهَةٌ
 مُخْلِصٌ . مِنْ هَذَا الْمُقْنَصِ . إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ . وَسَبِيلٌ غَيْرُ مُتَعَاهَدٍ . وَهُوَ
 أَنْ تَأْخُذَ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَنَانِينَ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالنَّجَّارِينَ .
 فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَنَا هُنَاكَ مَدِينَةً . وَيُسَيِّدُوا لَنَا فِيهَا أَمَاكِنَ مَكِينَةً .
 وَمَخَازِنَ وَحَوَاصِلَ . وَمَتَلَاهَا مِنْ الزَّادِ الْمُتَوَاصِلِ . مِنْ الْمَأْكَلِ الطَّيِّبِ .
 وَالْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُسْتَعْدَبَةِ . وَلَا تَعْمَلْ عَنِ الْإِرْسَالِ . وَلَا
 تُجَيِّزِ الْأِمْهَالَ وَالْإِهْمَالَ . فِي الظَّهْرَةِ وَالْأَسْحَارِ وَالنُّدُورِ وَالْأَصَالِ . إِذْ

أَوْقَاتُنَا مَحْدُودَةٌ. وَأَنْفَاسُنَا مَعْدُودَةٌ. وَسَاعَةٌ تَمْضِي مِنْهَا غَيْرُ مَرْدُودَةٍ.
 بَحْتِ إِذَا نَقَلْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ. وَطَرِحْنَا فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ وَالْقَفَارِ. وَجَفَانَا
 الْأَصْحَابُ. وَتَخَلَّى الْأَخْلَاءُ عَنَّا وَالْأَحْبَابُ. وَأَنْكَرْنَا الْمَعَارِفُ وَالْأَوْلَادُ.
 وَأَحْتَوَشْنَا فِي تِلْكَ الْبِيدَاءِ. فُنُونُ الدَّاءِ. نَجْدٌ مَا لَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ
 الْأَوْدِ. مُدَّةٌ إِقَامَتَنَا فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ. فَأَجَابَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. وَأَخْتَارَ
 مِنَ الْبَنَانِينَ جَمَاعَةً. وَأَحْضَرَ الْمَرَآكِبَ. وَقَطَعَ الْبَحْرَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ.
 وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُمِدُّهُمْ بِالْآلَاتِ وَالْأَدْوَاتِ. عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَمَدَى
 السَّاعَاتِ. إِلَى أَنْ أَنْهَى الْبَنَّاوُونَ الْعِمَارَةَ. وَاكْتَمَلُوا حَوَاصِلَ الْمَلِكِ
 وَدَارَهُ. وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ. وَغَرَسُوا فِيهَا الْأَشْجَارَ. فَصَارَتْ تَأْوِي
 إِلَيْهَا الْأَطْيَارُ. وَيَتَرَنَّمُ فِيهَا الْبَلْبُلُ وَالْهَزَارُ. وَغَدَّتْ مِنْ أَحْسَنِ
 الْأَمْصَارِ. وَبَنَوْا حَوَالِيهَا الضِّيَاعَ وَالْقُرَى. وَزَرَعُوا مِنْهَا الْوَهَادَ
 وَاللَّيْثَى. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَزَائِنِ. وَنَفَائِسِ الْجَوَاهِرِ
 وَالْمَعَادِنِ. وَجَهَرَ الْخُدْمَ وَالْحَشَمَ. وَصَنُوفَ الْأِسْتِعْدَادَاتِ مِنَ النِّعَمِ.
 فَمَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُلْكِهِ. وَدَنَتْ أَوْقَاتُ هُلُوكِهِ. إِلَّا وَنَفْسُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ
 تَأَقَّتْ. وَرُوحُهُ إِلَى مُشَاهَدَتِهَا أُسْتَأَقَّتْ. وَهُوَ مُسْتَوْفِزٌ لِلرَّحِيلِ. وَرَايِضٌ
 لِلنُّهُوسِ وَالْتَّحْوِيلِ. فَلَمَّا تَكَامَلَ لَهُ فِي الْمَلِكِ الْعَامُ. لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ
 أَحَاطَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ. مِمَّنْ كَانَ يَفْدِيهِ بِرُوحِهِ. مِنْ خَادِمِهِ وَنَصُوحِهِ.
 وَمِمَّنْ كَانَ سَامِعًا لِكَلِمَتِهِ. مِنْ أَعْيَانِ خَدَمِهِ وَحَشَمِهِ. وَقَدْ تَجَرَّدُوا لِحُذْبِهِ
 مِنَ السَّرِيرِ. وَزَرَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ. وَمَشُوا عَلَى عَادَتِهِمُ الْقَدِيمَةَ.

وَسَلَبُوهُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ . وَزَالَتِ الْحُشْمَةُ وَالْكَلِمَةُ وَالْحُرْمَةُ . وَشَدُّوا
وَنَاتَهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَرَّاقَةِ وَوَضَعُوهُ . وَقَدْ رَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ
الَّذِي هَيَّأُوهُ . وَأَوْصَلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ مِنَ الْبَحْرِ . فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا
وَقَدْ أَقْبَلَتْ خَدَمُهُ عَلَيْهِ . وَتَمَثَّلَتْ طَوَائِفُ الْحُشَمِ وَالنَّاسِ لَدَيْهِ . وَدُقَّتْ
الْبَشَائِرُ لِمُقَدَّمِهِ . وَحَلَّ فِي سُرُورِهِ الْمُقِيمِ وَنِعْمِهِ . وَأَسْتَمَرَ فِي أُمَّ سُرُورِ .
وَأَسْتَمَرَ فِي أَوْفَرِ حُبُورٍ (مُلَخَّصٌ عَنْ فَكْهَةِ الْخُلَفَاءِ لِابْنِ عَرَبْشَاه)

نخبة

من كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار لابن غانم المقدسي
المقدمة

١١٧ لَقَدْ أَخْرَجَنِي الْفِكْرُ يَوْمًا لِأَنْظُرَ مَا أَحَدَثَتْهُ أَيْدِي الْقَدَمِ فِي
الْحَدَثِ . وَأَوْجَدْتُهُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ لَا لِلْعَبَثِ . فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ
رَقَّ أَدِيمُهَا . وَرَاقَ نَسِيمُهَا . وَنَمَّ طَيْبُهَا . وَغَنَّى عِنْدَ لَيْبِهَا . وَتَحَرَّكَتْ عِيدَانُهَا .
وَتَمَايَلَتْ أَعْصَانُهَا . وَتَبَلَبَّتْ بِلَابِهَا . وَتَسَلَّسَلَتْ جَدَاوِلُهَا . وَتَسَرَّحَتْ
أَنْهَارُهَا . وَتَضَوَّعَتْ أَقْطَارُهَا . وَتَمَثَّلَتْ أَزْهَارُهَا . وَصَوَّتَ هَزَارُهَا .
فَقُلْتُ : يَا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ مَا أَهْنَاهَا . وَخَلْوَةٍ مَا أَصْفَاهَا . فَيَا لَيْتَنِي
أَسْتَضَجْتُ صَدِيقًا حَمِيمًا . يَكُونُ لِي طِيبَ حَضْرَتِي نَدِيمًا . فَنَادَانِي لِسَانَ
الْحَالِ . فِي الْحَالِ . أُرِيدُ نَدِيمًا أَحْسَنَ مِنِّي . أَوْ حَمِيمًا أَفْصَحَ مِنِّي .
وَلَيْسَ فِي حَضْرَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ نَاطِقٌ بِلِسَانِ حَالِهِ . مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ
بِدُنُو أَرْحَالِهِ . فَاسْمَعْ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ رِجَالِهِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَسِيمَ الصَّبَا لَهُ نَفْسٌ نَشْرُهُ صَاعِدٌ
 فَطَوْرًا يَنُوحُ وَطَوْرًا يَفُوحُ كَمَا يَفْعَلُ الْفَاقِدُ الْوَاجِدُ
 وَسَكَبُ الْغَمَامِ وَنَدْبُ الْحَمَامِ إِذَا مَا شَكَا غُصْنُهُ الْمَائِدُ
 وَنُورُ الصَّبَاحِ وَنُورُ الْأَقَاحِ وَقَدْ هَزَّهُ الْبَارِقُ الرَّاعِدُ
 وَوَأَفَى الرَّيِّعِ بِمَعْنَى بَدِيعٍ يُتَرَجِّمُهُ وَرَدَّهُ الْوَارِدُ
 وَكُلُّ لَاجِلِكَ مُسْتَنْبِطٌ لِمَا فِيهِ نَفْعُكَ يَا جَادُ
 وَكُلُّ لَآلِيهِ ذَاكِرٌ مُقَرِّئٌ لَهُ شَاكِرٌ حَامِدُ
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى آيَتِهِ وَوَاحِدُ

اشارة النسيم

١١٨ قَوْلُ مَا سَمِعْتُ هَمَمَةَ النَّسِيمِ . يَتَرَجَّمُ بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ . يَقُولُ
 بِلِسَانِ حَالِهِ . مُفَصِّحًا عَنْ سَقَمِهِ وَاتِّحَالِهِ : أَنَا لَيْزُ الْأَعْطَافِ . هَيْنُ
 الْأَنْعَاطِ . سَرِيعُ الْإِثْتِلَافِ . يَعْتَرِفُ بِلُطْفِي ذُووُ الْأَلْطَافِ . وَلَوْلَا
 وَجُودِي فِي الْجَوِّ لَجَافَ . وَلَا تَظُنَّ أَنَّ اخْتِلَافَ أَهْوَاءِي . سَبَبُ
 إِنْغَوَاءِي . بَلْ اخْتَلَفَ فِي الْفُضُولِ الْأَرْبَعُ . لِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ وَأَنْفَعُ .
 فَأَهَبُ فِي الرَّيِّعِ شِمَالًا فَاتَّقِحِ الْأَشْجَارَ . وَأَعْدِلْ فَضَلَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .
 وَأَهَبُ فِي الصَّيْفِ صَبَا فَأَنْمِي الثَّمَارَ . وَأَصْفِي الْأَشْجَارَ . وَأَهَبُ فِي
 الْحَرِيفِ جَنُوبًا فَتَأْخُذْ كُلُّ ثَمْرَةٍ حَدَّ طَيْبِهَا . وَتَسْتَوِي حَقَّ تَرْكِيبِهَا .
 وَأَهَبُ فِي الشِّتَاءِ دُبُورًا لِيخْفَ عَنْ كُلِّ شَجَرَةٍ حَمْلَهَا . وَيَجْفَ وَرَقَهَا
 وَيَبْقَى أَصْلَهَا . فَأَنَا الَّذِي تَنْمُو فِي الثَّمَارِ . وَتَرْهُو فِي الْأَزْهَارِ .

وَتَسْلَسُلُ بِي الْأَنْهَارُ . وَتُلْقِحُ الْأَشْجَارُ

اشارة الورد

١١٩ ثُمَّ سَمِعْتُ إِشَارَةَ الشَّحَارِيرِ بِأَفْئَانِهَا . وَالْأَزَاهِيرِ فِي تَلَوْنِ أَلْوَانِهَا .
 إِذْ قَامَ الْوَرْدُ يُخْبِرُ عَنْ طِيبِ وَرُودِهِ . وَيَعْرِفُ بِعَرَفِهِ عَنْ شُهُودِهِ .
 وَيَقُولُ أَنَا الضَّيْفُ الْوَارِدُ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . أُرُورُ زِيَارَةَ الطَّيْفِ .
 فَأَعْتَمُوا وَقْتِي فَالْوَقْتُ سَيْفٌ . . . فَأَنَا الزَّائِرُ وَأَنْتَ الْمُرُورُ . وَالطَّمَعُ
 فِي بَقَاءِي زُورٌ . ثُمَّ مِنْ عِلَامَةِ الدَّهْرِ الْمَكْدُورِ . وَالْعَيْشُ الْمَمْرُورِ .
 أَنِّي حَيْثُ مَا نَبَتْ دَائِرُ الْأَشْوَالِ تَرَاهِنِي . وَتُجَاوِرُنِي . فَأَنَا بَيْنَ
 الْأَدْعَالِ مَطْرُوحٌ . وَبَيْنَ الشُّوْكِ مَجْرُوحٌ . وَهَذَا دَمِي عَلَى مَا عِنْدِي
 يُلُوحٌ . فَهَذَا حَالِي وَأَنَا أَشْرَفُ الْوَرَادِ . وَاللَّفْظُ الْأُورَادِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي
 سَلِمَ مِنَ الْأَنْكَادِ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا فَقَدْ بَلَغَ الْمُرَادِ . فَيَدِينَا
 أَنَا أَرْفُلٌ فِي حُلِّ النَّصَارَةِ . إِذْ أَقْطَقْتَنِي أَيْدِي النَّظَارَةِ . فَاسْلَمْتَنِي
 مِنْ بَيْنِ الْأَزَاهِيرِ . إِلَى ضَيْقِ الْقَوَارِيرِ . فَيَذَابُ جَسَدِي . وَتُحْرَقُ
 كَبْدِي . وَيَمزِفُ جِلْدِي وَيَقْطُرُ دَمْعِي النَّدَى فَلَا يُقَامُ بِأُودِي :
 فَإِنْ غَبَتْ جِسْمًا كُنْتُ بِالرُّوحِ حَاضِرًا فَحُرِّي سَوَاءٌ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالْبَعْدُ
 وَبِاللَّهِ مَنْ أَصْحَى مِنَ النَّاسِ قَائِلًا كَأَنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِذْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

اشارة المرسين

١٢٠ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَرْسِينَ كَلَامَ الْوَرْدِ . قَالَ قَدْ بَاحَ التَّسِيمُ لِسِرِّهِ .
 وَنَشَرَ السَّحَابُ عُقُودَ دُرِّهِ . وَتَضَوَّعَ الْبَهَاءُ بِذُخْرِهِ . وَتَبَهَّرَجَ الرَّبِيعُ

بِقَلَانِدٍ فَخْرِهِ . وَخَلَعَ الْوَرْدُ عِذَارَهُ . وَسَحَبَ عَنِ الرَّوْضِ الْأَنْبِقِ
 أَزْهَارَهُ . فَهَمَّ بِنَا نَتَفَرَّجُ . وَنَتِيهِ بِجُسْنِنَا وَنَتَبَهَّرُجُ . فَأَيَّامُ السُّرُورِ نَحْتَلِسُ .
 وَأَوْقَاتُهُ بِأَسْرِهَا نَحْتَسِسُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْوَرْدُ كَلَامَ الْمُرْسِينَ . قَالَ لَهُ :
 يَا أَمِيرَ الرِّيَاحِينَ . بئسَ مَا قُلْتَ . وَلَوْ جَمَعَ بِكَ الْغَضَبُ مَا صُلْتَ . فَقَدْ
 نَزَلَتْ عَنِ شَيْمِ الْأَمْرَاءِ . بَعْدَ مَا مَلَكَ الصَّوَابَ مِنَ الْأَرَاءِ . فَمَنْ
 الْمُصِيبُ إِذَا زَلَّتْ . وَمَنْ الْهَادِي إِذَا ضَلَّتْ . تَأْمُرُ بِاللَّهِ عِنْدَكَ .
 وَتُحَرِّضُ عَلَى النَّزْهِ جُنْدَكَ . وَأَمِيرُ الرِّعْيَةِ . صَاحِبُ الْفِكْرَةِ الرَّدِيَّةِ .
 فَلَا يُعْجِبُكَ حُسْنُكَ . إِذَا تَمَّيَلُ غُضُنُكَ . وَأَخْضَرُ أَوْرَاقِكَ . وَأَكْرَمُ
 أَعْرَاقِكَ . فَأَيَّامُ الشَّبَابِ سَرِيعةُ الزَّوَالِ . دَارِيسَةُ الطَّلَالِ . كَالطَّيْفِ
 الطَّارِقِ . وَالْحَيَالِ الْمَارِقِ . وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ . أَخْضَرُ الْجَلْبَابِ وَالثِّيَابِ .
 مُخْتَلَفُ الْأَجْنَاسِ . كَاخْتِلَافِ الْحَيَوَانِ بَيْنَ النَّاسِ . فَمِنْهَا مَا يُسَمَّى
 وَيَذْبُلُ . وَيُحْوَلُ خِطَابُهُ وَيُثْقَلُ . وَتَطْرُقُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ . وَيَعُودُ
 مَطْرُوحًا عَلَى الْأَكْوَامِ . وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ثِمَارُهُ . وَتُجَدُّ فِي النَّاسِ
 آثَارُهُ . وَالسَّالِمُ مِنَ النَّارِ أَقْلُهُ . وَإِيَّاكَ وَالْإِغْتِرَارَ . فِي هَذِهِ الدَّارِ .
 فَإِنَّمَا أَنْتَ فَرِيسَةٌ لِأَسَدِ الْحِمَامِ . وَبَعْدَ فَقْدِ نَصِيحَتِكَ وَالسَّلَامِ

اشارة الترجس

١٢١ فَأَجَابَهُ التَّرْجِسُ مِنْ خَاطِرِهِ . وَهُوَ نَاطِرٌ لِمَنَاطِرِهِ فَقَالَ : أَنَا
 رَقِيبُ الْقَوْمِ وَشَاهِدُهُمْ . وَسَمِيرُهُمْ وَمُنَادِيهِمْ . وَسَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .
 أَعْلَمُ مِنْ لَهُ هِمَّةٌ . كَيْفَ تَكُونُ شُرُوطُ الْحِدْمَةِ . أَشَدُّ لِلْحِدْمَةِ وَسَطِي .

وَأُوتِقُ بِالْعَزِيمَةِ شُرْطِي . وَلَا أزالُ وَاقِعًا عَلَيَّ قَدَمٌ . وَكَذَلِكَ وَظِيفَةٌ
 مِنْ خَدَمٍ . لَا أَجْلِسُ بَيْنَ جُلَاسِي . وَلَا أَرْفَعُ إِلَى النَّدِيمِ رَاسِي . وَلَا
 أَمْنَعُ الطَّالِبَ طِيبَ أَنْفَاسِي . وَلَسْتُ لِعَهْدٍ مِنْ وَصَلِي نَاسِي . وَلَا
 عَلَيَّ مَنْ قَطَعَنِي قَاسِي . وَكَاسِي بِصَفْوِهِ لِي كَاسِي . بُنِيَ عَلَيَّ قَضِبُ
 الزُّرْدِ أَسَاسِي . وَجُعِلَ مِنَ اللَّجِينِ وَالْمَسْجِدِ لِبَاسِي . أَتَمَحُّ تَقْصِيرِي
 فَاطْرَقُ إِطْرَاقَ الْحَجَلِ . وَأَفَكِّرُ فِي مَصِيرِي فَأَحْدِقُ لِهَجُومِ الْأَجَلِ .
 فَاطْرَاقِي أَعْتَرَفُ بِتَقْصِيرِي . وَإِطْلَاقِي نَظْرًا إِلَى مَا فِيهِ مَصِيرِي :

قُتُّ مِنْ ذُلِّ عَلَيَّ قَدَمِي مُطْرَقًا بِالرَّاسِ مِنْ زَلَلِي
 لَمْ يَكُنْ فِي الْقَادِمِينَ عَدَا نَافِعِي عِلْمِي وَلَا عَمَلِي
 مُثَلِّي إِنْسَانُهَا أَبَدًا قَطُّ لَا يَرْتَدُّ مِنْ وَجَلِي
 عَجَلًا فِي خِيفَةٍ وَكَذَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

اشارة البان

١٢٢ فَلَمَّا نَظَرَ الْأَشْجَارُ إِلَى طَرْبِ الْبَانِ بَيْنَهُمْ . وَتَمَّيْلُهُ دُونَهُمْ . لَأَمُوهُ
 عَلَى كَثْرَةِ تَمَّيْلِهِ . وَعَنْفُوهُ عَلَى إِعْجَابِهِ بِشَمَائِلِهِ . فَتَمَّيْلُ هُنَالِكَ الْبَانُ .
 وَقَالَ : قَدْ ظَهَرَ عُدْرِي وَبَانٌ . فَمَنْ ذَا يُلُومُنِي عَلَى تَمَّيْلِ أَعْصَانِي .
 وَأَهْتَرَزِ أَرْكَانِي . وَأَنَا الَّذِي بَسَطْتُ لِي الْأَرْضَ مَطَارِفَهَا . وَأَضْهَرْتُ
 لِي الرِّيَاضَ زَحَارِفَهَا . وَأَهْدَيْتُ لِي نَسَمَاتِ الْأَشْحَارِ لَطَائِفَهَا وَظَرَائِفَهَا .
 فَإِذَا رَأَيْتُ سَاعَةَ نُشُورِ أَمْوَاتِ النَّبَاتِ قَدْ اقْتَرَبَتْ . وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ
 قَدْ أَهْتَرَزَتْ وَرَبَّتْ . وَحَانَ وَرُودُ وَرَدِي . فَأَنْظُرُ إِلَى الْوَرْدِ وَقَدْ وَرَدَ .

وَالِى الْبُرْدِ وَقَدْ شَرَدَ . وَالِى الزَّهْرِ وَقَدْ اتَّقَدَ . وَالِى الْحَبِّ وَقَدْ اُنْعَدَ .
 وَالِى الْغُصْنِ الْيَابِسِ وَقَدْ كُسِيَ بَعْدَ مَا اُنْجَرَدَ . وَالِى اُخْتِلَافِ
 الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَقَدْ اُنْتَحَدَ . فَاَعْلَمُ اَنْ صَانِعَهَا وَاِحْدُ اَحَدٌ .
 وَصَاحِبَهَا صَمَدٌ . وَمُوجِدَهَا بِالْقُدْرَةِ قَدِ اُنْفَرَدَ . فَلَا يَفْتَقِرُ اِلَى اَحَدٍ . وَلَا
 يَسْتَعْنِي عَنْهُ اَحَدٌ . وَلَا يَشَارِكُهُ فِى مُلْكِهِ اَحَدٌ . فَهَذَا لَكَ تَمَّ اَيْلَتِ قُدُودِي .
 طَرَبًا بِطِيبِ شُهُودِي . وَتَبَلَّبَاتِ بِلَابِ سُعُودِي . عَلَى تَحْرِيكِ عُودِي .
 ثُمَّ تَذَرِكُنِي عِنَايَةً مَعْبُودِي . فَاَفَكْرُ فِى عَدَمِ وُجُودِي . وَفَوَاتِ
 مَقْصُودِي . فَاَنْعَطَفُ عَلَى الْوَرْدِ فَاُخْبِرُهُ بِوُرُودِي . وَاخْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ
 بُرُودِي . وَاسْتَجْبِرُهُ اَيْنَ مَقْصِدِي وَوُرُودِي . فَقَالَ لِي : وَجُودُكَ
 كُوجُودِي . وَرُكُوعُكَ كَسُجُودِي . اَنْتَ بَخُضْرَةٍ قُدُودِكَ . وَاَنَا بِجُمْرَةٍ
 خُدُودِي . فَهَلُمَّ نَجْعَلْ فِى النَّارِ وَقُودَكَ وَوَقُودِي . قَبْلَ نَارِ خُلُودِكَ
 وَخُلُودِي . فَقُلْتُ لَهُ : اِذَا صَحَّ الْاِتِّلَافُ . وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِالْتَّلَافِ .
 فَلَيْسَ لِلْخِلَافِ خِلَافٌ . فَتَقَطَّفَ عَلَى حُكْمِ الْوِفَاقِ . وَنُخِطَفُ مِنْ بَيْنِ
 الرِّفَاقِ . فَتَصْعَدُ اَنْفَاسُنَا بِالْاِحْتِرَاقِ . وَتُقَطَّرُ دُمُوعُنَا بِالْاِشْفَاقِ . فَاِذَا
 فَنِينَا عَلَى صُورِ اَشْبَاحِنَا . بَقِينَا بِمَعَانِي اَرْوَاحِنَا . فَشَتَّانَ بَيْنَ عُدُونَا وَرَوَاحِنَا

اشارة النفسنج

١٢٣ فَتَنْفَسُ الْبِنْفَسِجِ تَنْفَسُ الصُّعْدَاءِ . وَتَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْبُعْدَاءِ .
 وَقَالَ : طُوبَى لِمَنْ عَاشَ عَيْشَ السُّعْدَاءِ . وَمَاتَ مَوْتَ الشُّهْدَاءِ . اِلَى
 كَمْ اَذُوبُ بِالذُّبُولِ كَمَدًا . وَاَكْتَسِي بِالْخُلُولِ اَثْوَابًا جَدِّدًا . اَفْتَنِي

الْأَيَّامُ مَا أَطَّاتَ لِي أَمَدًا . وَغَيَّرْتَنِي الْأَحْكَامُ مَا أَبَقَتْ لِي جِدًّا
 وَلَا جِلْدًا . مَا أَقْصَرَ مَا قَصَيْتُ عَيْشًا رَغَدًا . وَمَا أَطْوَلَ مَا بَقَيْتُ يَا بَسًّا
 مُجْرَدًا . وَجَمَلَةٌ خُصُولِي . أَنِّي أُؤْخِذُ أَيَّامَ خُصُولِي . فَأَقْطَعُ مِنْ أُصُولِي .
 وَأَمْنَعُ مِنْ وُصُولِي . وَكَمْ مِمَّنْ يَتَّقُوْنِي عَلَى ضَعْفِي . وَيَعْسِفُ بِي مَعَ تَرَفِي
 وَأُظْفِي وَظَرَفِي . فَيَتَنَعَّمُ بِي مِنْ حَضْرَتِي . وَيَسْتَحْلِلِينِي مِنْ نَظَرَتِي .
 ثُمَّ لَا أَلْبَثُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . حَتَّى أَسَامَ بِالْأَنْجَسِ سَوْمٍ . وَيُعَادُ
 عَلَيَّ بَعْدَ الثَّنَاءِ بِاللُّؤْمِ . فَأَمْسِي مِمَّا لَقَيْتُ مُمْعُوكًا . وَبِأَيْدِي الْحَوَادِثِ
 مَعْرُوكًا . فَإِذَا أَصْبَحْتَ يَا بَسًّا . وَمِنْ النَّضَارَةِ أَيْسًا . أَخَذَنِي أَهْلُ الْمَعَانِي .
 مَنْ هُوَ لِلْحَكْمِ يُعَانِي . فَتُقَشَّشُ بِي الْأَوْرَامُ الْفَاشِيَّةُ . وَتُدَيْنُ الْأَلَامُ
 الْقَاسِيَّةُ . وَتُلْطَفُ بِي الطَّبَائِعُ الْعَاتِيَّةُ . وَتُدْفَعُ بِدَوَائِي الْأَدْوَاءُ
 الْعَادِيَّةُ . فَالنَّاسُ مُتَمَعِّنُونَ بِيَا سِي وَرَطْبِي . جَاهِلُونَ بِعِظَمِ خَطْبِي .
 غَافِلُونَ عَمَّا أُودِعَ بِي مِنْ حِكْمِ رَبِّي . وَإِنِّي لِمَنْ يَتَدَبَّرُنِي عِبْرَةٌ لِمَنْ
 اعْتَبَرَ . وَتَذِكْرَةٌ لِمَنْ أذَكَرَ . وَفِي مُزْدَجْرٍ لِمَنْ أزدَجَرَ :

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ الْبَسْفَسَجِ إِذْ غَدَا يَحْكِي بِأَوْرَاقٍ عَلَى أَعْصَانِهِ
 جَيْشًا طَوَارِفُهُ الزَّبْرَجْدُ رُصِّعَتْ أَحْجَارُ يَأْقُوتٍ عَلَى خُرْصَانِهِ
 فَبَكَأْنَا أَعْدَاؤُهُ بِجِلَادَةٍ شِيلَتْ رُؤُوسَهُمْ عَلَى عِيدَانِهِ

اشارة الحزام

١٢٤ فَلَمَّا رَأَى الْحِزَامُ . مَا يُكَابِدُهُ الزَّهْرُ مِنَ الْقَيْدِ وَالْإِلْتِرَامِ .
 فَمِنْهَا مَا يُضَامُ . وَيُنْتَرُ بَعْدَ النَّظَامِ . وَبِالْثَّمَنِ الْأَنْجَسِ يُسَامُ . قَالَ : مَا

لِي وَالزَّخَامَ . لَا أَعَاشِرُ اللَّسَامَ . وَلَا أَسْمَعُ قَوْلَ اللُّوَامِ . وَأَلْزِمْتُ مِنْ
 بَيْنِ الْأَزْهَارِ . أَنْ لَا أَجَاوِرَ الْأَنْهَارَ . وَلَا أَقِفَ عَلَى شَفَا جُرْفِ هَارٍ .
 أَرَأَيْتُ الْوَحْشَ فِي النَّفَارِ . وَأَسْكُنُ الْبَرَارِيَّ وَالْقَفَارَ . أُحِبُّ الْخُلُوتَ .
 وَأَسْتَوِطِنُ الْفَلُوتَ . فَلَا أَزَاحِمُ فِي الْحَافِلِ . وَلَا تَقْطِفُنِي أَيْدِي
 الْأَسَافِلِ . وَلَا أُحْمَلُ إِلَى اللَّاعِبِ وَالْمَهَازِلِ . لَكِنِّي بَعِيدٌ عَنِ الْمَنَازِلِ .
 تَجِدُنِي فِي أَرْضِ نَجْدٍ نَازِلٍ . رَضِيتُ بِالْبَرِّ الْفَسِيحِ . وَقَنِعْتُ بِمَجَاوِرَةِ
 النَّارِ وَالشَّيْخِ . تَعْبَقُ بِنَشْرِي الرِّيحُ . فَتَحْمَلُنِي إِلَى ذَوِي التَّقْدِيسِ
 وَالسَّبِيحِ . لَا يَنْشَقُّنِي إِلَّا مَنْ لَهُ ذَوْقُ صَحِيحٍ . وَشَوْقُ صَرِيحٍ . وَهُوَ
 عَلَى زَهْدِ الْمَسِيحِ . وَصَبْرِ الذَّبِيحِ . فَأَنَا رَفِيقُ السِّيَاحِ فِي الْغُدُورِ
 وَالرَّوَاحِ . فَلَا أَحْضَرُ عَلَى مُنْكَرٍ . وَلَا أَجْلِسُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ .
 فَأَنَا الْحُرُّ الَّذِي لَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَا يُنَادَى عَلَيَّ بِالنَّفَاقِ فِي
 سُوقِ النِّفَاقِ . وَلَا يَنْظُرُنِي إِلَّا مَنْ شَمَّرَ عَنْ سَاقٍ . وَرَكِبَ جَوَادِ
 الْعَزِيمَةِ وَسَاقٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْبَوَادِي . وَاللَّسِيمِ يَهِيمُ فِي كُلِّ
 وَادِي . أَعْطَرُ الْبَادِي . بِعِطْرِي الْبَادِي . وَأَرُوحُ النَّادِي . بِنَشْرِي
 النَّادِي . إِنْ عَرَّضَ بِذِكْرِي الْحَادِي . حَنَّ إِلَيَّ كُلُّ رَائِحٍ وَغَادِي

اشارة الشقيق

١٢٥ فتنفس الشقيق بين ندمائه . وهو مضرج بدمائه . وأستوى
 على ساقه ووثب . وقال : يا لله العجب . ما بال لوني باهي . وحسني
 آهي . وقدري بين الرياحين واهي . فلا أحد بي باهي . ولا ناظر

إِلَى شَاهِي . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْقَطَ جَاهِي . أَرْفُلُ فِي ثَوْبِي
 الْقَانِي . وَأَنَا مَدْحُوضٌ عِنْدَ مَنْ يَلْقَانِي . فَلَا أَنَا فِي الْحَضْرَةِ حَاضِرٌ .
 وَلَا يُشَارُ إِلَيَّ بِالنَّوَظِرِ . وَلَا أَصَاحُ بِالْمَنَاخِرِ . وَمَا بَرِحْتُ فِي عَدَدِ
 الرِّيَاحِينَ آخِرَ . فَأَنَا طَرِيدٌ عَنْ صَحْبِي . بَعِيدٌ عَنْ قُرْبِي . وَمَا أَظُنُّ
 ذَلِكَ إِلَّا مِنْ سَوَادِ قَلْبِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ بَاطِنِي مَحْشُورًا بِالذُّنُوبِ . وَقَلْبِي
 مُسَوَّدًا بِالْعُيُوبِ . عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَلَكِنْ
 يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ . فَكَانَ إِعْجَابِي بِأَثَوَائِي سَبَبًا لِلْحِجَابِي عَنْ ثَوَابِي .
 فَكُنْتُ كَالرَّجُلِ الْمُنَافِقِ الَّذِي حَسَنَتْ سِيرَتُهُ . وَقَبِحَتْ سِرِّيَّتُهُ .
 وَرَاقَ فِي الْمُنْظَرِ سَمِيَّتُهُ . وَقَلَّ فِي الْخَبْرِ قِيمَتُهُ . وَلَوْ صَلَحَ قَلْبِي لَصَلَحَ
 أَمْرِي . وَلَوْ شَاءَ رَبِّي أَطَابَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ذِكْرِي . وَفَاحَ بَيْنَ
 الْأَزْهَارِ نَشْرِي . لَكِنَّ الطَّيْبُ لَا يَفُوحُ إِلَّا مَنْ يَطِيبُ . وَعَلَامَاتُ
 الْقَبُولِ لَا تَلُوحُ إِلَّا عَلَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ الْحَبِيبُ :

أَنَا قَلْبِي قَدْ سَوَّدَتْهُ ذُنُوبِي وَقَضَى لِي مُعَذِّبِي بِشَقَائِي
 مَنْ رَأَى يَنْظُرُ خَيْرًا وَلَكِنْ خَالِقِي عَالِمٌ بِأَبِي مُرَائِي
 قَدْ تَحَسَّنَتْ مَنَظَرًا وَلِبَاسًا وَرَزَايَا مَحْشُورَةٌ بِمَحْشَائِي
 وَاحْيَائِي إِذَا سُئِلْتُ وَمَا لِي مِنْ جَوَابٍ وَاخْتَلَّتِي وَاحْيَائِي
 لَوْ كَشَفْتَ السُّتُورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ السُّرُورَ لِلْأَعْدَاءِ

إشارة السحاب

١٢٦ فَلَمَّا حَسُنَ الْعِتَابُ . وَطَابَ فَضْلُ الْخُطَابِ . دَمَعَ السُّحَابُ .

فَأَبْسَطَ وَسَاحَ فِي فَسِيحِ الرَّحَابِ . وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْنُكَرُ فَضْلِي
عَلَيْكُمْ . وَأَنَا الْبَاعِثُ طَلِي وَوَبِي إِلَيْكُمْ . وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَطْفَالُ
جُودِي . وَتَسَلُّ وَجُودِي . كَمْ مَلَأْتُ الْبَرَّ بَرًّا بِبِرِّي . وَأَنْجَرَ دُرًّا
بِدْرِي . فَلَمْ يَزَلْ تَدِي دَرِّي عَلَيْهِ دَرَارًا . وَمَزِيدُ بِرِّي إِلَيْهِ مِدْرَارًا .
فَإِذَا أَنْقَضْتَ أَيَّامَ الرَّضَاعِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَطَامُ . فَأَقْطَعُ تَدِي عَنْهُ
فَيُصْبِحُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حُطَامًا . فَكَأَنَّ بَعْتَهُ فِي أَنْسَابِ عِبْرَاتِي .
وَأَشُورَهُ فِي بَعْتِ قَطْرَاتِي . فَالْكُلُّ فِي الْحَقِيقَةِ أَطْفَالِي . وَلَوْ اعْتَرَفُوا
بِحَقِّي لَكَانُوا مِنْ الْجَوِّ أَطْفَالِي

اشارة الهزار

١٢٧ (قَالَ) : فِينَا أَنَا مُضَعٌ لِمُنَادِمَةِ أَزْهَارِهَا . عَلَى حَافَاتِ أَنْهَارِهَا .
إِذْ صَاحَتْ فَصَاحَةٌ أَطْيَارِهَا مِنْ أَوْكَارِهَا . فَأَوَّلَ مَا صَوَّتَ الْهَزَارُ .
وَنَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِخَلْعِ الْعِدَارِ . وَبَاحَ بِمَا يُكَائِمُهُ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَقَالَ
بِلِسَانِ حَالِهِ : أَنَا الْهَائِمُ اللَّهُمَّانُ . الصَّادِي الظَّمَانُ . إِذْ رَأَيْتُ فَضْلَ
الرَّبِيعِ قَدْحَانَ . وَمَنْظَرَهُ الْبَدِيعِ قَدَّانَ . تَجِدُنِي فِي الرِّيَاضِ فَرْحَانَ .
وَفِي الْغِيَاضِ أَرْدَدُ الْأَلْحَانَ . أَغْنِي وَأَطْرِبُ فَأَنَا بِنِعْمَتِي طَرْبَانُ .
وَمَنْ نَشَوْتِي سَكْرَانُ . فَإِذَا زَمَزَمَ النَّسِيمُ وَصَفَقَتْ أَوْرَاقُ الْأَغْصَانِ .
أَرْقُصُ عَلَى الْعِيدَانِ . فَكَأَنَّمَا الزَّهْرُ وَالنَّهْرُ لِي عِيدَانُ . وَأَنْتَ
مُحْسَبُنِي فِي ذَلِكَ عَابِثًا . لَا وَاللَّهِ وَلَسْتُ بِالْيَمِينِ حَانِثًا . وَإِنَّمَا
أَنْوَحُ حَرْبًا لَا طَرْبًا . وَأَبُوحُ تَرْحًا لَا فَرْحًا . لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ رَوْضَةً

إِلَّا تَبَلَّبْتُ عَلَى بَلْبَالِهَا . وَلَا نُزْهَةً إِلَّا نُحْتُ عَلَى أَضْفَحِ آلِهَا . وَلَا
 خُضْرَةً إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى زَوَالِهَا . فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ صَفْوَةً إِلَّا تَكَدَّرْتُ .
 وَلَا عَيْشَةَ حُلْوَةً إِلَّا تَمَرَّرْتُ . فَقَرَأْتُ فِي مِثَالِ الْعِرْفَانَ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
 فَانَ . فَكَيْفَ لَا أَنْوَحُ . عَلَى حَالٍ يُحْوِلُ . وَوَقْتُ يَدُولُ . وَعَيْشٍ
 يَزُولُ . وَوَصَلَ عَنِ قَرِيبٍ مَفْضُولٍ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ شَرْحِ حَالِي
 تُغْنِي عَنِ الْفُضُولِ :

حَدِيثُ ذَلِكَ الْحَمِيِّ وَرِيحَانِي فَلَا تَلْمَنِي إِذَا كَرَّرْتُ أَلْحَانِي
 رَوْضُ بِهِ الرَّاحُ وَالرَّيْحَانُ قَدْ جُمِعَا وَحَضْرَةٌ مَا لَهَا فِي حُسْنِهَا ثَانِي
 مِنْ أَبْيَضٍ يَتَّقَى أَوْ أَصْفَرَ فَفَعَّعَ أَوْ أَخْضَرَ رَقَقَ أَوْ أَحْمَرَ قَانِي
 وَالْأَنْسُ دَانَ وَشَمَلُ الْوَصْلِ مَجْتَمِعٌ هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ فَإِنِّي

إشارة البار

١٢٨ فَنَادَى الْبَارُ . وَهُوَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَازِ . وَيُحَكُّ لَقَدْ صَغُرَ جِرْمُكَ .
 وَكَبُرَ جِرْمُكَ . وَقَدْ أَفْلَقْتَ بِتَغْرِيدِكَ الطَّيْرَ . وَإِطْلَاقُ لِسَانِكَ
 يُجَلِّبُ إِلَيْكَ الضَّيْرَ . وَمَا يُفْضِي بِكَ إِلَى خَيْرٍ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا
 يَهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا عَثْرَاتُ اللِّسَانِ . فَلَوْلَا لِقَلَقَةُ لِسَانِكَ . مَا أَخَذْتَ
 مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ . وَحُبِسْتَ فِي ضَيْقِ الْأَقْفَاصِ . وَسُدَّ عَلَيْكَ بَابُ
 الْخُلَاصِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا مَا جَنَاهُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ . فَاقْتَضَحَ بِهِ بَيَانُكَ .
 فَلَوْ أَهْتَدَيْتَ بِسِمْتِي . وَاقْتَدَيْتَ بِصِمْتِي . لَبَرَّتْ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَعَلِمْتَ
 أَنَّ الصَّمْتَ رَفِيقُ السَّلَامَةِ . أَلَمْ تَرِنِي لَزِمْتُ الصَّمُوتَ . وَالْفَتْ

السُّكُوتَ . فَكَانَ الصَّمْتُ جَمَالِي . وَلَزُومُ الْأَدَبِ كَمَالِي . أَقْبَضْتُ
 مِنَ الْبَرِّيَّةِ جَبْرًا . وَجَلَبْتُ إِلَى بِلَادِ الْعُرْبَةِ قَهْرًا . فَلَا بِالسَّرِيرَةِ بَحْتُ .
 وَلَا عَلَى الْأَطْلَالِ نُحْتُ . بَلْ أَدَبْتُ حِينَ غَرَبْتُ . وَقُرْبْتُ حِينَ
 جُرَبْتُ . وَأَمْسَحْتُ حِينَ أَمْسَحْتُ . وَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ . يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ
 يُهَانُ . فَلَمَّا رَأَى مُوَدِّي تَخْلِيضَ الْوَقْتِ . خَافَ عَلَيَّ مِنَ الْمَقْتِ . فَكَمَّ
 بَصْرِي بِكُمَّةٍ : لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ . وَعَقَدَ لِسَانِي بِعَقْدَةٍ : لَا تَحْرُكْ بِهِ
 لِسَانَكَ . وَقَيَّدَنِي بِقَيْدٍ : لَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . فَأَنَا مِنْ وَثَاقِي
 مُتَأَلِّمٌ . وَمِمَّا الْأَقْي لَا أَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا كُفِّمْتُ وَأَدَبْتُ . وَجُرَبْتُ
 وَهَدَّبْتُ . اسْتَصْلَحَنِي مُوَدِّي لِإِرْسَالِي إِلَى الصَّيْدِ . وَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ
 الْقَيْدُ . فَأُطْلِقْتُ وَأُرْسِلْتُ . فَمَا رَفَعْتَ الْكُمَّةَ عَنْ عَيْنِي . حَتَّى أَصْلَحْتُ
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . فَوَجَدْتُ الْمُلُوكَ خُدَامِي . وَكَفَّهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِي :

أَمْسَكْتُ عَنْ فَضْلِ الْكَلَامِ لِسَانِي وَكَفَفْتُ عَنْ نَظَرِ الدُّنَا إِنْسَانِي
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قُرْبَ مَنِيَّتِي لِنِخَارِفِ اللَّذَاتِ قَدَّ إِنْسَانِي
 أَدَبْتُ آدَابَ الْمُلُوكِ وَعُلِمْتُ رُوحِي هُنَاكَ صَنَائِعِ الْإِحْسَانِ
 أُرْسِلْتُ مِنْ كَفِّ الْمُلُوكِ مُجَرَّدًا وَجَعَلْتُ مَا أَبْغِيهِ نَصَبَ عِيَانِي
 حَتَّى ظَفِرْتُ وَنَلْتُ مَا أَمَلْتُهُ ثُمَّ اسْتَجَبْتُ إِلَيْهِ حِينَ دَعَانِي
 هَذَا لَعْمَرِي رَسْمُ كُلِّ مُكَلَّفٍ بِوِظَائِفِ التَّسَامِيهِ لِلْإِيمَانِ

إشارة للحمام

١٢٩ (قَالَ): فَيَدِينَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ كَلَامِهِ . مُعْتَبِرٌ بِحِكْمِهِ

وَأَحْكَامِهِ . إِذْ رَأَيْتُ أُمَّامَهُ حَمَامَةً . قَدْ جَعَلَتْ طَوْقَ الْعُبُودِيَّةِ فِي عُنُقِهَا
 عَلَامَةً . فَقُلْتُ لَهَا : حَدِّثِيْنِي عَنْ ذَوْقِكِ وَشَوْقِكِ . وَأَوْضِحِي لِي مَا
 الْحِكْمَةُ فِي تَطْوِيسِ طَوْقِكِ . فَقَالَتْ : أَنَا الْمَطْوُوقَةُ بِطَوْقِ الْأَمَانَةِ .
 الْمُقَلَّدَةُ بِتَقْلِيدِ الصَّيَّانَةِ . نُدِبْتُ لِجَمَلِ الرِّسَائِلِ . وَتَبْلِيغِ الْوَسَائِلِ
 لِلسَّائِلِ . وَلِكِنِّي أَخْبِرُكَ عَنِ الْقِصَّةِ الصَّحِيحَةِ . فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ .
 مَا كُلُّ طَائِرٍ أَمِينٌ . وَلَا كُلُّ حَافٍ يَصْدُقُ فِي الْيَمِينِ . وَلَا كُلُّ
 سَائِلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَإِنَّمَا الْخُصُوصُ بِجَمَلِ الْأَمَانَةِ جَنَسِي .
 فَيَشْتَرِي بِالْتَّخْرِيجِ . وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِالتَّدْرِيجِ . فَأَقُولُ : حَمَلُونِي
 فَأَجْمَلُ كُتُبَ الْأَسْرَارِ . وَلَطَائِفَ الرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ . فَأَطِيرُ وَعَقْلِي
 مُسْتَطِيرٌ . خَائِفًا مِنْ جَارِحِ جَارِحٍ . حَازِرًا مِنْ سَائِحِ سَائِحٍ . جَارِعًا
 مِنْ صَائِدِ ذَائِحٍ . فَأَهَاجِرُ . وَأُكَابِدُ الظَّمَاءِ فِي الْهَوَاجِرِ . وَأَطْوِي
 عَلَى الطَّوَى فِي الْحَاجِرِ . فَلَوْ رَأَيْتُ حَبَّةَ قَمْحٍ مَعَ شِدَّةِ جُوعِي رَجَعْتُ
 عَنْهَا . فَأَرْتَفِعُ خَشِيَّةً . مِنْ كَيْفِيْنِ فَمَحٍّ مَدْفُونٍ . أَوْ شَرِكٍ يُعِيْفُنِي عَنْ
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . فَأَنْقَبُ بِصَفْقَةِ الْمُغْبُونِ . فَإِذَا وَصَلْتُ . وَفِي مَأْمَنِي
 حَصَلْتُ . أَدَيْتُ مَا حَمَلْتُ . وَعَمِلْتُ مَا عَلِمْتُ . فَهَذَا لِكِ طَوْقَتُ .
 وَبِالْإِشَارَةِ خُلِقْتُ . وَأَنْقَبُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا وَفَّقْتُ :

أَيَارِي وَصَلْتُمْ أَوْ هَجَرْتُمْ فَعَبْدُكُمْ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ
 مُقِيمٌ لَا يُزْحِزُّهُ عَدْوٌ وَلَا يَثْنِي مُعْنَفُهُ عِنَانَةٌ
 حَمَلْتُ لِأَجْلِكُمْ مَا لَيْسَ تَقْوَى أَلْجِبَالُ الشَّمُّ تَحْمِلُهُ رِزَانَهُ

وَحَفِظُ الْعَهْدِ مَا وَفَاهُ حُرٌّ وَطَوْقُهُ فَتَى إِلَّا وَرَآنَهُ

إشارة لخطاف

١٣٠ (قَالَ): فَيَيْنَا نَحْنُ نَتَذَكَّرُ أَوْصَافَ الْأَشْرَافِ . وَأَشْرَافَ
 الْأَوْصَافِ . إِذْ نَظَرْتُ إِلَى خُطَّافٍ . وَهُوَ بِالْبَيْتِ قَدْ طَافَ . فَقُلْتُ :
 مَا بِي أَرَاكَ لَلْبَيْتِ لِأَزْمًا . وَعَلَى مُوَالَسَةِ الْإِنْسِ عَازِمًا . فَلَوْ كُنْتُ فِي
 أَمْرِكَ حَازِمًا . لَمَا فَارَقْتُ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ . وَرَضَيْتَ فِي الْبُيُوتِ بِجَبْسِكَ .
 ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ إِلَّا فِي الْمَنَازِلِ الْعَامِرَةِ . وَالْمَسَاكِينِ الَّتِي هِيَ بِأَهْلِهَا
 عَامِرَةٌ . فَقَالَ : يَا كَيْفَ الطَّيْبُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ . إِسْمِعْ تَرْجَمَةَ حَالِي .
 وَكَيْفَ عَنِ الطَّيْرِ أَرْتِحَالِي . أَمَا فَارَقْتُ أَمْثَالِي . وَعَاشَرْتُ غَيْرَ أَشْكَالِي .
 وَأَسْتَوَطَنْتُ السُّفُوفَ . دُونَ الشَّعَابِ وَالْكَهُوفِ . إِلَّا لِفَضِيلَةِ الْغُرَبَةِ .
 وَزُرُومًا لِأَدَابِ الصُّحْبَةِ . صَحِبْتُ مَنْ لَيْسَ مِنِّي لِأَكُونَ غَرِيبًا .
 وَجَاوَرْتُ خَيْرَ أُمَّنِي لِأَحْرِزَ بَيْنَهُمْ نَصِيدًا . فَأَعِيشْ عَيْشَ الْغُرَبَاءِ . وَأَفُوزْ
 بِصُحْبَةِ الْأَدْبَاءِ . وَالْغَرِيبِ مَرْحُومٍ فِي غُرَبَتِهِ . مَلْطُوفٍ بِهِ فِي صُحْبَتِهِ .
 فَقَصَدْتُ الْمَنَازِلَ . غَيْرَ مُضِرٍّ بِالنَّازِلِ . أَبْتَنِي بَيْتِي مِنْ حَافَاتِ الْأَنْهَارِ .
 وَاکْتَسَبْتُ قُوَّتِي مِنْ سَاحَاتِ الْقِفَارِ . فَلَسْتُ لِلْجَارِ كَمَنْ جَارَ . وَلَا لِأَهْلِ
 الدَّارِ كَالْغَدَارِ . بَلْ أَحْسِنُ جَوَارِي مَعَ جَارِي . وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَسْمُ
 جَارِي . أَكْثَرُ سَوَادِهِمْ . وَلَا أَسْتَطَعُ زَادَهُمْ . فَرْهَدِي فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ .
 هُوَ الَّذِي حَبَّبَنِي إِلَيْهِمْ . فَلَوْ شَارَكْتُهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ . لَمَا بَقِيتُ مَعَهُمْ فِي
 بُيُوتِهِمْ . فَأَنَا شَرِيكُهُمْ فِي أُنْدِيَتِهِمْ . لَا فِي أَعْدِيَتِهِمْ . مُزَاحِمُهُمْ فِي

أَوْقَاتِهِمْ . لَا فِي أَقْوَاتِهِمْ . مُكْتَسِبٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ . لَا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ .
 مُتَّهَبٌ مِنْ حَالِهِمْ . لَا مِنْ مَالِهِمْ . مُتَّسِبٌ مِنْ بَرِّهِمْ . لَا مِنْ بَرِّهِمْ .
 رَاغِبٌ فِي حَبِّهِمْ . لَا فِي حَبِّهِمْ . مُقْتَدِيًا بِقَوْلِهِ . إِزْهَدِي فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ
 اللَّهُ . وَازْهَدِي فِيهَا فِي أَيِّدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ . قَالَ فَقُلْتُ : لِلَّهِ دَرَكٌ
 لَقَدْ عِشْتَ سَعِيدًا . وَسِرْتَ سَيْرًا حَمِيدًا . وَوَفَّقْتَ أَمْرًا رَشِيدًا .
 وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا . فَلَا أَطْلُبُ عَلَى مَوْعِظَتِكَ مَزِيدًا

اشارة اليوم

١٣١ (قَالَ) : فَنَادَانِي الْبُومُ . وَهُوَ مُنْفَرِدٌ فِي الْخُرَابِ مَهْمُومٌ . أَيُّهَا
 الصِّدِّيقُ الصَّادِقُ . وَالْحِلُّ الْمُرَاقِ . لَا تَكُنْ بِمَقَالَةِ الْخُطَّافِ وَاثِقًا . وَلَا
 لِفَعْلِهِ مُوَافِقًا . فَإِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ شِبْهِ زَادِهِمْ . فَمَا سَلِمَ مِنْ تَرْدِهِ فَرَجِهِمْ
 وَأَعْيَادِهِمْ . وَتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ كَثْرِ سَوَادِ قَوْمٍ فَهُوَ
 مِنْهُمْ . وَلَوْ صَحِبَهُمْ سَاعَةً كَانَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ . وَقَدْ فَهِمْتَ أَنَّ مَبْتَدَأَ
 التَّفْرِيطِ مِنْ آفَاتِ التَّخْلِيطِ . وَالْخُلْطَةُ غُلْطَةٌ . وَأَوَّلُ السَّيْلِ نُقْطَةٌ .
 وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعَزَلَةِ . فَمَنْ وَلِيَهَا فَلَا يَخَافُ عَزْلَةً . فَهَلَّا أُنْتَسَنَ
 بِسُنَّتِي . وَتَأَسَّى بِوَحْدَتِي . وَأَعْتَرَلَ الْمَنَازِلَ وَالنَّازِلَ . وَزَهَدَ فِي الْمَأْكَلِ
 وَالْأَكْلِ . أَلَا تَرَانِي لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ . وَلَا أَجَالِسُهُمْ فِي
 مَجَالِسِهِمْ . وَلَا أَسَاكِنُهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ . وَلَا أُرَاجِعُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ . بَلِ
 أَخْتَرْتُ الدَّائِرَ مِنَ الْجُدْرَانِ . وَرَضَيْتُ بِالْخُرَابِ عَنِ الْعُمَرَانِ . فَسَلِمْتُ
 مِنَ الْأَنْكَادِ . وَأَمِنْتُ مِنَ الْحُسَادِ . وَلَمْ أَرَلْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَحِيدًا .

وَمِنَ الثُّرُنَاءِ فَرِيدًا . وَعَنِ الْأَثْرَابِ بَعِيدًا شَرِيدًا . فَمَنْ كَانَ مَسْكِنُهُ
 الثُّرَابَ . كَيْفَ يُسَاكِنُ الْأَثْرَابَ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمَرَ وَإِنْ طَالَ قَصِيرٌ .
 وَأَنَّ كَلًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ . بَاتَ عَلَى خَشْنِ الْحَصِيرِ . وَأَقْطَرَ عَلَى قُرْصِ
 الشَّعِيرِ . وَرَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَعَلِمَ أَنَّ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي
 السَّعِيرِ . أَنَا نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا . وَإِلَى الْآخِرَةِ وَأَقْتَرَابِهَا .
 وَإِلَى الْقِيَامَةِ وَحِسَابِهَا . وَإِلَى النَّفْسِ وَكُتْسَابِهَا . فَشَغَانِي التَّفَكُّرُ فِي
 حَالِي . عَنْ مَنْزِلِي الْحَالِي . وَأَذْهَلَنِي مَا عَلَيَّ وَمَالِي . وَأَذْهَبَنِي عَنْ أَهْلِي
 وَمَالِي . وَأَهْمَنِي صِحَّتِي وَأَعْتَلَالِي . عَنِ الْقُصُورِ الْعَوَالِي . فَجَلَّ الْيَقِينَ
 عَنْ نَظَرِ بَصْرِي كُلِّ شُبْهَةٍ . فَعَلِمْتُ أَنَّ لَأَفْرَصَةَ تَدْوَمُ وَلَا زُهْرَةَ .
 وَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . فَعَرَفْتُ مَنْ هُوَ . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ .
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَلَا أَرَى إِلَّا هُوَ . فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا أَقُولُ إِلَّا هُوَ . (قَالَ) :
 فَأَخَذَتْ مَوْعِظَتُهُ بِجَمَاعِ قَلْبِي . وَخَلَعَتْ عَنِّي مَلَابِسَ عَجْبِي

إشارة الدرّة

١٣٢ (قَالَ) وَبَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ إِذْ صَاحَتِ الدَّرَّةُ مِنْ عَمَلِ عَمَلِي
 فَهُوَ مَسْعُودٌ . وَمَنْ حَذَا حَذْوِي فَهُوَ مَوْعُودٌ بِدَارِ الْخُلُودِ . أَلَا تَرَانِي لِمَا عَلَتْ
 هَمَّتِي وَسَمَّتْ عِزْمَتِي . كَيْفَ غَلَّتْ قِيَمَتِي . فَلَمْ أَرْضَ لِنَفْسِي . مَا يَرْتَضِيهِ
 أَبْنَاءُ جِنْسِي . لَكِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَمَا فِيهِ مَوْجُودٌ فَرَأَيْتُ آدَمَ
 وَبَنِيهِ مِنْ دُونِ السُّكُلِ هُوَ الْمَهْصُودُ . خَلَقَ اللَّهُ السَّكَايِنَاتِ مِنْ أَجْلِهِمْ
 وَخَلَقَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . فَوَصَلَ حَبْلَهُمْ بِحَبْلِهِ . وَفَعَلَ مَعَهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

فَذَلِكَ زَاحِمَتُهُمْ فِي كَلَامِهِمْ . وَشَارَكْتُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ . فَالْتَشَبُّهُ بِهِمْ .
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ . وَاتَّخَلَّقُ بِهِمْ وَأَخَاطِبُهُمْ وَلَا أَرْعَبُهُمْ . فَعَلْتُ
قِيَّتِي . إِذْ عَلَتْ هَيْبَتِي . فَأَحْلَوْنِي مَحَلَّ التَّدِيمِ . وَأَلَّفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَأَذْكَرُ كَمَا يَذْكَرُونَ . وَأَشْكُرُ كَمَا يَشْكُرُونَ :

إِخْتِيرَ حَالِي تَجِدْنِي مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ مَخْبَرٌ
أَنَا قَدْ أَحْيَيْتُ قَوْمًا شَرُّوا مَعْنَى وَمَنْظَرٌ
كَبُرُوا قَدْرًا وَذَكَرًا فَهُمْ أَرْكَى وَأَطْهَرُ

(قَالَ) : فَلَمَّا سَامَ نَفْسَهُ بِهَذَا السَّوْمِ . وَجَلَسَ بِمَجَالِسِ صَدْرِ الْقَوْمِ .
قُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ . أَلْبَهَائِمُ فِي الْيَقْظَةِ وَأَنَا فِي النَّوْمِ . فَمَا لِي لَا
أَزَاحِمُ عَلَى أَبْوَابِ ذِي الْمَرَا حِمِ . لَعَلَّ يُوَهَّبُ مَرْحُومٌ لِرَاحِمِ . وَيُقَالُ :
مَرْحَبًا بِالْقَادِمِ . هَا قَدْ وَهَبْنَا الْجِنَايَةَ لِلنَّادِمِ .

إشارة الديك

١٣٣ (قَالَ) فَعَلْتُ : تَأَلَّهَ لَقَدْ فَازَ أَهْلُ الْحُلُوتِ . وَامْتَاَزَ أَهْلُ
الصَّلَاةِ . وَمُنِعَ مِنَ الْجَوَارِ أَهْلُ الْغَفَلَاتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى الدِّيكَ .
كَمْ أَنْادِيكَ . وَأَنْتَ فِي تَعَامِيكَ وَتَعَاشِيكَ . جَعَلْتُ الْأَذَانَ لِي
وَطَيْفَةً . أَوْ قَطْبًا بِهِ مَنْ كَانَ نَائِمًا كَالْحَيْفَةِ . وَأَبَشَّرَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
تَضَرُّعًا وَخَيْفَةً . وَفِي إِشَارَةِ لَطِيفَةٍ . أَصْفَقُ بِمَجْنَحِي بَشْرًا لِلْقِيَامِ .
وَأَعْلَنُ بِالصِّيَاحِ تَنْبِيهًُا لِلنِّيَامِ . فَتَصْفِيقُ الْجُنَاحِ . بَشْرَى بِالنَّجَاحِ . وَتَرْدِيدُ
الصِّيَاحِ . دُعَاؤُ لِلْفَلَاحِ . لَا أُخِلُّ بِوَضِيفَتِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَلَا أَعْغُلُ عَنْ

وَرَدِي سِرًّا وَلَا إِجْهَارًا . قَسَمْتُ وَظَائِفَ الطَّاعَاتِ . عَلَى جَمِيعِ السَّاعَاتِ .
فَمَا تَرُ سَاعَةً . إِلَّا وَلِي فِيهَا وَظِيفَةٌ طَاعَةٌ . فِي تَعْرِفِ الْمَوَاقِيتِ . وَلَا
تَعْلُو قِيَمَتِي وَلَوْ أُشْتَرِيَتْ بِالْيَوَاقِيتِ . فَهَذَا حَالِي . مَعَ قِيَامِي عَلَى عِيَالِي .
وَإِشْفَاقِي عَلَى أَطْفَالِي . فَأَنَا بَيْنَ الدَّجَاجِ . أَقْنَعُ بِالْأَجَاجِ . وَلَا أَخْتَصُّ
دُونَهُمْ بِحَبَّةٍ . وَلَا أَتَجَرَّعُ دُونَهُمْ بِشَرْبَةٍ . وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْحُبَّةِ . إِنْ
رَأَيْتُ حَبَّةً دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهَا . وَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهَا . فَمِنْ شَأْنِي الْإِثَارُ . إِذَا
حَصَلَ الْفِتَارُ . ثُمَّ إِنِّي طَوَعْتُ لِأَهْلِ الدَّارِ . أَصْبِرُ لَهُمْ عَلَى سُوءِ الْجَوَارِ .
يَذْبُحُونَ أَفْرَاحِي . وَأَنَا لَهُمْ كَالْحِلِّ الْمُوَاحِي . وَيَتَّبِعُونَ أَتْبَاعِي . وَأَنَا فِي
نَفْعِهِمْ سَاعِي . فَهَذِهِ شَيْئَةٌ أَوْصَافِي . وَسَجِيَّةٌ إِنْصَافِي . وَاللَّهُ لِي كَافِي :
يَذْكُرُ اللَّهُ يُدْفَعُ كُلُّ خَوْفٍ وَيَدْنُو الْخَيْرُ مِمَّنْ يَرْتَجِيهِ
وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يُصْنِي وَيَدْرِي مَعَانِي مَا أَقُولُ وَمَنْ يَعِيهِ

إشارة البط

١٣٤ (قَالَ): فَتَادَى الْبَطُّ . وَهُوَ فِي الْمَاءِ يَنْغَطُّ . وَقَالَ يَا مَنْ بَدَنِي
هَمَّتْهُ أَنْحَطَّ . لَا أَنْتَ مَعَ الطَّيْرِ فَتَرَقِي . وَلَا تَسْلَمُ مِنَ الضَّيْرِ فَتَسْبِقِي .
فَأَنْتَ كَأَمْتِ لَا أَرْضًا قَطَعَ . وَلَا لُزُومَكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَنْفَعُ .
سُقُوطُ نَفْسِكَ الْفَلَكَ عَلَى الْمَزَابِلِ . وَوُقُوفُكَ عِنْدَ الطَّلِّ حَجَبَكَ عَنْ
الْوَابِلِ . وَمَارِجٍ فِي الْمَتَاجِرِ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ الْمَرَاحِلِ . وَلَا يَظْفَرُ بِالْجَوَاهِرِ
مَنْ هُوَ وَاقِفٌ بِالسَّاحِلِ . فَلَوْ ثَبَتَ تَمَكِينُكَ . وَقَوِيَ يَقِينُكَ . لَطَرْتَ فِي
الْهَوَاءِ . وَمَشَيْتَ عَلَى الْمَاءِ . أَلَمْ تَرِنِي كَيْفَ مَلَكْتُ هَوَاءِي . فَمَا كُنْتُ

عَالِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ . فَأَنَا فِي الْبَرِّ سَائِحٌ . وَفِي الْبَحْرِ سَائِحٌ . وَفِي الْهَوَاءِ
 سَائِحٌ . وَقَدْ جَعَلْتُ الْبَحْرَ مَرْكَزَ عِزِّي . وَمَعْدِنَ كَنْزِي . فَأَعْوَصُ فِي
 صَفَاءِ تَلَالِيهِ . فَأَجْتَلِي جَوَاهِرَهُ وَلَا لِيهِ . وَأَطْلُعُ فِيهِ عَلَى حِكْمِهِ
 وَمَعَانِيهِ . وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَى سَاحِلِهِ . لَمْ
 يَنْظُرْ إِلَّا بِزْبَدِهِ وَأَجَاغِهِ . وَمَنْ لَمْ يَحْذَرْ مِنْ دَوَاحِلِهِ وَجَلَاغِهِ . غَرِقَ
 فِي مُتَلَاظِمِ لَحْجِهِ وَأَمْوَاجِهِ . فَالْسَّعِيدُ مِنْ رَكِبَ قَارِبَ قُرْبَاتِهِ . وَرَفَعَ
 قُلُوعَ تَضَرُّعَاتِهِ . مُتَعَرِّضًا لِلْسَّمَاتِ تَفْحَاتِهِ . مَا دَا لَبَانَ رَجَائِهِ بِجَذْبَاتِهِ .
 ثُمَّ قَطَعَ كَثَائِفَ ظُلُمَاتِهِ . فَوَصَلَ إِلَى مَجْمَعِ بَحْرِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .
 فَهَذَا لِكَ يَمْعُ عَلَى عَيْنِ حَيَاتِهِ . فَيَرِدُ مِنْ عَذْبِهِ وَفِرَاتِهِ :

يَا طَالِبًا لِلْمَعَالِي مَهْرُ الْمَعَالِي غَالِي
 قَدَّمَ فَأَوَّلُ نَقْدٍ مُعْجَلٍ الْأَجَالِ
 مَا اسْتَعْدَبَ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ ذَوْقَ الرَّجَالِ
 حِمَاهُ دُونَ الْوَصَالِ حِمَاهُ حَدِّ النَّصَالِ
 كَذَا الْقُصُورِ الْعَوَالِي حَفَّتْ بِسَمْرِ الْعَوَالِي
 وَالشَّهْدُ دُونَ جَنَاهُ لَدَعُ كَحْدِ النَّبَالِ
 قَدْ طَافَ حَوْلَ حِمَاهُ ذُو الْجُدُودِ الْعَوَالِي
 وَصَابِرُوا فِي هَوَاهُ عَلَيْهِ مَرُّ النَّكَالِ
 صَامُوا وَبِالذِّكْرِ قَامُوا فِي مُظْلِمَاتِ اللَّيَالِي
 إِنْ كُنْتَ بَطَالًا فَاتْرِكْ مَنَازِلَ الْأَبْطَالِ

١٣٥ (قَالَ): فَتَادَتِ النُّحْلَةَ: يَا لَهَا مِنْ نِحْلَةٍ. مَا صَحَّ فِي رِوَايَتِهَا رَحْلَةٌ.
فَالْعَارِفُ مَنْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ. قَبْلَ دَعْوَاهُ. وَعِلْمَ صَفَاءِ سِرِّهِ مِنْ نَجْوَاهُ.
وَمَنْ مَحَاقِقَةَ دَعْوَاهُ. ثَبَّتَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهُ. فَلَا تَقُلْ قَوْلًا يُبْطِلُهُ فِعْلَكَ.
وَلَا تُرَبِّ فِرْعَا يُنْقِضُهُ أَصْلَكَ. أَلَا تَرَانِي لِمَا طَابَ مَطْعَمِي وَصَفَا مَشْرَبِي.
كَيْفَ رُفِعَتْ رُتْبَتِي. وَعَلَامَنْصِبِي. وَكَمَلْ أَدْبِي. لَوْلَا أَيُّ أَكَّاتُ
الْحِلَالِ. وَلَزِمْتَ أَشْرَفَ الْحِلَالِ. حَتَّى صِرْتَ كَالْحِلَالِ. أَسَلِكُ سُبُلَ
رَبِّي ذُلًّا. وَأَشْكُرُ مِنْ نِعْمِهِ فُضُولًا وَجَمَلًا. أَبْتِغِي الْمُبَاحَ. الَّذِي لَيْسَ
عَلَى أَكْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ. فَأَجْعَلُ فِي الْجِبَالِ بُيُوتِي. وَمِنْ مُبَاحِ الْأَشْجَارِ
قُوتِي. أَبْتِنِي بُيُوتًا يُعْجِزُ كُلُّ صَانِعٍ عَنْ تَأْسِيسِهَا. وَيُخَيِّرُ أَقْلِيدُسَ فِي
حَلِّ شَكْلِ تَسْدِيسِهَا. ثُمَّ اسْقِطْ عَلَى الزَّهْرِ وَالثَمْرِ. فَلَا آكُلُ ثَمْرَةً.
وَلَا أَهْشَمُ زَهْرَةً. بَلْ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى هَيْئَةِ الطَّلِّ. فَاتَعَدَّى بِهِ
قَانِعَةً وَإِنْ قَلَّ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَى عَيْشِي. وَقَدْ صَفَا كَدْرُ عَيْشِي. فَاسْتَعْلُ
فِي وَكْرِي بِفِكْرِي وَذِكْرِي. وَأَخْلِصْ لِمَوْلَايَ شُكْرِي. وَلَا أَفْتِرْ عَن
الذِّكْرِ. وَلَا أَعْغُلْ عَنِ الشُّكْرِ. قَدْ أَنْجَحَ عَلْمِي وَعَمَلِي. شِعْبِي وَعَسَلِي.
فَالسَّمْعُ ثَمْرَةُ الْعَمَلِ الْمُقْبُولِ. وَالْعَسَلُ ثَمْرَةُ الْعِلْمِ الْمُنْقُولِ. فَالسَّمْعُ لِلضِّيَاءِ.
وَالْعَسَلُ لِلشِّفَاءِ. فَإِذَا آتَانِي قَاصِدٌ يَسْتَضِي بِضِيَاءِي. وَإِنْ آتَانِي
عَلِيلٌ يَسْتَشْفِي بِشِفَائِي. فَلَا أُذِيقُهُ حَلَاوَةَ نَفْعِي. حَتَّى أُجْرِعَهُ مَرَارَةً
لَسْعِي. وَلَا أَنْيَلُهُ شَهْدِي. إِلَّا بَعْدَ مَكَابِدَةِ جُهْدِي. فَإِنْ اقْتَصَصَهُ

مِنِّي فَهَرَا . أَحَابِي عَنْهُ جَهْرًا . وَأَدَافِعُ عَنْهُ بِرُوحِي . وَأَقُولُ يَا رُوحُ رُوحِي .
 ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ جَنَانِي . وَأَسْتَخْرُجُنِي مِنْ جِنَانِي . أَنْتَ يَا جَانِي . عَلَيَّ
 جَانِي . فَإِنْ كُنْتَ لِلرُّمُوزِ تُعَانِي . فَقَدْ رُمِزْتَ لَكَ فِي مَعَانِي . إِنَّكَ لَا
 تَصِلُ إِلَى وَصَالِي . حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى حَدِّ نَصَالِي :

إِصْبِرْ عَلَى صِرِّ هَجْرِي إِنْ رُمْتَ مِنِّي وَصَالَا
 وَأَتْرُكْ لِأَجْلِ هَوَايَ مَنْ صَدَّ جَهْلًا وَصَالَا
 وَمَتَّ إِذَا شِئْتَ تَحِيًّا وَأَسْتَعْجِلِ الْآجَالَا
 إِنْ كُنْتَ مَعْنَى تَمَعْنَى فَقَدْ ضَرَبْتُ مِثَالَا
 فَإِنْ فَهَمْتَ رُمُوزِي إِقْدَمْ وَإِلَّا فَلَا لَا

اشارة الشمع

١٣٦ (قَالَ) : فَسَمِعَ النَّخْلُ اسْتِغَاثَةَ شَمْعِهِ . فَأَصْنَعِي إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ . فَإِذَا هُوَ
 يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ . وَيَبْكِي بِأَذْمَعِ غَزَارِ . وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّخْلُ أَمَا يَكْفِينِي . أَنْ
 رُمِيتُ مِنْكَ بِبَيْنِي . وَفَرَّقَ الدَّهْرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَأَنْتَ فِي الْوُجُودِ
 أَبِي . وَفِي الْإِيْجَادِ سَبِي . فَأُفْرِدْتُ عَنْكَ بِتَحْرِيقِي . أَنَا وَالْعَسَلُ
 شَقِيْقِي . وَهُوَ أَخِي وَرَفِيْقِي . فَيِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ . وَفِي قَرَارِنَا مُتَسَمُونَ .
 إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا يَدُ النَّارِ وَرَمَتْهَا بَعْدَ الدَّارِ . وَشَطَّ مَا بَيْنَنَا الْمَزَارُ .
 فَأُفْرِدْتُ عَنْهُ وَأُفْرِدَ عَنِّي . وَبِنْتُ مِنْهُ وَبَانَ مِنِّي . ثُمَّ سَلَطَتْ عَلَيَّ النَّارُ .
 وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَوْزَارِ . فَكَيْدِي تَحْتَرِقُ . وَجَسَدِي تَحْتِ رِقِّ .
 وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ يَسْتَضِيئونَ بِنُورِ إِشْرَاقِي . فَأَنَا فِي إِشْرَاقٍ وَإِحْرَاقٍ .

وَدَمَعٌ مَهْرَاقٍ . قَامَتْ فِي الخِدْمَةِ عَلَى سَاقٍ . أَجْمَلُ ضَرَرِي وَضَيْرِي .
 وَأَحْرَقُ نَفْسِي لِأَشْرَقَ عَلَى غَيْرِي . فَأَنَا مَعَذَّبٌ بِشَرِّي . وَغَيْرِي مُسْتَمْتِعٌ
 بِخَيْرِي . فَكَيْفَ أَلَامُ عَلَى أَصْفَرَارِي . وَدُمُوعِي الْجَوَارِي . ثُمَّ تَقْصِدَنِي
 الْأَوْبَاشُ . مِنَ الْفَرَاشِ . يُرِيدُونَ إِطْفَاءِي . وَإِذْهَابَ أَضْوَاءِي . فَأَحْرِقْهُ
 مَكْفَاةً لِعَمَلِهِ . وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَلَوْ مُلِئَتِ الْأَرْضُ
 فَرَاشًا لَكُنْتُ مِنْهُمْ بِأَمَانٍ . وَلَوْ مُلِئَتِ أَوْبَاشًا لَمَا أَطْفَؤُوا نُورَ الْإِيمَانِ .
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الرَّحْمَنُ . وَهَذَا رَمَزٌ لِمَنْ
 تَعَنَّاهُ بَيَانٌ :

قَدْ أَتَى يَا نُورَ عَيْنِي مِنْكَ نُورٌ أَيُّ نُورٍ
 فَهَدَايَ وَضَلَالِي بِكَ يَا كُلَّ سُورِي
 لَمْ يُطَقْ كُلُّ عَذُولٍ فِيكَ يَرْمِينِي بِزُورِي
 وَكَذَا كُلُّ هَوَاءٍ لَمْ يُطَقْ إِطْفَاءُ نُورِي

إشارة الغراب

١٣٧ (قَالَ) : فَيَنِمُّ أَنَا فِي نَشْوَةِ هَذَا الْعِتَابِ . وَلَذَّةِ هَذَا الشَّرَابِ .
 إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ غُرَابٍ . يَنْعَقُ بِتَفْرِيقِ الْأَتْرَابِ . وَيُنُوحُ نُوْحَ الْمُصَابِ .
 وَيَبُوحُ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْإِيمِ الْعَذَابِ . وَقَدْ لَبَسَ مِنَ الْحِدَادِ جِلْبَابَ .
 وَرَضِي مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ بِتَسْوِيدِ الثِّيَابِ . فَقُلْتُ : أَيُّهَا النَّادِبُ لَقَدْ
 كَدَّرْتَ مَا كَانَ صَافِيًا . وَمَرَّرْتَ مَا كَانَ حُلُومًا شَافِيًا . فَمَا لَكَ لَمْ تَرَلْ فِي
 الْبُكُورِ سَاعِيًا . وَعَلَى الرَّبُوعِ نَاعِيًا . وَإِلَى الْبَيْنِ دَاعِيًا . إِنْ رَأَيْتَ شَمَلًا

مُجْتَمِعًا أَنْذَرْتَ بِشَتَاتِهِ . وَإِنْ شَاهَدْتَ قَصْرًا عَالِيًا بَشَّرْتَ بِدُرُوسِ
 عَرَصَاتِهِ . فَأَنْتَ لَدَى الْحَلِيطِ الْمَعَاشِرِ أَشَامُ مِنْ قَاشِرٍ . وَعِنْدَ الْأَيْبِ
 الْحَاذِرِ . الْأَمُّ مِنْ جَاذِرٍ . فَنَادَانِي بِلِسَانِ زَجْرِهِ الْقَصِيحِ . وَأَشَارَ بِعُنْوَانِ
 حَالِهِ الصَّرِيحِ . وَيَحْكُ أَنْتَ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْقَبِيحِ . وَقَدْ
 تَسَاوَى لَدَيْكَ الْعَدُوُّ وَالنَّصِيحُ . لَا بِالْكِنَايَةِ تَفْهَمُ وَلَا بِالصَّرِيحِ .
 كَانَ الْمَوَاعِظُ فِي أذُنِكَ رِيحٌ . وَكَلَامَ الْمَوَاعِظِ فِي سَمْعِ هَوَاكَ كَالنَّبِيحِ .
 أَمَا تَذَكُرُ رَحِيلَكَ مِنْ هَذَا الْفَيْحِ الْفَسِيحِ . إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيْقِ
 الضَّرِيحِ . أَمَا بَلَغَكَ مَا جَرَى عَلَى أَبِيكَ آدَمَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ
 وَيَصِيحُ . أَمَا تَعْتَبِرُ بَنُوْحَ نُوحٍ . وَهُوَ يَبْكِي وَيَنُوحُ . عَلَى دَارٍ لَيْسَ بِهَا
 أَحَدٌ مُسْتَرِيحٌ . أَمَا تَقْتَدِي بِبَصْرِ الذَّبِيحِ . أَمَا يَكْفِيكَ مَا تَمَّ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى
 بَكَى بِقَلْبِهِ الْقَرِيحِ . أَمَا تَهْتَدِي بِزُهْدِ الْمَسِيحِ . أَيُّ جَمْعٍ لَمْ يَفْرُقْ . أَيُّ
 شَمَلٍ لَمْ يَتَمَرَّقْ . أَيُّ صَفْوٍ لَمْ يَتَكَدَّرْ . أَيُّ حُلُوٍّ لَمْ يَتَمَرَّرْ . أَيُّ أَمَلٍ لَمْ
 يَقْطَعَهُ الْأَجَلُ . أَيُّ تَدْبِيرٍ لَمْ يُبْطِلْهُ التَّقْدِيرُ . أَيُّ بَشِيرٍ لَمْ يُعْقِبْهُ
 نَذِيرٌ . أَيُّ لَيْسِيرٍ . مَا عَادَ عَسِيرٌ . أَيُّ حَالٍ . مَا حَالَ . أَيُّ مُقِيمٍ مَا
 زَالَ . أَيُّ مَالٍ . عَنْ صَاحِبِهِ مَا مَالَ . أَيْنَ ذُووُ الْعُمُرِ الطَّوِيلِ . أَيْنَ
 ذُووُ الْمَالِ الْجَزِيلِ . أَيْنَ ذُووُ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ . أَمَا قَرَضَهُمُ الْمَوْتُ جِيلًا
 بَعْدَ جِيلٍ . أَمَا سَوَى فِي الثَّرَى بَيْنَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ . وَالْمَوْلَى الْجَلِيلِ .
 أَمَا هَتَفَ بِالْمُتَمَتِّعِ بِدُنْيَاهُ قُلُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . فَكَيْفَ تَلُوْمُنِي عَلَى
 نَوَاحِي . وَتَسْتَشِيمُ بِصِيَاحِي . فِي مَسَائِي وَصَبَاحِي . وَلَوْ عَلِمْتَ أَيُّهَا

الألاحِي . بِمَا فِيهِ صَلَاحُكَ وَصَلَاحِي لَا تَسْتَحْتِ بِوِشَاحِي . وَوَأَفْتَنِي فِي
 سَوَادِ جَنَاحِي . وَأَجَبْتَنِي بِالنُّوَاحِ . مِنْ سَائِرِ النُّوَاحِي . لَكِنَّ أَلْهَاكَ لَهْوُكَ .
 وَحَجَبَكَ عُنْجُكَ وَزَهْوُكَ . وَهَذَا أَنَا أَعْرِفُ النَّازِلَ . بِمِخْرَابِ الْمَنَازِلِ .
 وَأَحْذَرُ الْأَكِلَ . غُصَّةَ الْمَأْكُلِ . وَأَبْشُرُ الرَّاحِلَ . بِقُرْبِ الْمَرَّاحِلِ .
 وَصَدِيقُكَ مِنْ صَدَقِكَ . لَا مِنْ صَدَقِكَ . وَمَنْ عَذَلَكَ . لَا مِنْ
 عَذَرَكَ . وَمَنْ بَصَرَكَ . لَا مِنْ نَصَرَكَ . وَمَنْ وَعَظَكَ . فَقَدْ أَيْقَظَكَ .
 وَمَنْ أَنْذَرَكَ . فَقَدْ حَذَرَكَ . وَلَقَدْ أَنْذَرْتُكَ بِسَوَادِي . وَحَذَرْتُكَ
 بِتَرْدَادِي . وَأَسْمَعُكَ نِدَائِي فِي النَّادِي . وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي :
 أَنُوحُ عَلَى ذَهَابِ الْعُمْرِ مِنِّي وَحَقِّي أَنْ أَنُوحَ وَأَنْ أَنَادِي
 وَأَنْدُبُ كُلَّمَا عَايَنْتُ رَكْبًا حَدَا بِهِمْ لَوْشَكَ الْبَيْنِ حَادِي
 يُعَنِّفُنِي الْجَهْلُ إِذَا رَأَيْتُ وَقَدْ أَلَيْتُ أَثْوَابَ الْحَدَادِ
 فَقُلْتُ لَهُ أَتَعْظُ بِلِسَانِ حَالِي فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُكَ بِأَجْتِهَادِي
 وَهَذَا أَنَا كَالْحَطِيبِ وَلَيْسَ بَدْعًا عَلَى الْخُطْبَاءِ أَثْوَابُ السَّوَادِ
 أَلَمْ تَرِنِي إِذَا عَايَنْتُ رَبْعًا أَنَادِي بِالنَّوَى فِي كُلِّ وَادِي
 أَنُوحُ عَلَى الطُّلُولِ فَلَمْ يُجِبْنِي بِسَاحَتِهَا سِوَى خُرْسِ الْجَمَادِ
 وَأَكْثَرُ فِي نَوَاحِيهَا نَوَاحِي مِنْ الْبَيْنِ الْمُتَمَّتِ لِلنُّوَادِ
 تَيْقِظُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ وَأَفْهَمُ إِشَارَةَ مَا تُشِيرُ بِهِ الْعَوَادِي
 فَمَا مِنْ شَاهِدٍ فِي الْكُونِ إِلَّا عَلَيْهِ مِنْ شُهُودِ الْعَيْبِ بَادِي
 فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِيهَا وَعَادِ يُنَادِي مِنْ دُنُوٍّ أَوْ يَعَادِ

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ أَنَادِي

إشارة الهدهد

١٣٨ (قَالَ) : فَلَمَّا كَدَّرَ عَلَيَّ الْغُرَابُ وَقَتِي . وَحَذَّرَنِي مَقْتِي .
 إِنصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِي . إِلَى خَلْوَةٍ فِكْرَتِي . فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ
 سَمَاءِ فِطْرَتِي . أَيُّهَا السَّمِيعُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ . الْمُتَأَسِّفُ عَلَى فَوَاتِ الْخَيْرِ .
 تَأَلَّاهُ لَوْ صَنَعْتَ الضَّمَامُ . لَنَفَذْتَ الْبَصَارُ . وَاهْتَدَى السَّارُ . وَمَا ضَلَّ
 الْحَايُ . وَلَوْ طَابَتِ الْخَوَاطِرُ . لَبَانَتِ الْأَمَارُ . وَلَوْ شَرِحَتْ السَّرَائِرُ .
 لظَهَرَتْ الْبَشَائِرُ . وَلَوْ انْشَرَحَتْ الصُّدُورُ . لظَهَرَ لَكَ النُّورُ . وَلَوْ
 أَرْتَفَعَتِ السُّتُورُ . لَأُنْكَشَفَ الْمُسْتُورُ . وَلَوْ طَهَّرْتَ الْقُلُوبُ . لظَهَرَتْ
 سَرَائِرُ الْغُيُوبِ . وَلَوْ خَلَعْتَ ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . لَرُفِعَ لَكَ الْهَجَابُ . وَلَوْ
 غِيبْتَ عَنْ عَالَمِ الْعَيْبِ . لَشَاهَدْتَ عَالَمَ الْغَيْبِ . وَلَوْ قَطَعْتَ الْعَلَائِقَ .
 لَأُنْكَشَفَتْ لَكَ الْحَقَائِقُ . وَلَوْ خَالَفْتَ الْعَادَةَ . لَمَا انْقَطَعَتْ عَنْكَ الْمَادَّةُ .
 وَلَوْ تَجَرَّدْتَ عَنِ الْإِرَادَةِ . لَوَصَلْتَ إِلَى رُتَبَةِ السِّيَادَةِ . وَلَوْ مَلْتَ عَنْ
 هَوَاكَ لَمَالَ بِكَ إِلَيْهِ . وَلَوْ فَارَقْتَ أَبَاكَ لَجَمَعَكَ عَلَيْهِ . وَلَوْ بَعُدَ عَنْكَ
 لَوَجَدْتَ الزُّلْفَى لَدَيْهِ . وَلَكِنَّكَ مَسْجُونٌ فِي سِجْنِ طَبِيعِكَ . مُقَيَّدٌ بِقَيْدِ
 مَا لَوْفِكَ . مُتَشَاغِلٌ بِشَوَاعِلِ نَفْسِكَ . مُتَعَلِّقٌ بِجِبَالِ خَيَالِ حِسِّكَ . قَدْ
 أَرَمْتِكَ بَرُودَةُ عَزْمِكَ وَأَحْرَقَتْكَ حَرَارَةُ حِرْصِكَ . وَأَثَقَلَتْكَ ثِقْمَةُ
 بَطْرِكَ . وَأَسْتَعْمَتِكَ عُفُونَةُ رُغُونَتِكَ . وَبَرَسَمَتِكَ وَسَاوِسُ شَهْوَتِكَ .
 فَأَنْتَ بَارِدُ الْهَمَّةِ . مُقَعَّدُ الْعَزْمَةِ . جَامِدُ الْفِكْرَةِ . فَاسِدُ الْفِطْنَةِ . كَثِيرُ

الْحَيْرَةَ . قَدْ أُنْعَسَ ذَوْقُ فَهْمِكَ . فَرَأَيْتَ الْحَسْنَ قَبِيحًا . وَأَنْفَسِحَ حَسَنًا .
 أَلَا تَرَى إِلَى الْهُدُودِ حِينَ حَسَنْتَ سِيرَتَهُ . وَصَفْتَ سَرِيرَتَهُ . كَيْفَ
 نَفَذْتَ بَصِيرَتَهُ . فَتَرَاهُ يُشَاهِدُ بِالنَّظَرِ . مَا تَحْجُبُهُ الْأَرْضُ عَنْ سَائِرِ
 الْبَشَرِ . فَيَرَى فِي بَطْنِهَا الْمَاءَ الْتَجَاجَ . كَمَا تَرَاهُ أَنْتَ فِي الزُّجَاجِ . وَيَقُولُ
 بِصِحَّةِ ذَوْقِهِ . وَصِدْقِهِ . هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحُ أَجَاجٍ وَيَقُولُ : أَنَا
 الَّذِي أُوتِيتُ مَعَ صَغَرِ الْجَثْمَانِ . مَا لَمْ يُوْتَهُ سُلَيْمَانُ . فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ
 يَقْبَلُ نُصْحِي . فَحَسِّنْ سِيرَتَكَ . وَأَصْفِ سَرِيرَتَكَ . وَطَيِّبْ أَخْلَاقَكَ .
 وَرَاقِبْ خَلَاقَكَ . وَتَأَدَّبْ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ . وَلَوْ أَنَّهَا مِنَ الدَّوَابِّ .
 فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ إِشَارَتَهُ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ وَطِنِينَ الذُّبَابِ . وَنَبِيحِ
 الْكِلَابِ . وَحَشْرَاتِ التُّرَابِ . وَيَفْهَمُ مَا يُشِيرُ بِهِ مَسِيرُ السَّحَابِ .
 وَبَاعِ السَّرَابِ . وَضِيَاءِ الضَّبَابِ . فَلَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

إشارة الكلب

١٣٩ (قَالَ) : فَيَيْنَا أَنَا مُسْتَعْرَقٌ فِي لَذَّةِ الْخِطَابِ . مُنْصِتٌ لِلْجَوَابِ .
 إِذْ نَادَانِي كَلْبٌ عَلَى الْبَابِ . يَلْقُطُ مِنَ الْمَزَابِلِ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْبَابِ .
 فَقَالَ : يَا مَنْ هُوَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ . يَا مَحْجُوبًا عَنِ الْمُسَبِّبِ بِالْأَسْبَابِ .
 يَا مُسَبِّبًا ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . تَأَدَّبْ يَا دَائِي . فَإِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ دَائِي .
 وَسُسْ نَفْسَكَ بِسِيَاسَتِي . وَأَسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِي . وَمَا عَلَيْكَ
 مِنْ خَسَاسَتِي . فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ فِي الصُّورَةِ حَقِيرًا . تَجِدُنِي فِي الْمَعْنَى
 فَعِيرًا . لَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِ سَادَتِي . غَيْرَ رَاغِبٍ فِي سِيَادَتِي . فَلَا

أَتَعِيرُ عَنْ عَادَتِي . وَلَا أَقْطَعُ عَنْهُمْ مَادَّتِي . أَطْرُدُ فَأَعُودُ . وَأُضْرَبُ
 وَلَسْتُ بِالْحُقُودِ . وَأَنَا حَافِظٌ لِدُودٍ بَاقٍ عَلَى الْعُهُودِ . أَقُومُ إِذَا كَانَ
 الْأَنَامُ رُقُودًا . وَأَصُومُ وَأَحْيَا مَمْدُودًا . وَلَيْسَ لِي مَالٌ مَعْدُودٌ . وَلَا
 سِمَاطٌ مَمْدُودٌ . وَلَا رِبَاطٌ مَعْمُودٌ . وَلَا مَقَامٌ مَحْمُودٌ . إِنْ أُعْطِيتُ شَكَرْتُ .
 وَإِنْ مُنِعْتُ صَبِرْتُ . لَا أَرَى فِي الْأَفَاقِ شَاكِيًا . وَلَا عَلَى مَافَاتِ
 بَاكِيًا . إِنْ مَرَضْتُ فَلَا أَعَادُ . وَإِنْ مِتُّ فَلَا أُحْمَلُ عَلَى أَعْوَادٍ . وَإِنْ غَبْتُ
 فَلَا يُقَالُ لَيْتَهُ عَادَ . وَإِنْ فُقِدْتُ فَلَا تَبْكِينِي الْأَوْلَادُ . وَإِنْ سَافَرْتُ
 فَلَا أُسْتَضَيُّ الزَّادَ . لَا مَالٌ لِي يُورَثُ . وَلَا عَقَارٌ فَيُخْرَثُ . إِنْ فُقِدْتُ
 فَلَا يُبْكِي عَلَيَّ . وَإِنْ وُجِدْتُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيَّ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحُومُ حَوْلَ
 جَمَاهُمْ . وَأَدُومُ عَلَى وَفَاهُمْ . عَاكِفٌ عَلَى مَزَابِلِهِمْ . قَانِعٌ بِطَلْهِمْ دُونَ وَابِلِهِمْ .
 فَإِنْ أَعْجَبَكَ خِلَافِي فَمَسِّكْ بِأَذْيَالِي . وَتَعَلَّقْ بِجِبَالِي . وَإِنْ أَرَدْتَ
 وَفَاقِي . فَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي :

وَتَعَلَّمَ حِفْظَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي	وَتَمَسَّكَ إِلَى الْعُلَا بِجِبَالِي
أَنَا كَلْبٌ حَقِيرٌ قَدِرٌ وَلَكِنِ	لِي قَلْبٌ خَالٍ مِنَ الْأَدْغَالِ
أَحْفَظُ الْجَارَ فِي الْجَوَارِ وَدَائِي	أَنْ أَحَامِي عَلَيْهِمْ فِي اللَّيَالِي
وَتَرَانِي فِي كُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ	صَابِرًا شَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ
لَا يُبَالِي عَلَيَّ إِنْ مِتُّ جُوعًا	أَوْ سَقَمْتَنِي إِلَّا يَوْمَ مَرِّ النَّكَالِ
لَا يَرَانِي إِلَّا لَهُ أَشْكُو لِحَلْقِي	إِذْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ اتِّكَالِي
أَجْمَلُ الضَّمِيمِ فِيهِ صَوْنًا لِعَرِضِي	وَفِرَارِي مِنْ مَرِّ ذَلِّ السُّؤَالِ

فَخَلَّالِي عَلَى خَسَاسَةِ قَدْرِي فِي الْمَعَالِي يَفْضُنُ كُلَّ خِلَالِ

إشارة للجمل

١٤٠ فَقَالَ الْجَمَلُ أَيُّهَا الرَّاعِبُ فِي السُّلُوكِ . إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ . إِنْ
 كُنْتَ تَعَلَّمْتَ مِنَ الْكَلْبِ زُهْدًا وَقَفْرًا . فَتَعَلَّمَ مِنِّي جَدًّا وَصَبْرًا .
 فَإِنَّ مِنْ تَوَسَّدَ الْفَقْرَ . وَجَبَ عَلَيْهِ مُعَانَقَةُ الصَّبْرِ . فَإِنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ .
 مَعْدُودٌ فِي الْأَكْبَرِ . هَا أَنَا أَحْمَلُ الْأَحْمَالَ الثَّقَالَ . وَأَقْطَعُ الْمَرَاحِلَ
 الطَّوَالَ . وَأَكْبِدُ الْأَهْوَالَ . وَأَصْبِرُ عَلَى صِرِّ النَّكَالِ . وَلَا يَعْتَرِينِي
 فِي ذَلِكَ مَلَالٌ . وَلَا أَصُولُ صَوْلَةَ الْأَرْدَالِ . بَلْ أَنْقَادُ لَطْفِ الصَّغِيرِ .
 وَلَوْ شِئْتُ لَأَسْتَصَعْبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَأَنَا الذَّلُولُ . الَّذِي
 لِلْأَثْقَالِ حُمُولٌ . وَفِي الْأَحْمَالِ ذُمُولٌ . وَأَسْتُ بِالْحَائِنِ وَلَا بِالْمُلُولِ . وَلَا
 بِالصَّائِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ . وَلَا بِالْمَائِلِ عَنِ الْقُفُولِ . أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ .
 مَا تَعَجَّرُ عَنْهُ الصَّنَادِيدُ الْفُحُولِ . وَأَصَابِرُ فِي ظَمِئِ الْمَوَاجِرِ وَفِي الْحَاجِرِ لَا
 أَحُولُ . فَإِذَا قَضَيْتُ حَقَّ صَاحِبِي . وَبَلَغْتُ مَآرِبِي . أَلَيْتُ حَبْلِي عَلَى
 غَارِبِي . وَذَهَبْتُ الْبُودِي . وَأَكْتَسَبْتُ مِنَ الْمُبَاحِ زَادِي . وَإِنْ
 سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَادِي . سَأَمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي . وَأَوْصَلْتُ فِيهِ سَهَادِي .
 وَمَدَدْتُ عُنُقِي لِبُلُوغِ مُرَادِي . فَإِنْ ضَلَّتُ فَالِدَلِيلُ هَادِي . وَإِنْ
 زَلَّتُ أَخَذَ بِيَدِي مَنْ إِلَيْهِ أَنْقِيَادِي . فَأَنَا الْمُسَخَّرُ لَكُمْ بِإِشَارَةِ
 وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ . فَلَا أَزَالُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمُقَامٍ . حَتَّى أَصِلَ إِلَى
 ذَلِكَ الْمَقَامِ

١٤١ فَقَالَ الْفَرَسُ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الصَّابِرُ . الطَّالِبُ سُبُلَ الْمَآثِرِ . تَعَلَّمَ
 مِنِّي حَسَنَ الْأَدَبِ . وَصَدَقَ الطَّابُ . لِبُلُوغِ الْأَرْبِ . هَا أَنَا أَحْمَلُ
 مُبَاهِلِي . عَلَى كَاهِلِي . فَأَجْتَهِدُ فِي السَّيْرِ . وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ . أَهْجُمُ
 هُجُومَ اللَّيْلِ . وَأَقْتَحِمُ اقْتِحَامَ السَّيْلِ . فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَدْرَكَ بِي طَلَبَهُ .
 وَبَلَغَ بِي أَرْبَهُ . وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْ طَالِبِهِ سَبَبَهُ . وَجَعَلْتُ
 أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ تَحْجُبُهُ . فَلَا يُدْرِكُ مِنِّي إِلَّا الْغُبَارُ . وَلَا يَسْمَعُ عَنِّي
 إِلَّا الْأَخْبَارُ . فَإِنْ كَانَ الْجَمَلُ هُوَ الصَّابِرُ الْعَجْرَبُ . فَأَنَا الشَّاكِرُ
 الْمُقْرَبُ . وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُقْتَصِدَ اللَّاحِقَ . فَأَنَا الْعُجْزُودُ السَّابِقُ .
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ اللَّقَا . وَأَوَانَ الْمُلتَقَى . أَقَدَمْتُ إِقْدَامَ الْوَالِهِ . وَسَبَّيْتُ
 ضَرْبَ نِبَالِهِ . وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِثِقَلِ أَعْمَالِهِ . مُعَاقٌ لِتَقْيِيسِ مَا فِي رِحَالِهِ .
 وَرَأَيْتُ ثُمَّ حُفُوقًا لَا يَسْتَوْفِيهَا إِلَّا كُلُّ مُوَفٍّ . وَطَرِيقًا لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا
 كُلُّ مُخَفٍّ . فَلِذَلِكَ شَمَرْتُ عَنْ سَاقٍ . وَتَضَمَّرْتُ لِيَوْمِ السَّبَاقِ .
 وَقُلْتُ لِمَنْ أَسْكُرُهُ الطَّيِّشُ فَمَا أَفَاقَ . وَغَرَّهُ الْعَيْشُ الَّذِي قَدْ رَاقَ . مَا
 عِنْدَكُمْ يَفْدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ . فَيَا مَنْ هُوَ عَنِ الْمُرَادِ مَرْدُودٌ . وَفِي الطَّرَادِ
 مَطْرُودٌ . هَلَّا نَظَرْتَ إِلَى الْوُجُودِ . وَفَهَمْتَ الْمَهْضُودَ . وَأَقَمْتَ عَلَى
 نَفْسِكَ الْحُدُودَ . وَأَوْتَقْتِ جَوَارِحَكَ بِالْهُيُودِ . وَذَكَرْتَ الْأَجَلَ
 الْحُدُودَ . وَالنَّفْسَ الْمَعْدُودَ . وَخَشِيتِ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ . هَا أَنَا لَمَّا أَوْثَقَ
 سَائِسِي قَيْدِي . أَمِنْ قَائِدِي كَيْدِي . فَكَمْ أَكَلُ سَائِقِي مِنْ صَيْدِي .

وَكَمْ لِي عَلَى مُسَابِقِي مِنْ أَيْدِي . أُوثِقْتُ بِشِكَايِي . كَيْلًا أَصُولَ عَلَى
 أَشْكَالِي . وَأَخَذْتُ بِعَنَانِي . كَيْلًا أَذْهَبَ إِلَى غَيْرِ مَا عَنَانِي . وَأَلْجَمْتُ
 بِلِجَامِي . لَيْلًا يَفْسُدُ عَلَيَّ نِظَامِي . وَأَلْزَمْتُ بِجِزَامِي . خَشِيَةَ مِنْ
 غَفْلَتِي عَنْ قِيَامِي . وَنُعَلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي . كَيْلًا أَكِلَ عِنْدَ إِقْدَامِي .
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاةِ . الْمَعْدُودُ لِلْجَاهِ . الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ . الْمَقْصُودُ
 بِالْكَرَامَةِ . وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . حُلِقْتُ مِنْ
 الرِّيحِ . وَأَلْهَمْتُ التَّقْدِيسَ وَالتَّسْبِيحَ . وَمَا بَرِحَ ظَهْرِي عِزًّا . وَبَطْنِي
 كِزًّا . وَصُحْبَتِي حِرْزًا . فَكَمْ رَكَضْتُ فِي مِيدَانِ وَمَا أَبَدَيْتُ عِجْزًا .
 فَكَمْ كُسَيْتُ فِي السَّبَاقِ حِزًّا . وَكَمْ حَزَزْتُ أَهْلَ النِّفَاقِ حِزًّا . فَكَمْ
 أَخَلَيْتُ مِنْهُمْ إِلَّا فَاقَ فَهَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .
 (فَجَاوَبْتُهُ) تَأَلَّهَ لَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْحِلَالِ أَجْمَلَهَا . وَمِنَ الْفِعَالِ أَكْمَلَهَا

إشارة دود القرز

١٤٢ فَقَالَتْ دُودَةُ الْقَرْزِ: تَأَلَّهَ لَيْسَتْ الْفُحُولِيُّةُ بِالصُّورِ وَأَلْهِيَ كُلِّ
 وَلَا الرَّجُولِيُّةُ بِتَرْكِ الْمَشَارِبِ وَالْمَأْكِلِ . وَلَا الْإِيثَارُ . بِبَدْلِ
 النَّيَّارِ . إِنَّمَا الْجُودُ لِمَنْ جَادَ بِمَوْجُودِهِ . وَآثَرَ بِحَيَاتِهِ وَوُجُودِهِ . فَإِنْ
 كَانَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ مَعْدُودَةً . فَأَجَلُهَا مَعَ دُودَةٍ . أَنَا فِي الدُّودِ
 كَدُودَةٌ . وَلَا أَهْلُ الْوَدِّ وَدُودَةٌ . أَنَا الْمُتَوَالِدَةُ مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ وَلَا
 مَوْلُودَةٌ . أَوْخِذِي فِي الْبِدَايَةِ بِزْرًا . كَمَا يَأْخُذُ الزَّرَّاعُ بِذَرًّا . فَإِذَا مَتَّ
 أَيَّامُ حَمْلِي . وَآذَنْتِ الْقُدْرَةَ بِمَجْمَعِ شَمْلِي . إِنْ فَصَلَ عَن ذَلِكِ الْحَمْلِ

نَسَلِي . وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ وَصَلِي . فَأَنْظَرُ فِي يَوْمِ مِيلَادِي .
 فَلَا أَرَى لِي أَبَا وَلَا أُمَّ . وَلَا خَالًا وَلَا عَمًّا . فَكَتَبْتَنِي أَيْدِي الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ . بِالرَّبِّيَّةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ . وَأُحْمَى عَنْ تَخَالِيطِ الْأَغْذِيَةِ
 حَائِدًا . وَلَا أُطْعَمُ إِلَّا غِذَاءً وَاحِدًا . فَإِذَا تَمَّ حَوْلِي . وَبَدَتْ قُوَّتِي
 وَحَوْلِي . بَادَرْتُ إِلَى شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ . وَمُكَافَأَةَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ .
 فَأَشْرَعُ فِي عَمَلٍ مَا يَصْلُحُ لِلْإِنْسَانِ . قِيَامًا بِأُمُورٍ : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
 إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَأَبْتَدِرُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى . وَلَا إِظْهَارِ شَكْوَى . فَأَلْسِجُ
 بِالْهَامِ التَّقْدِيرِ . مَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ التَّدْبِيرِ . فَأَسْئَلُ مِنَ لُعَابِي . مَا
 أَشْكُرُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِي . وَأَسْتَخْرِجُ مِنْ صَنْعَةِ صَانِعِي مَلَائِسَ . تُرِينُ
 اللَّابِسَ . فَمُلُوكُ تَفْتَحُ بِخَزْيِ . وَالسَّلَاطِينُ تَتَنَافَسُ فِي أُرْدِيَةِ
 قَرِي . فَأَنَا أَجْمَلُ الْمَطَارِفِ . وَأَرْهَجُ الزَّخَارِفِ . فَإِذَا كَافَيْتُ مَنْ
 أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَأَدَيْتُ شُكْرَ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَيَّ . جَعَلْتُ بَيْتِي الْمُنْسُوجَ
 قَبْرِي . وَفِي طَيْهِ نَشْرِي . فَأَضِيقُ عَلَيَّ حَبْسِي . وَأَهْلِكُ نَفْسِي بِنَفْسِي .
 وَأَمْضِي إِلَى رَمْسِي . كَمْضِي أَمْسِي . فَأَنَا الَّذِي أَجُودُ بِخَيْرِي . وَأَبَالِغُ
 فِي نَفْعِ غَيْرِي . وَأَنَا الْمُعَذَّبَةُ بِضَيْرِي . ثُمَّ مِنْ نَكْدِ هَذِهِ الدَّارِ .
 الْمَجْبُولَةِ عَلَى الْأَكْدَارِ . أَنْتِي أَتْبَلَيْتُ بِحَرِيقِ النَّارِ . وَحَسَدِ الْجَارِ .
 وَقَدْ اعْتَدَى عَلَيَّ ظُلْمًا وَجَارًا . وَهُوَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتُ . الْمُخْصُوصَةُ بِأَوْهِنِ
 الْبُيُوتِ . تُجَاوِرُنِي وَتُجَاوِرُنِي . وَتَقُولُ : لِي لَسْجٌ وَلَكَ نَسِجٌ . وَأَمْرِي
 وَأَمْرُكَ مَرِيحٌ . فَكُنْتُ لَهَا : وَيْحَكَ أَنْتِ لَسْجُكَ شَبَكَةُ الذُّبَابِ . وَمَجْمَعُ

لِلتُّرَابِ . وَأَنَا نَسَجِي زِينَةَ الْكَوَاعِبِ الْأَثْرَابِ . أَمَا قَدْ ضُرِبَ بَضْعُكَ
الْمِثْلُ . وَأَيْنَ الْكُحْلُ مِنَ الْكُحْلِ . وَأَيْنَ الْبَدْرُ مِنَ النُّجْمِ إِذَا أَفَلَ

إشارة العنكبوت

١٤٣ فَقَالَتْ الْعَنْكَبُوتُ . إِنْ كَانَ بَيْنِي أَوْهَنَ الْبُيُوتِ . وَحَبْلِي
مَبْتُوتٌ . فَإِنَّ فَضْلِي عَلَيْكَ فِي سَجَلِ الذِّكْرِ مَشْبُوتٌ . أَمَا أَنَا فَمَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ
مِنَّةٌ . وَلَا لِأُمَّ عَلَى حِنَّةٌ . مِنْ حِينَ أَوْلَدْتُ أَنْسَجُ لِنَفْسِي أَبْيَاتٌ . فِي
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . فَأَوْلُ مَا أَقْصِدُ زَوَايَا أَلَيْتِ . وَإِنْ كَانَ خَرَابًا فَهُوَ
أَحْسَنُ مَا أَوَيْتُ . فَأَقْصِدُ الزَّوَايَا . لِمَا فِيهَا مِنَ الْخُبَايَا . وَلِمَا فِي سِرِّهَا مِنْ
النُّكْتِ الْخَفَايَا . فَأَلْقِ لِعَابِي عَلَى حَافَتِهَا . حَذْرًا مِنَ الْخُلْطَةِ وَأَفَاتِهَا . ثُمَّ
أُفْرِدُ مِنْ طَاقَاتِ غَزْلِي خَيْطًا دَقِيقًا . مُنْكَسًا فِي الْهُوَاءِ رَقِيقًا . فَاتَّعَقَ
بِهِ مُسْبَلًا يَدَيَّ . مُمَسَّكَةً بِرَجْلِي . فَيَظُنُّ الْعَرُثُ بِلَيْكِ الْحَالَةَ . أَنَّ بِي
مَيْتٌ لَا مَحَالَةَ . فَتَمَرُّ الذُّبَابَةُ فَأَخْطَفُهَا بِجَبَائِلِ كَيْدِي . وَأَوْدِعُهَا فِي
شَبَكَةِ صَيْدِي . وَأَنْتِ أَيُّهَا الْعَدَّارَةُ . الَّتِي بَرُخْرُفُهَا غَرَارَةٌ . إِنَّمَا جُعِلَتْ
زِينَةً لِنَاقِصَاتِ الْعُقُولِ . وَلَهُوَ اللَّصْبَانِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولٌ . وَقَدْ
حُرِّمَتْ عَلَى الرِّجَالِ الْفُحُولِ . لِأَنَّ حُسْنَكَ عَنْ قَرِيبٍ يَحُولُ . وَمَا لَكَ
فِي الْحَقِيقَةِ مَحْضُولٌ . وَلَا إِلَى الطَّرِيقَةِ وَضُولٌ . فَيَأْوِيحُ مَحْرُومٍ حَرَمِ السُّؤْلِ :

أَيُّهَا الْمُعْجِبُ فُحْرًا بِمَقَاصِيرِ الْبُيُوتِ
فَارْضَ فِي الدُّنْيَا بِثُوبٍ وَمِنْ الْعَيْشِ بِقُوتِ
وَأَتَّخِذْ بَيْتًا ضَعِيفًا مِثْلَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

ثُمَّ قُلْ يَا نَفْسُ هَذَا بَيْتٌ مَثْوَاكِ فَمُوتِي

إشارة النملة

١٤٤ فَقَالَتِ النَّمْلَةُ . إِذَا مَا رَمَاكَ الدَّهْرُ بِمِرْمَى فَنَمْ لَهُ . وَتَعَلَّمْ مِنِّي
قُوَّةَ الْأُسْتَعْدَادِ . وَتَحْصِيلَ الزَّادِ . لِيَوْمِ الْمَعَادِ . وَأَنْظُرِي إِلَى عِزَّةِ عَزْمِي .
وَصِحَّةِ حَزْمِي . وَتَأَمَّلِي كَيْفَ شَدَّتْ يَدَ الْقُدْرَةِ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي . فَأَوَّلَ
مَا فَتَحْتُ عَيْنِي مِنَ الْعَدَمِ . رَأَيْتُنِي وَاقِفَةً عَلَى الْقَدَمِ . لِأَكُونَ مِنْ
جَمَلَةِ الْخُدَمِ . ثُمَّ كَلَّفْتُ بِجَمْعِ الْمُؤُونَةِ . بِتَيْسِيرِ الْمُعُونَةِ . ثُمَّ أُعْطِيتُ
قُوَّةَ الشَّمِّ مِنْ بَعْدِ الْفَرَاخِ . مَا لَا يُدْرِكُهُ الْعَالِمُ الرَّاسِخُ . فَأَدْبِرْ مَا
أَذْخَرَهُ مِنَ الْحَبِّ لِقَوْتِي . فِي بُيُوتِي . فَيُلْهِمَنِي فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى .
أَنْ أَقْسِمَ الْحَبَّةَ نِصْفَيْنِ بِالسَّوَى . فَإِنْ كَانَتِ الْحَبَّةُ كُرْبُرَةً . فَلَهَا حِكْمَةٌ
مُدْبِرَةٌ . وَهُوَ أَنْ أَفْلَقَهَا أَرْبَعِ فَلَقٍ فَإِنَّمَا إِذَا انْفَلَقَتْ نِصْفَيْنِ نَبَتَتْ . وَإِنْ
قُطِعَتْ أَرْبَعًا انْقَطَعَتْ . وَإِنْ خِفْتُ عَلَيْهَا فِي الشِّتَاءِ عُفُونَةَ الْأَرْضِ
أَنْ تَضُرَّهَا . أَخْرَجْتُهَا فِي يَوْمِ شَامِسٍ فَتَجَفَّفَهُ الشَّمْسُ بِحَرِّهَا . فَلَا يَزَالُ
ذَلِكَ دَائِي . وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ أَرْدَى بِي . وَتَعْتَقِدُهُ فِي نَهْصَا .
وَأَنَّهُمَا كَا عَلَى الدُّنْيَا وَحَرَصَا . كَلَّا كَلَّا لَوْ عَلِمْتَ حَقِيقَةَ أَمْرِي .
لَأَقَمْتَ فِي ذَلِكَ عُذْرِي . وَلَا أَرْتَفِعُ عِنْدَكَ قَدْرِي . فَكُلِّ نَمْلَةً تَجْتَهِدُ فِي
سَيْرِهَا . وَتَحْصِيلِ خَيْرِهَا . لِنَفْعِ غَيْرِهَا . مُتَعَرِّضَةً لِلْهَلَاكِ . وَمَصَائِدِ
الْأَشْرَاكِ . فِيمَا أَنْ تَهْلِكَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا . أَوْ تَقَعَ فِي مَفَازَةٍ فَلَا تَجِدُ
رُجُوعًا . تَحْتَطِفُهَا ذُبَابَةٌ . أَوْ تَطَّأُهَا دَابَّةٌ . فَتُلْقِي مَا فِي أَيْدِيهَا بَيْنَ

أَيْدِيَهُنَّ . فَتَقَسَّمَهُ بِالسُّوِيَّةِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ . وَلَا حَظٍّ مَنقُوصٍ

إشارة العنقاء

١٤٥ (قَالَ الشَّيْخُ): لَكُمْ الْبِشَارَةُ . يَا أَهْلَ الْإِشَارَةِ . إِنْ فَهِمْتُمْ رِضَ
هَذِهِ الْعِبَارَةَ . فَأَنْصِتُوا بِضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعَارَةِ . (قِيلَ) أَجْتَمَعَ
الطُّيُورُ وَقَالُوا: لَا بَدَلْنَا مِنْ مَلِكٍ نَعْتَرِفُ لَهُ وَنُعْرَفُ بِهِ . فَهَلُمُّوا نَنْطَلِقْ فِي
طَلْبِهِ . وَتَسْتَمْسِكُ بِسَبَبِهِ . وَنَعِشُ فِي ظِلِّهِ . وَنَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ . وَقَدْ بَلَّغْنَا
أَنَّ بَجْرَازَ الْبَجْرِ مِلَا يُقَالُ لَهُ عُنْقَاءُ مُغْرَبٍ . قَدْ نَفَذَ حَكْمُهُ فِي الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ: فَهَلُمُّوا بِنَا إِلَيْهِ . مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْبَجَرَ عَمِيقٌ
وَالطَّرِيقَ مَضِيقٌ . وَالسَّبِيلَ سَحِيقٌ . وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ .
وَبِحَارٌ مُغْرَقَةٌ . وَبِرَانَ مُحْرَقَةٌ . وَلَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى الْإِتِّصَالِ . وَلَوْ
تَقَطَّعَتِ الْأَوْصَالُ . فَدُونَ وَصَالِهِ حَدُّ النَّصَالِ . فَأَقِمْنَ فِي أَوْ كَارِكُنَّ .
فَإِنَّ الْعَجْزَ مِنْ شَانِكُنَّ . وَالْمَلِكَ غَنِيٌّ عَنْكَ . وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ . قَالُوا: صَدَقْتَ وَلَكِنَّ مُنَادِي الطَّلَبِ يُنَادِي . فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ .
فَطَارُوا بِأَجْنِحَةٍ: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . صَابِرِينَ عَلَى
ظَمِّ الْهَوَاجِرِ . بِإِشَارَةٍ: وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا . فَسَلِكُنْ سَبِيلًا عَدْلًا .
إِنْ أَخَذْنَا ذَاتَ الْيَمِينِ أَرْمَتَهُنَّ بِرُودَةِ الرَّجَاءِ . وَإِنْ عَدَلْنَا ذَاتَ
الشِّمَالِ أَحْرَقْتَهُنَّ حَرَارَةَ الْخُوفِ . فَهَمَّ بَيْنَ سِبَاقٍ . وَحَاقٍ وَخَاقٍ .
وَتَلَاشٍ وَاحْتِرَاقٍ . وَتَعَاشٍ وَاسْتِعْرَاقٍ . وَبُعْدٍ وَافْتِرَاقٍ . حَتَّى وَصَلَ
شَكْلٌ مِنْهُمْ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَقَطَ رَيْشُهُ . وَتَكَدَّرَ عَيْشُهُ .

وَتَضَاعَفَ نُحُولُهُ . وَتَرَايَدَ ذُبُولُهُ . فَوَصَلُوا إِلَيْهِ خَمَاصًا . بَعْدَ مَا كُنَّ بَطَانًا .
 وَجِنَّتْهُ فُرَادَى بَعْدَ أَنْ فَارَقْنَ أَوْطَانًا . فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ
 وَجَدُوا فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . ثُمَّ قَالُوا : نَحْنُ لَا نُزِيدُ إِلَّا
 الْمَلِكَ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْ أَجَلِهِ عَلَى الْمُحَاجِرِ . وَقَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ حَاجِرٍ .
 وَصَبَرْنَا عَلَى ظُلْمِ الْأَهْوَاجِرِ . ثُمَّ لَا نَسْتَعِلُّ بِالْمَلَأْسِ وَالْمُنَافِرِ . فَوَا الَّذِي لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ . لَا نُزِيدُ إِلَّا هُوَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَيَحْكُمُ لِأَيِّ شَيْءٍ
 جِئْتُمْ . وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَتَيْتُمْ . قَالُوا : أَتَيْنَاكَ بِبِدْئَةِ الْعَبِيدِ . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ
 مَا نُزِيدُ . فَقَالَ لَهُمُ : ارْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ . فَإِنَّا الْمَلِكُ سِدْتُمْ أَوْ أَبَيْتُمْ .
 وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْكُمْ . قَالُوا : سَيِّدِي أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ .
 وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَنَحْنُ الْأَذِلَّةُ . وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعْفَاءُ . فَبِأَيِّ قُوَّةٍ
 تَرْجِعُ وَقَدْ ذَهَبَ قُوَانَا . وَنَحَلَّ عَرَانَا . وَأَضْمَحَلَّ وَجُودُنَا مِمَّا أَعْتَرَانَا .
 فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَعَزَّتِي وَجَلَالِي إِذَا صَحَّ ائْتِقَادُكُمْ . وَثَبَتَ انْكِسَارُكُمْ .
 فَعَلِيَّ أَنْجِبَارُكُمْ . انْظَلِقُوا فِدَاؤُوا الْعَلِيلَ . فِي ظِلِّي الظَّلِيلَ . وَقِيلُوا فِي خَيْرِ
 مَقِيلٍ . فَحَصَلُوا حِينَ وَصَلُوا . فَلَمَّا حَضَرُوا نَظَرُوا . فَإِذَا الْحُجْبُ قَدْ رُفِعَتْ .
 وَالْأَحْبَابُ قَدْ جُمِعَتْ . وَشَاهَدُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ :

يَا قَلْبُ بُشْرَاكَ أَيَّامُ الرِّضَا رَجَعَتْ وَهَذِهِ الدَّارُ لِلْأَحْبَابِ قَدْ جَمَعَتْ
 أَمَا تَرَى نَفْحَاتِ الْحَيِّ قَدْ عَبَّتْ أَنْفَاسَهَا وَبُرُوقِ الْقُرْبِ قَدْ لَمَعَتْ
 فَعَشَّ هَنِيئًا بَوْصَلٍ غَيْرِ مُنْفَصِلٍ مَعَ مَنْ يُحِبُّ وَحُجْبِ الْعَجْرِ قَدْ رُفِعَتْ
 وَأَنْظَرَ جَمَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِ رُؤْيَيْهِ قُلُوبُ عِبَادِهِ فِي حُبِّهِ أَنْصَدَعَتْ

أَبَابُ السَّابِعِ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

مدح مختلف العلوم

١٤٦ قَدْ مَدَحَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاهِظُ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَذَمَّهَا بِأَعْيَانِهَا مُعْرَبًا
عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَبَعْدِ شَأْوِهِ فِي الْبَلَاغَةِ . وَحِينَ سُئِلَ عَنِ الْأَثْرِ
فَقَالَ : هُوَ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ . وَأَنْبَاءُ الْعَابِرِينَ . وَقِصَصُ الْمُرْسَلِينَ . وَأَدَابُ
الدُّنْيَا وَالِدِّينِ . وَمَعْرِفَةُ الْقُرْضِ وَالنَّافِلَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالسَّنَةِ . وَالْمُصَلِّحَةِ
وَالْمُفْسِدَةِ وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . إِلَى صَاحِبِهِ تُشَدُّ الرَّحَالُ . وَحَوْلَهُ يَعْتَكِفُ
الرِّجَالُ . وَيَسِيرُ بِهِ ذِكْرُهُ فِي الْبُلْدَانِ . وَيَبْقَى اسْمُهُ عَلَى مَمَرِ الزَّمَانِ .
قِيلَ : فَأَلْفَقَهُ . قَالَ : فِيهِ عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ
وَتُقَامُ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ . وَهُوَ عَصِمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَزِينَةٌ فِي الْآخِرَةِ .
يَخْطُبُ لِصَاحِبِهِ فَضْلَ الْأَعْمَالِ . وَيَجْلَعُ عَلَيْهِ ثَوْبَ الْجَمَالِ . وَيَلْبَسُهُ
الْغَنَى وَيَبْلُغُهُ مَرْتَبَةَ الْقَضَا . قِيلَ : فَأَلْكَأَمُ . قَالَ : عِيَارُ كُلِّ صِنَاعَةٍ .
وَزِمَامُ كُلِّ عِبَارَةٍ . وَقِسْطَاسُ يُعْرَفُ بِهِ الْفَضْلُ وَالرُّجْحَانُ . وَمِيزَانُ
يُعْلَمُ بِهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ . وَكَبِيرٌ يُمَيِّزُ بِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ . وَالْخَالِصُ
وَالْمَشُوبُ . وَيُعْرَفُ بِهِ الْإِبْرِيذُ وَالسُّتُوقُ . وَيُنْظَرُ بِهِ الصَّفْوُ وَالْكَدْرُ .
وَسَلَامٌ يَرْتَقِي بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْحَقِيرِ
وَالْخَطِيرِ . وَأَدِلَّةٌ لِلتَّفْصِيلِ وَاللِّخْصِيلِ . وَإِدْرَاكُ الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ . وَآلَةٌ

لإظهار الغامض المُشْتَبِه . وَأَدَاةُ لِكَشْفِ الْخَفِيِّ الْمُنْتَبِسِ . وَبِهِ تُعْرَفُ
رُبُوبِيَّةُ الرَّبِّ وَحُجَّةُ الرُّسُلِ . وَيُخْتَرَزُ بِهِ مِنْ شَبَهَاتِ الْمَقَالَاتِ . وَفَسَادِ
التَّوَوِيَّاتِ . وَبِهِ تُدْفَعُ مُضَلَّلَاتُ الْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ . وَتُبْطَلُ تَأْوِيلَاتُ
الْأَدْيَانِ وَالْمَلَلِ . وَيُنْزَهُ عَنْ غِبَاوَةِ التَّقْلِيدِ وَعُمَّةِ التَّرْدِيدِ . قِيلَ :
فَالْفَلْسَفَةُ . قَالَ : أَدَاةُ الضَّمَايِرِ وَالْأَلَّةُ الْخَوَاطِرِ . وَنَتَائِجُ الْعَقْلِ وَادَلَّةُ
لِمَعْرِفَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْعَنَاصِرِ . وَعِلْمُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ . وَعِلَلُ
الْأَشْخَاصِ وَالصُّوَرِ . وَاخْتِلَافِ الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَائِعِ وَالسَّجَايَا وَالنَّعَايِزِ .
قِيلَ : فَالنُّجُومُ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْأَهْلَةِ وَمَقَادِيرِ الْأُظْلَةِ . وَسُمُوتِ الْبُلْدَانِ .
وَإِفْدَامِ الزَّوَالِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ . وَعِلْمُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي
الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ . وَأَمَارَاتِ الْعُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَأَوْقَاتِ سَلَامَةِ
الزَّرْعِ وَالثَّمَارِ . قِيلَ : فَالطِّبُّ . قَالَ : سَائِسُ الْأَبْدَانِ . وَالْمُنْبَهُ عَلَى
طَبَائِعِ الْحَيَوَانِ . وَبِهِ يَكُونُ حِفْظُ الْعِيَّةِ . وَمَرْمَةُ الْعَلَّةِ . وَالْوُقُوفُ عَلَى
الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ . وَالْإِبَانَةُ عَنْ خَبَايَا الْأَسْرَارِ . وَعِلْمُ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الْخَاصُّ
وَالْعَامُّ . وَيَفْتَقِرُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ . وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ .
وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَقِيرُ وَالْحَظِيرُ . قِيلَ : فَالنُّحُو . قَالَ : يَبْسُطُ مِنَ الْعِي
اللِّسَانِ . وَيُجْرِي مِنَ الْحَصْرِ الْبَيَانَ . وَبِهِ يَسَامُ مِنْ هُجَّةِ الْخَنِّ وَتَحْرِيفِ
الْقَوْلِ . وَهُوَ آلَةُ لِصَوَابِ الْمُنْطَقِ وَتَسْدِيدِ كَلَامِ الْعَرَبِ . قِيلَ :
فَالْحِسَابُ . قَالَ : عِلْمٌ طَبِيعِيٌّ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ . وَأَضْطَرَّارِيٌّ لَا مَطْعَنَ
فِيهِ . ثَابِتُ الدَّلَالَةِ صَائِبُ الْمَقَالَةِ . وَاضِحُ الْبُرْهَانِ شَدِيدُ الْبَيَانِ .

سَالِمٌ مِنَ الْمُنَاقِضَةِ خَالَ مِنَ الْمَعَارِضَةِ • حَاكِمٌ يَقْطَعُ الْخِلَافَ • مُوَدِّ إِلَى
 الْإِنْصَافِ وَالْإِنْتِصَافِ • وَبِهِ حِفْظُ الْأَعْمَالِ • وَنِظَامُ الْأَمْوَالِ • وَقِيَامُ
 أُمُورِ الْمُلُوكِ وَالشُّجَارِ • وَثَبَاتُ قَوَانِينِ الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ • قِيلَ :
 فَأَلْعَرُوضُ • قَالَ : مِيزَانُ الشُّعْرِ وَعِيَارُ النَّظْمِ • وَرَائِضُ الطَّعْنِ وَسَائِسُ
 الْفَهْمِ • وَبِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَرِيضِ • وَفَلَكَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْقَرِيضِ •
 قِيلَ : فَأَلْخَطُ • قَالَ : لِسَانُ الْيَدِ وَلَهْجَةُ الصَّمِيرِ • وَوَحْيُ الْفِكْرِ وَنَاقِلُ
 الْخَبْرِ • وَحَافِظُ الْأَثَرِ • وَعُمْدَةُ الدِّينِ وَالذُّنْيَا • وَلِقَاحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى
 (طرائف اللطائف)

ابو تمام والمتنبي وابو عبادة البجتي

١٤٧ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشُّعْرِ عَلَى كُلِّ دِيْوَانٍ وَمَجْمُوعٍ •
 وَأَنْفَدْتُ شَطْرًا مِنَ الْعَمْرِ فِي الْمَحْفُوظِ مِنْهُ وَالْمُسْمُوعِ • فَأَلْفَيْتُهُ بَحْرًا الْيُوقَفُ
 عَلَى سَاحِلِهِ • وَكَيْفَ يَنْتَهِي إِحْصَاءُ قَوْلٍ لَمْ تُحْصَ أَسْمَاءُ قَائِلِهِ • فَعِنْدَ
 ذَلِكَ أَقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا تَكَثَّرُ فَوَائِدُهُ • وَتَشَعَّبَ مَقَاصِدُهُ • وَلَمْ أَكُنْ مِمَّنْ
 أَخَذَ بِالتَّقْلِيدِ وَالتَّسْلِيمِ • فِي اتِّبَاعِ مَنْ قَصَرَ نَظْرَهُ عَلَى الشُّعْرِ الْقَدِيمِ • إِذِ
 الْمُرَادُ مِنَ الشُّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِبْدَاءُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ • فِي اللَّفْظِ الْجَزَلِ
 اللَّطِيفِ • فَمَتَى وَجَدْتُ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ خَيَّمْتُ فَهُوَ بَابِلٌ • وَقَدْ
 اكْتَفَيْتُ مِنْ هَذَا بِشُعْرِ أَبِي تَمَّامِ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي عِبَادَةَ الْوَلِيدِ
 وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ • وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمُ اللَّاتُ الشُّعْرِ وَعِزَّاهُ وَمَنَاتُهُ •
 الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ • وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ

غَرَابَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَفَصَاحَةُ الْقَدَمَاءِ • وَجَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ
 وَحِكْمَةِ الْحِكَمَاءِ • أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانَ • وَصَيْقَلُ الْبَابِ وَأَذْهَانِ •
 قَدْ شَهِدْتُ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ • لَمْ يَمِشْ فِيهِ عَلَى آثَرٍ • فَهُوَ غَيْرُ مَدَافِعٍ
 عَنِ مَقَامِ الْإِعْرَابِ • الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ • وَلَقَدْ مَا دَسَّتْ مِنْ
 الشُّعْرِ كُلِّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ • وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُهُ إِلَّا بِتَقْيِيرٍ • فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ
 الرَّجُلِ وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ • وَرَاضَ فِكْرَهُ بِرَايِضِهِ • أَطَاعَتْهُ أَعْنَهُ
 الْكَلَامِ • وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْهُ حَذَامٌ • فَحُذِّ مِني فِي ذَلِكَ
 قَوْلَ حَكِيمٍ • وَتَعَلَّمَ فَفُوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ • وَأَمَّا أَبُو عِبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ
 فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى • وَارَادَ أَنْ يَشْعُرَ فَعْنَى • وَلَقَدْ
 حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجِزَالََةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ • فَيِنَا يَكُونُ فِي شَطْفِ نَجْدٍ
 حَتَّى يَتَشَبَّثَ بِرَيْفِ الْعِرَاقِ • وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ
 وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ • وَالشَّاعِرُ الْبُحْتَرِيُّ • وَلَعَمْرِي إِنَّهُ
 أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ • وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةِ عِلْمِهِ • فَإِنَّ أَبَا
 عِبَادَةَ آتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمُقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ • فِي اللَّفْظِ
 الْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ • فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ بَعْدَ الْمَرَامِ • مَعَ قُرْبِهِ إِلَى
 الْأَفْهَامِ • وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ آتَى فِي مَعَانِيهِ بِأَخْلَاطِ الْعَالِيَةِ • وَرَقِي فِي
 دِيبَاجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ • وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فَإِنَّهُ أَرَادَ
 أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ فَقَصُرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ • وَلَمْ يُعْطِهِ الشُّعْرُ مِنْ
 قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ • وَلَكِنَّهُ حَظِي فِي شِعْرِهِ بِالْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ • وَأَخْتَصَّ

بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ . وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا وَلَسْتُ فِيهِ
 مُتَأَثِّمًا . وَلَا مِنْهُ مُتَلَثِّمًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ
 لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا . وَأَشْجَعُ مِنْ أَبْطَالِهَا . وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلسَّمْعِ
 مَقَامَ أَفْعَالِهَا . حَتَّى يَظُنُّ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا . وَالسَّلَاحِينَ قَدْ تَوَاصَلَا .
 وَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ يَضِلُّ بِسَالِكِهِ . وَيَقُومُ بِعُذْرٍ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ
 كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَصِفُ لِسَانُهُ مَا أَدَاهُ إِلَيْهِ
 عِيَانُهُ . وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ الْمُتَوَسِّطِ .
 فَإِمَّا مُفْرَطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَّا مُفْرَطٌ . وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقٍ صَارَ أَبَا
 عَذْرِهِ . فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ
 خَاتِمُ الشُّعْرَاءِ . وَمَهْمَا وَصَفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَاءِ . وَلَقَدْ
 صَدَقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَاتٍ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتْمُوا
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَجْمَدَ الصَّمَمُ
 وَلَمَّا تَأَمَّلْتَ شِعْرَهُ بَعَيْنِ الْمَعْدَلَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْهُمَى . وَعَيْنِ
 الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مَا ضَلَّ صَاحِبُهَا وَمَا غَوَى . وَجَدْتَهُ أَقْسَامًا خَمْسَةً . وَخُمْسُ
 مِنْهَا فِي الْغَايَةِ الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا . وَخُمْسٌ مِنْ جَيْدِ الشُّعْرِ الَّذِي يُشَارِكُهُ
 فِيهِ غَيْرُهُ . وَخُمْسٌ مِنْهُ مِنْ مُتَوَسِّطِ الشُّعْرِ . وَخُمْسٌ دُونَ ذَلِكَ .
 وَخُمْسٌ فِي الْغَايَةِ الْمُتَهَقَّرَةِ الَّتِي لَا يُعْبَأُ بِهَا . وَعَدَمًا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا .
 وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَوْ قَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا . فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْهُ لِبَاسَ

الملام • وجعلت عرضه إشارة لسهام الأقوام • ويسائل هنا أن يسأل
ويقول : لم عدت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم • فأقول : إني
لم أعدل إليهم اتفاقاً وإنما عدت نظراً واجتهاداً • وذلك أي وقفت
على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبق ديوان لشاعر مفلق يثبت
شعره على المحك إلا وعرضته على نظري • فلم أجد أجمع من ديوان
أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استخراجا منهما للطيف
الأعراض والمقاصد • ولم أجد أحسن تهديبا للألفاظ من أبي عبادة
ولا أنفس ديباجة ولا أبهج سبكا • فأخترت دواوينهم لأشتمالها
على محاسن الطرفين من المعاني والألفاظ • ولما حفظتها ألفت ما
سواها مع ما بقي على خاطري من غيرها (المثل السائر لابن الاثير)

وصف القلم

١٤٨ قالوا : القلم أحد الأسانين وهو المخاطب للغيوب • بسر أير
القلوب • على لغات مختلفة من معان معقولة • مجرّوف معلولة • متباينات
الصور مختلفات الجهات • لقاحها التفكير ونتاجها التدبير • تحرس
منفردات • وتنطق مزدوجات • بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة
ولا حركات ظاهرة • خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به
وأرھف جانبيه ليرد ما أنشر عنه إليه وشق رأسه ليحتسب المداد
عليه • فهناك أتمد القلم بشقه ونثر في القرطاس بخطه حروفا
أحكمها التفكير وأولى الأتباع بها الكلام الذي سده العقل وأحمه

اللِّسَانُ . وَنَهْسَتُهُ اللَّهَوَاتُ وَقَطَعَتْهُ الْأَسْنَانُ وَلَفْظَتُهُ الشَّفَاهُ وَوَعَتُهُ
 الْأَسْمَاعُ عَنْ أَنْحَاءِ شَتَّى مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ . قَالَ الْبُخْتَرِيُّ :
 طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقِنَا الْمُتَكْسِرِ
 ١٤٩ قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ يَصِفُ مُحَبَّرَةً :

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى الْأَحَدِثِ آيْفًا وَإِذَا بِحَضْرَتِهِ ظِبَاءٌ رُتِعَ
 وَإِذَا بِظِبَاءِ الْإِنْسِ تَكْتَبُ كُلُّ مَا يُمِلِّي وَتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ
 يَتَجَادِبُونَ الْحَبْرَ مِنْ مَلْمُومَةٍ بِيضَاءٍ تَحْمَلُهَا عَلَاقِقُ أَرْبَعٍ
 مِنْ خَالِصِ الْبَلُورِ غَيْرِ لَوْنِهَا فَكَأَنَّهَا سَبَّحٌ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ
 إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسِلْ وَمَلَيْكُهَا فِيمَا حَوْتُهُ عَاجِلًا لَا يَطْمَعُ
 وَمَتَى أَمَلُوهَا لِرَشْفِ رُضَائِهَا آدَاهُ فُوهَا وَهِيَ لَا تَتَمَنَّعُ
 وَكَأَنَّهَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوَدَعُ

وصف الخط

١٥٠ سئل بعضُ الكُتَّابِ عَنِ الْخَطِّ مَتَى يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِالْجُودَةِ .
 قَالَ : إِذَا اعْتَدَلَتْ أَقْسَامُهُ . وَطَالَتْ أَلْفُهُ وَوَلَّامُهُ . وَأَسْتَقَامَتْ سَطُورُهُ .
 وَضَاهَى صَعُودُهُ حُدُورُهُ . وَتَفَتَّحَتْ عِيُونُهُ . وَلَمْ تَشْتَبِهْ رَأُوهُ وَنُونُهُ .
 وَأَشْرَقَ قِرْطَاسُهُ . وَأَظْلَمَتْ أَنْقَاسُهُ . وَلَمْ تَخْتَلِفْ أَجْنَاسُهُ . وَأَسْرَعَ إِلَى
 الْعِيُونِ تَصَوُّرُهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ تَمَرُّهُ . وَقَدَّرَتْ فُصُولُهُ . وَأَنْدَجَتْ
 أَصُولُهُ . وَتَنَاسَبَ دَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ . وَخَرَجَ مِنْ نَمَطِ الْوَرَاثِينَ . وَبَعْدَ عَنِ
 تَصْنَعِ الْمُحَبَّرِينَ . وَقَامَ لِصَاحِبِهِ مَقَامَ النَّسْبَةِ وَالْحِلْمَةِ (للقيرواني)

قصيدة ابن البواب في وصف صناعة الخطّ

يَا مَنْ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ
إِنْ كَانَ عَزْمُكَ فِي الْكِتَابَةِ صَادِقًا
أَعِدْ مِنْ الْأَقْلَامِ كُلِّ مُنْقَفٍ
وَإِذَا عَمَدْتَ لِبَرِيهِ فَتَوَخَّهُ
أَنْظُرْ إِلَى طَرْفِهِ فَأَجْعَلْ بَرِيَهُ
وَأَجْعَلْ جِلْفَتِهِ قَوَامًا عَادِلًا
وَالشَّقَّ وَسَطَهُ لِيَسْقِ بَرِيَهُ
حَتَّى إِذَا أَتَقَتَ ذَلِكَ كُلَّهُ
فَأَصْرِفْ لِرَأْيِ الْقَطِّ عَزْمَكَ كُلَّهُ
لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أَبُوحَ بِسِرِّهِ
لَكِنَّ جُمْلَةَ مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ
وَأَلْقِ دَوَاتِكَ بِالْدُخَانِ مُدْبِرًا
وَأَضِفْ إِلَيْهِ مِفْرَةً قَدْ صَوَّلْتَ
حَتَّى إِذَا مَا خَرَّتْ فَأَعْمِدْ إِلَى الْوَرَقِ
الَّتِي النَّاعِمِ الْخَبُورِ
يُنَايَ عَنِ التَّشْعِيثِ وَالتَّغْيِيرِ
ثُمَّ اجْعَلِ التَّمْثِيلَ دَأْبَكَ صَابِرًا
إِبْدَاءً بِهِ فِي اللَّوْحِ مُنْتَضِيًا لَهُ
لَا تَتَّجَلَّنَنَّ مِنَ الرَّدِيِّ تَخْطُهُ
وَيُرُومُ حُسْنَ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ
فَارْتَبِعْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّسْيِيرِ
صُلبِ يَصُوغُ صِيَاغَةَ التَّخْبِيرِ
عِنْدَ الْقِيَاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ
مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْصِيرِ
يَخْلُو عَنْ التَّطْوِيلِ وَالتَّقْصِيرِ
مِنْ جَانِبَيْهِ مُشَاكِلِ التَّقْدِيرِ
إِتْقَانَ طَبِّ بِالْمُرَادِ خَيْرِ
فَالْقَطُّ فِيهِ جُمْلَةُ التَّدْبِيرِ
إِنِّي أَضِنُّ بِسِرِّهِ الْمُسْتَوْرِ
مَا بَيْنَ تَحْرِيفِ إِلَى تَدْوِيرِ
بِالْخَلِّ أَوْ بِالْحَصْرِ الْمَعْصُورِ
مَعَ أَصْفَرِ الزَّرْنِجِ وَالْكَافُورِ
حَتَّى إِذَا مَا خَرَّتْ فَأَعْمِدْ إِلَى الْوَرَقِ
الَّتِي النَّاعِمِ الْخَبُورِ
يُنَايَ عَنِ التَّشْعِيثِ وَالتَّغْيِيرِ
ثُمَّ اجْعَلِ التَّمْثِيلَ دَأْبَكَ صَابِرًا
إِبْدَاءً بِهِ فِي اللَّوْحِ مُنْتَضِيًا لَهُ
لَا تَتَّجَلَّنَنَّ مِنَ الرَّدِيِّ تَخْطُهُ
فِي أَوَّلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّسْطِيرِ

ذَا الْأَمْرِ يَصْعَبُ ثُمَّ يَرْجِعُ هِينًا وَلَرُبَّ سَهْلٍ جَاءَ بَعْدَ عَسِيرٍ
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتَ مَا أَمَلْتَهُ أَصْحَيْتَ رَبَّ مَسْرَةً وَحَبُورٍ
 فَاشْكُرْ إِيَّاكَ وَاتَّبِعْ رِضْوَانَهُ إِنَّ الْإِلَهَ يُحِبُّ كُلَّ شَكُورٍ
 وَأَرْغَبُ لِيَكْفِكَ أَنْ تَحْطَّ بِنَانِهَا خَيْرًا تَخْلَفُهُ بَدَارِ غُرُورٍ
 فَجَمِيعُ فِعْلِ الْمَرْءِ يَلْقَاهُ غَدًا عِنْدَ التَّقَاءِ كِتَابِهِ الْمَشُورِ

في الادب وتربية الصغار

١٥٢ كَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ هِبَةَ اللَّهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ مَدْرَسَ أُنَيْهِ :
 أَبَا عَلِيٍّ هُوَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ وَمَا يُحْطَى بِجَدْوَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ الْعَمْرُ
 إِنِّي لِأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ حَتَّى أَرَى وَبِهِ أَسْمُو وَأَفْتَحُرُ
 وَلَوْ أَرَدْتُ مُكَافَاةً عَلَى مَنِ أَسَدَيْتَهَا لَتَقَضَى دُونَهَا الْعَمْرُ
 عَهْدْتُ فَضْلَكَ لَا يَحْتَاجُ تَذْكَرَةً وَحَسَنَ رَأْيِكَ مَا فِي نَفْعِهِ ضَرَرُ
 رَاجِعٌ سَدَادِكَ فِيهِ فَهَوَ إِنْ سَمَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي عَلَى أَحْدَانِهَا وَزُرُ
 وَأَحْفَظُ لَهُ حَقَّ آبَاءٍ وَمَعْرِفَةٍ مَضَتْ بِتَاكِيدِهَا الْأَيَّامُ وَالْعَصْرُ
 وَأَوَّلِهِ مِنْكَ قِسْطًا مِنْ مَلَا حِظَةٍ فَمَا يُرَى لَكَ فِي إِهْمَالِهِ عُذْرُ
 فَإِنَّهُ نَبْعَةٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ صَابٌ عَلَى الْعُجْمِ مَا فِي عُودِهِ خَوْرُ
 مُغْرَى بِمَا زَادَ فِي قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ وَمَا تَبَدَّى لَهُ فِي خَدِّهِ شَعْرُ
 دَلَائِلُ مُخْبِرَاتٍ عَنْ نَجَابَتِهِ كَالنَّارِ تُخْبِرُ عَنْ ضَوْضَائِهَا الشَّرْرُ
 مِنْ مَعَشَرٍ حَلَّتِ الْعُلْيَاءُ بَيْنَهُمْ يَعُدُّ شُكْرَهُمْ فُخْرًا إِذَا شَكَرُوا
 ١٥٣ قَالَ لِسَانَ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ : أَحْسِنِ آدَابَهُمْ • وَأَجْعَلْ

الْخَيْرِ دَابِهِمْ . وَخَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ . أَكْثَرَ مِنْ غِلَظَةِ
 جَنَانِكَ . وَانْتَمَ عَنْهُمْ مَيْلِكَ . وَأَفْضَ فِيهِمْ جُودَكَ وَنَيْلِكَ . وَاتَّبِعَهُمْ عَلَى
 حَسَنِ الْجَوَابِ . وَسَبَقَ لَهُمْ خَوْفَ الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ . وَعَلِمَهُمْ
 الصَّبْرَ عَلَى الصَّرَائِرِ . وَالْمُهَلَّةَ عِنْدَ اسْتِحْقَافِ الْجَرَائِرِ . وَخَذَهُمْ بِحَسَنِ
 السَّرَائِرِ . وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ مِرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمِرَاسِ . وَحَسَنَ
 الْأَصْطِنَاعِ وَالْإِحْتِرَاسِ . وَالْإِسْتِكْشَارِ مِنْ أُولِي الْمِرَاتِبِ وَالْمَعْلُومِ .
 وَالسِّيَاسَاتِ وَالْحُلُومِ . وَالْمَقَامِ الْمَعْلُومِ . وَكَرِهَ إِلَيْهِمْ مَجَالِسَةَ الْمُلُوكِ .
 وَمُصَاحَبَةَ السَّاهِينَ . جَاهِدَ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ عُقُولِهِمْ . وَحَذَرَ الْكَذِبَ
 عَنْ مَقُولِهِمْ . وَرَشَّحَهُمْ إِذَا آتَيْتَ مِنْهُمْ رُشْدًا أَوْ هُدًيًا . وَأَرْضَعَهُمْ
 مِنَ الْمُوَازَرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ ثَدْيًا . لِيَتَمَرَّنُوا عَلَى الْإِعْتِيَادِ وَتَحْمِلِهِمْ عَلَى
 الْإِزْدِيَادِ . وَرَضَعَهُمْ رِيَاضَةَ الْجِيَادِ . وَأَحَذَرَ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ
 دَاوُهُمْ . وَأَعْدَاؤُكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَعْدَاؤُهُمْ . وَتَدَارَكَ الْخَلْقَ الذَّمِيَّةَ كُلَّ
 مَا نَجَمَتْ . وَأَقْدَعَهَا إِذَا هَجَمَتْ . قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَضَعِيفُهَا . وَيَتَوَيَّضَعِيفُهَا :
 إِنَّ الْعُضُونَ إِذَا قَوْمَتْهَا أَعْدَلَتْ . وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتْهَا الْخَشَبُ
 وَإِذَا قَدَرُوا عَلَى التَّدْبِيرِ . وَتَشَوَّفُوا لِلْمَحَلِّ الْكَبِيرِ . فَإِيَّاكَ أَنْ
 تُوَطِّنَهُمْ فِي مَكَانِكَ جُهْدَ امْكَانِكَ . وَفَرِّقَهُمْ فِي بُلْدَاكَ تَفْرِيقَ
 عَبْدَانِكَ . وَأَسْتَعْمِلَهُمْ فِي بُعُوثِ جِهَادِكَ . وَالنِّيَابَةِ عَنْكَ فِي سَبِيلِ
 اجْتِهَادِكَ . وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الثَّنَاتِ . فَإِنَّ عَيْنَ الثَّقَةِ . تُبْصِرُ مَا لَا
 تُبْصِرُ عَيْنُ الْحُبَّةِ وَالْمَقَّةِ

(للقري)

الْبَابُ الثَّامِنُ
فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

١٥٤ فَأَخْرَجَ صَاحِبُ سَيْفٍ صَاحِبَ قَلَمٍ فَقَالَ صَاحِبُ الْقَلَمِ : أَنَا
أَقْتُلُ بِالْأَعْرَارِ . وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . وَصَرِيرُ الْأَقْلَامِ . أَشَدُّ مِنْ صَلِيلِ
الْحُسَامِ . فَقَالَ صَاحِبُ السِّيفِ : الْقَلَمُ خَادِمُ السِّيفِ إِنْ تَمَّ مَرَادُهُ وَإِلَّا
فَأَلَى السِّيفِ مَعَادُهُ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ أَحَدٌ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِضِّ الصَّفَاحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي أَلْجُدُ لِلسِّيفِ لَيْسَ أَلْجُدُ لِلْقَلَمِ
اَلْكِتَابُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَإِنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي تَفْضِيلِ الْقَلَمِ عَلَى السِّيفِ :

لَعَمْرُكَ مَا السِّيفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ بِأَخْوَفٍ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ
أَدَاةُ الْمُنِيَّةِ فِي جَانِبِهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ
سِنَانُ الْمُنِيَّةِ فِي جَانِبِ وَحَدُّ الْمُنِيَّةِ فِي جَانِبِ
أَلَمْ تَرِ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ وَفِي الرَّدْفِ كَالْمُرْهَفِ الْقَاضِبِ

١٥٥ قَالَ الصَّوَلِيُّ أَنَشَدَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي الْقَلَمِ :

وَإِذَا أَمَرَ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ بِأَنْ يَأْمِلَ يَحْمِلَنَ شَحِيحًا مُرْهَفًا
 مُتَقَاصِرًا مُتَطَاوِلًا وَمُفْصَلًا وَمُوصَلًا وَمُشْتَتًا وَمُؤَلَّمًا
 تَرَكَ الْعُدَاةَ رَوَاجِفًا أَحْشَاوَهَا وَقَلَاعَهَا قَلَعًا هُنَالِكَ رُجْفًا
 كَالْحَيَّةِ الرَّفْشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَنْزِلُ الْأَرَوَى إِلَيْهِ تَلْطَفًا
 يَرِي بِهِ قَلَمًا يَمْجُ لِعَابَهُ فَيَعُودُ سَيْفًا صَارِمًا وَمُشَقَّفًا
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِي :

أَخْرَسُ يُنِيكَ بِإِطْرَاقِهِ عَنِ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْرِ
 يَذْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً يُبَدِي بِهَا السِّرَّ وَمَا يَدْرِي
 يَرَى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ أَطَلَقَ أَقْوَامًا مِنَ الْأَسْرِ
 أَخْرَقُ لَوْ لَمْ تَبْرِهِ لَمْ يَكُنْ يَرْشُقُ أَقْوَامًا وَمَا يُبْرِي
 كَأَنْبَجٍ إِذْ يَجْرِي وَكَاللَّيْلِ إِذْ يَغْشَى وَكَالْصَّارِمِ إِذْ يَفْرِي
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَرَّار :

أَهْيَفُ مَمْشُوقٌ بِتَحْرِيكِهِ يَجْلُ عَقْدَ السِّرِّ إِعْلَانُ
 لَهُ لِسَانٌ مُرْهَفٌ حَدَهُ مِنْ رِيْقَةِ الْكُرْسَفِ رِيَّانُ
 تَرَى بَسِيطَ الْفِكْرِ فِي نَظْمِهِ شَخْصًا لَهُ حَدٌّ وَجْهَانُ
 كَأَنَّمَا يَسْحَبُ فِي إِثْرِهِ ذِيلاً مِنْ الْحِكْمَةِ سَحْبَانُ
 لَوْلَاهُ مَا قَامَ مَنَارُ الْهُدَى وَلَا سَمَا لِلْمَلِكِ دِيْوَانُ

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول

١٥٦ إَعْلَمُ أَنَّ السِّيفَ وَالْقَلَمَ كِلَاهُمَا آلَةٌ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ

بِهَا عَلَى أَمْرِهِ . إِلَّا أَنْ الْحَاجَّةَ إِلَى السَّيْفِ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ مَا دَامَ أَهْلُهَا
 فِي تَهْيِيدِ أَمْرِهِمْ أَشَدُّ مِنْ الْحَاجَّةِ إِلَى الْقَلَمِ إِذِ الْقَلَمُ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَادِمٌ
 فَطَطَّ مُنْفَذٌ لِلْحُكْمِ السُّلْطَانِيِّ . وَالسَّيْفُ شَرِيكٌ فِي الْمُعُونَةِ . وَكَذَلِكَ
 فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ حَيْثُ تُضَعَّفُ عَصِيَّتُهَا وَيَقِلُّ أَهْلُهَا بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ .
 فَتَحْتَاجُ الدَّوْلَةُ إِلَى الْإِسْتِظْهَارِ بِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَتَقْوَى الْحَاجَّةُ إِلَيْهِمْ
 فِي حِمَايَةِ الدَّوْلَةِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهَا . كَمَا كَانَ الشَّانُ أَوَّلَ الْأَمْرِ فِي تَهْيِيدِهَا .
 فَتَكُونُ لِلسَّيْفِ مَرْيَّةٌ فِي أَحَالَتَيْنِ عَلَى الْقَلَمِ . وَيَكُونُ أَرْبَابُ السَّيْفِ
 حِينَئِذٍ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَكْثَرَ نِعْمَةً وَأَسْنَى إِقْطَاعًا . وَأَمَّا فِي وَسْطِ الدَّرَجَةِ
 فَيَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنِ السَّيْفِ . لِأَنَّهُ قَدْ تَهَيَّدَ أَمْرَهُ وَلَمْ
 يَبْقَ لَهُ إِلَّا فِي تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ الْمُلْكِ مِنَ الْجَبَايَةِ وَالضَّبْطِ وَمُبَاهَاةِ
 الدُّوْلِ وَتَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ . وَالْقَلَمُ هُوَ الْمَعِينُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَتَعْظُمُ الْحَاجَّةُ
 إِلَى تَصْرِيفِهِ وَتَكُونُ السُّيُوفُ مَهْمَلَةً فِي مَضَاجِعِ عُيُودِهَا . إِلَّا إِذَا نَابَتْ
 نَائِبَةٌ أَوْ دَعَتْ إِلَى سَدِّ فُرْجَةٍ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا .
 فَيَكُونُ أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمَ
 نِعْمَةً وَثُرُوعًا . وَأَقْرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ مَجْلِسًا وَأَكْثَرَ إِلَيْهِ تَرَدُّدًا . وَفِي
 خُلُوتِهِ نَجِيًّا . لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ أَلْتَهُ الَّتِي بِهَا يَسْتَظْهِرُ عَلَى تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ مَالِكِهِ
 وَالنَّظَرِ فِي أَعْطَافِهِ وَتَنْقِيفِ اطْرَافِهِ وَالْمُبَاهَاةِ بِأَحْوَالِهِ . وَيَكُونُ الْوُزَرَءُ
 حِينَئِذٍ وَأَهْلُ السُّيُوفِ مُسْتَعْنَى عَنْهُمْ مُبْعَدِينَ عَنِ نَاطِقِ السُّلْطَانِ حَذَرِينَ
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَوَادِرِهِ . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ

لَمْ نَصُورِ حِينَ أَمَرَهُ بِالْقُدُومِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَفَظْنَا مِنْ وَصَايَا
الْفَرَسِ : أَخَوْفُ مَا يَكُونُ الْوُزْرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدَّهَاءُ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي
عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ

(مقدمة ابن خلدون)

١٥٧ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

إِنْ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السِّيفَ الَّذِي خَضَعَتْ
فَالْمَوْتُ وَالْمَوْتُ لَا شَيْءَ يُقَابِلُهُ
بِذَا قَضَى اللَّهُ لِلْإِقْلَامِ مِذْبَرِيَّتَ
لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأُمَمُ
مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ
أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مِذْبَرِيَّتَ خَدَمُ

١٥٨ قَوْلُ حَيْبِ بْنِ قَلَمٍ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ وَأَحْسَنُ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَنَانِهِ
لَهُ الْجَلَوَاتُ الْأَلَاءُ لَوْلَا نَجِيهَا
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ
لَهُ دِيمَةٌ طَلٌّ وَابْكِنٌ وَقَعْمَا
فَصِيحٌ إِنْ اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
إِذَا مَا امْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافِ وَأَفْرَغَتْ
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ
إِذَا اسْتَعْدَرَ الذَّهْنَ الذِّكْيَ وَأَقْبَلَتْ
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصِرَانِ وَسَدَدَتْ
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مَرْهَفٌ

١٥٩ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تُصَابُ مِنَ الْمَرْءِ السُّكْلَى وَالْمَفَاصِلُ
لَمَّا أُحْتَفَلَتْ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْمُحَافِلُ
وَأَرَى الْجَنَى اسْتَارَتَهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ
بِأَثَرِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ
وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْحِيَامِ الْحُجَافِلُ
أَعَالِيهِ فِي الْقِرَطَاسِ وَهِيَ آسَافِلُ
ثَلَاثُ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ
ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاحِلُ

إِذَا أُفْتَحَرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا بِسَيْفِهِمْ وَعَدُوهُ مِمَّا يَكْسِبُ أُجْدًا وَالْكَرْمَ
 كَفَى قَلَمَ الْكُتَّابِ فَخْرًا وَرَفَعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَامِ
 لِأَبِي الْفَرْجِ بْنِ الدُّهَّانِ

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا الْأَقْلَامَ مِنْ قَصَبٍ ثُمَّ اسْتَمَدُوا بِهَا مَاءَ الْمُنْيَاتِ
 نَالُوا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعَدُوا مَا لَا يُنَالُ بِجِدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ
 فِي شَرَفِ الْكُتَّابِ

١٦٥ الْكُتَّابُ عِمَادُ الْمَلِكِ وَأَرْكَانُهُ . وَعْيُونُهُ الْمُبْصِرَةُ وَأَعْوَانُهُ . وَبِهَاءِ
 الدُّوَلِ وَنِظَامِهَا . وَرُؤُوسُ الرِّئَاسَةِ وَقَوَامِهَا . مَلَائِسُهُمْ فَخِرَةٌ . وَمَخَاسِنُهُمْ
 بَاهِرَةٌ . وَشَمَائِلُهُمْ لَطِيفَةٌ . وَنُفُوسُهُمْ شَرِيفَةٌ . مَدَارُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
 عَلَيْهِمْ . وَمَرْجِعُ التَّصَرُّفِ وَالتَّدْبِيرِ إِلَيْهِمْ . بِهِمْ تُحَلَّى الْعَوَاطِلُ . وَتَبْتَسِمُ
 تُغُورُ الْمُعَاقِلُ . مَجَالِسُهُمْ بِالْفَضَائِلِ مَعْمُورَةٌ . وَبِنَدَاهُمْ أُنْدِيَةُ الْفِصَادِ
 مَعْمُورَةٌ . يَهْدُونَ إِلَى الْأَسْمَاعِ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ . وَيَنْزِعُونَ الْأَحْدَاقَ فِي
 حَدَائِقِ التَّوَشِيحِ وَالتَّوَشِيحِ . هُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ وَاللِّسَنِ . وَشِيئَتُهُمْ لَفُ
 الْقَبِيحِ وَنَشْرُ الْحَسَنِ . يَمِيلُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِجُوبِ الْمُدْحِ . وَلَا يَمِيلُونَ
 مِنْ مَرَاجِعَةِ الرَّاعِيَيْنِ فِي الْمُنْحِ . دَائِبُهُمْ اسْتِخْدَامُ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ .
 وَعَدَمُ التَّوَرِيَةِ عَنِ الْعَانِي وَالْمَهْوُوفِ . يَحِلُّونَ الْكَبِيرَ . وَيَسْجَلُونَ الصَّغِيرَ .
 وَلَا يَحِلُّونَ بِمِرَاعَةِ النَّظِيرِ . لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ رُجُوعٌ وَالتَّنْفَاتُ . وَبِالْجُمْلَةِ
 فَقَدْ حَازُوا جَمِيعَ جَمِيلِ الصِّفَاتِ :

كَتَبْتَ فَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مُحَلَّلٌ وَذَلِكَ حَرَامٌ قِسْتَ خَطِّكَ بِالسَّخْرِ

فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهَوَّ صُنْعُ سَحَابَةٍ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهَوَّ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ
بِأَيْدِيهِمْ أَفْلامٌ . تَخْتَلِسُ بِلُطْفِهَا الْأَحْلَامَ . صَافِيَةُ الْجَوَاهِرِ . زَاهِيَةُ
الْأَزَاهِرِ . لَيْسَةُ الْأَعْطَافِ . نَاعِمَةُ الْأَطْرَافِ . تَبْكِي وَهِيَ مُبَسَّسَةٌ .
وَتَسْكُتُ وَهِيَ بِمَا يُطْرَبُ السَّمْعُ مَتَكَلِّمَةٌ . قَدْ أَعْتَدَلَتْ قُدُودَهَا .
وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْبَرَاةِ سَعُودَهَا . أَسَانَتُهَا مَرْهَفَةٌ . وَمَطَارِفُهَا مُنَوَّفَةٌ .
تَجْتَهِدُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي . وَتُبْدِي مِنْ دُرِّهَا مَا يَفْضَحُ الدَّرَارِي .
تَمِيسُ فِي وَشْيِ أَبْرَادِهَا . وَتَشْرَحُ الصُّدُورَ بِعُدُوبَةٍ إِيْرَادِهَا . لَشَّاتٌ
عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ . وَتَعَلَّمَتْ اللَّحْنَ مِنْ إِعْرَابِ الْأَطْيَارِ . طَوِيلَةٌ
الْأَنْبَابِ . تَسْلُبُ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ الْأَسَالِيبِ . تَدْهَشُ النَّاطِرَ وَتَحْجِلُ
الْعَامِلَ . وَلَا تَرْضَى بِأَمْتَاءٍ غَيْرِ الْأَنْوَالِ . الشُّجَاعَةَ كَامِنَةً فِي مُهْجَتِهَا .
وَالْفَصَاحَةَ جَارِيَةً عَلَى لَهْجَتِهَا . تَبْهَرُ بِالنُّضَارَةِ نَوَاطِرَ الْبَهَارِ . وَتَطْرِزُ
بِاللَّيْلِ أَرْدِيَةَ النَّهَارِ . إِنْ قَالَتْ لَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ . وَإِنْ صَالَتْ
رَجَعَتْ السُّيُوفُ مُسْتَتِرَةً بِأَذْيَالِ الْحَمَائِلِ . سَجَدَتْ لِلطَّرْسِ فَرَفَعَتْ إِلَى
أَعْلَى الرُّتَبِ . وَحَلَّتْ وَسَبَقَتْ فَسُمِّيَتْ بِالْقَصَبِ (لكمال الدين الحلي)

١٦١ إِعْتَمَدَانُ وَهَبٍ بِقَلَمٍ صَابٍ فَصَرَ الْقَلَمُ فِي يَدِهِ فَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا اتَّقَيْنَا وَاتَّقَيْنَا صَوَارِمًا يَكَادُ يُصِمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا
تَسْقَطُ فِي الْقِرطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ كَمِثْلِ اللَّالِي نَظْمُهَا وَنَثِيرُهَا
تَقُودُ آيَاتِ الْبَيَانِ بِفِطْنَةٍ وَيَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبَلَاغَةِ نُورُهَا
تَنْظُلُ الْمُنَايَا وَالْعَطَايَا شَوَارِعًا تَدُورُ بِمَا شَنَّا وَتَضِي أُمُورُهَا

أَلْبَابُ التَّلَاثِ

فِي اللَّطَائِفِ

وزير المأمون والشاعر

١٦٢ كَانَ أَبُو عَبَّادٍ الرَّازِيُّ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ شَدِيدَ الْحَدَّةِ سَرِيعَ
الْغَضَبِ . رُبَّمَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَاهُ بِدَوَاتِهِ
أَوْ شَتَمَهُ فَأَنْحَسَ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْعَالِيُّ الشَّاعِرُ وَأَنْشَدَهُ :

لَمَّا أَنْخَنَا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا مُسْتَعْصِمِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا
ثَبَّتَ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ بِثَابِتٍ وَأَفَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ
يَهْرِي الْوُفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّاسِ كَثِيرِينَ مُهَنِّدًا وَسِنَانَا
مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غَيْثًا مُرْعَاً مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَأَرْتَجَّ عَلَيْهِ . وَصَارَ يُكْرِرُ
فِي جُودِهِ مِرَارًا . حَتَّى ضَجِرَ أَبُو عَبَّادٍ وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ فَقَالَ :
يَا شَيْخُ قُلْ : قَرْنَا نَا أَوْ صَفَعْنَا وَخَلَصْنَا . فَضَحِكَ جَمِيعٌ مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ
وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَضَحِكَ مَعَ النَّاسِ . وَأَتَمَّ الْعَالِيُّ قَافِيَتَهُ
بِقَوْلِهِ مِعْوَانَا . ثُمَّ وَصَلَهُ الْوَزِيرُ (لَابِنِ الطَّقِطَقِيِّ)

١٦٣ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا :
عَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي لُبٍّ فَأَبَدَتْ لِي الْعُذْرَا
بُنُو الْجَهْلِ أَبْنَائِي وَأَمَّا الْوَالِدُ النَّهْيُ فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الْأُخْرَى

قَالَ آخِرُ فِي الشُّكْرِ :

لَقَدْ أَصَحَّتْ خِلَالَ أَبِي حُصَيْنٍ
كَسَانِي طَلَّ وَابِلِهِ وَآوَى
وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا
حُصُونًا فِي الْمِلْمَاتِ الصِّعَابِ
غَرَائِبَ مَنْطِقِي بَعْدَ اغْتِرَابِ
فَأَنْتَ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا كُنْتَ مِنْ كُلِّ الطَّبَاعِ مُرَكَّبًا
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ حَيْبُ

قَالَ آخِرُ فِي قِلَّةِ الْمُرُوءَةِ :

مَرَرْتُ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَهِيَ تَبْكِي
فَقُلْتُ لَهَا لِمَا تَبْكِي الْفَتَاةُ
فَقَالَتْ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي
جَمِيعًا دُونَ خَلْقِ اللَّهِ مَا تَوَا

قَالَ الْبُهَاءُ زَهَيْرٌ فِي الْمُوَدَّةِ :

حَفِظْتُ لَكُمْ ذَاكَ الْوُدَادَ وَصَنَّتُهُ
فَلَا تُشْكِرُوا طِيبَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
فَهَا هُوَ مَحْتَمُومٌ لَكُمْ بِخِتَامِ
إِلَيْكُمْ فَذَاكَ الطِّيبُ فِيهِ سَلَامِي

مروان بن ابي حفصة وجعفر البرمكي

١٦٤ دَخَلَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَأَنْشَدَهُ :

أَبْرَ مَا تَرْجُو الْجِيَادُ حَلَاقَهُ
وَزِيرٌ إِذَا نَابَ الْخِلَافَةَ حَادِثُ
أَبُو الْفَضْلِ سَبَاقُ الْأَضَامِيمِ جَعْفَرُ
أَشَارَ بِمَا عَنْهُ الْخِلَافَةُ تَصَدَّرُ

فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَنْشَدَنِي مَرِثَتَكَ فِي مَعْنَى بِنِ زَائِدَةَ فَأَنْشَدَهُ :

أَقَمْنَا بِالْيَمَامَةِ أَوْ نَسِينَا
وَقَدْ ذَهَبَ النُّوَالُ فَلَا نُوَالَا
مُقَامًا لَا زَيْدٌ بِهِ زَوَالَا
وَقَدْ ذَهَبَ بَعْدَ مَعْنَى

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا
 حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَجَعَفَ يَرْسِلُ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَّيْهِ . فَقَالَ :
 هَلْ أَتَابَكَ عَلَى هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ . قَالَ : لَا .
 قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَعْنٌ حَيًّا تَمَّ سَمْعَهَا مِنْكَ كَمْ كَانَ يُشِيكُ عَلَيْهَا . قَالَ :
 أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّا كُنَّا نَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يَرْضَى لَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ
 أَمَرْنَا لَكَ عَنْ مَعْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالضَّعْفِ مِمَّا ظَنَنْتَهُ وَزِدْنَاكَ مِثْلَ
 ذَلِكَ . فَاقْبِضْ مِنَ الْخَازِنِ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةَ دِينَارٍ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ . فَقَالَ
 مَرْوَانَ يَذُكُرُ جَعْفَرَ أَوْ مَا سَمِعَ بِهِ عَنْ مَعْنٍ :

نَفَحَتْ مَكَافِئًا عَنْ جُودِ مَعْنٍ لَنَا فِيمَا تَجَوَّدُ بِهِ سِجَالًا
 فَعَجَلَتْ الْعَطِيَّةَ يَا ابْنَ يَحْيَى لِنَادِيهِ وَلَمْ تُرِدِ الْمِطَالَ
 فَكَافَأَ عَنْ صَدَى مَعْنٍ جَوَادُ بِأَجُودِ رَاحَةٍ بَدَلَتْ نَوَالًا
 بَنَى لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَى بِنَاءً فِي الْمَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا
 كَانَ الْبُرْمَكِيُّ إِكْلَ مَالٍ تَجَوَّدُ بِهِ يَدَاهُ يُفَادُ مَا لَا

الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ

١٦٥ وَمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تَجْنِيسِ الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ حِكَايَةُ أَحْمَدَ بْنِ
 الْمُدِيرِ . وَكَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : أَمْضُ
 بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ خَلَّهِ . فَتَحَامَاهُ
 الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْأَفْرَادَ الْأَعْجَبُونَ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ
 فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الشُّعْرِ . فَقَالَ : أَعْرِفُ الشَّرْطَ . قَالَ : نَعَمْ وَأَنْشُدْ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَمُّ الْوَلَاةُ
فَقُلْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا وَمِنْ كَفَيْهِ دِجْلَةٌ وَالْقُرَاتُ
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ جَوَائِزُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا تُعْنِي صَلَاتِي عِيَالِي إِنَّمَا تُعْنِي الزَّكَاةُ
فَأَمَّا إِذْ أَبِي إِلَّا صَلَاتِي وَعَاقَتْنِي الْهَمُومُ الشَّاعِلَاتُ
فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا لَعَلِّي أَنْ تُنَشِطَنِي الصَّلَاتُ
فَتَضَعُ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي وَيَصْلِحُ لِي عَلَى هَذَا الْمَمَاتُ

فَضْحِكَ وَأَسْتَظَرَّهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ (للشريشي)

١٦٦ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ: وُلِدَ لِلْهَادِي وَوَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَلِيَ الْخِلَافَةَ
فَدَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَلْشَدَهُ:

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَادِهِ وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ
وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيْدٌ أَصِيدُ فِي تَقْطِيعِ أَجْدَادِهِ
فَاكْتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً وَأَسْتَبَشَرَ الْمَلِكُ بِمِيْلَادِهِ
وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحَةٍ عَلَتْ بِهَا ذِرْوَةٌ أَعْوَادِهِ
كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقُوَادِهِ
فِي مَخْفَلٍ تَحْتَقُ رَايَاتُهُ قَدْ طَبَقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

فَأَمَرَ لَهُ مُوسَى بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ فَرَضِي عَنْهُ (الاعاني)

معن بن زائدة والثلاث جواربي

١٦٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي بَعْضِ صُيُودِهِ فَعَطَشَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ

عِلْمَانِهِ مَاءٌ • فَيَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ وَإِذَا بِثَلَاثِ جَوَارٍ قَدْ أَقْبَلْنَ حَامِلَاتٍ
ثَلَاثَ قُرْبٍ فَسَقَيْنَهُ • فَطَلَبَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ مَعَ عِلْمَانِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ • فَدَفَعَ
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهِ نُصُولًا مِنْ ذَهَبٍ •
فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَيَلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ •
فَتَثُلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الْآيَاتِ • فَقَالَتِ الْأُولَى :

يُرِكُّ فِي السَّهَامِ نُصُولَ تَبْرِ وَيَرْمِي لِلْعَدَى كَرَمًا وَجُودًا
فَلِلْمَرْضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ الْخُودَا

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

وَمَحَارِبٍ مِنْ فَرَطِ جُودِ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَسْكَارُمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعَدَى
صَيَّغَتْ نُصُولُ سَهَامِهِ مِنْ عَسْجِدٍ كَيْ لَا يَفُوتَهُ التَّقَارِبُ وَالنَّدَا

وَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ :

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعِدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَبْرِزِ صَيَّغَتْ نُصُولَهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

الحسين بن الضحاك عند المتروكل

١٦٨ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ : كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الصَّحَّالِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدًا
لَهُ أَرْزَاقٌ فَمَاتَ فَقُطِعَتْ أَرْزَاقُهُ • فَقَالَ يُخَاطَبُ الْمُتَوَكِّلَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ
يَجْعَلَ أَرْزَاقَ ابْنِهِ الْمُتَوَفَّى لِزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ
وَشَدِيدِكَ الْمُعْتَرِّ أَوْ جَهْ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ

يَا بْنَ الْخُلَافِ الْأُولِينَ وَيَا أَبَا الْمُتَّخِرِينَ
 إِنَّ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَأَيَّامُ تَخْتَرِمُ الْقَرِينَا
 وَمَضَى وَخَلَفَ صَبِيَّةٌ بِعِرَاصِهِ مُتَلَدِّدِينَا
 وَهَيَّرَةً عَبْرَى خَلَا فِي أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَا
 أَصْبَحْنَا فِي رَبِّ الْحَوَا دِثٍ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا
 قَطَعَ الْوَلَاةَ جِرَايَةً كَانُوا بِهَا مُسْتَسْكِينَا
 فَأَمَّنْ بِرَدِّ جَمِيعِ مَا قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَا
 أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تُوَمِّلُ أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَا
 (قَالَ): فَأَمَرَ الْمُتَوَكَّلُ لَهُ بِمَا سَأَلَ فَقَالَ يَشْكُرُهُ:

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ إِسْمَهُ وَلَيْسَ عَلَيَّ الْأَيَّامُ مِنْ بَاسٍ
 أَحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْوًا تَعَاوَرَهُ تَعَاقُبُ الْيَأْسِ حَتَّى مَاتَ بِالْيَأْسِ

الباهلي والرشيدي

١٦٩ قَدِمَ عَلَى الرَّشِيدِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَاهِلَةَ وَعَلَيْهِ جَبَةٌ حَبْرَةٌ وَرِدَاءٌ
 يَمَانٌ قَدْ شَدَّهُ عَلَى وَسَطِهِ ثُمَّ ثَنَاهُ عَلَى عَاتِقِهِ . وَعِمَامَةٌ قَدْ عَصَبَهَا عَلَى
 فُؤَادِيهِ . وَارْخَى لَهَا عَذَبَةً مِنْ خَلْفِهِ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الرَّشِيدِ . فَقَالَ :
 سَعِيدُ يَا أَعْرَابِيٌّ خُذْ فِي شَرَفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَنْدَقَعَ فِي شَعْرِهِ .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا أَعْرَابِيٌّ اسْمُكَ مُسْتَحْسِنًا وَأَنْكَرُكَ مَتَمًّا . فَقُلْنَا
 بَيْتَيْنِ فِي هَذَيْنِ يَعْنِي مُحَمَّدًا الْأَمِينَ وَعَبْدَ اللَّهِ الْمَأْمُونَ ابْنَيْهِ وَهَمَا
 حِقَاقَاهُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلْتَنِي عَلَى الْوَعْرِ الْقَرْدَدِ . وَأَرْجَعْتَنِي

عَلَى السَّهْلِ الْحَدَرِ رَوْعَةٌ خِلَافَةٌ وَبِهَا الدَّرَجَةُ وَنُفُورُ الْقَوَائِي عَلَى
 الْبَدِيهَةِ . فَأَرُوذُنِي تَتَأَلَّفُ لِي نَوَافِرُهَا وَيَسْكُنُ رَوْعِي . قَالَ : قَدْ
 فَعَلْتُ وَجَعَلْتُ أَعْتَدَارَكَ بَدَلًا مِنْ أُمَّتِحَانِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 نَفَسْتُ الْخِنَاقَ . وَسَهَّتْ مَيْدَانَ السَّبَاقِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ مُحَمَّدٍ ذُرِّي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَخْضَرَ عَمُودَهَا
 هَا طُنْبَاهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودَهَا
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَسَلْ وَلَا تَكُنْ مَسْأَلَتِكَ دُونَ إِحْسَانِكَ .
 قَالَ : الْهَيْدَةَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ وَسَبْعِ خِلَعٍ (لابن عبد ربه)
 ١٧٠ قَالَ الْبُسْتِيُّ يَعْتَذِرُ :

أَسَأْتُ إِلَى نَفْسِي وَطَأَمْتُ مِنْ قَدْرِي فَحَكَّمْ غَنَى أَخْلَاقِكَ الْغُرِّي فِي قَفْرِي
 فَمَا الْعَقْلُ إِلَّا خَاتَمٌ أَنْتَ فَصُّهُ وَعَفْوُكَ نَفْسُ الْقَصِّ فَأَخْتِمْ بِهِ عُدْرِي

١٧١ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِسَالَةٍ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ :
 مَا إِنْ سَمِعْتُ بُنَوَارٍ لَهُ ثَمْرٌ فِي الْوَقْتِ يَمْتَعُ سَمْعَ الْمَرْءِ وَالْبَصْرَا
 حَتَّى أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مُبْتَسِمًا عَنْ كُلِّ لَفْظٍ وَمَعْنَى أَشْبَهَ الدَّرَا
 فَكَانَ لَفْظُكَ فِي آلَايِهِ زَهْرًا وَكَانَ مَعْنَاكَ فِي أَثْنَائِهِ ثَمْرًا
 تَسَابَقًا فَأَصَابَا الْقَصْدَ فِي طَلْقِ اللَّهِ مِنْ ثَمَرٍ قَدْ سَابَقَ الزَّهْرَا
 ١٧٢ وَقَالَ وَهُوَ مِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِي بَابِ الشُّكْرِ :

أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا لَا يَشُوبُهُ رِيَاءٌ وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ هُوَ صَادِقُ
 تُرْكِبُ مِنْ شُكْرِي وَبِرِّكَ صُورَةٌ فَبِرِّكَ لِي حَيٌّ وَشُكْرِي نَاطِقٌ

١٧٣ وَقَالَ يَعْتَدِرُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ بَابِهِ :
 قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا وَأُغْفَوُ مِنْ شِمِّكَ فَأَمِّدْ لِعُذْرِي مَقِيلًا فِي ذُرَى كَرَمِكَ
 وَإِنْ أَرَدْتَ جَعَلْتُ الْحَدَّ وَاسِطَةً حَتَّى يَكُونَ شَفِيعًا لِي إِلَى قَدَمِكَ

علي بن الحليل ويزيد بن المزيدي

١٧٤ وُلِدَ لِيزِيدِ بْنِ مَزِيدِ بْنِ فَاثَاةَ عَلِيُّ بْنُ الْحَلِيلِ فَقَالَ : أَسْمِعْ أَيُّهَا
 الْأَمِيرُ تَهْنِئَةً بِالْفَارِسِ الْوَارِدِ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

يزيد يا ابن الصيد من وائل أهل الرئاسات وأهل المعال
 يا خير من أنجبه والد لهيبك الفارس ليث النزال
 جاءت به غراء ميمونة والسعد يبدو في طلوع الهلال
 عليه من معن ومن وائل سيمًا تباشير وسيمًا جلال
 والله يبقيه لنا سيدًا مدافعًا عنا صروف الليال
 حتى زاه قد علا منبرًا وقاص في سؤاله بالنوال
 وسد ثغرا فكنى شره وقارع الأبطال تحت العوال
 كما كئنا ذاك آباؤه فيتذي أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بالف دينار (الغانى)

١٧٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صَمَادِحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ
 يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مُنْتَرِهَاتِهِ . فَحَلَّ بِرَوْضَةٍ قَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْبُهَيْجُ .
 وَتَنَفَّسَتْ عَنْ مَسْكَمِ الْأَرِيحِ . وَمَاسَتْ مَعَاطِفَ أَغْصَانِهَا . وَتَكَالَتْ
 بِلَالِيءِ الطَّلِّ أَجْيَادُ قُضْبَانِهَا . فَتَشَوَّقَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَانِمِ .

أَحَدُ زُرَّاءِ دَوْلَتِهِ • وَسَيُوفِ صَوْلَتِهِ • فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَدِيهًا فِي وَرِيقَةٍ
كَرُّبٍ بَعُودٍ مِنْ شَجَرَةٍ :

أَقْبَلِ أَبَا طَالِبِ إِلَيْنَا وَأَسْقُطْ سُقُوطَ النَّدَى عَلَيْنَا
فَنَحْنُ عِشْرَةٌ بَغَيْرِ وَسْطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا

١٧٦ أَخْبَرَنَا أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ

بَادِسٍ بِالْمُهَدِيَّةِ فِي الْمِيدَانِ وَقَدَرَمِي بِالنَّشَابِ فَصَنَعَتْ فِيهِ بَدِيهًا :

يَا مَلِكًا قَدْ حُلِقَتْ كَفُّهُ لَمْ تَدْرِ إِلَّا الْجُودَ وَالْبِلَاسَا
إِنَّ النَّجْمَ وَالزُّهْرَ مَعَ بَعْدِهَا قَدْ حَسَدَتْ فِي قُرْبِكَ النَّاسَا
كَمَا تَمَنَّى الْبَدْرُ لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى لِشَّابِكَ بَرْجَاسَا

١٧٧ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ فَأَسْتَرْضَاهُ فَأَمْتَمَعَ •

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِجُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا

فَكَمْ أُرْتَجِيَّتُكَ فِي آتِي لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَانْتَ السُّوَلَا

وَضَلَلْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَايِكَ دَلِيلَا

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرُسُكِ يَزْدَادُ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طَوْلَا

فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْتَفَضُّلُ بِأَمْرِي لَمْ يَعْدَمِ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (بِدَائِعِ الْبِدَائِعِ لِلزَّيْدِيِّ)

١٧٨ وَشِي بَابُنِ سَيِّدٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَجَافَاهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

وَلَا عَرَوْنَا أَنْ تَعْفُوْنَا وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ عَدَا يُعَوِّدُ عَفْوًا عَنْ كِبَارِ الْجَرَائِمِ

لَكُمْ آلَ عَمَّارٍ بَيُوتٌ رَفِيعَةٌ تُشِيدُ مِنْ كَسْبِ الشَّائِدَعَانِ
 إِذَا نَحْنُ أَذِنْنَا رَجَوْنَا ثَوَابَكُمْ وَلَمْ نَسْتَمِعْ بِالْعَفْوِ دُونَ الْمَكَارِمِ
 وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ أُصُولِ كَرِيمَةٍ وَلَا تَلِدُ الْأَزْهَارَ غَيْرَ الْكَمَامِ
 وَإِنِّي مَظْلُومٌ لَزُورٍ سَمِعْتُهُ وَقَدِجْتُ أَرْجُوا الْعَفْوِي زِيِّ ظَالِمٍ
 فَعَفَا عَنْهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ (الذخيرة لابن بسام)

كَتَبَ ابْنُ خُرُوفٍ لِبَعْضِ الرُّسَاءِ :

يَا مَنْ حَوَى كُلَّ مَجْدٍ بِمَجْدِهِ وَبِحِدِّهِ
 أَتَاكَ نَجْلُ خُرُوفٍ فَأَمَّنْ عَلَيْهِ بِمَجْدِهِ

١٧٩ كَتَبَ آخِرُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ :

تَبَسَّمَ الشَّعْرُ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَسَرَى مِنْ طِيبِ عَرَفِكُمْ رِيحٌ فَأَحْيَانَا
 فَمِنْ هُنَاكَ عَشِقْنَاكُمْ وَلَمْ نَزْكَمْ وَالْأَذْنَ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا
 ١٨٠ لِأَبِي الْوَلِيدِ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى قَوْسٍ :

إِنِّي إِذَا رُفِعَتْ سَمَاةٌ عَجَّاجَتِي وَأَلْحَرَبُ تَتَعَدُّ بِالرَّدَى وَتَقُومُ
 وَتَمُرُّ وَالْأَبْطَالُ فِي جَنَابَتِهَا وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النُّفُوسِ يَحُومُ
 مَرَقَتْ لَهُمْ مَنَاةُ الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسِّهَامُ نُجُومُ
 ١٨١ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونٍ :

يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَطُودَ الْحَجِيِّ لَا زِلْتَ مِنْ بَحْرِ الْعُلَى تَعْتَرِفُ
 عَبْدُكَ بِالْبَابِ فَقُلْ مُنْعَمًا يَدْخُلُ أَوْ يَصْبِرُ أَوْ يَنْصَرِفُ
 ١٨٢ كَتَبَ ابْنُ هُذَيْلٍ الْفَزَارِيُّ لِلْغَنِيِّ بِاللَّهِ سُلْطَانَ ابْنِ الْخَطِيبِ :

لَيْسَ يَا مَوْلَايَ لِي مِنْ جَابِرٍ إِذْ غَدَا قَلْبِي مِنَ الْبَلْوَى جُذَاذَا

غَيْرُ صَاكِّ أَحْمَرَ تَكْتُبُ لِي فِيهِ يَمْنَاكَ أَعْتَنَا صَحَّ هَذَا

١٨٣ سَلَّمَ عَلَى الْمُتَّبِعِيِّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَلَّمَ يَرُدُّ . فَقَالَ مُعْتَدِرًا :

إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِيكِ

فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

١٨٤ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ

بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : آدَمُ وَهُوَ حِينَ قَتَلَ قَايِنَ أَخَاهُ هَابِيلَ فَأَنْشَدَ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضَ مِغْيَارٌ قَبِيحٌ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مَالِحٌ

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِي وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحٌ

فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ عَلَى قَوْلِهِ :

تَنُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفِرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ

وَكَانَتْ بِهِ وَعِرْسُكَ فِي نَعِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحٌ

فَمَا زَالَتْ مُكَائِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرِّيحُ

١٨٥ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْمَعْرِيِّ فِي الْمُرْقُصِ :

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا عَرَّتَنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ

لِتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً لَوْ نَظَرْتَهَا إِلَى الصَّخْرِ فَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ

وَفِي الدَّارِ حَلْفِي صَبِيَةٌ قَدِ تَرَكَتَهُمْ يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاحِ إِلَى الْوَكْرِ

جَنَيْتُ عَلَى رُوْحِي بِرُوْحِي جِنَايَةً فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

١٨٦ لِتَاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الحَوَارِيِّ فِي المُرْقُصِ :

وَوَاللَّهِ مَا أَخْرَتْ عَنْكَ مَدَائِحِي
وَقَدْ رُضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
لَأَمْرِ سِوَى أَنِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
فَمَا سَاعَ أَنْ أَهْدِي إِلَى مِثْلِكُمْ شِعْرِي
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقِصَةٌ

١٨٧ كَتَبَ ابْنُ وَصَّاحِ المُرْسِيِّ لِرَئِيسِ قَطْعِ عَنهُ إِحْسَانَهُ فَقَطَعَ مَدْحَهُ :

هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بِنَائِكُمْ
إِنْ تَسَلَّبُونِي رِيَشِكُمْ وَتَقَلَّصُوا
فِي دَوْحِ مَجْدِكُمْ أَقُومُ وَأَقْعُدُ
عَنِّي ظِلَالِكُمْ فَكَيْفَ أُغْرَدُ

١٨٨ كَتَبَ الحَمْدَانِيُّ إِلَى القَاضِي أَبِي حَصِينٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الرُّقَّةِ :

يَا طُولَ شَوْقِي إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَاً
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
لَا فَرَقَ اللهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَاً
وَزَادَ بَيْنَ الجُفُونِ الدَّمْعَ وَالسَّهْدَاً

وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَاً
أَعْدَهُ وَالِدَاً إِذْ عَدَّنِي وَوَلَدَاً
لَا يُبْعِدُ اللهُ شَخْصًا لَا أَرَى أَنَسَاً
أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرِّ وَفِي عَلَن

مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي الشُّعْرِ مُجْتَهِدَاً
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ
فَضَلًّا وَأَنْظُمُ فِيهِ الشُّعْرَ مُجْتَهِدَاً
وَفَاتَ سَبَقًا وَحَارَ الفُضْلَ مُنْفَرِدَاً

فَاعْذَرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَاً
وَلَا تُمُدُّ إِلَيْهِ الحَادِثَاتُ يَدَاً
إِنْ قَصَرَ الجُهْدُ عَنِ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ
لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ المُخْدُورُ سَاحَتَهُ

أَبَقَ لَنَا اللهُ مَوْلَانَا وَلَا بَرِحَتْ
أَيَّامُنَا أَبَدَاً فِي ظِلِّهِ جُدَاً

أَبَابُ الْعَاشِرِ فِي الْمَدِيحِ

بلعاء بن قيس وبنو هاشم

١٨٩ قَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ: الْعَرَبُ كَأَلْبَدَنِ وَقُرَيْشٌ رُوحَهَا وَقُرَيْشٌ رُوحٌ وَبَنُو هَاشِمٍ سُرُّهَا وَلِبْهَاءُ وَمَوْضِعُ غَايَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مِنْهَا. وَهَاشِمٌ مَلِحُ الْأَرْضِ وَزِينَةُ الدُّنْيَا. وَحَيُّ الْعَالَمِ وَالسَّنَامُ الْأَضْحَمُ. وَالكَاهِلُ الْأَعْظَمُ. وَبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرُّ كُلِّ عُنْصُرٍ شَرِيفٍ. وَالطَّيْنَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرَسُ الْمُبَارَكُ وَالنَّصَابُ الْوَثِيقُ وَمَعْدِنُ الْفَهْمِ وَيَبُوعُ الْعِلْمِ. وَشَهْلَانُ ذُو الْمُهْضَابِ فِي الْحِلْمِ وَالسَّيْفِ. الْحُسَامُ فِي الْعَزْمِ مَعَ الْأَنَاءِ وَالْحَزْمِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْجُرْمِ وَالْقَصْدِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَ الْمُقَدَّرَةِ. وَهُمْ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ. وَالسَّنَامُ الْأَكْرَمُ. وَكَأَلْمَاءِ الَّذِي لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ. وَكَأَلشَّمْسِ الَّتِي لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ. وَكَأَلذَّهَبٍ لَا يُعْرِفُ بِالنَّقْصَانِ. وَكَأَلنَجْمٍ لِلْخَيْرَانِ وَالْبَارِدِ لِلظَّمَانِ (للقيرواني)

مدح المأمون

١٩٠ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ فَتَلَقَّاهُ وَجُوهُ أَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَقْدَمِكَ. وَزَادَ فِي نِعْمَتِكَ وَشُكْرِكَ عَن رَعِيَّتِكَ. تَقَدَّمْتَ مِنْ قَبْلِكَ. وَأَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ. وَآيَسْتَ أَنْ يُعَايِنَ مِثْلَكَ. أَمَا فِيمَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ. وَأَمَّا

فِيَا بَقِي فَلَا زُجُوهُ . فَتَحْنُ جَمِيعًا نَدْعُوكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ . خَصْبَ لَنَا
 جَنَابِكَ وَعَذْبَ ثَوَابِكَ . وَحَسَنَتِ نَظْرَتِكَ . وَكَرَمَتِ مَقْدَرَتِكَ .
 جَبْرَتِ الْفَقِيرِ . وَفِكَكَتِ الْأَسِيرِ . وَالْخَيْرُ بِفِنَائِكَ . وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ
 أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مُنَوِّطٌ بِلِوَائِكَ . وَالْحِذْلَانُ مَعَ الْوِيَةِ حُسَادِكَ .
 وَالْبِرُّ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَّحَ عَدُوُّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَعَانِيَهُمْ مَشْهَدُكَ .
 وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَّنَ قَوَارِعَ
 الْأَعْدَاءِ ظَفْرُكَ . أَلْذَهَبُ عَطَاؤُكَ . وَاللِّدْوَاءُ رَمْزُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لِحْطَاكَ
 وَأَطْرَافُكَ
 (لَا بِنَ عِبْدَرَبِّهِ)

مدح مقامات الحريري

١٩١ إني لما لم أرفي كتب العربية والأدب . ولا في تصانيف
 العجم والعرب . كتابا أحسن تأليفا . وأعجب تصنيفا . وأغرب ترصيفا .
 وأشمل للعجائب العربية . وأجمع للغرائب الأدبية . وأكثر تضمنا
 لأمثال العرب . ونكت الأدب . من المقامات التي أنشأها الإمام
 جمال العصر . وكمال الدهر . أبو محمد القاسم بن علي الحريري
 البصري . براد الله مضجعه . وطيب مخرجته . إن شاء فآخرا . وكتابا
 باهرا . وتصنيفا عجيبا معجزا . وتأليفا عزيزا معوزا . نعم كتاب بديع .
 له قدر رفيع . قد تمت حسناته . ودلت على الإعجاز آياته . هذا
 وما خرج مقبول النظام . متداولاً فيما بين الأنام . أنك أبناء زماننا
 على تحصيله . وواظبوا على تفهم جملة وتفصيله . غير أن أكثرهم ربما

خَبَطُوا فِيهِ خَبَطَ عَشْوَاءٌ . إِذَا وَقَعُوا مِنْهُ فِي مُعْضَلَةِ عَمِيَاءٍ . وَلَا يَهْتَدُونَ

إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ . بَلْ يَتَرَدَّدُونَ فِي تَيْهِ بِلَادِ دَلِيلِ (للمطرزي)

١٩٢ قَالَ الْبُرْعِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيِّ :

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الْفَتَى ابْنِ مُحَمَّدٍ رَمَتْ بِي مَقَادِيرُ جَرَتْ وَخُطُوبُ

وَحَطَّتْ بِي الْأَمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ لَدَى خَيْرٍ مَنْ يَلُوبِي إِلَيْهِ أَدِيبُ

فَوَافَيْتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبْعًا وَالزَّمَانَ جَدِيبُ

هُوَ الْكُوْثَرُ الْفَيَاضُ فِي آلِ فَارِحٍ بِهِ الْعَيْشُ يَجْأُو وَالزَّمَانَ يَطِيبُ

عَمَامٌ يَعْمُ الْخَلْقَ ظِلًّا فَنَائِلًا لِكُلِّ مِنَ الرَّاجِيزِ فِيهِ نَصِيبُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ جِئْتُكَ زَائِرًا وَشَأْنِي وَقِيَتِ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ

أَوْمَلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمُّ وَهُوَ قَرِيبُ

فَقَمُّ بِي وَعَامِلِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ

وَصُنْ مَاءً وَجْهِي عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ وَصِلْ حَبْلَ الْأَنْسِيِّ فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ

وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ عُصْنُ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ

وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَعَوْنِي وَنَصْرَتِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ ثُوبُ

١٩٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَرِّقِيِّ قَالَ : مَرَضَ الْمُتَوَكَّلُ مَرَضَةً خَيفَ

عَلَيْهِ مِنْهَا . ثُمَّ عُوْفِي وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَى

طَبَقَاتِهِمْ كَافَّةً . وَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا رَأَيْتُ أُسْتَدْنَانِي حَتَّى قُمْتُ وَرَاءَ

الْفَتْحِ وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَأَنْشَدْتُهُ :

يَوْمَ آتَانَا بِالسُّرُورِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

أَخْلَصْتُ فِيهِ شُكْرَهُ وَوَفَيْتُ فِيهِ بِالْأَنْدُورِ
 لَمَّا أَعْتَلَّتْ تَصَدَّعَتْ شُعْبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ
 مِنْ بَيْنِ مُلْتَهَبِ الْفُؤَاءِ دِوَابِنِ مُكْتَبِ الصَّمِيرِ
 يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلِلْخَطْبِ الْخَطِيرِ
 كَانَتْ جُفُونِي ثَرَّةً أَوْ أَمَاقٍ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ
 لَوْ لَمْ أُمَّتْ جَزَعًا لَعَمَّ رُكَّ إِنِّي عَيْنُ الصُّبُورِ
 يَوْمِي هُنَاكَ كَالسَّيِّدِ نَ وَسَاعَتِي مِثْلُ الشُّهُورِ
 يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلُ أَوْ عَلِيَّ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ
 الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ عَضَّ مِ الْعُودِ ذَا وَرَقٍ نَضِيرِ
 وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ الْخِلَافَةَ وَهِيَ أَرْسَى مِنْ تَبِيرِ
 قَدْ حَالَتْكَ وَعَاقَدَتْكَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الدُّهُورِ

فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ لِلْفَتْحِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْطِقُ عَنْ نِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَوَدِّ مَحْضٍ
 وَمَا قَضَيْنَا حَقَّهُ. فَتَقَدَّمَ بِأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ

١٩٤ مَدَحَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ مَعْنَى بَنِ زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْغُرْرِ الْوَاضِحَاتِ وَالنُّجَبِ
 فَتَى زَرَارٍ وَكَهْلَهَا وَأَخِي أَوْ جُودِ حَوَى عَازِيهِ مِنْ كَثَبِ
 جَاءَ الَّذِي تُفْرَجُ الْهَمُومُ بِهِ حِينَ يَلْزُقُ الْوَضِيحُ بِالْحَقَبِ
 شَهْمٌ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّ دَارِهَا أَعَادَهُ عَوْدَةً عَلَى الْقُطْبِ
 يُطْفِئُ نِيرَانَهَا وَيُوقِدُهَا إِذَا خَبَتْ نَارُهَا بِلَا حَطَبِ

لَيْتُ بِمِخْنَانَ قَدْ حَمَى أَجْمًا فَصَارَ مِنْهَا فِي مَنَزِلِ أَشْبِ
 شِبْلَاهُ قَدْ أَزْيَا بِهِ فَهَمَا شِبَاهُ فِي جَدِّهِ وَفِي لَعَبِ
 قَدْ وَمَقَا شَكَّاهُ وَسِيرَتُهُ وَأَحْكَمَا مِنْهُ أَكْرَمَ الْأَدَبِ
 نِعَمَ الْفَتَى تُقَرَّنُ الصَّعَابُ بِهِ عِنْدَ تَجَاثِي الْخُصُومِ لِلرُّكْبِ
 تَرَى لَهُ الْجِلْمَ وَالنُّهَى خُلُقًا فِي صَوْلَةٍ مِثْلِ جَاحِمِ اللَّهَبِ
 سَيْفُ الْإِمَامِينَ ذَاكَ وَذَا إِذَا قَلَّ بُنَاةُ الْوَفَاءِ وَالْحَسَبِ
 ذَا هَوَادَةٍ لَا يُخَافُ نَبُوتَهَا وَدِينُهُ لَا يُشَابُ بِالرَّيْبِ

فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنُ قَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ مَدَحْنَاكَ كَمَا مَدَحْتَنَا . وَإِنْ
 شِئْتَ أَثْنَانَا . فَأَسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمُدِيحِ وَهُوَ مُتَحْتَاجٌ
 إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ :

ثَنَاؤُ مِنْ أَمِيرٍ خَيْرٌ كَسَبِ لِصَاحِبٍ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءِ
 وَلَكِنَّ الزَّمَانَ بَرَى عِظَامِي وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ
 فَضْحِكَ مَعْنُ حَتَّى اسْتَلَقِي . وَقَالَ : لَقَدْ لَطَفْتَ حَتَّى تَخَلَّصْتَ مِنْهَا .
 صَدَقْتَ لَعَمْرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ . وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ
 دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَجَمَلَهُ

(الآغاني)

١٩٥ قَالَ الْبُسْتِي يُمْدِحُ آلَ فَرِيعُونَ :

نُورُ الْهُدَى وَضِيَاءُ السُّودِّ الْعَالِي بَنُو فَرِيعُونَ قَوْمٌ فِي وُجُوهِهِمْ
 وَسَارُّ النَّاسِ مِنْ طِينٍ وَصَلْصَالٍ كَأَنَّمَا خُلِقُوا مِنْ سُودِّ وَعَلَا
 شَانًا وَأَسْمَحَهُمُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ مَنْ تَقَى مِنْهُمْ تَقَلَّ هَذَا أَجْلُهُمْ

يَا سَائِلِي مَا الَّذِي حَصَلَتْ عِنْدَهُمْ
 أَفَادَنِي الْمَلِكُ الْأَيْمُونُ طَائِرُهُ
 وَأَشْتَقُّ مِنْ حَقِّهِ بَحْرًا طَغَى وَطَمَى
 فَإِنْ أَكُنْ سَاكِتًا عَنْ شُكْرِ أَنْعَمِهِ
 ١٩٦ وَقَالَ فِي أَبِي نَصْرٍ :

أَبَا نَصْرٍ نَصْرَتْ عَلَى الْأَعَادِي
 بِرَأْيِ يَهْرَمِ الْجَيْشِ اللَّهُمَّا
 ١٩٧ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ
 مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا
 عَقَلَتِ السُّنَنُ عَنْ قَوْلٍ لَا
 مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَا جِدُّ
 زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زَيْتُ
 ١٩٨ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمْدَحُ أَبَا عَمْرٍو أَحِيَّةَ بْنَ الْجَلَّاحِ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ الْعِزَّ مِنْ آلٍ يَثْرِبِ
 بَنِي فِي الْعُلَى وَالْفَخْرِ وَالْمَجْدِ مَنْزِلًا
 وَإِنْ هَزَّ فِي يَوْمِ الْكُرْبِيَّةِ سَيْفُهُ
 وَإِنْ وَهَبَتْ كَفَاهُ وَالْغَيْثُ هَاطِلٌ
 وَيَأْمَنُ فِي آيَاتِهِ كُلُّ خَائِفٍ
 فَنَادَى أَبَا عَمْرٍو أَحِيَّةَ يَسْمَعُ
 لَهُ فَوْقَ أَكْنَافِ السَّمَاءِ كَيْنِ مَوْضِعُ
 رَأَيْتَ شِعَاعَ الْمَوْتِ فِي السَّيْفِ يَلْمَعُ
 يَدُومُ عَطَاهُ وَالسَّحَابُ تُفْلَعُ
 وَيَشْبَعُ مِنْ نِعْمَاهُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ

مَنَابُ فِي الْجَلَّاحِ كَانَتْ قَدِيمَةً فَسَارَ عَلَيْهَا ابْنُهُ يَتَّبِعُ
 ١٩٩ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ:

تَرَكَ الْمَنَابِرَ وَالسَّرِيرَ تَوَاضِعًا وَ لَهُ مَنَابِرٌ لَوْ يَشَاءُ وَسَرِيرٌ
 وَلِغَيْرِهِ يُجِبِي الْخُرَاجُ وَإِنَّمَا يُجِبِي إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَأَجُورُ

٢٠٠ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ:

إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الطَّيِّبُ وَقَدْ شَفَى عِلَلَ الْبَرَآيَا ظَاهِرًا وَدَخِيلًا
 حَمَلَ الْبَسِيطَةَ وَهِيَ تَحْمِلُ شَخْصَهُ كَالرُّوحِ يُوجَدُ حَامِلًا مَحْمُولًا

٢٠١ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيرِ فِي الْمَدْحِ:

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَارِمِ غُضْنَا وَأَسْتَلَمْنَاكَ فِي النَّوَابِ رُكْنَا
 وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِطْفًا وَتَأْتِي فِعْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنًا

فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ كَانَ سَمْعًا وَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ كَانَ لَدْنَا
 أَنْتَ مَاءُ السَّمَاءِ أَخْصَبَ وَادِيهِ وَرَقَّتْ رِيَاضُهُ فَأَنْتَجَمْنَا

زَعَتْ بِي إِلَى وَدَادِكَ نَفْسٌ قَلَمًا اسْتَضَحَبَتْ سِوَى الْفَضْلِ خِدْنَا

٢٠٢ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ يَمْدَحُ صَاحِبَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ:

هُوَ الْعَادِلُ الظَّلَامُ لِلْمَالِ وَالْعَدَى خَزَائِنُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَدِيَارُهَا

كَرِيمٌ لَهُ نَفْسٌ تَجُودُ بِمَاحُوتٍ وَأَعْجَبُ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَدَارُهَا

حُسَامٌ لَهُ حَدٌّ يَرُوعُ مِضَاوُهُ وَصَفْحَةٌ صَفَحَ لِلذُّنُوبِ أَعْتَفَارُهَا

لَهُ رَاحَةٌ فِي السَّلَامِ تُجَنِّي جِنَانَهَا وَيَوْمَ هِيَاجِ الْحَرْبِ تُوقِدُ نَارُهَا

أَنَامِلُهُ طَوْرًا غُصُونٌ نَوَاضِرٌ وَطَوْرًا سِوْفٌ دَامِيَاتُ شِفَارُهَا

٢٠٣ قَالَ النَّبِغَةُ يُمدحُ غَسَّانَ حِينَ ارْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا :
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ
 هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّاوَاءِ وَالنَّعَمِ
 أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْمُعَقَّةِ وَالْأَفَاتِ وَالْأَثَمِ

٢٠٤ دَخَلَ شَاعِرٌ عَلَى الْمَلِكِ الْوَاتِقِ وَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِمُحَافَتِهِ وَقَامُوا
 فَكَانَتْكَ الدَّهْرُ الصُّوُولُ عَلَيْهِمْ وَكَانَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ
 فَقَالَ : أَحْسَنْتَ كَمْ أَمَلْتَ أَطْبَابَ مَا تَشَاءُ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ

يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَوْسَعُ مِنْ لِسَانِي بِالْمُسْئَلَةِ . فَوَهَبَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ
 ٢٠٥ قَالَ ابْنُ بُنَابَةَ فِي الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ صَاحِبِ حِمَاةَ :

لَنَا مَلِكٌ قَدْ قَاسَمْتَنَا هِبَاتَهُ فَنَثَرُ الْعَطَامِنَهُ وَنَظُمُ الشَّنَا مَنَا
 يُذَكِّرُنَا أَخْبَارَ مَعْنٍ بِجُودِهِ وَنُشِي لَهُ لَفْظًا فَيُنْشِي لَنَا مَعْنَى
 ٢٠٦ وَأَحْسَنُ مَا سَمِعَ فِي الْقَسَمِ عَلَى الْمُدْحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَلَقْتَ بَيْنَ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمِنْ مَرَجِ الْبَحْرَيْنِ بَيَّتَقِيَانِ
 وَمَنْ قَامَ فِي الْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ بِأَثَبَتْ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ
 لَمَّا خُلِقَتْ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ عَقَائِلَ لَمْ تُعْمَلْ لَهُنَّ ثَوَانِي
 لِتَقْبِيلِ أَفْوَاهِهِ وَإِعْطَاءِ نَابِلِ وَتَقْلِيْبِ هِنْدِيٍّ وَحَبْسِ عِنَانِ

٢٠٧ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الْقَيْرَوَانِيِّ :

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تَحْفَلُ بِمِحَادِثِهِ إِذَا ادَّرَعْتَ فَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْأَسَلِ

سَلَّ عَنْهُ وَأَنْطَقَ بِهِ وَأَنْظَرَ إِلَيْهِ تَجِدُ مِلءَ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ
 ٢٠٨ قَالَتِ الْخُنْسَاءُ فِي أُخْيَاهَا وَقَدْ أَرَادَتْ مُسَاوَاتَهُ بِأَبِيهِ مَعَ مُرَاعَاةِ
 حَقِّ الْوَالِدِ بِيَزَادَةِ مَدْحٍ لَا يَنْقُصُ بِهِ حَقَّ الْوَالِدِ :

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَا يَتَعَاوَرَانِ مِثْلَةَ الْفَخْرِ
 وَهَمَا وَقَدْ بَرَزَا كَأَنَّهُمَا صَمْرَانِ قَدْ حَطَّأَ عَلَى وَكْرٍ
 بَرَقَتْ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَانِهِ يَجْرِي
 أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكِبَرِ

٢٠٩ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى فِي بَنِي سِنَانٍ :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَسْمَعُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
 لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ يَا بَائِسَهُمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
 وَقَالَ يَمْدَحُ هَرَمُ بْنُ سِنَانٍ :

وَأَبْيَضَ فَيَاضِ يَدَاهُ عِمَامَةٌ كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تَقُبُّ فَوَاضِلُهُ
 أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ أَحْمَرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلَفُ أُمَالُ نَائِلُهُ

٢١٠ قَالَ أَعَشَى قَيْسٍ يَمْدَحُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ أَخَا النُّعْمَانَ :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ
 فَرَعٌ نَبْعٌ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ اللَّهِ عَظِيمِ الْجَمَالِ
 فَإِذَا مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ مَخْرُوعًا نَاوَكَّعُ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالٍ

٢١١ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ حَقًّا تَحْمِلُ الْخَبْرَا
 إِلَى الشُّجَاعِ الَّذِي مَا سَلَّ صَارِمَهُ
 حَمَلَتْ رِيحَ الصِّبَا أَنْفَاسَنَا سَحْرَا
 لِئْتُ يَلَاقِي رِجَالَ الْحَرْبِ مُقْتَدِرَا
 يَا حَامِيَا عَبَسَ قَدْ بَتْنَا عَلَى وَجَلِ
 لَقَدْ رَجَوْنَاكَ عِنْدَ الْخُطْبِ تُدْرِكُنَا
 مِنْ قَارِسٍ لَا يَخَافُ الْبُؤْسَ وَالضَّرْرَا
 وَمِنْ دِمَاهِمُ تُرَوِّي الصَّارِمِ الذِّكْرَا
 ٢١٢ قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ يَمْدَحُ أَبَا

إِمْتَدِحُ مِنْ وَائِلِ رَجُلَا
 الْمَنَايَا فِي مَنَاقِبِهِ
 مَلِكٌ تَنَدَى أَنَامِلُهُ
 مُسْتَهْلًا عَنْ مَوَاهِبِهِ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ
 فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ
 يَأْدُوَاءَ الْأَرْضِ إِنْ فَسَدَتْ
 كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ
 مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرَمَةٌ
 وَرُحُوفٍ فِي صَوَاهِلِهِ
 قُدَّتْهُ وَالْمَوْتُ مُكْتَمِنٌ
 زُرَّتُهُ وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ
 خَارِجَاتٍ تَحْتِ رَايَاتِهَا
 عَصَرَ الْأَفَاقَ فِي عَصْرِهِ
 وَأَلْعَطَايَا فِي ذَرَا حُجْرِهِ
 كَأَنْبِلَاجِ النَّوَى عَنْ مَطْرِهِ
 كَأَنْبِسَامِ الرُّوضِ عَنْ زَهْرِهِ
 بَيْنَ بَادِيِهِ وَخُحْتَضْرِهِ
 وَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى آثَرِهِ
 وَمُدِيلَ الْيَسْرِ مِنْ عُسْرِهِ
 بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرِهِ
 يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُفْتَحْرِهِ
 كَصِيَاحِ الْحَشْرِ فِي آثَرِهِ
 فِي مَذَاكِبِهِ وَمُسْتَجْرِهِ
 تَحْمِلُ الْبُؤْسَ عَلَى عَهْرِهِ
 كَخُرُوجِ الطَّيْرِ مِنْ وَكْرِهِ

وَلِقُرُقُورٍ أَدْرَتْ رَحًا لَمْ تَكُنْ تَرْتَدُّ فِي فِكْرِهِ
 قَدْ تَأَنَّتَ الْبَقَاءَ لَهُ فَأَبَى الْمُحْتَمُومُ مِنْ قَدَرِهِ
 فَلَمَّا أَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اسْتَحْسَنَهَا أَبُو دُؤْلَفٍ
 وَسَرَّ بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

٢١٣ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ: بَيْنَا أَبُو دُؤْلَفٍ يَسِيرُ مَعَ
 أَخِيهِ مَعْقِلٍ وَهَمَّا إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ إِذْ مَرَّ بِأَمْرَاتَيْنِ تَتَمَاشِيَانِ .
 فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا: هَذَا أَبُو دُؤْلَفٍ . قَالَتْ: وَمَنْ أَبُو دُؤْلَفٍ .
 قَالَتْ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ: (إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُؤْلَفٍ) . (قَالَ):
 فَاسْتَعْبَرَ أَبُو دُؤْلَفٍ حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ . قَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: مَا لَكَ يَا أَخِي
 تَبْكِي . قَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَقْضِ حَقَّ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (الآغَانِي)

٢١٤ قَالَ آخِرُ فِي الْمُدْحِ:

أَهْلُ بَانَ يُسْعَى إِلَيْهِ وَيُرْتَجَى وَيُزَارُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ عَلَى الرَّجَا
 فَلَقْدَ غَدَا بِالْمُكْرَمَاتِ مُقَلِّدًا وَمُوشِحًا وَمُخْتَمًا وَمُتَوَجًّا
 ٢١٥ قَالَ الْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ
 وَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
 ٢١٦ وَقَالَ أَيْضًا:

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَأَوْفَرَهُمْ
 أَصْبَحْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمِشِي عَلَى قَدَمٍ
 عَقْلًا وَأَسْبَقَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ
 بِالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْبَطْشِ وَالْجَلَدِ

لَنْ ضَعُفَتْ وَأَضْنَاكَ السَّقَامُ فَلَمْ
 لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَا فِي الْخَلْقِ بَطْشَهُمْ
 ٢١٧ قَالَ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ :

(ابن خلكان)

يَا لِسَانَ الزَّمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى
 تَعْتَلِي كَوْكَبًا وَتَشْرُقُ شَمْسًا
 ٢١٨ قَالَ آخَرُ :

وَرَبِيعَ الْأَنَامِ كَفًّا وَمَعْنَى
 وَتَحَامِي لَيْثًا وَتَنْهَلُ مِرْنًا

إِذَا حَلَّتْ بَارِضٌ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ
 فَلَيْسَ تَرَحَّلُ إِلَّا وَهِيَ مُعْشِبَةٌ
 ٢١٩ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَغَاءُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

نَدَاكَ إِذَا ضَنَّ الْعَمَامُ غَمَامُ
 فَهَذَا يُبْدِلُ الرِّزْقَ وَهُوَ مُنْعَمٌ
 وَمَنْ طَلَبَ الْأَعْدَاءَ بِالْمَالِ وَالطَّبِي
 وَعَزَمَكَ إِنْ قُلَّ الْحُسَامُ حُسَامُ
 وَذَاكَ يَرُدُّ الْجَيْشَ وَهُوَ لِهَامُ
 وَبِالسَّعْدِ لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مَرَامُ

٢٢٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فِي نَجْلِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

فَتَى جَمَعَ الْعُلَمَاءَ عِلْمًا وَعِفَّةً
 كَمَا جَمَعَ التَّفَاحُ سُكْلًا وَبَهْجَةً
 وَجُودًا وَبَأْسًا لَا يُفِيقُ فَوَاقَا
 وَرَائِحَةَ مَحْبُوبَةٍ وَمَذَاقَا

٢٢١ قَالَ عُمَارُ بْنُ الْحَسَنِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ لَهَيْعَةَ :

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً
 إِذَا ذُكِرَ الْأَحْبَابُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَاهُ
 فَهَمَّ أَنْجُمٌ فِيهَا وَأَنْتَ هَالَاهُ

٢٢٢ أَلَسَدُ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِيٍّ فِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ :

لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ كُنْتَ الْأَحَقَّ بِتَعْمِيرِ وَتَحْلِيدِ
تَبَلَى الْكِرَامُ وَآثَارُ الْكِرَامِ وَمَا تَرَدَادُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدِ
٢٢٣ لَأَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِيِّ :

عَشِقَ الْمَكَارِمَ فَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا وَالْمَكْرَمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعِشَاقِ
وَأَقَامَ سُوقًا لِلشَّيْءِ وَلَمْ تَكُنْ سُوقُ الشَّيْءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ
بَثِّ الصَّنَائِعِ فِي الْبِلَادِ فَاصْبَحَتْ تُجَبَّى إِلَيْهِ مَحَامِدُ الْأَفَاقِ
٢٢٤ قَالَ أَبُو حَوْتَةَ :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحَمُوا الْعِجَاجَ رَأَوْهُمْ أَسَدًا وَخَلَّتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا
لَا يَعْدُلُونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ عَدَلُ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا
وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِمِائَةٍ بَدَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارًا
وَإِذَا زَنَادَ الْحَرْبِ أُخْمِدَ نَارُهَا قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارًا
٢٢٥ قَالَ الْعَرَنْدَسِيُّ يمدح قومًا :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارُ ذَوُو كَرَمٍ سَوَّاسٌ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يَعْدُ أُجْمَدُ مُتَلَدًّا وَلَا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ
لَا يَنْطِفُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ
مَنْ تَلَقَى مِنْهُمْ تَقَلَّ لَا قَيْتَ سَيِّدِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
٢٢٦ قَالَ الْحَزِينُ اللَّيْثِيُّ فِي عَلِيٍّ :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ وَاللَّيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكُرَمُ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ

- ٢٢٧ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ فِي بَابِ الْفَخْرِ :
 أَنَا أَشَعْرُ الْفُقَهَاءِ غَيْرِ مُدَافِعٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ
 شِعْرِي إِذَا مَا قُلْتُ دَوْنَهُ أَلْوَرَى بِالطَّعِ لَا بِكَلْفِ الْإِلْقَاءِ
 كَالصَّوْتِ فِي فُلِّ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوِبَ الْأَصْدَاءِ
- ٢٢٨ قَالَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّسَائِيُّ الْأَسْوَانِيُّ :
 جَلَّتْ لَدَيَّ الرَّزَايَا بَلْ جَلَّتْ هِمِّي وَهَلْ يَضُرُّ جَلَاءَ الصَّارِمِ الذِّكْرُ
 غَيْرِي يُغَيِّرُهُ عَنِ حُسْنِ شِمْتِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْغَيْرِ
 لَوْ كَانَتْ النَّارُ لِلْيَاقُوتِ مُحْرِقَةً لَكَانَ يَشْتَبُهْ الْيَاقُوتُ بِالْحَجْرِ
 فَلَا تَغْرُنْكَ أَطْمَارِي وَقِيمَتِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَصْدَافٌ عَلَى دُرِّ
 وَلَا تَتَنَّنَّ خَفَاءَ النَّجْمِ عَنِ صِغْرِ فَالذَّبُّ مِنْ ذَاكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْبَصْرِ
- ٢٢٩ قَالَ عَنَرُ تَهْدُدُ هَوَازِنَ وَجِسْمَ وَكَانَا قَدْ أَغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسَ :
 سَكَتُ فَعَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنِ سَادَاتِ قَوْمِ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِّيتُ
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
 بِسَيْفٍ حَدَّهُ مَوْجُ الْمُنَايَا وَرَمَحَ صَدْرَهُ أَحْتَفُ الْمَمِيتُ
 خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي
 وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً
 فَمَا لِلرِّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ
 وَلي بَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَا
 ٢٣٠ وَقَالَ أَيضًا يَفْتَخِرُ :

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرًا لَا يُعَادِي
 وَأَظْهَرَ نَضْحَ قَوْمٍ ضَيْعُونِي
 أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيًّا
 تُعِيرُنِي الْعَدَى بِسَوَادِ جِلْدِي
 وَرَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي
 وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا
 وَعَدْتُ مُخَضَّبًا بِدَمِ الْأَعَادِي
 وَسَيْفِي مُرَهْفُ الْحَدَيْنِ مَاضٍ
 وَرَمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا
 وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رَمْحِي
 ٢٣١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

لَيْسَ الْجَمَالَ بِمِزْرٍ
 إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ
 أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا
 فَأَعْلَمُ وَإِنْ رُدِّيتَ بَرْدًا
 وَمَنَايِبُ أَوْرَشَ مَجْدًا
 بَغَةٌ وَعَدَاءٌ عَلَنَدًا

نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَشُدُّ أَلْيَضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًّا
 وَعَلِمْتُ أَيَّ يَوْمٍ ذَاكَ مُنَازِلٌ كَعَمِيًا وَنَهْدًا
 قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ تَمَرُّوا حَقًّا وَقَدًّا
 كُلُّ أَمْرِي يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَّاجِ بِمَا اسْتَعَدًّا
 نَازَلْتُ كَبَشَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ زِيَالِ الْكَبْشِ بُدًّا
 هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنَا ذُرٌّ إِنْ لَقِيتُ بَانَ أَشَدًّا
 كَمَنْ مِنْ أَخِي لِي صَالِحٌ بِوَأْتِهِ يَدِي لِحَدًّا
 مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ وَلَا يَرُدُّ بَكَايَ زَنْدًا
 أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخَلَقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جِلْدًا
 أَغْنِي غِنَاءَ الذَّاهِبِ نَ أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا
 ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ وَبَقِيَتْ مِثْلُ السَّيْفِ فِرْدًا

٢٣٢ قَالَ عَنَتْرُ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى دِيَارِ بَنِي زَيْدٍ فِي طَبِّ رَأْسِ ابْنِ مُحَارِبٍ:
 أَطْوِي قِيَامِي الْفَلَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَأَقْطَعُ أَلْيَدَ وَالرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ
 وَلَا أَرَى مُؤْنِسًا غَيْرَ الْحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ الْأَعَادِي عِدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا
 فَحَازِرِي يَا سَبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا أَنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذْرُ
 وَرَافِقِي نِي تَرِي هَامًا مُفَلَّقَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُسْمِي وَتَبْتَكِرُ
 مَا خَالِدٌ بَعْدَ مَا قَدَسَتْ طَالِبُهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا الْجِيدَاءُ تَفْتَخِرُ
 وَلَا دِيَارَهُمْ بِالْأَهْلِ الْإِنْسَةِ يَا وَيُّ الْعُرَابِ بِهَا وَالذَّبُّ وَالنَّمِرُ
 ٢٣٣ وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ:

وَأَعْرَضُ مَيْسُورِي عَلَى مُبْتَغِي قَرْضِي
 وَأَدْرِكُ مَيْسُورَ الْغَنَى وَمَعِيَ عَرْضِي
 أَخُو ثِقَةٍ مَنِّي بِقَرْضٍ وَلَا فَرْضٍ
 إِذَا كَدَّرْتَ أَخْلَاقَ كُلِّ فِتَى مُحْضٍ
 يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبُعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ
 وَإِنْ كَانَ مُحْنِي الضَّلُوعِ عَلَى بُغْضِي
 قَوَارِعُ تَبْرِي الْعَظْمِ عَنْ كَلِمٍ مَضٍ
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يُقْضَى
 وَلَا الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَاءِي وَلَا أَرْضِي
 صُرُوفُ لِيَالِي الدَّهْرِ بِالْقَتْلِ وَالنَّقْضِ

وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرَ الْغَنَى
 وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي
 وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ
 وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي
 وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا
 وَأَمْنَحُهُ مَا لِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي
 وَيَعْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ
 وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْأَمْرُ نَابَنِي
 وَأَسْتُ بِيَدِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُعَيِّرُ شَيْئِي

٢٣٤ وَلِغَنَرَةٍ فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرَفُ الدَّهْرِ بَاعًا
 وَدَافِعٌ مَا أُسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعًا
 وَلَا تَبْكُ الْمُنَازِلَ وَالْبِقَاعَا
 وَيَهْتَكُنُّ الْبَرِاقِعَ وَاللِّفَاعَا
 إِذَا مَا جَسَّ كَفْكَ وَالذَّرَاعَا
 يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى الزَّرَاعَا
 لَنَا بِفِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا
 وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا
 فَلَا تَخْشَ الْمُنِيَّةَ وَالْتَقِيهَا
 وَلَا تَخْتَرُ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ
 وَحَوْلِكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُرْنَا
 يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكَ عِنْدِي
 وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءٍ
 وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا
 أَهْمَنَا بِالذَّوَابِلِ سَوْقَ حَرْبٍ

حِصَانِي كَانَ دَلَالَ الْمُنَايَا
 وَسَيْفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَيْبًا
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَبِرْتَ عَنْهُ
 وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي
 إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي
 ٢٣٥ وَقَالَ مُرْسَسُ بْنُ رَبِيعٍ :

إِنَّا لَنَنْصَحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا
 وَمَتَى نَخَفُ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةٍ
 وَإِذَا تَمَّوْا صُعْدًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ
 وَنُعِينُ فَاعْلَمْنَا عَلَى مَا نَابَهُ
 وَنَحِبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَابٍ
 فَتَنْفَلُ شَوْكَتَهَا وَنَفْثًا حَمِيمًا
 وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَاطِ بِيوتِنَا
 ٢٣٦ وَقَالَ عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيُّ :

وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي
 إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنْ الصُّخْرِ
 وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ الدَّهْمَ
 وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْلِ
 أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلْمِي بِيَالِي
 رِوَأَقْوَى مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ
 رَتَخَلْتِ عَنْهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي
 لِي هِدَايِي وَرَدَّيْنِي عَنْ ضَالِّي

وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرِّ قُ وَرَاهُ مِنْ أُفْدَاحِ النَّعَالِ
 أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ
 يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَفْدِيهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي
 وَإِذَا قَامَ سَوْقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمُرْهَفَاتِ الصِّقَالِ
 كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْغَوَالِي
 يَا سِبَاعَ الْفَلَا إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرُّ بُ أَتْبِعِينِي مِنَ الْقَفَارِ الْخَوَالِي
 أَتْبِعِينِي تَرِي دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرَّمَالِ
 ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَاوِ اشْكُرِّي وَأَذْكُرِّي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي
 وَخُذِي مِنْ جَمَاهِمِ الْقَوْمِ قَوَاتًا لِيْنِيكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ
 ٢٣٧ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ:

مَتَى مَا تَأْتِ يَثْرَبَ أَوْ تُرْدَهَا تَجِدْنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودًا
 وَأَعْلَاهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنَا وَاللِّينَا لِبَاغِي الْخَيْرِ عُدُودًا
 وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ وَأَقْصَدَهَا وَأَوْفَاهَا عُهُودًا
 إِذَا نُدِعَى لِسَارٍ أَوْ لِحَارٍ فَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عِدِيدًا
 مَتَى مَا نُدِعَ فِي جُشْمٍ وَعَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَعْمَمَ وَلَا وَحِيدًا
 وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةِ بْنِ عَمْرٍ وَتَيْمُ اللَّاتِ قَدْ لَبِسُوا الْحَدِيدًا
 زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ نِلْتُمْ مُلُوكًا وَزَعَمْنَا أَنْنَا نِلْنَا عَيْدًا
 وَمَا نَبِغِي مِنَ الْأَحْلَافِ وَتَرَا وَقَدْ نِلْنَا الْمُسُودَ وَالْمُسُودَا
 ٢٣٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ:

وَمَحْنُ أَنْاسٍ لَا نَدِيلُ لِحَائِفِ
 عَلَيْنَا وَلَا نَرْضَى حُكُومَةَ حَائِفِ
 مَلَكْنَا الْعَوَالِي بِالْمَعَالِي فَجَارُنَا
 عَزِيزٌ وَمَنْ نَكْفُلُ بِهِ غَيْرُ حَائِفِ
 وَرِثَانَعْنَ الْأَبَاءِ عِنْدَ اخْتِرَامِهَا
 صَفَاحٌ تُعْنِي عَنْ رُسُومِ الصَّحَائِفِ
 تُوْمِرُنَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحُنَا
 إِذَا لَمْ يُؤْمِرْنَا لِوَاءِ الْخَلَائِفِ
 بَيْنَنَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ كَعَبَّةٍ
 أَطَافَ بِهَا قَسْرًا مُلُوكُ الطَّوَائِفِ
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَخْشِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلِينْ
 فَمَا نَقْدُنَا إِنْ قَارَضُونَا بِزَائِفِ
 وَسَوْفَ نُجَازِي بِاللَّطَائِفِ أَهْلَهَا
 وَنَسْقِي زَعَافَ السُّمِّ أَهْلَ الْكُتَائِفِ
 ٢٣٩ قَالَ الْقُرَيْطِيُّ بْنُ أُنَيْفٍ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبَدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ
 طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا
 لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ
 فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا
 لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ
 لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
 يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
 وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا
 كَانَ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ
 سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا
 فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا
 شَنُوا الْإِعَارَةَ فَرَسَانَا وَرُكْبَانَا
 وَلِلَّهِ عُنْتٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
 غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
 وَحُسَامِي مَعَ قَتَائِي
 لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
 إِنَّنِي أَطَعَنْ خَضَمِي
 وَهُوَ يَقْضَانُ الْجَنَانِ
 أَسْقِيهِ كَأْسَ الْمُنَايَا
 وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانَ

حُلِقَ الرُّمْحُ إِكْفِي وَأَحْسَامُ الْهُندَوَانِي
 وَمَعِي فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنَسَانِي
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ
 وَالذَّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنَهَا أَحْمَرُ قَانِ
 فَاسْقِيَانِي وَأَسْمِعَانِي نَعْمَةً كَيْ تَطْرِبَانِي
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهُندَوَانِي
 وَصَرِيرُ الرُّمْحِ جَهْرًا فِي الْوَعْيِ يَوْمَ الطَّعَانِ
 وَصِيَاحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

٢٤١ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَمْدَانِ :

وَمَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَقْرَعُ بِالْقَنَا
 وَأَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
 وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ اتْتَعَا عَصَابَةٌ
 وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي
 فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعَزَلٍ
 يَقُودُهُمْ حَاوِي مِ الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ
 جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجَنَانَ فَإِنَّهُمْ
 مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيئُهُمْ
 وَقَوْمٌ يُحِبُّونَ الْإِمَامَ وَهَدِيَهُ
 إِذَا كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ
 فَوَارِسَهَا حَمْرُ الْعِيُونِ دَوَامِ
 غَمَامَةٌ دَجْنِ أَوْعِرَاضُ قَتَامِ
 ذَوُو نَجْدَاتٍ فِي الْلِقَاءِ كِرَامِ
 فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِيَامِ
 غَدَاةَ الْوَعْيِ مِنْ شَائِكِ وَسَنَامِ
 سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُجَامِي
 سِهَامُ الْأَعَادِي عِنْدَ كُلِّ حِمَامِ
 تَبَّتْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ وَطَعَامِ
 سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا بِكُلِّ حُسَامِ
 أَقُولُ لَهُمْدَانَ أَدْخُلُوا بِسَلَامِ

٢٤٢ وَمِنَ الْمُعْجَبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

لَوْ كُنْتَ تَشْهَدُنِي وَقَدْ حَمَى الْوَعَى فِي مَوْقِفِ مَا أَمُوتَ فِيهِ بِمَعْزِلِ
لَتَرَى أَنَايِبَ الْقَنَاقَةِ عَلَى يَدِي تَجْرِي دَمًا مِنْ تَحْتِ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
٢٤٣ قَالَ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ يَتَهَدَّدُ بِمُورِنِكَ عَلَى لِسَانِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ
السَّيْفِ وَالرَّمْحِ وَالنُّشَابِ قَدْ عَلِمْتَ مِنْهَا الْحُرُوبَ فَسَلِّ مِنْهَا تَلْمِيحًا
إِذَا التَّقِينَا تَجِدُ هَذَا مُشَاهِدَةً فِي الْحَرْبِ فَأَثَبْتَ فَأَمَرَ اللَّهُ آتِيكَ
بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ اللَّهُ شَرَفَنَا فَضَلًّا وَمَلَكْنَا الْأَمْصَارَ تَلْمِيحًا
وَبِالْجَمِيلِ وَحَلَوِ النَّصْرِ عَوَدْنَا خِذِ التَّوَارِيخَ وَأَقْرَأْهَا فَتُنَبِّحَا
وَمَنْ يَكُنْ رَبُّهُ الْفَتْاحُ نَاصِرُهُ فَمَنْ يَخَافُ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكَ

قصيدة ابن سناء الملك في الفخر

٢٤٤

سِوَايَ يَهَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَهَبِ الرَّدَى وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعْيشَ مُخَلَّدًا
وَلَكِنَّنِي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا
تَوَقُّدُ عَزْمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَحِيلَةُ حَامِي تَتْرُكُ السَّيْفَ مِهْرَدَا
وَقَرِطُ أَحْتِقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ حَلِي سُودَدِي سُودَا
وَيَأْبَى إِبَائِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدًا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدَا
وَأَظْمَأُ إِنْ أَبَدَى لِي الْمَاءُ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرَدَا
وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكُ الْهُدَى بِتَذَلُّلِ رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى
وَقَدَمَا بِغَيْرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَبًا وَبِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَأَطَى الثَّرَى
 وَلَوْ عَلِمْتَ زَهْرُ النُّجُومِ مَكَانِي
 أَرَى الخَلْقَ دُونِي إِذْ أَرَانِي فَوْقَهُمْ
 وَبَدَلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
 وَلِي قَلَمٌ فِي أُنْمُلِي إِنْ هَزَزْتَهُ
 إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعُ صَرِيرُهُ
 ٢٤٥ لِأَبِي الطَّحَّانِ الْقَيْسِيِّ :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ
 نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مَسُودٌ
 ٢٤٦ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ :

وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا
 وَتَرُورُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا
 وَمُحَاوِلُ الْأَمْرِ الْمُهْمِ خِطَابُهُ
 ٢٤٧ قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْبَكْرِيُّ :

إِنَّا لَنَبْنِي عَلَى مَا شَيْدَتْهُ لَنَا
 لَا يَرْفَعُ الضَّيْفُ عَيْنًا فِي مَنَازِلِنَا
 عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدًا
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْضِي الْأَقْوَمَ مَعْدَا
 لَحَزَّتْ جَمِيعًا لِحَوْ وَجْهِي سُجْدًا
 ذَكَاءٌ وَعِلْمًا وَأَعْتِلَاءٌ وَسُودَدَا
 مِنَ الْغَيْظِ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَجْرِ مَزِيدَا
 فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْزُ الْمُهَنْدَا
 فَإِنَّ صَالِبَ الْمُشْرِفِي لَهُ صَدَى

وَتَسُودُ يَوْمَ النَّابِتَاتِ وَنَعْتَلِي
 وَمَتَى نُحَمِّكُم فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ
 فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُضِلِ
 آبَاؤُنَا الْغُرُّ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ
 إِلَّا إِلَى ضَاخِكِ مِنَّا وَمُبْتَسِمِ

إِنِّي إِذَا كَانَ قَوْمِي فِي الْوَرَى عِلْمًا فَإِنِّي عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ
٢٤٨ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

هُوَ الشَّعْرُ أَجْرَى فِي مِيَادِينِ سَبْقِهِ وَأَفْرَجَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مَبْهَمِ
وَسَلَّ أَهْلُهُ عَنِّي هَلِ امْتَرْتُ مِنْهُمْ بِطَبْعِي وَهَلِ غَادَرْتُ مِنْ مُتَرَدِّمِ
سَلَكْتُ أَسَالِيبَ الْبَدِيعِ فَأَصْبَحْتُ بِأَقْوَالِي الرَّكْبَانَ فِي الْيَدِ تَرْتَمِي
وَرَبَّمَا غَنَى بِهِ كُلُّ سَاجِعِ يَرُدُّهُ فِي شَجْوِهِ وَالْتَرْتَمِ
وَضَيْعِي قَوْمِي لِأَنِّي لِسَانَهُمْ إِذَا أَفْجَمَ الْأَقْوَامَ عِنْدَ التَّكَلُّمِ
وَطَلَبَنِي دَهْرِي لِأَنِّي زَيْتُهُ وَإِنِّي فِيهِ غُرَّةٌ فَوْقَ أَدْهَمِ
٢٤٩ مِنْ شِعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ يَبْنُونَ سُنَنًا لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرَّهَا الْبِدْعُ
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتِ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الرِّقَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَارَثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مُنِعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا ضُورَ وَلَا هَالِعُ
وَلَا يَضُنُّونَ عَن جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَمَعُ
كَانَهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُ

٢٥٠ وَمَا يُسْتَجَادُ لِعَبِيدِنِ الْأَرْضِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا
 فَسَلْ تَبَا أَيُّهَا السَّائِلُ
 سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى
 يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعَهُ الْحَافِلُ
 قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحَجِي
 يَوْمًا إِذَا انْتَحَتِ الْحَائِلُ
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ آئِدِ سَيِّدِ
 ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ فَاعِلُ
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ
 فَعَلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ
 لَا يَجْرُمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ
 وَلَا يُعْقِبِي سَيْبُهُ الْعَاذِلُ
 الْأَطَاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى
 يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ

٢٥١ فَقَالَ كَبُيْمِدِحُ الْأَنْصَارِ :

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ
 شَهَابٌ ذَاتُ مَعَاقِرٍ وَأَوَارِ
 وَرِثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 إِنْ الْكِرَامَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ

٢٥٢ قَالَ الْمُتَّبِعِيُّ :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسَنَا
 بِأَنْبِي خَيْرٍ مِنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْيِي
 وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مِنْ بِهِ صَمُّ
 الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
 وَالسِّيفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

٢٥٣ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ شَمْسِ الْخِلَافَةِ :

أَنَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مَا لِي آفَةٌ
 سِوَى نَقْصِ تَمِيمِزِ الْمُعَانِدِ فِي نَقْدِي
 وَرُبَّ جَهُولٍ عَابَنِي بِمَجَاسِنِي
 وَيَتَّبِعُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ
فِي الْعَجْوِ

٢٥٤ كَانَ الرَّشِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ وَأَخْلَاقُ
تَقْتَضِي أَنْ تُجَوَّدَ مَعَانِي الْعَجَائِ فِيهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ وَلَا
يَزَالُ يَدْعِي الذُّكَاةَ وَأَنَّ خَاطِرَهُ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ قَادُوسٍ :
إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خَلِقْتَ وَفَقْتُ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا
قُلْنَا صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي أَطْفَأَكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمًا

٢٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي بَحْرِ الْجَيْلِ :
يَرَاءَةٌ غَرَّني مِنْهَا وَمِيضُ سَنَاءٍ حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَسِمًا
فَصَادَقَتْ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ مِنْ لَوْمَةٍ بِعَصَا مُوسَى لَمَا أُنْجِسًا
٢٥٦ قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ فِي آخِرِ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا فَعَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ
وَقَدَّمَ بَيْنَنَا لَحْمًا سَمِينًا أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدَيَّ سَقَانِي كُوُوسًا نَحْرُهَا رِيحُ الْمُدَامِ
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ إِلَّا وَكُنْتُ كَمَنْ تَعَدَّى فِي الْمَنَامِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زَرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُسَامُ
لَنْ وَضَعَ الْحَيَوَانَ وَلَا حَ شَخْصٌ لِأَخْطَطْنَ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَفْجُ مِنْ خِوَانٍ عَلَيْهِ الْخُبْرُ يَحْضُرُهُ الزَّحَامُ
٢٥٧ قَالَ آخِرُ :

لَقَدْ عَثَرْتُ بِبَحْجِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي
فَقَالَ مُجَابِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى قُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ
٢٥٨ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي بَعْضِ مَنْ هَجَاهُ :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تُمِتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةَ الْأَعْمَارِ
٢٥٩ قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي
٢٦٠ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي نَفْطَوِيهِ :

لَوْ أَوْحِيَ النَّخْوُ إِلَى نَفْطَوِيهِ مَا كَانَ هَذَا النَّخْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ
٢٦١ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِيُّ فِي مَنْ هَجَرَهُ :

وَكَنتَ أَخِي بِالذَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا نَبَوْتُ فَلَمَّا عَادَ عُدْتُ مَعَ الذَّهْرِ
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالٍ عَدَدْتُكَ طَائِلًا وَلَا يَوْمَ إِدْبَارٍ عَدَدْتُكَ فِي وَثْرِ
وَمَا كُنتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ كِلَا حَالَتَيْكَ مِنْ وِفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

٢٦٢ هَجَا ابْنُ خُرُوفٍ مَهْدَبُ الدِّينِ بْنِ الطَّيِّبِ :

إِنَّ الْأَعْيُوجَ حَازَ الطِّبَّ أَجْمَعَهُ اسْتَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا الْعَامَ وَالْعَمَلَا
وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ إِلَّا الدَّلَائِلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعَمَلَا
فِي حِيلَةِ الْبُرِّ قَلَّتْ عِنْدَهُ حَيْلٌ بَعْدَ اجْتِهَادٍ وَيَذِرِي لِلرَّدَى حَيْلًا

الرُّوحُ يَشْكُو لِحِمَانِ الْعَلِيلِ عَلَى عِلَاتِهِ فَإِذَا مَا طَبَهُ رَحَلَا
 ٢٦٣ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُهُ فِي هَجْوِ قَاضٍ:

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَتَجِرِهِ وَقَدْ فَتَحَتْ لَكَ الْحَانُوتَ بِالدِّينِ
 بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِلَاغَلِقٍ تَبْتَاعُ بِالدِّينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ
 صَيَّرْتَ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ يَفْلِحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ
 ٢٦٤ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَهُجُو بَنِي الزُّبَيْرِ:

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا أُنْفَخَ إِنْكُمْ مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتُحَمِّقُوا
 مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضُنُّوا وَيَخْلُوا وَنِيرَانُكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرُقُ
 إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قُرَيْشُ خَرَجَتْ بَنِي أَسَدٍ سَكَنًا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ
 تَحْيِيُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجُوهَكُمْ إِذَا مَا قُرَيْشُ لِلْأَضَامِمِ أَصْفَقُوا
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ لِلْوَمِ طَابَعًا يُلُوحُ عَلَيْكُمْ رَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ

٢٦٥ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَذُمُّ أَهْلَ مَدِينَةِ فَاسٍ:

مَشَى اللَّوْمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 فَلَمَّا أَتَى فَاسًا تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

٢٦٦ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُرْجِ الْعَلْبَجِيُّ لَمَّا احْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ صُورَةَ بِمِصْرَ:

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةَ وَلِلنَّارِ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ
 كَذَا كُلِّ مَالٍ أَصْلُهُ مِنْ مِهَاشٍ فَعَمَّا قَلِيلٍ فِي نَهَارٍ يُغْرَمُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عَمْرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبَطَأَتْهُ جَهَنَّمُ

٢٦٧ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ لَمَّا أَنْصَرَفَ عَنِ الْمَغْرِبِ:

وَقَدْ ذَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا مَثْوَاهُ . وَصَفَرَتْ مِنْ نَائِلِهِمْ يَدَاهُ :

أَقَمْتُ فِيكُمْ عَلَى الْإِقْتَارِ وَاللَّدَمِ لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَيْ النَّفْسِ لَمْ أَقِمِ
 وَظَلْتُ أَبِي لَكُمْ عُدْرًا لَعَلَّكُمْ تَسْتَيْقِظُونَ وَقَدْ نِمْتُمْ عَنِ الْكُرَمِ
 فَلَا حَدِيقَتَكُمْ يُجْنِي بِهَا ثَمْرٌ وَلَا سَمَاؤَكُمْ تَنْهَلُ بِالْدِيمِ
 أَوْغَلْتُ فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزِي نَيْلُ الرِّغَابِ حَتَّى أُبْتُ بِاللَّدَمِ
 ٢٦٨ قَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِنِي يُهْجُو أَبَا الْبَقَاءِ الصَّالِحِي السَّاحِرَ :

أَبَا الْبَقَاءِ لِحَاكِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ فِيكَ الطَّبِيعَةُ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الْحَجْرِ
 كَمْ تَدَّعِي بِعُلُومِ النُّجُومِ مَعْرِفَةً وَلَيْسَ تَفْرُقُ بَيْنَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ
 ٢٦٩ هَجَا بَعْضُ الْمَعَارِبَةِ قِبَالَ الْبَرِّيرِ فَقَالَ :

رَأَيْتُ آدَمَ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا
 أَنَّ الْبَرَّابِرَ أَسَلُ مِنْكَ قَالَ إِذَا حَوَاءُ طَالِقَةٌ إِنْ كَانَ مَارَعَمُوا

الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

فِي الْأَلْفَاظِ

٢٧٠ لُغزٌ فِي خَاتَمِ الصَّفَدِيِّ :
 وَمُسْتَدِيرٌ تَرُوقُ الْعَيْنُ بِهَجْتِهِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَجَمُّ الدُّجَا فِيهِ
 حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ قَدْ رُكِبَتْ فَإِذَا مَا قَاتَ أَوَّلَ حَرْفٍ تَمَّ بَاقِيهِ
 ٢٧١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلغِزًا فِي قَلَمٍ :

وَطَائِرٍ فِي وَكْرِهِ نَائِمٍ يَطِيرُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْرَارِهِ
حَيَاتُهُ فِي قَطْعِ أَوْدَاجِهِ وَعَيْشُهُ فِي قَطْعِ مَنَاقِرِهِ
يَكْرَعُ مِنْ مُسْتَنْقَعِ الْقَارِكِيِّ يَأْخُذُ بِالْمِنْقَارِ مِنْ قَارِهِ
٢٧٢ قَالَ ابْنُ بَصَاقَةَ مُلْغِزًا فِي الْبَيْضَةِ :

وَمَوْلُودَةٍ لَا رُوحَ فِيهَا وَإِنَّهَا لَتَقْبَلُ نَفْحَ الرُّوحِ بَعْدَ وِلَادِهَا
وَتَسْمَعُ عَلَى الْأَقْرَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى وَلَكِنْ سُمُوًّا لَمْ يَكُنْ بِمُرَادِهَا
أَرَادَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَفِي الثَّانِي بَيْضَةَ الْحَرْبِ
٢٧٣ أَشَدُّ الْإِمَامِ ابْنُ الْخَلَاوِيِّ رَجُلٌ لُغْزًا فِي شَبَابِهِ فَقَالَ :

وَنَاطِقَةٍ خَرَسَاءٍ بَادٍ شُحُوبَهَا تَكْنَفُهَا عَشْرٌ وَعَنْهُنَّ نُخْبِرُ
يَلْذُ إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجْعُ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنخَرُ جَاشٍ مَنخَرُ
٢٧٤ كَانَ ابْنُ شَيْبٍ مُقَدِّمًا فِي حَلِّ الْأَلْغَازِ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَمَّا يُسْأَلُ
عَنْهُ . فَتَقَاوَضَ أَبُو غَالِبِ بْنِ الْحَصِينِ وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْيَانَ
فِي أَمْرِ ابْنِ شَيْبٍ هَذَا وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ اللَّغْزِ . فَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :
تَعَالِ حَتَّى نَعْمَلَ لُغْزًا مَحَالًّا وَنَسْأَلَهُ عَنْهُ . فَظَمَ أَبُو الْمَنْصُورِ :

وَمَا شِيءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ
إِذَا عَمَّضَتْ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ
وَنَظَمَ أَيْضًا :

وَجَارٌ هُوَ تِيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ ضَوَّارٌ
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْرِ طَيَّارٌ

بَطْنِ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ

وَأَنْفَذَا الْغُزَيْنِ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيْالِ . وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزَّبْتُ . فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَبِ الْغُزَا الْأَوَّلَ هُوَ طَيْفُ الْخَيْالِ وَالثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسِّرُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسِّرُ لَهُ بِالضَّحِكِ . وَمَنْ مَاتَ يُفَسِّرُ لَهُ بِطُولِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي الثَّانِي هُوَ طَيَّارٌ أَنَّ أَرْبَابَ صَنَعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمُزُونَ لِلزَّبْتِ بِالطَّيَّارِ وَالْقَرَارِ وَالْأَبْقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ . وَإِلْفِرَاطِ بَرْدِهِ ثَقُلَ جِسْمُهُ وَجَرَمَهُ . وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي انْفِرَاقِهِ وَالتَّامِهِ .

فَأَعْجَبَا مِنْ ذَلِكَ وَتَوَقَّدَ عَقْلُهُ

(لابن حجة الحموي)

٢٧٥ قَالَ الصَّفَدِيُّ فِي الْمَدَامِ :

وَمَا شَيْءٌ حَشَاهُ فِيهِ دَاءٌ وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ سَوَاءٌ

إِذَا مَا زَالَ آخِرُهُ فَجَمَعَ

وَإِنْ أَهْمَلْتَ أَوَّلَهُ فَفِعَلٌ

٢٧٦ لِابْنِ الْمُعْتَرِي فِي شَمْعَةٍ :

صَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ عِلَلٍ

كَأَنَّهَا عُمُرُ الْقَتَى

٢٧٧ لِلْحَلِيِّ فِي دُودِ الْقَرِّ :

وَمَا حَيَوَانٌ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ

لَهُ جَسَدٌ سَبَطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَابُ

ضَعِيفٌ وَكَمْ أَغْنَتْ مُجَاغَةٌ رَتْعَهُ فَقِيرًا بِهِ أَمْسَى وَمَرْبَعُهُ خَصْبٌ
يُرَى مِنْ خَشَّاشِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسَلُّ الْحُجْبُ
شَقِيٌّ لِنَفْعِ الْغَيْرِ يَسْجُنُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السِّجْنِ أَكْلٌ وَلَا شَرْبٌ
٢٧٨ لِبَعْضِهِمْ فِي الْبَحْرِ :

وَحَمَالٌ أَثْقَالِ الْبَرِّيَّةِ قَادِرٌ وَيَعْجِزُ إِنْ حَمَلَتْهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ
يَسِيرُ بِأَيْدِي النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَيَسْرِي بِالرَّجْلِ لَهُ سَيْرٌ أَرْقَمٌ
٢٧٩ لِأَخْرَافِ الْفِكَرِ :

وَمَا شَيْءٌ يُجُوبُ الْأَرْضَ سَبْقًا وَيُبْصِرُ مَا أَرَادَ بَغَيْرِ عَيْنٍ
يُشَاهِدُ مَا يُرِيدُ بِلَا لُغُوبٍ وَلَا يَبْرَحُ بِلَا كَدَرٍ وَمَيْنٍ
٢٨٠ لِلْمُتَنَبِّيِّ فِي الْحُمَى :

وَزَارَةٌ كَأَنَّ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَرُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَدَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاظَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوْسَعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
٢٨١ وَمِنْ لَطَائِفِ مَا وَقَعَ فِي بَابِ الْأَلْفَاظِ أَنَّ شَيْخَ الشُّيُوخِ بِحَمَاءِ
كَتَبَ إِلَى وَالِدِهِ مُلَغِزًا فِي بَابِ بَقَوْلِهِ :

مَا وَقِفْتُ بِالْمُخْرَجِ يَذْهَبُ طُورًا وَيَجِي
لَسْتُ أَخَافُ شَرَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ بِمُرْتَجٍ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ فِي الْجَوَابِ : ذَهَابٌ وَمَعِي وَخَوْفٌ وَشَرٌّ هَذَا
بَابُ خُصُومَةٍ . وَالسَّلَامُ

٢٨٢ قَالَ الْقَاضِي مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ مُلْغَزَا فِي بَابِ أَيْضًا:
 أَيُّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي الدُّورِ وَالْكَتَبِ مَجَازًا هَذَا وَذَلِكَ مُحَقَّقٌ
 هُوَ زَوْجٌ وَتَارَةٌ هُوَ فَرْدٌ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يُطْرَقُ
 وَطَلِيقٌ فِي نَشَاتِيهِ وَإِكْنٌ بِحَدِيدٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُوثَقُ
 وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَسْتَوِي وَتَرَاهُ بَانَ تَصْحِيفُهُ لِمَنْ يَتَرَمَقُ
 فَأَجْبَنِي عَنْهُ بَقِيَتْ مُطَاعًا لَسْتُ فِي حَابَةِ التُّضَائِلِ تُسَبَّقُ

٢٨٣ قَالَ صَاحِبُ دَوَائِنِ الْإِنْشَاءِ بِدِمَشْقِ الْحُرُوسَةِ مُلْغَزَا فِي فَاخْتِهِ:
 وَمَاطِئُ يَهْوَى الرِّيَاضَ تَنْزَهَا وَيَسْرَحُ فِي أَفْنَانِهَا وَيَغْرَدُ
 وَفِيهِ أَخٌ إِنْ تَهَتَّ عَنْهُ فَاخْتَهُ تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ عَنَيْتُ وَتُرْشِدُ
 هَذَا الْغُرُورُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَحَلَّهُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ الْعَجْمِيِّ بِقَوْلِهِ:
 أَيَّامَنْ لَهُ مَجْدٌ أَثِيْلٌ وَسُودٌ غَدَا دُونَ مَرَقَاهُ سِمَاكٌ وَفَرَقْدُ
 تُفِيدُ يَسَارَ الْمُقْتَرِينَ يَمِينُهُ وَيَسْرَاهُ مِنْ يَمِينِ الْعِمَامَةِ أَجُودُ
 سُؤَالِكَ عَنْ أَنْتَى طَرُوبٍ وَلَمْ تَرَلْ عَلَى عُودِهَا فِي الرُّوضِ تَشْدُو وَتُنَشِدُ
 وَتَجْدُبُنِي بِالطُّوقِ عِنْدَ نَشِيدِهَا لِنَحْوِ التَّصَابِي لَا أُطِيقُ أَفْنَدُ
 وَمُذْبَانَ مِنْهَا الطَّرْفُ أَمْسَتْ بَعَكْسِهَا تَخَافُ الرَّدَى مِمَّنْ لَهَا يَتَرَصَّدُ
 وَإِنْ سَلَبْتَ ثَانِي الْأَخِيرِ فَإِنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ خَافٍ بَلْ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ
 فَأَوْلَاهَا مَعَ مَا يَلِيهِ وَطَرْفُهَا لَنَا فَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ يُقْصَدُ
 بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ عِزُّكَ بَادِخٌ وَفِي مَفْرَقِ الْجُوزَا لِوَأَوَّلِكَ يَعْقَدُ
 فَخِذَهُ مَيْمِنًا مُغْضِيًا عَنْ إِسَاءَتِي فَإِنَّكَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ وَمَقْصَدُ

٢٨٤ وَقَالَ مُلَغْرًا فِي دُرَّةٍ :

أَيُّ شَيْءٍ مِنْ الْجَمَادَاتِ يُلْفِي وَتَرَاهُ مِنْ بَعْدِ ذَا حَيَوَانَا
 وَتَرَى ذَلِكَ الْجَمَادَ عَزِيزًا غَالِيًا مِنْهُ رَصَعُوا تِيَجَانَا
 وَتَرَى الرُّوحَ مِنْهُ فِي حَيَوَانٍ ذِي جَنَاحٍ وَيَأْلَفُ الطَّيْرَانَا
 وَإِذَا مَا شَدَا عَلَى العُودِ يَوْمًا فَوْقَ ذِفِّ يُحْرِكُ الأَغْصَانَا
 أَوْ بَدَا فِي مُقْصَصٍ فَأَبْنُ بُرْدٍ عِنْدَ أَسْجَاعِهِ يَصِيرُ مَهَانَا
 كَكُهُ طَائِرٌ وَفِي ثَلْثِهِ لَكَ ذُو أَرْبَعٍ مَعَ العَمْسِ بَانَا
 كَكُهُ عَاطِلٌ بِهِ تَحَلَّى كُلُّ خَوْدٍ وَتَسْتَقِلُّ الْجَمَانَا
 وَتَرَاهُ عِنْدَ المُلُوكِ عَظِيمًا وَبِتَضْحِيْفِهِ حَقِيرًا مَهَانَا
 عَكْسُهُ فِي تَضْحِيْفِهِ زِدْ بِنَهْصٍ فَالْعَمَى هُنَا فَكُنْ يَقْضَانَا
 وَإِذَا لَمْ تَدْرِ التَّصَاحِيْفَ ذَرَهُ الَّذِي فِيهِ فَهُوَ يَدْرِي البَيَانَا
 وَبِخَرِيْفِهِ تُؤَدِّبُ مَنْ شِئْتَ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ العَرْفَانَا
 ثَلَاثُهُ دُرٌّ نَفِيْسٌ وَفِي فِيهِ إِذَا جَاءَ يَصْحَبُ المَرْجَانَا
 لَكِنَّ الثَّلْثَ عِنْدَهُ نِصْفٌ وَخَشٍ ذَبَّ عَنَّا تَضْحِيْفُهُ مَا أَعْتَرَانَا
 وَهُوَ فِي البَرِّ نَافِرٌ وَإِذَا مَا حَضَرُوهُ قَدْ يَأْلَفُ الإِنْسَانَا
 فَافْتَرِسَهُ بِالْحَلِّ إِنْ كُنْتَ لَيْثًا فَهُوَ لُغْرٌ عَن فَضْلِهِ قَدْ أَبَانَا

٢٨٥ قَالَ الحَمَوِيُّ فِي القَصَصِ :

أَيُّ مَعْنَى أَعْوَادُهُ بَيْتُ شَدُو مُرْقِصٌ مُطْرِبٌ وَبِالْقَلْبِ صَفَقٌ
 وَلِجَمْعِهِ النَّبَاتِيُّ حَسَنٌ فُرْتُ مِنْ بَعْضِهِ بِسَجْعِ المَطْوَقِ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ
فِي الْوَصْفِ

٢٨٦ (قَالَ أَعْرَابِي يُصِفُ قَوْمًا) : هُمْ لُيُوثُ عَابَاتٍ . وَغُيُوثُ
جَدَابَاتٍ . مَا فِي عُهُودِهِمْ خَوْرٌ . وَلَا فِي صَفْوِهِمْ كَدْرٌ . وَلَا فِي
خُدُودِهِمْ صَعْرٌ . وَلَا فِي عُيُونِهِمْ خَزْرٌ . وَلَا فِي صُدُورِهِمْ وَغْرٌ . وَلَا فِي
حَدِيثِهِمْ زَوْرٌ . وَلَا فِي قَوْلِهِمْ خَلْفٌ

وصف مصر

٢٨٧ رُويَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ
أَمِيرُ مِصْرَ : أَنَّ صِيفَ لِي مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . مِصْرُ
تُرْبَةٌ غَبْرَاءُ . وَشَجَرَةٌ خَضْرَاءُ . طُولُهَا شَهْرٌ . وَعَرْضُهَا عَشْرٌ . يَكْنُفُهَا جَبَلٌ
أَغْبَرٌ . وَرَمْلٌ أَعْفَرٌ . يَخْطُ وَسَطَهَا نَهْرٌ مَيُّونٌ الْغَدَوَاتِ . مُبَارَكٌ
الرُّوحَاتِ . يَجْرِي بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . كَجَرِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَهُ أَوَانٌ .
تَظْهَرُ بِهِ عُيُونُ الْأَرْضِ وَيَتَابِعُهَا . حَتَّى إِذَا أَصْلَحَ عَجَاجُهُ . وَتَعَظَّمَتْ
أَمْوَاجُهُ . لَمْ يَكُنْ وُصُولُ بَعْضِ أَهْلِ الْقُرَى إِلَى بَعْضِ الْآلِي فِي خِفَافِ
الْقَوَارِبِ . وَصِنَارِ الْمَرَائِبِ . فَإِذَا تَكَامَلَتْ تِلْكَ كَذَلِكَ نَكَّصَ عَلَيَّ
عَقْبِهِ كَأَوَّلِ مَا بَدَأَ فِي شِدَّتِهِ وَظَمًا فِي حِدَّتِهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ أَهْلُ مِلَّةٍ
مُخْفَوْرَةٍ يُخْرَجُونَ مِنْ كُلِّ مَحَلَّةٍ أَدَلَّةً . يَجْرُثُونَ بَطُونَ أَوْدِيَتِهِ وَرَوَايِهِ .
يَبْذُرُونَ الْحَبَّ . يَرْجُونَ الثَّمَارَ مِنَ الرَّبِّ لِغَيْرِهِمْ مَا سَعَوْا مِنْ كَسْبِهِمْ .

وَيُنَالُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ حَدِّهِمْ. حَتَّى إِذَا أَشْرَقَ وَأَشْرَفَ سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ
 النَّدَى. وَغَدَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الثَّرَى. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْرُجُ لَابُهُ. وَيَغْنِي ذُبَابُهُ.
 فَيَدْنَاهِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةَ بَيْضَاءَ. إِذَا هِيَ غَبْرَةٌ سَوْدَاءَ. وَإِذَا هِيَ
 زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءَ. فَعَالَى اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ. فَلَمَّا وَقَفَ عُمَرُ عَلَى كَلَامِهِ
 قَالَ: لِلَّهِ دَرُكٌ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ وَصَفْتَ لِي مِصْرَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهَدْتُهَا

وصف دابة

٢٨٨ قِيلَ اشْتَرَى رَجُلٌ دَابَّةً مِنْ دَمِيرَةَ. فَوَجَدَ بِهَا عُيُوبًا كَثِيرَةً.
 فَحَضَرَ إِلَى الْقَاضِي يَشْتَكِي حَالَهُ. وَمَا أَصَابَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَالَهُ. فَقَالَ لَهُ
 الْقَاضِي: مَا قِصَّتُكَ وَشَكْوَاكَ. وَمَا الَّذِي مِنَ النِّعَمِ وَالنِّعَمِ دَهَاكَ.
 فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي. إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضِي. اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا الْغَرِيمِ
 دَابَّةً اشْتَرَطَ لِي فِيهَا الصِّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ. فَوَجَدْتُ بِهَا عُيُوبًا أَعَقَبَتْ بَنِي
 نَدَامَةً. وَقَدْ سَأَلْتُهُ رَدَّهَا فَأَبَى. وَقَالَ عِنْدَ رُؤْيِيهِ إِيَّايَ: لَا أَهْلًا بِكَ
 وَلَا مَرَحَبًا. فَقَالَ الْقَاضِي: ابْنَ مَا بِهَا مِنَ الْعُيُوبِ. وَإِلَّا جَعَلْتُكَ عَلَى
 هَذِهِ الْخَشَبَةِ مَصْلُوبٌ. فَقَالَ: كُلُّهَا عُيُوبٌ وَذُنُوبٌ. وَهِيَ أَيُّهَا الْقَاضِي
 أُنْحَسُ مَرْكُوبٌ. وَأَخْسُ مَصْحُوبٌ. إِنْ رَكِبْتُهَا رَقِصْتُ. وَإِنْ نَحَسْتُهَا
 سَمِصْتُ. وَإِنْ هَمَزْتُهَا قَمِصْتُ. وَإِنْ لَكَزْتُهَا رَقِصْتُ. وَإِنْ سَمَمْتُهَا
 رَقِدْتُ. وَإِنْ نَزَلْتُ عَنْهَا شَرِدْتُ. تَتَّقِعُ فِي يَدَيْهَا. وَتَضُكُّ
 بِرِجْلَيْهَا. حَدْبَاءُ جَرَبَاءُ كِبَاءُ. لَا تَقُومُ حَتَّى تَحْمَلَ عَلَى الْخَشَبِ.
 وَلَا تَنَامُ حَتَّى تُكْبَلَ بِالسَّلْبِ. إِنْ قَرُبْتُ مِنَ الْجِرَارِ كَسَرَتْهَا.

وَإِنْ دَنَتْ مِنَ الصِّغَارِ رَفَصَتْهُمْ . وَإِنْ دَارَ حَوْلَهَا أَهْلُ الدَّارِ
كَدَمَتْهُمْ . تَكْشُ عَلَى أَسْنَانِهَا . وَتَقْرُضُ فِي عِنَانِهَا . وَتَمُشِي فِي سَنَةِ
أَقْلٍ مِنْ يَوْمٍ . أَلْوَيْلُ لِرَاكِبِهَا إِنْ وَثَبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ . وَإِنْ رُمَتْ
تَقْدِيمَهَا تَأَخَّرَتْ . وَإِنْ لَكَزَتْهَا شَخَرَتْ وَنَخَرَتْ . مَنْ أَسْتَنْصَرَ بِهَا
خَذَلَتْهُ . وَمَنْ سَاقَهَا رَمَتْهُ . فَقَتَلَتْهُ . وَمَتَى حَمَلَتْهَا فَلَا تَنْهَضُ . وَتَقْرُضُ
فِي حَبْلِهَا . وَتَجْفَلُ مِنْ ظِلِّهَا . وَلَا تَعْرِفُ مَنْزِلَ أَهْلِهَا . كَدَامَةٌ . هَجَامَةٌ .
نَوَامَةٌ . كَانَتْهَا هَامَةٌ . وَهِيَ فِي الدَّوَابِّ شَامَةٌ . حَرُونَةٌ . مَلْعُونَةٌ . مَجْنُونَةٌ .
تَقْلَعُ الْوَتِدَ وَتَقْرُضُ الْجَسَدَ . وَتُقَتِّتُ الْكَبِدَ . وَلَا تَرُكَنُ إِلَى أَحَدٍ .
تُسْمِرُ وَتَعْدُرُ وَتَعْتُرُ . وَاقِقَةُ الصَّدْرِ . مَحْلُولَةُ الظَّهْرِ . بَدَاءَةُ الْأَذْيَانِ .
عَمَشَاءُ الْعَيْنَيْنِ . طَوِيلَةُ الْأَصْبَعَيْنِ . قَصِيرَةُ الرَّجْلَيْنِ ضَيْقَةُ الْأَنْفَاسِ .
مَقْلَعَةُ الْأَضْرَاسِ . صَغِيرَةُ الرَّأْسِ . كَثِيرَةُ النَّعَاسِ . مَشِيهَا قَلِيلٌ . وَجِسْمُهَا
مُحِيلٌ . وَرَاكِبُهَا عَلِيلٌ . وَهُوَ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ ذَلِيلٌ . تَجْفَلُ مِنَ الْهَوَا . وَتَعْتُرُ
بِالنَّوَى . وَتَجْبَلُ بِشَعْرَةٍ . نَهَاقَةٌ شَهَاقَةٌ غَيْرُ مِطْرَافَةٍ . وَتَحْشُرُ صَاحِبَهَا
فِي كُلِّ ضَيْقٍ . وَتَهْوِسُ عَلَيْهِ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيقِ . وَتَنْقَطِعُ بِهِ فِي
الطَّرِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ . وَتَعَضُّ رُكْبَةَ الرَّفِيقِ . وَهِيَ عَدِيمَةُ التَّوْفِيقِ .
عَلَى التَّحْقِيقِ . فَإِنْ رَدَّهَا فَأَكْرَمَ جَانِبَهُ . وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهَا فَأَضْعَعَ غَارِبَهُ . وَفَكَ
مَضَارِبَهُ . وَلَا تَحُوجُّنِي أَنْ أُضَارِبَهُ . وَالسَّلَامُ (الكنز المدفون للسيوطي)

وصف البليس لنفسه

٢١٩ قَالَ شَيْخُ الْعَفَارِيثِ الطُّغَاةِ الْمُصَالِيَتِ : إِنِّي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

وَبَعِيدِ الْخِذْيَانِ . أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ . بِالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ وَالْوَسْوَاسِ .
 وَكَانَ مِنْ جِنْسِ بَنِي آدَمَ كَذَا وَكَذَا أَلْفَ عَالَمٍ خُدَائِي وَمَعِي .
 وَجُنْدِي وَتَبِعِي . مِنْهُمْ رُؤُوسُ الزُّهَّادِ . وَعُلَمَاءُ الْعِبَادِ . وَعَلَى مَحَبَّتِي
 مَضَوْا . وَبِاتِّبَاعِ أَوْامِرِي قَضَوْا . فَأَنَا فِتْنَةُ الْعَالَمِ . وَأَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي
 آدَمَ . الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ . وَإِبْلِيسُ الذَّمِيمُ . اسْمُ ذَاتِي . وَوَصَفُ
 صِفَاتِي . أَنَا رَأْسُ الْعَقَارِيثِ الْمُتَمَرِّدِينَ . وَمَحَلُّ غَضَبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 خُلِقْتُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَطُبِعْتُ عَلَى الْقَاءِ الْبُورِ وَالذَّمَّارِ . رُجُومُ
 النُّجُومِ . إِنَّمَا أُعِدَّتْ لِأَجْلِي . وَعَتَاةُ الْعَوَاةِ لَا تَصِلُ رُؤُوسَهَا إِلَى مَوَاطِئِ
 رِجْلِي . الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِدُّ مِنْ زَوَاجِرِ مَكْرِي . وَالزُّنُودِيقُ يِقْتَسِبُ مِنْ
 ضَمَائِرِ فِكْرِي . لَمْ تَمُرْ قَضِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْغَابِرِ إِلَّا وَليَ شَرِكَةٍ فِيهَا .
 وَلَا حَدَّثَتْ مَحْنَةً لِنَبِيِّ وَلَا وَليٍّ إِلَّا وَأَنَا مُتَعَاطِيهَا . جَدِّي إِبْلِيسُ .
 نَهَضَ لِحَدْيِي التَّعْيِيسُ . وَإِلَى نَحْوِ آدَمَ هَوَى . فَعَصَى رَبَّهُ فَعَوَى . وَأَنَا
 قَضَيْتُ بِالتَّسْوِيلِ . حَتَّى قَتَلَ قَايِنُ هَابِيلَ . أَنَا سَوَّلْتُ لِأَوْلَادِ يَعْقُوبَ .
 وَحَاوَلْتُ فِي قَضِيَّةِ أَيُّوبَ . وَأَنَا كُنْتُ الْعُونَ . لَهُامَانَ وَفِرْعَوْنَ .
 وَجَرَّاتُ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ . وَتَوَصَّلْتُ بِتَرْبِيَنِ الْوَسْوَاسِ .
 لِقَاتِلِي الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالنَّقْصِ مِنَ النَّاسِ . وَدَعَوْتُ إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ
 قَوْمِ مُوسَى . وَسَاعَدْتُ فِي التَّفْرِيقِ وَالْإِضْلالِ بَيْنَ أُمَّةِ عِيسَى .
 وَكَمْ أَعْوَيْتُ مِنْ بُلْدَانٍ . بِمَا زَخَرَفْتُ مِنْ أَوْثَانٍ . وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ جَمْعٍ مِنْ
 مُسْتَرْقِي السَّمْعِ وَطَنَّ عَلَى أُذُنِي وَوَعَاهُ خَاطِرِي . وَوَقَرَ فِي ذَهْنِي .

وَأَنَا أَشَارِفُ النَّجُومِ . وَأَسَارِقُ النُّجُومِ . وَأَسَاقِقُ الرُّجُومِ . بِي تَكْثُرُ
الْبِدْعُ . بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِ . وَيَظْهَرُ مِنَ الْفَتَنِ . مَا بَطْنَ . وَيَغْلِبُ مِنْ
الْتِتَارِ . وَأَهْلُ الْبَوَارِ وَالْحُسَارِ . أَنْوَاعُ الشُّرُورِ وَالْجِدَالِ . إِلَى حِينِ
يَظْهَرُ الدَّجَالُ . وَتَسْتَمِرُّ إِلَيَّ هَذِهِ الْأُمُورُ . إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ .
وَبِالْجُمْلَةِ وَالْتَفْصِيلِ . أَنَا شَيْخُ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ . وَتَلَكَّ صَنَعَتِي مِنْ
الْإِبْتِدَاءِ . وَحِرْفَتِي إِلَى الْإِنْتِهَاءِ . أَسْهَمُ مَرَامِي الْمَشُومَةَ نَافِذَةً فِي
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَسُيُوفُ مَنَاشِرِي الْمُسُومَةَ قَاطِعَةً فِي الْأَعَاجِمِ
وَالْأَعَارِبِ . كَمْ لِي فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَفَاقِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ قَاضٍ
وَنَائِبٍ . وَمَنَاعٍ مِنَ الْخَيْرِ وَحَاجِبٍ . وَكَمْ لِي مِنْ جَائِي . مَنْوُطٍ
يَتَفَرِّقُ قُلُوبَهُمْ وَجَمَعَ سُودَائِهَا إِلَى بَائِي . وَكَمْ لِي فِي الزَّوَايَا . مِنْ
خَبَايَا . وَفِي أَصْحَابِ الرِّوَايَاتِ . مِنْ دَرَايَاتِ . وَفَقِيهِ فِي النَّادِي . فَاقَ
الْحَاضِرَ وَالْبَادِي . يُعَلِّمُ لِي فِي الشَّيْطَنَةِ أَوْلَادِي . وَفِي الْبَيْلَسَةِ
حَفْدَتِي وَأَجْنَادِي . وَبِالْجُمْلَةِ غَابَ الطَّوَائِفِ . وَأَرَبَابِ الْوِظَائِفِ .
عَلَى بَابِ خِدْمَتِي وَاقِفٌ . وَعَلَى طَاعَةِ مَرَّاسِمِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَاكِفٌ .
مُنَائِي مُنَاهِمٌ . وَرِضَائِي رِضَاهُمُ . وَإِنْ خَالَفَ بَعْضَ سِرِّي نَجْوَاهُمُ .
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (ابن عربشاه)
٢٩٠ وَصَفَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّهُ بَسِيطُ الْكُفِّ . رَحْبُ
الْصَّدْرِ . مُوْطَأُ الْأَكْنَافِ . سَهْلُ الْخُلُقِ . كَرِيمُ الطَّبَاعِ . غَيْثُ
مَعُوثٍ . وَبَحْرُ زُخُورٍ . وَصُخُوكُ السِّنِّ . بَشِيرُ الْوَجْهِ . بَادِي الْقَبُولِ .

غَيْرُ عُبُوسٍ • يَسْتَقْبِلُكَ بِطَلَاقَةٍ • وَيُحْيِيكَ بِبِشْرٍ • وَيَسْتَدْبِرُكَ بِكَرَمٍ
 غَيْثٍ وَجَمِيلِ بَشْرٍ • يُبْهِجُكَ طَلَاقَتُهُ • وَيَرْضِيكَ بِشْرُهُ • ضَحَّاكَ عَلَى
 مَا نَدَيْتَهُ • عَبْدُ الضَّيْفَانَةِ • غَيْرُ مُلَاحِظٍ لِأَكْيَلِهِ • بَطِينٌ مِنَ الْعَقْلِ •
 خَمِيصٌ مِنَ الْجَهْلِ • رَاجِحُ الْحَلْمِ • ثَاقِبُ الرَّأْيِ • طَيِّبُ الْخُلُقِ •
 مُحَصِّنُ الضَّرِيَّةِ • مُعْطٍ غَيْرُ سَأَالٍ • كَاسٌ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ • عَارٍ مِنْ
 كُلِّ مَلَأْمَةٍ • إِنْ سُئِلَ بَدَلًا • وَإِنْ قَالَ فَعَلَّ (للقيرواني)

٢٩١ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ فِي وَصْفِ نَاعُورَةٍ :

وَنَاعُورَةٍ قَدْ أَلَيْتُ لِحْيَاهَا مِنْ الشَّمْسِ تَوْبًا فَوْقَ أَثْوَابِهَا الْخُضْرِ
 كَطَاوُسٍ بُسْتَانٍ تَدُورُ وَتَجَلِي وَتَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهَا بَلَلُ الْقَطْرِ
 ٢٩٢ قَالَ نُورُ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي دَوْلَابِ النَّاعُورَةِ :

لِلَّهِ دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَيْعَتْ أَفْنَاَنَا
 قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الْحَمَامُ تَجْوَاهَا فَيُجِيبُهَا وَيَرْجِعُ الْأَلْحَانَا
 فَكَأَنَّهُ دَفٌّ يَدُورُ بِمَعْهَدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَانََا
 ضَاقَتْ مَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ فَتَفْتَحُ أَضْلَاعُهُ أَجْفَانَا

٢٩٣ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ :

وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتٌ أَلُورِدِ قَدْ حَجَلَتْ فِيهَا ضَحْيٌ وَعَيُونَ التَّرْجِسِ انْفَتَحَتْ
 تَشَاجِرُ الطَّيْرِ فِي أَفْنَاَنِهَا سَحْرًا وَمَاتِ الْقُضْبُ لِلتَّعْنِيقِ وَأَصْطَلَحَتْ
 وَالْقَطْرُ قَدَرَشُ تَوْبِ الدَّوْحِ حِينَ رَأَى مَجَامِرَ الزَّهْرِ فِي أَدْيَالِهِ نَفَتْ

٢٩٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رُسْتَمِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّلَاعِيِّ :

وَأَطَّلَ فِي سِلْكِ الْغُصُونِ كُلُّوْءُ رَطْبٍ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيْفَةٌ وَالرَّيْحُ تُكْتَبُ وَالْغَمَامُ يَنْقُطُ

٢٩٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ يَصِفُ رَوْضًا :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَيْسَتْ فِي سِوَاهُ تُؤَلَّفُ
فَمِنَ الْمَزَارِ تَهَازُرُ وَمِنَ التُّضَيْبِ تَتَّصِفُ
وَمِنَ النَّسِيمِ تَلَطَّفُ وَمِنَ الْغَدِيرِ تَعَطَّفُ

زهرة صفي الدين الحلبي

٢٩٦

وَرَدَ الرَّيْبُ فَمَرَّحِبًا بِوُرُودِهِ وَبُنُورٍ بِهَيْجَتِهِ وَنَوْرٍ وَرُودِهِ
وَبِحَسَنِ مَنَظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيمِهِ وَأَنْيَقِ مَلْبَسِهِ وَوَشْيِ بُرُودِهِ
فَصَلُّ إِذَا أَفْتَحَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ
يُغْنِي الْمَزَاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ
يَأْحَبُّ إِذَا أَزْهَرَهُ وَثَمَارُهُ
وَتَجَاوَبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ
وَالْغُصْنُ قَدْ كَسَى الْغَلَائِلَ بَعْدَ مَا
نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدِ جَرَى
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ
وَأَنْظُرْ لِتَرَجِسِهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ
وَأَعْجَبْ لِأَذْرِيُونِهِ وَبِهَارِهِ
وَأَنْظُرْ إِلَى الْمُنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ
وَبِنُورٍ بِهَيْجَتِهِ وَنَوْرٍ وَرُودِهِ
وَأَنْيَقِ مَلْبَسِهِ وَوَشْيِ بُرُودِهِ
بِالْأَطْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ
وَنَبَاتٍ نَاجِمَةٍ وَحَبِّ حَصِيدِهِ
كَبْنَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي مَوَاجِبِ عُودِهِ
أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ
مَاءَ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ
مَلِكٌ تَحْفُّ بِهِ سَرَاةً جُنُودِهِ
طَرَفٌ تَتَبَّهُ بَعْدَ طَوْلِ هُجُودِهِ
كَالْتَبْرِيزِ هُوَ بِأَخْتِلَافِ نُقُودِهِ
مُتَوَعًّا بِفُصُولِهِ وَعُقُودِهِ

أَوْ مَا تَرَى الْغَيْمَ الرَّقِيقَ وَمَا بَدَأَ
وَالسُّحْبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَا تَمَّا
وَالْغَيْمُ يَحْكِي الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ
فَابْكُرْ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا
٢٩٧ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ زِيَارٍ فِي

وَادِي الْأَشَاتِ يَهِيحُ وَجَدِي كَلِمًا
لِللَّهِ ظِلُّكَ وَالْهَجِيرُ مُسَلِّطٌ
وَالشَّمْسُ تَرَعْبُ أَنْ تَفُوزَ بِلِحْظَةٍ
وَالنَّهْرُ يَبْسِمُ بِالْحَبَابِ كَأَنَّهُ
فَلِذَاكَ تَحْذَرُهُ الْغُصُونُ فَمِثْلَهَا
٢٩٨ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

مُدْقِيلٌ لِلْأَغْصَانِ إِنْ الْوَرْدُ قَدْ
بَسَمَتْ تُعْوَرُ الْأَفْحْوَانُ مَسْرَةً

٢٩٩ قَالَ الصَّابِيُّ فِي شِعْمَةٍ

وَلَيْلَةٍ مِنْ مُحَاقِ الشَّهْرِ مُدْجِنَةٍ
كَكَلَّتْ نَفْسِي بِهَا الْإِدْلَاجُ مُمْتَطِيًا
إِلَى حَيْبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ مَنْزَلَةٌ
وَلَا دَلِيلَ سِوَى هَيْفَاءِ مُخْطَفَةٍ
غُصْنٌ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ أَثْمَرٌ فِي

لَا النَّجْمُ يَهْدِي السَّرَى فِيهَا وَلَا الْقَمَرُ
عَزَمَ مَا هُوَ الصَّارِمُ الْعَمَّصَامَةُ الذِّكْرُ
مَا حَلَّهَا قَبْلَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
تَهْدِي الرِّكَابَ وَجُحَّ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ
أَعْلَاهُ يَأْقُوْتُهُ صَفْرَاءُ لَسْتَعِرُ

تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الْمُرِيبُ فَإِنْ لَاحَ الصَّبَاحُ طَوَّتْهَا دُونَهَا الْجُدْرُ
 ٣٠٠ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي فِي السَّمْعَةِ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ التَّبْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ عَلَى نُوْبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةُ الصَّنْكَ
 تُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلَّدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ
 وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَخَالُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَيْبِي
 فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجِدْتُهُ فَقَدْ تَدَمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكَ

٣٠١ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبَغَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَغَاءِ :

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْقَفِيحَةِ
 عَدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهَمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ
 تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
 بِكَمَا إِلَّا أَنَّهَا سَمِعَتْهُ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَهُ
 زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَأَسْتَوَطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ
 صَيْفٌ قِرَاهُ الْجُوزُ وَالْأَرَزُّ وَالضَّيْفُ فِي إِتْيَانِهِ يِعْزُّ
 تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهَا الْخُلُوقِي كَلُولُوهُ يَلْطَطُ بِالْعَقِيقِ
 تَمِيسُ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءُ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْعَادَةِ الْعُذْرَاءِ
 خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَفْقَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
 مَحْبُسِهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِقَرْطِ الْحَبِّ
 تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كُنَيْتُ عَنْهَا وَأَسْمَاهَا مَعْرُوفُ
 يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَانِ

ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ
 ٣٠٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاءَهَا :

بَكَيتُ دَمًا عَلَى بَغْدَادَ لَمَّا فَقَدْتُ نَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ
 أَصَابِنَا مِنْ الْحُسَادِ عَيْنٌ فَافَّتْ أَهْلَهَا بِالْمُنْجِيْقِ
 وَقَوْمٌ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٌ تُنَادِي عَلَى غَرِيقِ
 وَصَائِحَةٌ تُنَادِي وَاصْبَاحًا وَتَفْرُ مِنْ الْحَرِيقِ إِلَى التَّهَابِ
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكِّرَاتٌ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ فِي الْحُلُوقِ
 يُنَادِينَ الشَّفِيقَ وَلَا شَفِيقٌ وَقَدِ فُتِدَ الشَّفِيقُ مِنَ الشَّفِيقِ
 وَمُعْتَرِبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُلَقًى بِلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
 تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَيِّ الْقَرِيقِ
 فَمَا وَلَدٌ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدِ فَرَّ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ
 وَمَهْمَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَإِنِّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّفِيقِ
 وَصَفَ صَبِيُّ الدِّينِ الْحَلِيِّ حَدِيثَةً قَالَ :

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَمْعَ مَنْطِقِهِ مَا بَيْنَ مُخْتَلِفٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدُّوْحِ خُطْوَتَهُ وَلِلْمِيَاهِ دَيْبٌ غَيْرُ مُسْتَرَقِ
 وَقَدْ بَدَأَ الْوَرْدُ مُفْتَرًّا مَبَاسِمُهُ وَالنَّرْجِسُ الْعُضُّ فِيهَا شَاخِصُ الْحَدَقِ

مِنْ أَحْمَرَ سَاطِعٍ أَوْ أَخْضَرَ نَضِرٍ أَوْ أَصْفَرَ فَاقِعٍ أَوْ أَبْيَضٍ يَبْقُ
 وَالسُّحْبُ تَبْكِي وَتَعْرِ الْبَرْقُ مَبْتَسِمٌ وَالطَّيْرُ تَسْمَعُ مِنْ تَيْهِ وَمِنْ أَنْقِ
 فَالطَّيْرُ فِي طَرْبٍ وَالسُّحْبُ فِي حَرْبٍ وَالْمَاءُ فِي هَرْبٍ وَالْغُصْنُ فِي قَلَقِ
 ٣٠٣ قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ يَصِفُ دِجْلَةَ فِي الظَّلَامِ وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ عَلَيْهَا:
 أَحْسَنُ بِدِجْلَةَ وَاللَّجْمُ مُتَصَوِّبٌ وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُغْرَبٌ
 فَكَانَهَا فِيهِ بِسَاطٍ أَزْرَقٌ وَكَانَتْ فِيهَا طِرَازٌ مُذَهَبٌ
 ٣٠٤ وَقَالَ أَيْضًا:

كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا مِنْ فَوْقِ دِجْلَةَ قَبْلَ أَنْ تَغِيْبَا
 وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْأَفْوَلِ كَأَنَّهُ قَدْ سَلَ فَوْقَ الْمَاءِ سَيْفًا مُذَهَبًا
 ٣٠٥ قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي حَمَامَةٍ:

وَمَا نَارِحَاتُ سَاجِعَاتُ بِشَجْوِهَا تَرْمَحُ أَغْصَانُ النَّقَا وَتَرْمَحُ
 تَسُوخُ بِلَا إِلْفٍ وَتَمْلِي غَرَامَهَا عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ وَالطَّلُّ يَرْقُمُ
 وَتَعْرِبُ فِي الْحَانِهَا وَفُنُونِهَا فَتَعْرِبُ عَنْ أَشْجَانِهَا وَهِيَ تُعْجِمُ
 وَتَنْظُرُ فَرَحِيهَا قَدْ اخْتَطَقْتُهُمَا كَوَاسِرِ أَطْيَارِ عَلَى الْأَفْقِ حَوْمُ
 تَرَامَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى عَنْ وَكُونِهَا فَلَا عَيْشَهَا يَصْفُو وَلَا يَتَصَرَّمُ
 بِأَكْرَمِي لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ سِوَى أَنَّهَا تُبْدِي الْغَرَامَ وَآكُمُ

٣٠٦ مِنَ الْمُعْجَبِ قَوْلُ بَدْرِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ لَوْلُوٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ:

بَاكَرٍ إِلَى الرُّوضَةِ تَسْتَجْلِهَا فَتَعْرِهَا فِي الصُّبْحِ بِسَامُ
 وَالنَّجِسُ الْغَضُّ اعْتَرَاهُ الْحَيَا فَغَضَّ طَرْفًا فِيهِ أَسْقَامُ

وَيَلْبُلُ الدَّوْحَ فَصِيحٌ عَلَى الْأَيْكَةِ وَالشُّرُورُ تَمَامٌ
وَسَمَةُ الرِّيحِ فِي ضَعْفِهَا لَهَا بِنَا مَرٌ وَإِلَامٌ
٣٠٧ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

أَطْرَفُ قَاتِ طَرْفِي أَمْ شِهَابُ هَفَا كَأَلْبَرْقِ ضَرَمَهُ التِّهَابُ
أَعَارَ الصُّبْحُ صَفْحَتَهُ نِقَابًا فَقَرَّبَهُ وَصَحَّ لَنَا النِّقَابُ
إِذَا مَا انْقَضَ كُلُّ التَّجْمِ عَنْهُ وَضَلَّتْ عَنْ مَسَالِكِهِ السَّحَابُ
سَلِ الْأَرْوَاحَ عَنْ أَدْنَى مَدَاهُ فَعِنْدَ الرِّيحِ قَدْ يَلْفِي الْجَوَابُ

٣٠٨ قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام

إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَقَا فَأَنْزِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جِلْقَا
تَجِدِ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مُنَاكَ بَلْ وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْصُحُ مَنْطِقَا
بَلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنَا وَنَمَتْ بِهَا وَأَسْتَرَدَاتِ رَوْنَقَا
زَادَ السُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرَجٍ لَاسِيًا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التُّقَى
إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا فِذِي أَوْلَى لَكُمْ دُونَ الْبِلَادِ بِأَنْ تُحِبَّ وَتُعْشَقَا
خَيْرُ الْأَنْسَاءِ أَنْسَاءُ يَرْعُونَ أَنْوَاعَ الْوَدَادِ وَيَحْفَظُونَ الْمَوْثِقَا
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِعِينَ مَعْدَةٌ يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرُونَ بِهَا شِقَا
طَابَتْ هَوَاءٌ لِلنُّفُوسِ وَمَاوَهَا عَذْبٌ زَلَالٌ سَائِعٌ لِمَنْ أُسْتَقَى
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّعْدَادِ فَلَمَّاتِ بِمَا يُحْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ شِمِيمِهِ قَدْ فَاحَ عَرَفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا
وَتَرَأَسَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرَّبِّيِّ سَحْرًا فَهَيَّتِ الْفُؤَادَ الشِّيقَا

كَيْفَ أَتَّجَمَّتْ يَخِرُّ نَحْوَكِ مَائُهُ
 وَإِلَيْكَ يَرْكَعُ كُلُّ غُصْنٍ أَوْرَقًا
 يَا حَبْدًا إِشْرَاقُ مَرْجَبِهَا أَلَّتِي
 أَضْحَى غَنِيَّ أَلْهَمَ فِيهَا مُمْلَقًا
 وَتَلَّعَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَكَضَتْ
 مَا بَيْنَهَا تَعَلُّو الْحِيَادَ أُلْسَبَةً
 ضَحَكَتْ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا
 فَآتَى اللَّسِيمُ يُمِيلُهُنَّ وَصَفَقًا
 قَدْ دَنَدَنْتِ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا
 لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَفَشَقًا
 وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنْزِلٍ
 فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولِي التَّقَى
 وَبِهَا الْفُضُورُ الْعَالِيَاتُ تَرَحَّرَتْ
 مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى
 تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بَعْجَةً
 وَطُلَاوَةٌ فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقًا
 سُقَيْتِ دِمَشْقُ الشَّامِ صُوبَ عِمَامَةٍ
 أَشْفَى عَلَى غِيطَانِهَا فَتَدَفَّقًا
 كَمْ زُهَّةٌ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ
 وَسَرَتْ عَلَى طَرْفِ الْهَمُومِ فَاطْرَقًا
 مَا الْجَامِعُ الْأَمَوِيُّ (*) إِلَّا زُهَّةٌ
 فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقًا

(*) ذكر ابن جبير جامع دمشق قال : هذا الجامع من اشهر جوامع الاسلام حسناً
 واتقاناً بناءً وخرابةً صنعةً واحتفالاً تسميقي وتزييناً . انتدب لبنائه الوليد وبلغ الغاية في
 التائق فيه . وأنزلت جدره كلها بفصوص الذهب المعروفة بالفُسَيْفَسَاءِ . وخلطت بها انواع من
 الاصبغة الغريبة قد مَّشَتْ اشجاراً وفرَّعت اغصاناً منظومة بالفصوص ببديع الصنعة المعجزة وصف
 كل واصف . فجاء يغشي العيون وميضاً وبصيصاً . وبلغت النفقة فيه احد عشر الف الف دينار
 ومائتي الف دينار . وطول هذا الجامع من الغرب الى الشرق ذرعه ثلاثمائة ذراع . وذرعه في
 السعة من القبلة الى الشمال مائتا ذراع . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق الى
 المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة . وقد قامت البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها
 ٥٤ سارية و١٨ رجل واثنتان مرخمة مُلصقة بالحدار الذي يلي الصحن . واربع ارجل مرخمة ابداع
 ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة قد نُظِمَتْ خواتيم وصورَت محاريب واشكالاً غريبة
 قائمة في البلاط الاوسط . دور كل رجل منها اثنان وسبعون شبراً . ويستدير بالصحن بلاط من
 ثلاث جهاته سبعة عشر خطاً . عدد قوائمه سبع واربعون منها اربعة عشر رجلاً والباقي سوار .

قَدْ أَتَيْتُ صُنَاعَهُ بُيَانَهُ فَاتَى الْمُرْخِفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا
 وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ تَدَاوُلِهِ رَقَى
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَادِنِ تَجَلِي مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَبَسْنَ الْيَلَمَقَا
 مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَسَّلُوا بِتَرْتُمٍ يُشْجِي الْفُؤَادَ الشِّمَقَا
 وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَقِ بَابًا مُغْلَقَا
 يَا حَبْدَاكَ الصُّخْنُ أَشْرَقَ وَانْحَلَى فَعَدَا بِهِ مَاءُ اللَّسِيمِ مُرْقَرَقَا
 فِيهِ الصَّحَابُ رَوَائِحًا وَغَوَادِيَا مَا بَيْنَهُ وَتَجْمَعَا وَتَفَرَّقَا
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى مِثْلَ النَّهَارِ بِمَا بِهَا قَدْ عَلِقَا
 فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلَذُّهُ وَيُوتُ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا
 هِيَ شَامِنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا وَبِهَا آدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رِيَقَا
 لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلِقَا

وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص . واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالحراب
 وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من
 الحراب الى الصحن . والقبة قد اغصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلًا . ومن اي جهة
 استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معلقة في الجو . وعدد شمساتها الزجاجية المذهبة الملونة
 اربع وسبعون . فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل
 ذلك بالجدار القبلي . ويتصل بالابصار منها اشعة ملونة هائلة لا تبلغ العبارة تصورها . ومحرابه
 من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كله . قد قامت في وسطه محاريب
 صفراء متصلة بجداره تحفها سويريات مفتولات قتل الاسورة . فانها مخروطية بعضها احمر كأنها
 مرجان لم ير شيء اجمل منها . وله اربعة ابواب وباب جديرون اعظمها وله وللغري دهلين
 متسعة يفضي كل دهلين منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة . فبقيت على حالها
 ثم ذكر ابن جبير في الصحن عجائب من الابنية والقباب والمياه المدبرة فيه ما يطول وصفه
 واختصاره انه قال : هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها . وللجامع اربع سقايات في كل جهة

لِلَّهِ أَيَّامٌ تَقْضَتْ لِي بِهَا مَا زِلْتُ نَحْوَ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقًا
 هِيَ مَشَايِي لَا حَاجِرٌ وَطَوِيلِعٌ وَمَحَلُّ أُنْسِي لَا أَلْغَوِيْزُ وَلَا أُلْتَقَا
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا الثَّرَى لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ جِهَاهَا مُطْلَقًا
 لُدَّ يَا فُؤَادِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعْشَرٍ إِنْ سَامَكَ أَحْطَبُ الْمُهْمُولُ فَأَقْلَقًا

سقاية وأَعْظَمُهَا سقاية باب جيرون . وذكر ان حول باب جيرون من الابنية الغربية ما يطول وصفه . وذكر باب جيرون فقال : يخرج من دهليز الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان ينقل الى القاهرة بازائه مسجد صغير لعمر بن عبدالعزيز . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهي كالخندق العظيم تتصل الى باب عظيم الارتفاع يتحيز الطرف دونه سموًا . قد حفنته اعمدة كالجدوع طولًا وكالاطواد ضخامة ويجاني الدهليز اعمدة قامت عليها شوارع مستديرة فيها حوائث العطارين وغيرهم . وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرام مشرفة على الدهاليز . وفوقها سطح بيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة تُقَلِّها اعمدة من الرخام . وفي وسط الحوض انبوب صُفْر يزعم الماء بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة . وحوله انايب صغار ترمي الماء علوًا فتخرج منها كغضبان اللجين فكأنها اغصان تلك الدوحة المائتة . ومنظرها ابدع من ان يوصف . وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه عُرفه لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صُفْر وقد فتحت ابوابًا صغارًا على عدد ساعات النهار ودُبرت تدابير هندسية . فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صُفْر من في بازيين من صُفْر قائمتين على طاستين من صُفْر مثقوبتين فتبصر البازيين يمدان اعناقهما للصنجتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تتخيلهُ الاوهام سحرًا . فعند وقوعها يسمع لها دوي فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينغلق الباب تلك الساعة بلوح اصفر . فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتغلق الابواب كلها . ثم تعود الى حالاتها الأول ولها بالليل تدبير آخر . وذلك ان في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس محمّرة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة . فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وافاض على الدائرة شعاعًا فلاحت دائرة محمّرة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصنج الى موضعه وهي التي تُسمى الميقاتة . ثم ذكر في دمشق عجائب ليس من غرضنا اثباتها (للشريشي)

أَبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

هارون بن عبد الله والفيل

٣٠٩ قَالَ الْقُرَوَيْنِيُّ: كَانَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلي الْأَزْدِ شَجَاعًا شَاعِرًا. وَلَمَّا حَارَبَ الْهِنْدُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلِ لَمْ يَقِفْ قُدَّامَ الْفِيلِ شَيْءٌ. وَقَدَّرَبَطُوا فِي خُرْطُومِهِ سَيْفًا هَذَا مَا طَوِيلًا ثَقِيلًا يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يَرَفَعُهُ فَوْقَ رَأْسِ الْفِيَالَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ. فَوَثَبَ هَارُونُ وَثَبَةً أَعْجَلَهُ بِهَا عَنِ الضَّرْبِ وَلَزِقَ بِصَدْرِ الْفِيلِ وَتَلَقَّ بِأَنْبِيَاهِهِ. فَجَالَ بِهِ الْفِيَالُ جَوْلَةً كَادَ يَخْطُمُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا جَالَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ شَدِيدَ الْخُلُقِ رَابِطَ الْجَاشِ. فَأَعْتَمَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى نَابِيهِ وَأَصْلَهُمَا مُجَوِّفٌ فَأَنْقَلَعَتَا مِنْ أَصْلِهِمَا. وَأَدْبَرَ الْفِيلُ وَبَقِيَ النَّابَانِ فِي يَدِ هَارُونِ. وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ وَعَنَمِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ هَارُونُ فِي ذَلِكَ:

مَشَيْتُ إِلَيْهِ رَادِعًا مُتَمَهَّلًا وَقَدَّرَبَطُوا خُرْطُومَهُ بِجُسَامِ
فَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ الْفِيلُ ضَارِبًا بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ هَذَا
وَإِنْ تَنَكَّيْتُ مِنْهُ فَعُدْرُكَ وَاصِحٌ لَدَى كُلِّ مَنْخُوبِ الْفُؤَادِ عِبَامِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ كَمَا لَاحَ بَرَقَ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ
فَعَافَسْتُهُ حَتَّى لَزِقْتُ بِصَدْرِهِ فَلَمَّا هَوَى لَازَمْتُ أَيَّ لِزَامِ
وَعَدْتُ بِنَابِيهِ وَأَدْبَرَ هَارِبًا وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ كُلِّ مُحَامِي

الوفاء والفضل والمعروف عند بعض الكرماء

٣١٠ حكي أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعِنْدَهُ أَكْبَارُ الصَّحَابَةِ . وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالْإِهَابَةِ . وَهُوَ فِي الْقَضَايَا . يَحْكُمُ بَيْنَ الرَّعَايَا . إِذْ أَقْبَلَ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ . نَظِيفُ الْأَثْوَابِ . يَكْتَسِفُهُ شَابَانٌ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ أَيْضًا . وَقَدْ جَذَبَاهُ وَسَحَبَاهُ . وَأَوْقَفَاهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِبَّاهُ . فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ أَخَوَانِ شَقِيقَانِ . جَدِيرَانِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَانِ . كَانَ لَنَا أَبُو شَيْخٍ كَبِيرٌ . حَسَنُ التَّدْبِيرِ . مُعْظَمٌ فِي قَبَائِلِهِ . مُنَزَّهُ عَنْ رَذَائِلِهِ . مَعْرُوفٌ بِفَضَائِلِهِ . رَبًّا نَا صِغَارًا . وَأَوْلَا نَا مِثْنَا غَزَارًا . كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

لَنَا وَالِدٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَبٌ آخَرُ أَغْنَاهُمْ بِالْمُنَاقِبِ

فَخَرَجَ الْيَوْمَ إِلَى حَدِيقَةٍ لَهُ يُتَنَزَّهُ فِي أَشْجَارِهَا . وَيَتَتَفَفُّ بِأَنْعِ أَثْمَارِهَا . فَقَتَلَهُ هَذَا الشَّابُّ . وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ . فَسَأَلَكَ الْقِصَاصَ عَمَّا جَنَاهُ . وَالْحُكْمَ فِيهِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : قَدْ سَمِعْتَ فَمَا الْجَوَابُ . وَالغُلَامُ مَعَ ذَلِكَ ثَابِتُ الْجَنَانِ . خَالَ عَنِ الْإِسْتِيحَاشِ . قَدْ خَلَعَ ثِيَابَ الْهَلَعِ . وَزَرَعَ لِبَاسَ الْجَزَعِ . فَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ . وَتَكَلَّمَ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ . وَحَيًّا بِكَلِمَاتِ حِسَانٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَقَدْ وَعَيْتَا . فِي مَا أَدَّعَيْتَا . وَصَدَقَا . فِي مَا نَطَقَا . وَأَخْبَرَا بِمَا جَرَى . وَعَبَّرَا عَمَّا طَرَا . وَسَأَلْتَنِي

قِصَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ . وَالْأَمْرُ فِيهَا إِلَيْكَ . إِعْلَمُ أَنِّي عَرِيمٌ مِنَ الْعَرَبِ
 الْعَرَبَاءُ نَبَتْ فِي مَنَازِلِ الْبَادِيَةِ . وَصَبَحَتْ عَلِيَّ أَسْوَدُ السِّنِينَ الْعَادِيَةِ .
 فَأَقْبَلْتُ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْبَلَدِ . بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . فَأَفْضَتْ بِي
 بَعْضُ طَرَائِقِهَا . إِلَى الْمَسِيرِ بَيْنَ حَدَائِقِهَا . بِنِيَاقِ إِيَّ حَيْبَاتٍ . عَلِيَّ
 عَزِيزَاتٍ . بَيْنَهُنَّ فِخْلٌ كَرِيمٌ الْأَصْلُ . كَثِيرُ النَّسْلِ . مَلِيحُ الشَّكْلِ .
 حَسَنُ النَّتَاجِ . يَمِشِي بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ تَاجٌ . فَدَنَّتِ النَّوْقُ إِلَى
 حَدِيقَةٍ قَدْ ظَهَرَ مِنْ الْحَائِطِ شَجْرُهَا . فَتَنَاوَلَتْهَا بِمَشْفَرِهَا . فَطَرَدَتْهَا
 عَنْ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ . وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ وَزَفَرَ . وَفِي يَدِهِ
 الْيَمْنَى حَجْرٌ . يَتِمَادَى كَأَلَيْتِ إِذَا خَطَرَ . فَضَرَبَ الْفِخْلَ بِذَلِكَ الْحَجَرِ
 فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَأَبَادَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْفِخْلَ سَطَطَ لِحْيَتَهُ وَأَنْقَابَ .
 تَوَقَّدَتْ فِي جَمْرَاتِ الْغَضَبِ . فَتَنَاوَلَتْ ذَلِكَ الْحَجْرَ بَعَيْنِهِ فَضَرَبَتْهُ
 بِهِ . فَكَانَ سَبَبَ حَيْنِهِ وَلَقِيَ سُوءَ مُنْقَلَبِهِ . وَالْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ .
 بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً . وَصَرَخَ صَرَخَةً أَلِيمَةً . فَاسْرَعَتْ هَارِبًا
 مِنْ مَكَانِي . فَلَمْ أَكُنْ بِأَسْرَعٍ مِنْ هَذَيْنِ الشَّابَّيْنِ فَأَمْسَكَا نِي .
 وَأَحْضَرَانِي كَمَا تَرَانِي . قَالَ عُمَرُ : قَدْ اعْتَرَفْتَ . بِمَا اقْتَرَفْتَ . وَتَعَذَّرَ
 الْخِلَاصُ . وَوَجِبَ الْقِصَاصُ . وَلَاتِ حِينَ مَنَاصُ . فَقَالَ الشَّابُّ :
 سَمِعًا وَطَوْعًا لِمَا حَكَمَ الْإِمَامُ . وَرَضِيْتُ بِمَا أَقْضَيْتَهُ شَرِيعةَ الْإِسْلَامِ .
 وَلَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيرٌ . كَانَ لَهُ أَبُو خَسِيرٍ . خَصَّهُ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِمَالِ جَزِيلٍ .
 وَذَهَبِ جَلِيلٍ . وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيَّ . وَسَأَمُ أَمْرَهُ إِلَيَّ . وَأَشْهَدُ لِلَّهِ

عَلِيٍّ . وَقَالَ : هَذَا لِأَخِيكَ عِنْدَكَ . فَأَحْفَظْهُ جَهْدَكَ . فَأَتَّخَذَتْ لِدَيْكَ
 مَدْفِنًا . وَوَضَعَتْهُ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا . فَإِنْ حَكَمْتَ الْآنَ
 بِمَقْتَلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ . وَكُنْتَ أَنْتَ السَّبَبَ . وَطَالَ بَكَ الصَّغِيرُ بِحَمَّةٍ .
 يَوْمَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَقَمْتُ مَنْ
 يَتَوَلَّى أَمْرَ الْغُلَامِ . وَعَدْتُ وَإِنِّي بِالذِّمَامِ . وَبِي مَنْ يَضْمِنُنِي عَلَى هَذَا
 الْكَلَامِ . فَأَطْرَقَ عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ نَظَرَ . إِلَى مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ :
 مَنْ يَقُومُ عَلَى ضَمَانِهِ . وَالْعُودِ إِلَى مَكَانِهِ . قَالَ : فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى
 وُجُوهِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ النَّاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ دُونَ الْحَاضِرِينَ .
 وَقَالَ : هَذَا يَكْفِينِي . وَهُوَ الَّذِي يَضْمِنُنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَتَضْمِنُهُ يَا أَبَا
 ذَرٍّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ أَضْمِنُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَرَضِي
 الشَّابَّانِ بِضَمَانِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنْظَرَاهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ . فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ
 الْإِمْهَالِ . وَكَادَ وَقْتُهَا يَزُولُ أَوْ زَالَ . حَضَرَ الشَّابَّانِ إِلَى مَجْلِسِ عُمَرَ .
 وَالصَّحَابَةَ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْقَمَرِ . وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ . وَالْخَصْمُ
 يَنْتَظِرُ . فَقَالَا : أَيْنَ الْغَرِيمُ يَا أَبَا ذَرٍّ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مِنْ قَدْفٍ . فَلَا
 نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا . حَتَّى تَفِي بِضَمَانِنَا . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَقَّ الْمَلِكِ
 الْغُلَامِ . إِنْ أَنْقَضَى تَمَامَ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَحْضُرِ الْغُلَامُ . وَقِيَتْ بِالضَّمَانِ .
 وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ تَأَخَّرَ الْغُلَامُ .
 لِأَمْضِيٍّ فِي أَبِي ذَرٍّ مَا أَقْتَضَتْهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ . فَهَمَلَتْ عِبْرَاتُ
 الْحَاضِرِينَ . وَارْفَضَتْ زَفَرَاتُ النَّاطِرِينَ . وَعَظَّمَ الصَّحْبُ . وَتَزَايَدَ

الشَّيْخُ . فَعَرَضَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى السَّابِّينَ أَخَذَ الدِّيَةَ . وَاعْتَمَامَ
 الْأَثْنِيَّةِ . فَأَصْرَعَ عَلَى عَدَمِ الْقَبُولِ . وَأَيًّا إِلَّا الْأَخْذَ بِثَارِ الْمُقْتُولِ . فَبَدَأَ
 النَّاسُ يَمُوجُونَ تَلَهْفًا لِمَا مَرَّ . وَيَصِيحُونَ تَأْسَفًا عَلَى أَبِي ذَرٍّ . إِذَا أَقْبَلَ
 الْغُلَامُ . وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ الْإِمَامِ . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمَّ سَلَامٍ . وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ
 مُشْرِقًا . وَتَتَكَلَّلُ عِرْقًا . وَقَالَ : قَدْ أَسَلَمْتُ الصَّبِيَّ إِلَى أَخْوَالِي . وَعَرَفْتُهُمْ
 خَفِيَّ أَحْوَالِي . وَأَطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ وَأَمْوَالِي . ثُمَّ أَقْتَحَمْتُ
 هَاجِرَاتِ الْحَرِّ . وَوَفَيْتُ وَفَاءَ الْحَرِّ الْأَعْرَبِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ
 وَوَفَائِهِ . وَإِقْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ وَأَجْتِرَائِهِ . فَقَالَ : مَنْ غَدَرَ . لَمْ يَعْفُ عَنْهُ
 مَنْ قَدَرَ . وَمَنْ وَفَى . رَحِمَهُ الطَّالِبُ وَعَفَا . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا
 حَضَرَ لَمْ يُنْجِ مِنْهُ أَحْتِرَاسٌ . وَبَادَرْتُ كَيْ لَا يُقَالَ ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنَ
 النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ضَمِنْتُ هَذَا الْغُلَامَ
 وَلَمْ أَعْرِفْهُ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ . وَلَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ
 مِنْ حَضَرٍ فَقَصَدَنِي . وَقَالَ : هَذَا يَضْمِنُنِي . فَلَمْ أَسْتَحْسِنِ رَدَّهُ . وَأَبَتْ
 الْمُرُوءَةُ أَنْ تُحِبَّ قَصْدَهُ . إِذْ لَيْسَ فِي إِجَابَةِ الْقَصْدِ مِنْ بَاسٍ . كَيْ لَا
 يُقَالَ : ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ السَّابِّانِ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . قَدْ وَهَبْنَا لِهَذَا الْغُلَامِ دَمَ آبِنَا . فَلْتُبَدَلْ وَحْشَتُهُ بِإِيْنِاسٍ .
 كَيْ لَا يُقَالَ : ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ مِنَ النَّاسِ . فَاسْتَبَشَرَ الْإِمَامُ . بِالْعَفْوِ
 عَنِ الْغُلَامِ . وَعَجِبَ مِنْ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ . وَأَسْتَغْرَرَ مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ
 دُونَ جَلْسَائِهِ . وَأَسْتَحْسِنَ اعْتِمَادَ السَّابِّينِ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ

وَأَشْنَى عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَنَاءٍ وَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :

مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَائِزُهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصْرِفَ لهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دِيَّةَ
أَبِيهِمَا . فَقَالَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْهُ أُبْتِغَاءَ لُوجِهِ اللَّهِ . وَمَنْ
نَيْتُهُ كَذَا . لَا يَتَّبِعُ إِحْسَانَهُ مَنْأً وَلَا أَدَى . قَالَ الرَّأْوِي : فَأَعْتَدْتُهَا
مِنْ أَنْفَسِ الْعَجَائِبِ . وَأَثْبَتَهَا فِي دِيْوَانِ الْغَرَائِبِ (للاتليدي)

جحدرد والسبع

٣١١ قِيلَ إِنَّ جُحْدَرَ بْنَ رَبِيعَةَ كَانَ بَطْلًا شَجَاعًا فَاتَّبَعَهُ شَاعِرٌ أَبْلِيغًا .
فَعَزَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَأَبَادَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ . فَكَتَبَ إِلَى
عَامِلِهِ يُوجِّهُهُ بَتَغْلِبِ جُحْدَرَ وَيَأْمُرُهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَجْمَلَهُ إِلَيْهِ
أَسِيرًا . فَوَجَّهَ الْعَامِلُ إِلَيْهِ فِتْيَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَعَلَ لَهُمُ الْجَعَائِلَ
الْعَظِيمَةَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا جُحْدَرَ أَوْ أَوْتَرَا بِهِ أَسِيرًا . فَتَوَجَّهَ الْفِتْيَةُ إِلَى طَلَبِهِ
فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَانِهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْإِنْقِطَاعَ
إِلَيْهِ وَالْقِيَامَ بِخِدْمَتِهِ . فَوَثِقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ . فَيَدِينَا هُوَ
مَعَهُمْ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا إِلَيْهِ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الْعَامِلِ . فَوَجَّهَهُ
مَعَهُمْ إِلَى الْحُجَّاجِ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَيْهِ مِثْلَ بَيْنِ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ : أَنْتَ
جُحْدَرُ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَّكَ عَلَى مَا بَلَغَنِي
عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . كَابُ الزَّمَانِ . وَجَفْوَةُ السُّلْطَانِ .
وَجَرَاءَةُ الْجَنَانِ . قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : لَوْ أُبْتَلَانِي الْأَمِيرُ

وَجَعَلَنِي مَعَ الْفُرْسَانِ لَرَأَى مِنِّي مَا يُعْجِبُهُ . قَالَ الرَّاوي : فَتَعَجَّبَ
 الْحَجَّاجُ مِنْ ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَمَنْطِقِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَدْرُ إِنِّي قَاذِفُ بَكَ فِي
 حَفَاظِ بِهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ . فَإِنْ قَتَلْتَكَ كَفَانَا مَوْتِكَ . وَإِنْ قَتَلْتَهُ عَفَوْنَا
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قُرْبَ الْفَرَجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَرَ
 بِهِ فَصَفَّدُوهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ كَتَبَ لِعَامِلِهِ أَنْ يَرْتَادِلَهُ أَسَدًا عَظِيمًا وَيَحْمِلَهُ
 إِلَيْهِ . فَأَرْتَادِلَهُ الْعَامِلُ أَسَدًا كَرِيهَ الْمُنْظَرِ كَأَشْرَ أَخِيئًا قَدْ أَفْنَى عَامَّةَ
 الْمَوَاشِي . وَأَمَرَ أَنْ يَصِيرَ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ وَيُسْحَبَ الْقَفْصُ عَلَى عَجَلٍ .
 فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى الْعَجَلِ إِلَى الْحَجَّاجِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْحَفَاظِ وَلَمْ يُطْعَمَ
 شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَأَسْتَكَبَ . ثُمَّ أَمَرَ بِجَدْرٍ أَنْ يُنْزِلُوهُ إِلَيْهِ
 فَأَعطَوْهُ سَيْفًا وَأَنْزَلُوهُ إِلَيْهِ مُقَيَّدًا وَأَشْرَفَ الْحَجَّاجُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ
 يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِجَدْرٍ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى جَدْرٍ
 نَهَضَ وَوَثَبَ وَتَمَطَّى وَزَارَ زَبِيرًا دَوَى مِنْهُ الْجِبَالُ وَارْتَلَعَتْ مِنْهُ أَهْلُ
 الْأَرْضِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ جَدْرٌ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَجَالِ ضَنْكَ كِلَاهُمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَفْكَ
 وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَفَتْكَ إِنْ يَكْشِفِ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
 فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضَتِي وَمُلْكِي

ثُمَّ دَنَا مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَفَلَقَ هَامَتَهُ . فَكَبَّرَ النَّاسُ وَأَعْجَبَ
 الْحَجَّاجُ وَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ مَا أَنْجَدَكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ مِنَ الْحَفَاظِ وَوُكِّئَ
 وَثَاقُهُ وَقِيدُهُ . وَقَالَ لَهُ : اخْتَرِ إِمَّا أَنْ تُصَيِّمَ عِنْدَنَا فَتُكْرِمَكَ وَتُقَرَّبَ

مَنْزِلَتِكَ . وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِبِلَادِكَ وَنَشْرِطَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُحَدِّثَ مُنْكَرًا وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا . قَالَ : بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَجَعَلَهُ مِنْ سُمَّارِهِ وَخَوَاصِّهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وُلَّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

عصيان ابرهيم بن المهدي على امير المؤمنين المأمون وما جرى له في اختفائه

٣١٢ حَكَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ أَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمَّا آلَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمْ يُبَايِعْهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَادَّعَى فِيهَا الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ . وَأَقَامَ مَا لِكُهَا سَنَةً وَاحِدَةً عَشَرَ شَهْرًا وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ الْإِنْقِيَادَ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِنْتِظَامَ فِي سَبِيلِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى يَيْسَ مِنْ عَوْدِهِ . فَرَكِبَ بَخِيْلَهُ وَرَجَلَهُ وَذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَحَاصَرَ الْمَدِينَةَ وَأَفْتَحَهَا وَدَخَلَهَا . قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِهِ : فَخِفتُ عَلَى دَمِي وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنْ دَارِي عِنْدَ الظُّهْرِ وَأَنَا لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَتَوَّجُّهُ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ جَعَلَ لِمَنْ أَتَاهُ فِي مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَفِيمَا كُنْتُ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ إِذَا أَنَا بِزِقَاقٍ فَمَشَيْتُ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ نَافِذٍ . فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنْ رَجَعْتُ عَلَى أَثْرِي يُرْتَابُ فِي أَمْرِي وَالشَّارِعُ غَيْرُ نَافِذٍ فَمَا الْحِيلَةُ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا أَسْوَدَ فَأَمَّا عَلَى بَابِ دَارٍ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أَقِيمُ بِهِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَفَتَحَ الْبَابَ . فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ نَظِيفٍ

فِيهِ حَصِيرٌ وَبِسَاطٌ وَوَسْدٌ نَظِيفَةٌ مِنْ جُلُودٍ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَغْلَقَ عَلَيَّ
 الْبَابَ وَمَضَى . فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِجَعَالَةِ الْمَأْمُونِ لِلَّذِي يَأْتِيهِ بِي وَطَمِعَ
 بِالرَّيْحِ وَخَرَجَ يَدُلُّ عَلَيَّ فَبَقِيتُ أَتَقَلَّى عَلَى جَهْرِ الْغَضَا . فَبَيْنَمَا كُنْتُ
 أَفَكِّرُ فِي ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ حَمَالٌ حَامِلٌ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ
 وَلَحْمٍ وَقِدْرًا جَدِيدَةً وَجِرَّةَ نَظِيفَةً وَكَبِيرَانًا جُدْدًا فَحَطَّهَا عَنْ الْحَمَالِ
 وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِخَيْرٍ . فَخَرَجَ وَأَقْفَلَ وَرَاءَهُ بَابَ الدَّارِ وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ
 لِي : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي رَجُلٌ حَجَّامٌ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَّقَدَّرُ
 مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي . فَشَأْنُكَ أَنْتَ بِمَا لَمْ تَتَّعَ عَلَيْهِ يَدِي . قَالَ
 إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ شَدِيدَ الْجُوعِ وَبِي حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى الطَّعَامِ فَطَبَخْتُ
 لِنَفْسِي قِدْرًا لَمْ أَدْرِ فِي عُمْرِي أَنِّي أَكَلْتُ الذَّمَّنَا . فَلَمَّا قَضَيْتُ
 أَرَبِي مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لِي الْأَسْوَدُ : هَلْ لَكَ يَا مَوْلَايَ فِي شَرَابٍ
 فَإِنَّهُ يَنْفِي أَلْهَمَ وَيَدْفَعُ أَلْغَمَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي
 مُوَانَسَتِكَ . فَمَضَى وَجَاءَ بِي بِقَدَحٍ وَبَدَسْتُ مَلَانَ شَرَابًا مُطِيبًا وَقَالَ
 لِي : رَوِّقْ لِنَفْسِكَ مَخَافَةَ أَنْ تَتَفَرَّزَ مِنِّي . فَظَنَرْتُ فِي الدَّسْتِ
 فَرَأَيْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ فَرَوَّقْتُ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَانِي بِفَاكِهَةٍ وَأَبْقَالَ
 مُخْتَلِفَةٍ . وَبَعْدَهُ قَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْعُدَ فِي نَاحِيَةِ
 أَمَامِكَ وَإِنِّي بِشَرَابٍ لِي فَأَشْرَبُهُ سُرُورًا بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَفْعَلْ
 فَشَرِبَ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خِزَانَةٍ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودًا وَقَالَ
 لِي : لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْغِنَاءِ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ

عَبْدَكَ يُعْنِي فَلَاكُ عَلُو الرَّأْيِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنِّي أَحْسَنُ
 الْغِنَاءُ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ . مَوْلَايَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُخْفِيَ أَلْسَتَ أَنْتَ
 سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِّي خَلِيقَتَنَا فِي الْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ الْمُؤْمُونَ لِمَنْ
 دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ عَظُمَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي
 وَثَبَّتْ مِرْوَةٌ عِنْدِي . فَتَأَوَّلْتُ الْعُودَ وَأَصْلَحْتُهُ وَقَدَّرْتُ بِخَطْرِي
 فِرَاقُ أَهْلِي وَوُلْدِي وَوَطَنِي فَغَنَيْتُ :

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيُوسُفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرٌ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا وَيَجْمَعَ شَمْلَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرٌ
 فَاسْتَوَى عَلَيْهِ الطَّرْبُ الْمُفْرِطُ وَطَابَ خَاطِرُهُ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي
 وَمَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغْنِيَ مَا سَخَّ بِخَطْرِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ
 أَهْلِ الصَّنَاعَةِ . فَقُلْتُ : وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمِرْوَةٍ تَك . فَأَخَذَ
 الْعُودَ وَأَلْشَد :

شَكُونَا إِلَى أَحْبَابِنَا طَوَّلَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
 وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عِيُونَهُمْ سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعِينَا
 فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَمَا نُلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَدَاخَنِي مِنَ الطَّرْبِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ مِنِّي
 كُلُّ مَا كَانَ بِي مِنَ الْهَلَعِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْأَحْسَانِ
 وَأَذْهَبَتْ عَنِّي أَلْمُ الْأَحْزَانِ . فَرَدَّنِي مِنْ هَذِهِ الزُّهَاتِ فَأَنْشَدَ لِلسَّمَوَاتِ :
 تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْنَا لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَسْتَدَّ عَلَيَّ الطَّرْبُ وَنِمْتُ وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ
 الْعِشَاءِ . فَعَاوَدَنِي فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحَجَّامِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ . فَقُمْتُ
 ثُمَّ أَخَذْتُ خَرِيطَةً كَانَتْ صُحْبَتِي فِيهَا دَنَايِرُهَا قِيمَةٌ . فَرَمَيْتُ بِهَا
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي هَذَا وَلاَ
 عِنْدِي الْمَزِيدُ إِنْ أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي . فَأَبَى أَخْذَهَا وَأَعَادَهَا عَلَيَّ بِعِزَّةٍ
 وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنَّ الصَّعَالِيكَ مِنَّا لاَ قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ . أَاخْذُ عَلَى
 مَا وَهَبَنِيهِ الزَّمَانُ قُرْبُكَ وَحُلُولِكَ فِي مَنْزِلِي غَنِي . وَاللَّهِ لَئِنْ رَاجَعْتَنِي
 بِهَا لاَ قَتْلَنَ نَفْسِي . فَأَعَدْتُ الْخَرِيطَةَ إِلَى كُمِّي وَقَدَّ أَثْقَلَنِي حَمَلُهَا
 وَأَنْصَرَفْتُ . وَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ قَالَ لِي : يَا سَيِّدِي إِنْ هَذَا
 الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلاَ يَسَعُ عَلَيَّ فِي مَوْتِنِكَ ثِقَلُ فَأَقِمْ
 عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ . فَقُلْتُ لَهُ : بِشَرْطِ أَنْ تُنْفِقَ مِمَّا فِي
 هَذِهِ الْخَرِيطَةِ . فَأَوْهَمَنِي الرِّضَا بِذَلِكَ الشَّرْطِ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الدَّلِّ عَيْشٍ وَهُوَ لَمْ يَصْرِفْ مِنَ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا .
 فَتَدَمَّتُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَحْسَمْتُ مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ . فَتَرَيْتُ
 بَرِيَّ النِّسَاءِ بِالْحُفِّ وَالنَّقَابِ وَوَدَعْتُهُ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا صَرْتُ فِي
 الطَّرِيقِ دَاخِلَنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ وَإِذَا
 بِمَوْضِعٍ مَرشُوشٍ فَظَنَرَنِي جُنْدِيٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُنِي فَصَاحَ وَقَالَ :
 هَذَا حَاجَةُ الْمُأْمُونِ . ثُمَّ تَعَلَّقَ بِي فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعْتُهُ هُوَ وَفَرَسَهُ
 فَوَقَعَا فِي ذَلِكَ الْمَزَلِقِ فَصَارَ عِبْرَةً . وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَجْتَهَدْتُ

أَنَا فِي الْمَشْيِ حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ فَدَخَلْتُ شَارِعًا فَوَجَدْتُ بَابَ دَارٍ
 وَأَمْرًا وَقِيفَةً فِي الدَّهْلِيْزِ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ أَحْقِنِي دَمِي
 فَإِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ . فَقَالَتْ لِي : عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَأَطَّلَعَنِي إِلَى
 غُرْفَةٍ وَفَرَشَتْ لِي فِرَاشًا وَقَدَّمَتْ لِي طَعَامًا وَقَالَتْ : هَدَى رَوْعَكَ
 فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ . فَيِنَّمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ طَرَقًا
 عَنِيْفًا . فَخَرَجْتُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ
 وَهُوَ مَشْدُوخُ الرَّأْسِ وَدَمُهُ يَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسٌ . فَقَالَتْ
 لَهُ : يَا هَذَا مَا دَهَاكَ . فَقَالَ : إِنِّي ظَفِرْتُ بِالْغَنِيِّ وَأَنْفَلْتَ مِنِّي .
 وَأَخْبَرَهَا بِمَا جَرَى لَهُ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَصَابَ وَعَصَبَتْ رَأْسَهُ وَفَرَشَتْ
 لَهُ فَنَامَ عَلِيًّا . ثُمَّ إِنَّمَا طَلَعَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْتَ صَاحِبَ
 الْقَضِيَّةِ . فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ . ثُمَّ
 جَدَدَتْ لِي الْكِرَامَةَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَتْ لِي : إِنِّي خَائِفَةٌ
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ (وَعَنْتَ زَوْجَهَا) لِئَلَّا يَطَّلِعَ عَلَيْكَ فَيَمَّ بِكَ .
 فَالْأَوْلَى بِكَ أَنْ تَنْجُو بِنَفْسِكَ فِي خَيْرٍ . فَسَأَلْتَهَا الْمُهَلَةَ إِلَى اللَّيْلِ .
 فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ لَبِسْتُ زِيَّ النِّسَاءِ وَخَرَجْتُ
 مِنْ عِنْدِهَا وَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ جَارِيَةٍ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بَكَتْ وَتَوَجَّعَتْ
 وَحَمَدَتْ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِي وَخَرَجَتْ وَهِيَ تُوهِمُنِي أَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ
 لِلْأَهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ وَظَنَنْتُ بِهَا خَيْرًا . فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ
 قَدْ أَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ وَالْجَارِيَةَ مَعَهُ . فَاسْأَلْتَنِي إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ

عِيَانًا . فَحَمَلُونِي بِالزَّيِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَعَقَدَ مَجْلِسًا عَامًا
وَأَذْخَنِي إِلَيْهِ فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ : لَا
سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا حَيَاكَ وَلَا رَعَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَليَّ الثَّارِ مُحْكَمٌ بِالْقِصَاصِ وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ . فَإِنْ
تَقْتُلُ فَبِعَدْلِكَ وَإِنْ تَعْفُ فَمِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ أُنشِدْتُ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

فَخُذْ بِحُكْمِكَ أَوْ لَا فَأُضْفِعْ بِحُكْمِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ عِنْدَ فِعْلِي مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ : فَرَفَعَ الْمَأْمُونُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ فَبَدَرْتُهُ قَائِلًا :

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَمِنْ فِعْلِي وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

فَرَفَعَ لِي الْمَأْمُونُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ هَشَّ وَأُسْتَرْوَحَتْ رَوَاحُ
الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْعَبَّاسُ وَأَخِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ وَجَمِيعَ مَنْ
حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِهِ فَكُلُّكُمْ أَشَارَ بِقَتْلِي
إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : مَا تَقُولُ
يَا أَحْمَدُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَمَدَّ وَجَدْنَا مِثْلَكَ قَدْ قَتَلَ
مِثْلَهُ . وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَمْ نَجِدْ مِثْلَكَ قَدْ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ . فَانْكَسَرَ الْمَأْمُونُ
رَأْسَهُ مُطْرَقًا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ وَأُنشِدَ :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
 قَالَ: فَكَشَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُنْعَةَ عَنْ رَأْسِي وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً
 فَرَحًا وَقُلْتُ: عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ
 يَا عَمَّاهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَقَوَّدَ مَعَهُ بِعَذْرِهِ
 وَعَفْوِكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَنْطِقَ مَعَهُ بِشُكْرِ وَلِكِنِّي أَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا فِي صُلبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
 مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ تُكَلِّمُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ
 فَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يُشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
 وَرَحِمْتَ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَارِعٍ
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. وَقَدْ عَفَوْتَ عَنْكَ وَرَدَدْتَ
 عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ بِأَجْمَعِهَا. فَصَبَّتْ الْأَرْضَ وَأَنْشَدَتْ:

رَدَدْتَ مَا لِي وَلَمْ تَجْعَلْ عَلَيَّ بِهِ
 نَأْيَتُ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعْمًا
 فَلَوْ بَدَلْتَ دَمِي أَبْنِي رِضَاكَ بِهِ
 مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى عَارِيَّةٍ رَجَعْتَ
 فَإِنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنَّ مِنَ الْكَلَامِ لِدَرًّا وَهَذَا مِنْهُ. ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ وَقَالَ
 لِي: يَا عَمُّ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخِي وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ:
 إِنَّهُمَا نَصَحَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِكِنَّكَ فَعَلْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فَقَالَ

الْمَأْمُونُ : يَا عَمُّ لَقَدْ أَمَتَّ حِمْدِي بِحَيَاةِ عُدْرِكَ . وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ
 وَلَمْ أُجْرِعْكَ مَرَاةَ أُمَّتِنِ الشَّافِعِينَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونِ سَجَدَ وَقَبَّلَ
 الْأَرْضَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِي : يَا عَمُّ أَتَدْرِي لِمَاذَا سَجَدْتُ وَقَبَّلْتُ
 الْأَرْضَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ أَظُنُّهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَظْفَرَكَ بَعْدَ
 دَوَاتِكَ . فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَلْهَمَنِي
 الْعَفْوَ عَنْكَ فَحَدَّثَنِي الْآنَ حَدِيثَكَ فِي اخْتِفَائِكَ . فَشَرَحْتُ لَهُ
 صُورَةَ أَمْرِي مَعَ الْحَجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَأَمْرَاتِهِ وَمَا جَرَى لِي مَعَ جَارِيَّتِي .
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْجَمِيعِ . فَدَعَا جَارِيَّتِي وَكَانَتْ مُنْتَظِرَةً لِلْجَائِزَةِ .
 فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ بِسَيِّدِكَ . فَقَالَتْ : الرِّغْبَةُ فِي الْمَالِ .
 فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : أَلَيْكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ . فَقَالَتْ : لَا . فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا
 مِائَةَ سَوْطٍ وَخَلَدَ سِجْنَهَا . ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَأَمْرَاتَهُ وَالْحَجَّامَ . فَسَأَلَ
 الْجُنْدِيَّ مَا حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ . فَقَالَ : الرِّغْبَةُ فِي الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ
 الْمَأْمُونُ : أَنْتِ يَجِبُ أَنْ تَكُونِ حَجَّامًا لِتَتَعَلَّمَ الْحَجَامَةَ . ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ
 الْجُنْدِيَّةِ وَأَكْرَمَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَ فَادْخُلُوهَا قَصْرَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أَمْرَاةُ
 عَائِلَتِكَ تَصْلُحُ لِلْمِهْمَاتِ . ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَى الْحَجَّامِ وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ ظَهَرَ مِنْ
 مُرُوءَتِكَ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ . فَسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجُنْدِيِّ بِمَا
 فِيهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ رِزْقَ الْجُنْدِيِّ وَأَجْرِي لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ
 سَنَةٍ . فَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ (حَدِيقَةُ الْأَفْرَاحِ لِلْمِصْبِيِّ)

الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ
فِي الْفَكَاهَاتِ

٣١٣ كَتَبَ ابْنُ الْخَازِنِ الْكَاتِبُ الدِّيُورِيُّ إِلَى الْحَكِيمِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَهْوَازِيِّ وَقَدْ فَصَدَهُ وَالْمُهْ :

رَحِمَ إِلَاهُ مُجَدِّلِينَ سَلِيمَهُمُ مِنْ سَاعِدَيْكَ مُبَضَّعٍ مُبَضَّعٍ
فَعَصَائِبُ تَأْتِيهِمْ بِعَصَائِبِ نُشِرَتْ فَتَطْوِي أذْرَعًا فِي الْأَذْرَعِ
أَفْصَدْتَهُمْ بِاللَّهِ أَمْ أَفْصَدْتَهُمْ وَخَرًّا بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ الشُّرَعِ
دَسْتُ الْمُبَاضِعِ أَمْ كِنَانَةٌ أَنَّهُمْ أَمْ ذُو الْفَقَارِ مَعَ الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ
عَرَّرًا بِنَفْسِي إِنْ لَقَيْتُكَ بَعْدَهَا يَا عَنَتْرُ الْعَبْسِيِّ غَيْرَ مُدْرَعِ
٣١٤ كَتَبَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِلَى صَاحِبِ لَهُ يَطْلُبُ خَمْرًا :

أَشْكُو إِلَيْكَ بَرَاغِيثًا بُلَيْتُ بِهَا سُودًا إِذَا اتَّبَعُوا فِي اللَّيْلِ لَمْ أُنْمِ
أَصِيدُ هَذَا فَيَسْبِقُ ذَا فَيَلْدُعُنِي فَيَنْقِضِي اللَّيْلُ فِي صَيْدِي وَلَدَغِيهِمْ
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَيْسَ يُنْقِذُنِي سِوَى ابْنَةِ الْكَرَمِ يَا ابْنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ
إِبْعَثْ إِلَيَّ دَمَ الْعَنْقُودِ أَشْرِبَهَا لَكِي أَنَامَ وَلَا أَشْعُرُ بِسَفْكِ دَمِي
٣١٥ قَالَ ابْنُ الذَّرْوِيِّ فِي ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ الْأَحَدَبِ :

لَا تَظَنَّ حَدَبَةَ الظَّهْرِ عَيْبًا فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهِلَالِ
وَكَذَلِكَ الْفِئْسِيُّ مُحْدُودَاتٌ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَالِي
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فِيهِ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيْ جَمَالِ

كُونَ اللَّهُ حَدَبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتُ تَمِنَ الْفَضْلَ وَالْإِمْنَ الْإِفْضَالَ
فَأَتَتْ رُبُوعًا عَلَى طَوْدِ حِلْمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوَالٍ
مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَّتْ أَنَّهَا حِلْيَةٌ لِكُلِّ الرَّجَالِ
٣١٦ قَالَ ابْنُ دَانِيَالٍ فِي أَحَدَبٍ يُسَمَّى حَسَّانَ :

قَسَمًا بِحُسْنِ قَوَامِكَ الْفَتَانَ يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْحُدْبَانِ
يَا مُشْبِهَةَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ إِذَا انْتَهَى مِنْ حَدَبَةٍ فَيَمِيسُ كَالرِّيَّانِ
يَا مُنْجِلًا شَكْلَ الزَّمَانِ بِقَدِّهِ حَاشَاكَ أَنْ تَعْزَى إِلَى نُقْصَانِ
مَا عَابَ قَامَتِكَ الْحُسُودُ جَهَالَةً إِلَّا أَجَبْتَ مَقَالَةَ بِيَدِيكَ
هَلْ تَحْسُنُ الْحَرَكَاتُ إِلَّا أَنْ يَرَى ذُو حَدَبَةٍ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ
لَوْلَاكَ مَا أَشْتَقْنَا قِيَابَ الْمُتَحَنِّيِّ مِنْ حَاجِرٍ وَأَتَلَّ مِنْ عُسْفَانِ
وَالْعُودُ أَحَدَبٌ وَهُوَ يُبْهِئُ مُطْرَبًا وَلَقَدْ سَمِعْتَ بِنِعْمَةِ الْعَيْدَانِ
وَأَنْظُرْ سَفِينِ الْبَحْرِ لَوْلَا حَدَبَةٌ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقَوْ لِلطُّوفَانِ
وَمُدَبِّرُ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحَدَبًا فِي عِلْمِهِ وَالْقِسْطُ فِي الْمِيزَانِ
وَإِذَا اكْتَسَى الْإِنْسَانُ قِيلَ تَمَثَّلًا بِالْمَدْحِ قَامَتْ حَدَبَةٌ الْإِنْسَانِ
يَفْدِيكَ فِي الْحُدْبَانِ كُلُّ مُكْرَسٍ يَمِيشِي الْهُوَيْنَا مِشِيَةَ السَّرَطَانِ
مُتَجَمِّعَ الْكُتَيْبِينَ أَفُوسَ قَدْ بَدَأَ فِي هَيْئَةِ الْمُتَخَوِّفِ الضَّعْفَانَ

الطيب والحليقة

٣١٧ يُحْكِي أَنَّ فَلَاحًا حَصَلَ لَهُ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ آَلَمَهُ وَأَصَابَ قَدَمَهُ
فَجَاءَ إِلَى طَيْبٍ وَشَكَا إِلَيْهِ الْأَلَامَ وَقَالَ: أَلَمِي فِي رِجْلِي ضَاعَفَ هَمِّي

وَأَضْعَفَ هَمِي . فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : لَا بَأْسَ يَا حَبِيبُ هَذَا دَاءٌ هَيْنٌ .
وَعَلَّاجُهُ بَيْنٌ . أَعْطَانِي دِينَارًا أَصِفْ لَكَ دَوَاءً شَافِيًا . فَأَعْطَاهُ مَا أَسْتَهِي
وَأَسْتَوْصِفُهُ الدَّوَاءَ . فَقَالَ صَمْدُهُ بِحُجَّةٍ بَيِّضٍ كَثِيرَةٍ الْأَبْزَارِ . وَوَضَعَ عَلَيْهِ
عَسَلًا مُسَخَّنًا عَلَى النَّارِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ فَبَرَّتْ قَدَمُهُ . وَزَالَ بِالْكَلِيَّةِ أَلْمُهُ .
فَفَكَّرَ الْفَلَّاحُ فِي أَمْرِ الطَّيِّبِ . وَقَوْلِهِ الْمُصِيبِ . فَرَأَى الرِّاحَةَ . فِي
تَرْكِ الْفَلَّاحَةِ . وَالِإِسْتِغَالَ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَإِنَّهُ أَمْرٌ هَيْنٌ يُسِيرٌ . وَبِأَدْنَى
أَمْرٍ حَقِيرٍ . يُحْصِلُ الْمَالَ الْكَثِيرَ . فَبَاعَ آتَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَعَزَمَ عَلَى تَعَاطِي
مَا فِي الطَّبِّ وَالتَّعْبِيرِ مِنَ الصَّنَاعَةِ . وَجَمَعَ كُتُبًا وَدَفَاتِرَ . وَكَرَّارِيسَ مُخْرَمَةً
مَنَاثِرَ . وَوَسَّعَ كَعَمَامَهُ . وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً كَعَمَامَةِ . وَجَمَعَ عَقَاقِيرَ
وَأُورَاقًا وَبَسَطَ بُسْطَهُ فِي بَعْضِ الْأَسْوَاقِ وَأَشَارَ عَلَى لِسَانِ مُخْبِرٍ : أَنَّ
الْمَكَانَ الْفُلَانِيَّ فِيهِ طَيِّبٌ مُعَبَّرٌ وَهُوَ أَسْتَاذُ الزَّمَانِ وَعَلَامَةُ الْأَوَانِ .
وَتَلَامِيذُهُ فِي الطَّبِّ حُكَمَاءُ الْيُونَانِ . وَفِي التَّعْبِيرِ ابْنُ سِيرِينَ وَكَرْمَانُ .
وَتَصَدَّرَ كَأَبِي زَيْدٍ وَسَاسَانُ . عَامِلًا بِمَا قَالَهُ شَيْخُ الْبَيَانِ وَهُوَ :

الطَّبُّ أَهْوَنُ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ فَطَرَ
وَأَجْمَعَ لِذَلِكَ كَرَّارِيسًا مُنْتَرَةً
وَضَعَ عَلَى الرَّأْسِ بَقْيَارًا تُدَوِّرُهُ
وَأَجْمَعَ مَعَاجِينَ مِنْ رُبِّ تَحْطِطِهَا
وَسَمَّ مَا شَتَّتَ مِنْ أَسْمَاءِ مُغْرِبَةٍ
وَقُلَّ مِنَ الْهِنْدِ جَاهِذَا وَمِنْ عَدَنِ
بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِ طَيْرُ الزَّنَابِيرِ
وَجَمَلَةٌ مِنْ حَشِيشٍ مِنْ عَقَاقِيرِ
كَقَبَّةِ النَّسْرِ فِي وَزْنِ الْقِنَاطِيرِ
وَأَسْحَقُ سَفُوفًا وَكُنْهَالِ الْعَوَاوِيرِ
كَالسِّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالسَّرْحَا وَخَنْفُورِ
هَذَا وَهَذَا أَتَى مِنْ مَلِكٍ فَعَفُورِ

وَذَا مِنْ أَلْبَجْرِ بَحْرِ الصَّيْنِ مَعْدِنُهُ
 فَإِنْ رَأَيْتَ بِالْإِسْتِسْقَاءِ ذَا وَرَمٍ
 وَإِنْ أَقْشَعَرَ فَقُلْ بَرْدٌ عَرَاهُ وَإِنْ
 وَإِنْ أَتَاكَ مَرِيضٌ لَا تَخَفُ وَأَشِرْ
 فَإِنْ يَعْشُ قُلْ دَوَاءِي كَانَ مُنْعِشُهُ
 فَإِنْ أَصَبْتَ فَقُلْ عَلِمِي وَمَعْرِفَتِي
 وَإِنْ رَأَيْتَ فَقِيهًا فِرِّ مِنْهُ وَلَا
 وَأَنْتَ تَحْتَاجُ فِي هَذَا وَذَلِكَ إِلَى
 فَأَتَّفَقَ أَنْ زِمَامَ خَلِيفَةَ الْأَنَامِ . رَأَى فِي الْمَنَامِ . شَيْئًا هَالَهُ . وَغَيْرَ
 حَالَهُ . فَحَصَلَ لَهُ فِي رَأْسِهِ صُدَاعٌ . وَفِي فُؤَادِهِ أَوْجَاعٌ . فَسَمِعَ بِهَذَا الْمُعِيرِ
 الْجَدِيدِ . وَأَنَّهُ أُسْتَاذٌ مُفِيدٌ . فَقَالَ : مَاذَا تَشْكُو . فَقَالَ : فِي فُؤَادِي
 أَوْجَاعٌ . وَفِي رَأْسِي صُدَاعٌ . فَقَالَ : يَا زَيْنَ مَنْ فَآخِرَ . أَعْطَنِي دِينَارًا
 آخَرَ . أَصِفْ لَكَ أَيْسَرَ دَوَاءٍ . يَحْضُلُ لَكَ مِنْهُ الْعَافِيَةُ وَالشِّفَاءُ .
 فَدَفَعَ إِلَيْهِ الدِّينَارَ . وَطَلَبَ مِنْهُ دَوَاءَ الدُّوَارِ . وَمَا بِفُؤَادِهِ مِنْ أَلْمٍ .
 أَوْرَثَهُ الْوَهْجَ وَالضَّرْمَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْفَيْضِ . صَمِدَ رِجْلَكَ بِعَجَّةٍ بَيْضٍ .
 مُضَافًا إِلَيْهَا عَسَلٌ مُشْتَارٌ . وَلَيْكُنْ ذَلِكَ مُسَخَّنًا بِالنَّارِ . فَاسْتَسْطِطْ غَضَبًا .
 وَفَارِ كَالنَّارِ شَوَاطِئًا وَلَهَبًا . وَعَرَفْ أَنَّهُ جَاهِلٌ . وَعَنْ طَرُقِ الْعِلْمِ غَافِلٌ .
 فَادَّبَهُ التَّنَادِيبُ الْبَالِغَ . وَرَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مُنَادِمَةِ السَّالِغِ . وَأَسْتَمَرَ
 عَلَى كَلَالِحَتِهِ . بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى فِالَاحَتِهِ (فَاكْهَةِ الْخَلْفَاءِ لِابْنِ عَرَبِشَاهِ)

الفضل بن يحيى والاعرابي

٣١٨ ومما جاء من أخبار البرامكة ما رواه الأصمعي قال خرج الفضل للصيد
والقنص وبينما هو في موكبه إذ رأى أعرابياً على ناقه قد أقبل من صدر
البرية يزكض في سيره . قال : هذا يقصدني فلا يكلمه أحد غيري .
فلما دنا الأعرابي ورأى المضارب تضرب . والحياض تنصب . والعسكر
الكثير . ألجم الغفير . وسمع الغوعاء والضجة ظن أنه أمير المؤمنين . فنزل
وعقل راحلته وتقدم إليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته . قال : أخفض عليك ما تقول . فقال : السلام عليك
أيها الأمير . قال : الآن قاربت أجلس فجلس الأعرابي . فقال له
الفضل : من أين أقبلت يا أخا العرب . قال : من قضاة . قال : من
أدناها أو من أقصاها . قال : من أقصاها . فقال يا أخا العرب : مثلك
من يقصد من ثمانمائة فرسخ إلى العراق لأي شيء . قال : قصدت
هؤلاء الأماجد الأئجاد الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد . قال :
من هم . قال : البرامكة . قال الفضل : يا أخا العرب إن البرامكة
خلق كثير . وفيهم جليل وخطير . ولكل منهم خاصة وعامة . فهل
أفرزت لنفسك منهم من اخترت لنفسك وأتيتك لحاجتك . قال :
أجل أطولهم باعاً وأسمهم كفاً . قال : من هو . قال : الفضل
ابن يحيى بن خالد . فقال له الفضل : يا أخا العرب إن الفضل
جليل القدر عظيم الخطر . إذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يحضر مجلسه

إِلَّا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْأَدَبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْكِتَابَ وَالْمُنَظِّرُونَ لِلْعِلْمِ .
 أَعَالِمُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَدِيبُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَعَارِفُ
 أَنْتَ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا . قَالَ : لَا . قَالَ : وَرَدتَّ عَلَيَّ الْفَضْلُ
 بِكِتَابِ وَسِيْلَةٍ . قَالَ : لَا . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ . مِثْلَكَ
 يَقْصِدُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ مَا عَرَفْتِكَ عَنْهُ مِنَ الْجَلَالَةِ . بِأَيِّ ذَرِيْعَةٍ
 أَوْ وَسِيْلَةٍ تَقْدُمُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرُ مَا قَصَدْتُهِ إِلَّا لِإِحْسَانِهِ
 الْمَعْرُوفِ . وَكَرَّمِهِ الْمُوصُوفِ . وَبَيْتَيْنِ مِنَ الشُّعْرِ قُلْتُهُمَا فِيهِ . فَقَالَ
 الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنْشِدْنِي الْبَيْتَيْنِ فَإِنْ كَانَا يَصْطَحْنَانِ أَنْ تَلْقَاهُ
 بِهِمَا أَشْرْتُ عَلَيْكَ بِلِقَائِهِ . وَإِنْ كَانَا لَا يَصْطَحْنَانِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهِمَا بَرَرْتُكَ
 بِشَيْءٍ مِنْ مَالِي وَرَجَعْتُ إِلَى بَادِيَتِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَحِقَّ بِشِعْرِكَ
 شَيْئًا . قَالَ : أَفَتَفْعَلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأِنِّي أَقُولُ :
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ يَمْتَصُّهُ الْفَضْلُ
 وَلَوْ أَنَّ أُمَّ مَسَهَا جُوعٌ طِفْلَهَا غَذَتْهُ بِإِسْمِ الْفَضْلِ لِأَعْتَدَ الطِّفْلُ
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ : هَذَانِ الْبَيْتَانِ قَدْ مَدَحْنَا
 بِهِمَا شَاعِرٌ وَأَخَذَ الْجَائِزَةَ عَلَيْهِمَا فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ . قَالَ أَقُولُ :
 قَدْ كَانَ آدَمُ حِينَ حَانَ وَفَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِالْحَوْبَاءِ
 بَيْنِهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعِيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَوْلَةَ الْأَبْنَاءِ
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ مُمْتَحِنًا . هَذَانِ
 الْبَيْتَانِ أَخَذْتُهُمَا مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ . فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ وَقَدْ

رَمَقْتِكَ الْأَدْبَاءُ بِالْأَبْصَارِ وَأَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ إِلَيْكَ وَتَحْتَاجُ أَنْ تُنَاصِلَ
عَنْ نَفْسِكَ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :

مَلَّتْ جِهَابُذُ فَضْلٍ وَزَنَ نَائِلُهُ
وَاللَّهِ لَوْلَاكَ لَمْ يُدْخِ بِمَكْرَمَةٍ
وَمَلَّ كِتَابُهُ إِحْصَاءَ مَا يَهَبُ
خَلَقُ وَلَمْ يَرْتَفِعْ مَجْدُهُ وَلَا حَسْبُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ
مَسْرُوقَانِ . أَنَشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ : قَالَ . إِذَنْ أَقُولُ :

وَلَوْ قِيلَ لِلْمَعْرُوفِ نَادِ أَخَا الْعُلَا
لَنَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا فَضْلُ يَا فَضْلُ
وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَدُوكَ مِنْ رَمْلِ عَاجِلٍ
لَأَصْبَحَ مِنْ جَدُوكَ قَدْ نَفِدَ الرَّمْلُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : هَذَانِ
الْبَيْتَانِ مَسْرُوقَانِ أَيْضًا . أَنَشِدْنِي غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ : قَالَ أَقُولُ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَثْنَانِ صَبٌّ وَبَاذِلٌ
وَإِنِّي لَذَاكَ الصَّبُّ وَالْبَاذِلُ الْفَضْلُ
عَلَى أَنْ لِي مِثْلًا إِذَا ذُكِرَ الْوَرَى
وَلَيْسَ لِفَضْلٍ فِي سَمَاحَتِهِ مِثْلُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : أَنَشِدْنِي
غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ . قَالَ : أَقُولُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ :

حَكَى الْفَضْلُ عَنْ يَحْيَى سَمَاحَةَ خَالِدٍ
فَقَامَتْ بِهِ التَّقْوَى وَقَامَ بِهِ الْعَدْلُ
وَقَامَ بِهِ الْمَعْرُوفُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَلَمْ يَكُ لِلْمَعْرُوفِ بَعْدُ وَلَا قَبْلُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ . فَإِنْ قَالَ لَكَ : قَدْ صَجِرْنَا مِنْ الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ
أَنَشِدْنِي بَيِّنِينَ عَلَى الْكُنْيَةِ لِأَعْلَى الْأَسْمِ فَمَا تَقُولُ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :

أَلَا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا وَاحِدَ الْوَرَى
وَيَا مَلِكًا خَدُّ الْمُلُوكِ لَهُ نَعْلُ

إِلَيْكَ تَسِيرُ النَّاسُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فُرَادَى وَأَزْوَاجًا كَانَهُمْ مُخْلِ
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ . أَنْشَدْنَا غَيْرَ
 الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ وَالْقَافِيَةَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَنْ زَادَنِي الْفَضْلُ وَامْتَحَنِي
 بَعْدَ هَذَا لِأَقُولَنَّ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِنَّ عَرَبِيٌّ وَلَا أَعْجَبِي .
 وَلَنْ زَادَنِي بَعْدَهَا لِأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ نَاقِي هَذِهِ وَأَجْعَلُهَا فِي فَمِّ الْفَضْلِ .
 وَلَا رَجْعَنَّ إِلَى فُضَاعَةٍ خَاسِرًا وَلَا أَبَالِي . فَكَسَّ الْفَضْلُ رَأْسَهُ وَقَالَ
 لِلْأَعْرَابِيِّ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَسْمِعْنِي الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةَ . قَالَ أَقُولُ :

وَلَا لِيْمَةَ لَأَمْتِكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَى فَقَلْتُ لَهَا هَلْ يَبْقَدُحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
 أَتَهْنِئَنَ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِأَوْرِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى السُّحَابَ عَنِ الْطَّرِ
 كَانَ نَوَالِ الْفَضْلِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ تَحْدُرُ مَاءُ الْمُنَى فِي مَهْمِهِ قَفَرِ
 كَانَ وَفُودِ النَّاسِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ إِلَى الْفَضْلِ لِأَقْوَا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 قَالَ فَأَمْسَكَ الْفَضْلُ عَنْ فِيهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ضَاحِكًا . ثُمَّ رَفَعَ
 رَأْسَهُ . وَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنَا وَاللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى . سَلْ مَا شِئْتَ .
 فَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ لَهْوٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :
 فَأَقْلِبْنِي قَالَ : أَقَالَكَ اللَّهُ أَذْكَرَ حَاجَتِكَ . قَالَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .
 قَالَ الْفَضْلُ : أُرْذَرْتِ بِنَا وَبِنَفْسِكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . تُعْطَى عَشْرَةَ آلَافٍ
 دِرْهَمٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَأَمْرٌ يَدْفَعُ أُمَالِي . فَلَمَّا صَارَ أُمَالُ إِلَيْهِ
 حَسَدَهُ وَزِيرُ الْفَضْلِ وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ هَذَا إِسْرَافٌ . يَا تَيْكَ جَافٌ مِنْ
 أَجْلَافِ الْعَرَبِ بِآيَاتِ أُسْتَرْقَهَا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فَتَجْرِ بِهِ بِهَذَا أُمَالِي .

فَقَالَ : أَسْتَحَقُّ بِحُضُورِهِ إِلَيْنَا مِنْ أَرْضِ قُضَاعَةَ . قَالَ الْوَزِيرُ : أَقْسَمْتُ
عَلَيْكَ إِلَّا أَخَذْتَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِكَ وَرَكَبْتَهُ فِي كَيْدِ قَوْسِكَ
وَأَوْمَأَتْ بِهِ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ . فَإِنْ رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ . وَإِلَّا
فَأَسْتَعْطَفْ مَالِكَ وَيَكُونْ لَهُ فِي بَعْضِهِ كِفَايَةٌ . فَأَخَذَ الْفَضْلُ سَهْمًا
وَرَكَبَهُ فِي كَيْدِ قَوْسِهِ وَأَوْمَأَ بِهِ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ لَهُ : رُدَّ سَهْمِي
بَبَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَقَوْسِكَ قَوْسُ الْجُودِ وَالْوَتْرُ وَالنَّدَى وَسَهْمِكَ سَهْمُ الْعَزِيزِ فَارْمِ بِهِ قَهْرِي
قَالَ فَضْحِكُ الْفَضْلُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَلَكَتْ كَفِّي مَنْأًا وَلَمْ أَنْبُلْ فَلَا أَنْبَسَطْتُ كَفِّي وَلَا نَهَضْتُ رَجْلِي
عَلَى اللَّهِ إِخْلَافُ الَّذِي قَدْ بَدَلْتَهُ فَلَا مَبْقَى لِي بِخُلِي وَلَا مُتَلْفِي بِذَلِي
أَرُونِي بِنَجِيلًا نَالَ مَجْدًا بِخُلَيْهِ وَهَاتُوا كَرِيمَاتٍ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ
ثُمَّ قَالَ الْفَضْلُ لَوَزِيرِهِ . أَعْطِ الْأَعْرَابِيَّ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِقَصْدِهِ
وَشَعْرِهِ وَمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَكْفِينَا شَرَّ قَوَائِمِ نَاقَتِهِ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ
الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ . وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : مِمَّ بَسَاؤُكَ يَا أَعْرَابِي .
أَسْتَقْلًا لِلْمَالِ الَّذِي أَعْطَيْنَاكَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى مِثْلِكَ يَا كَلُّهُ
الْتِرَابُ وَتُورِيهِ الْأَرْضُ . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالَ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ حَرَّ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ

ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ مُسْرُورًا (اعلام الناس للاتليدي)

أَلْبَابُ السَّابِعِ عَشَرَ فِي النُّوَادِرِ

مدينة الزهراء في الاندلس

٣١٩ كَانَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ كَلَفًا بِعِمَارَةِ الْأَنْدَلُسِ وَإِقَامَةِ
مَعَالِمِهَا وَتَحْلِيدِ الْأَثَارِ الدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَلِكِ وَعِزَّةِ السُّلْطَانِ . فَأَفْضَى بِهِ
الْإِغْرَاقُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أُبْتِنَى مَدِينَةُ الزَّهْرَاءِ الْبِنَاءُ الشَّابِعُ ذَكَرَهُ
الْمُنْتَشِرُ صِينَهُ . وَاسْتَفْرَغَ جُهْدَهُ فِي تَمْيِقِهَا وَإِتْقَانِ قُصُورِهَا وَزَخْرَفَةَ
مَصَانِعِهَا . فَاسْتَدْعَى عُرَفَاءَ الْمُهَنْدِسِينَ وَحَشَدَ بَرْعَاءَ الْبَنَائِينَ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ
فَوَفَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ بَغْدَادَ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمُسْتَنْزَهَاتِ
وَإِنشَاءِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْقُصُورِ الْبَاهِرَةِ . وَأَقَامَهَا بِطَرُقِ
الْبَلَدِ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِ قُرْطُبَةَ . وَنَسَقَ فِيهَا كُلَّ أِقْتِدَارٍ مُعْجَزٍ وَنِظَامٍ .
وَكَانَ قَصْرُ الْخَلِيفَةِ مُتَآهِيًا فِي الْجَلَالَةِ وَالْفَخَامَةِ . أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ
يُبْنَ مِثْلُهُ فِي الْإِسْلَامِ الْبَتَّةِ . وَمَا دَخَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ
وَالنَّحْلِ الْمُخْتَلَفَةِ إِلَّا وَكُلُّهُمْ قَطَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَلْهُ شَيْهًا بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ بَلْ لَمْ
يَتَوْهَمْ كَوْنَ مِثْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا السُّطْحُ الْمُرْدُ الْمَشْرِفُ عَلَى
الرَّوَضَةِ الْمُبَاهِي بِمَجْلِسِ الذَّهَبِ وَالقُبَّةِ . وَعَجِيبٌ مَا تَصَمَّنَهُ مِنْ إِتْقَانِ
الصَّنْعَةِ وَفَخَامَةِ الْهِمَّةِ وَحُسْنِ الْمُسْتَشْرِفِ وَرَاعَةِ الْمَلْبَسِ وَالْحُلَّةِ مَا بَيْنَ
مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ وَذَهَبٍ مَصُونٍ وَعَمَدٍ كَانَمَا أُفْرِغَتْ فِي الْقَوَائِبِ . وَمَتَّائِلِ

لَا تُهْدَى الْأَوْهَامُ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا (الْكُفَى مَثَلًا). وَكُنْتُ
 تَرَى فِي مَقْصُورَةِ الْخَلِيفَةِ بَرَكَةَ يَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا بِصَنْعَةِ مُحْكَمَةٍ وَفِي وَسْطِهَا
 يَوْمٌ أَسَدٌ عَظِيمٌ الصُّورَةِ بَدِيعِ الصَّنْعَةِ شَدِيدِ الرَّوْعَةِ. لَمْ يُشَاهَدْ أَبْهَى
 مِنْهُ فِيمَا صَوَّرَ الْمُلُوكُ فِي عَابِرِ الدَّهْرِ. مَطْلِي بِذَهَبٍ إِبْرِيْزٍ وَعَيْنَاهُ
 جَوْهَرَتَانِ لَهَا وَيَبِصُّ شَدِيدٌ. فَيَمُجُّ الْمَاءُ فِي تِلْكَ الْبَرَكَةِ مِنْ فِيهِ فَيَبْهَرُ
 الْمُنَاطِرُ بِحُسْنِهِ وَرَوْعَةِ مَنْظَرِهِ وَتَحَاجَةِ صَبِّهِ. فَتُسْقَى مِنْ مَجَاجِهِ جِنَانُ هَذَا
 الْقَصْرِ عَلَى سَعْتِهَا وَيَسْتَقْبِضُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَاتِهِ. وَهَذِهِ الْبَرَكَةُ
 وَتَمَثَّلُهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي عَابِرِ الدَّهْرِ لِفَخَامَةِ بُنْيَانِهَا. وَمَا
 يُخْصُّ سَائِرَ الْبُنْيَانِ فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ جَلَبَ إِلَيْهَا الرُّخَامَ الْأَبْيَضَ
 الْمَجْجَعِ مِنْ رِيَّةٍ وَالْأَبْيَضَ مِنْ غَيْرِهَا وَالْوَرْدِيَّ وَالْأَخْضَرَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ
 وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ أُيُتِيَّةً الَّتِي أُتْحَفَ النَّاصِرُ
 بِهَا إِيُونُ مَلِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ. وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنْ
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسْطِهِ صَهْرٌ يَمُجُّ عَظِيمٌ مَمْلُوءٌ بِالزَّبَقِ.
 وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ قَدْ أُنْعَقَتْ عَلَى حَنَائِيَا
 مِنْ الْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ قَامَتْ عَلَى
 سَوَارٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَالْبَلُورِ الصَّافِي. وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ
 عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شِعَاعُهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحَيْطَانِهِ فَيَصِيرُ
 مِنْ ذَلِكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ. وَكَانَ بِنَاءُ الزُّهْرَاءِ فِي غَايَةِ الْإِثْمَانِ
 وَالْحُسْنِ وَبِهَا مِنَ الْمَرْمَرِ وَالْعَمَدِ كَثِيرٌ وَأَجْرَى فِيهَا الْمِيَاهُ وَأَحْدَقَ بِهَا

الْبَسَاتِينَ وَقَدْ أَتَفَقَهُ إِلَى الْغَايَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً . وَوَضَعَ فِي
 وَسْطِ الْبَحِيرَةِ قُبَّةً مِنْ زُجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنقُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَلَبَ الْمَاءَ عَلَى
 رَأْسِ الْقُبَّةِ بِتَدْبِيرٍ أَحْكَمِهِ الْمُهَنْدِسُونَ . فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ
 عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزُّجَاجِ فِي
 غَلَالَةِ مِمَّا سَكَبَ خَلْفَ الزُّجَاجِ لَا يَفْتُرُ مِنَ الْجُرْيِ وَتُوقَدُ فِيهَا الشَّمْعُ
 فَيَرَى لِذَلِكَ مَنْظَرَ بَدِيعٍ . وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً (للقري)

عجائب مصر منها المقياس والاهرام والنيل

٣٢٠ قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي وَصْفِ مِصْرَ : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ
 مِنْهَا بَلَدًا يَشْهَدُ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبِلَادِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْمِصْرَ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ
 السَّوَادُ . فَمَا رَأَاهُ رَأَى إِلَّا مَلَأَ عَيْنَهُ وَصَدْرَهُ . وَلَا وَصَفَهُ وَاصْفُ إِلَّا عِلْمَ
 أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ قَدْرَهُ . وَبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَثَارِ مَا لَا يَضْبِطُهَا الْعِيَانُ فَضَلًا
 عَنِ الْأَخْبَارِ . مِنْ ذَلِكَ الْهَرْمَانِ اللَّذَانِ هَرَمِ الدَّهْرِ وَهَمَا لَا يَهْرَمَانِ .
 قَدْ اخْتَصَّ كُلُّ مِنْهُمَا بِعَظَمِ الْبِنَاءِ . وَسَعَةِ الْفِنَاءِ . وَبَلَغَ مِنَ الْأَرْتِفَاعِ
 غَايَةَ لَا يَبْلُغُهَا الطَّيْرُ عَلَى بَعْدِ تَحْلِيْقِهِ . وَلَا يُدْرِكُهَا الطَّرْفُ عَلَى مَدَى
 تَحْدِيقِهِ . فَإِذَا أُضْرِمَ بِرَأْسِهِ قَبَسٌ ظَنَّهُ الْمُتأملُ نَجْمًا . وَإِذَا اسْتَدَارَ عَلَيْهِ
 قَوْسُ السَّمَاءِ كَانَ لَهُ سَهْمًا . وَمِنْ عَجَائِبِ مِصْرِ الْمِقيَاسِ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ
 قَدْرُ زِيَادَةِ فَيْضِ النَّيْلِ كُلِّ سَنَةٍ . وَابْتِدَاؤُهُ مِنْ شَهْرِ جُونَةِ وَمُعْظَمُ انْتِهَائِهِ
 أَغْشَتْ وَآخِرُهَا أَوَّلُ شَهْرِ أُكْتُوبَرِ . وَالْمِقيَاسُ عُمُودُ رُخَامٍ سَمَّرَ فِي مَوْضِعٍ
 يُخَصِّرُ فِيهِ الْمَاءَ عِنْدَ انْتِهَائِهِ إِلَيْهِ . وَهُوَ مُفَصَّلٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ

ذِرَاعًا. وَكُلُّ ذِرَاعٍ مُفَصَّلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً
 تُعْرَفُ بِالْأَصَابِعِ. فَإِذَا اسْتَوَى الْمَاءُ تِسْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فِي الْفَيْضِ فَهِيَ
 الْغَايَةُ عِنْدَهُمْ فِي طِيبِ الْعَامِ. وَرَبَّمَا كَانَ الْمَاءُ فِيهَا كَثِيرًا الْعُمُومِ الْفَيْضِ.
 وَالْمُتَوَسِّطُ مَا اسْتَوَى سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ. وَالَّذِي
 يَسْتَحِقُّ بِهِ السُّلْطَانَ خَرَاجَهُ سِتُّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فَصَاعِدًا. وَعَلَيْهَا تُعْطَى
 الْبِشَارَةُ لِلَّذِي يَرْقُبُ الزِّيَادَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَعْلَمُ بِهَا مِيَاوِمَةً.
 وَمِنَ الْمَبَانِي الَّتِي يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى وَتَدْرُسُ مَعَالِمَهُ وَأَخْبَارُهَا لَا
 تَدْرُسُ الْأَهْرَامُ الَّتِي بِأَعْمَالِ مِصْرَ. وَهِيَ عَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ فِي
 الصَّحْرَاءِ الَّتِي يُفَضُّ مِنْهَا إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ. وَهِيَ قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مُعْجِزَةٌ
 الْبِنَاءِ غَرِيبَةُ الْمَنْظَرِ مُرَبَّعَةُ الشَّكْلِ كَأَنَّهَا الْقَبَابُ الْمَضْرُوبَةُ. قَدِ قَامَتْ
 فِي جَوْ السَّمَاءِ لِاسْمِهَا الْإِثْنَانِ مِنْهَا. فِي سَعَةِ الْوَاحِدِ مِنْهُمَا مِنْ رُكْنِهِ إِلَى
 رُكْنِهِ ثَلَاثُمِائَةِ خُطْوَةٍ وَسِتُّ وَسِتُّونَ خُطْوَةً مُحَدَّدَةٌ الْأَطْرَافِ فِي رَأْيِ
 الْعَيْنِ. وَرَبَّمَا امْكُنَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا عَلَى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ فَتَلْقَى أَطْرَافَهَا الْمُحَدَّدَةَ
 كَأَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّحَابِ. قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعِظَامِ
 الْمُنْحَوْتَةِ وَرُكِبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ يَكَادُ يُعْجِزُ أَهْلَ الْأَرْضِ
 نَقْضُ بُنْيَانِهَا. أَمَّا الْأَهْرَامَانِ الْعَظِيمَانِ فَمُخَاذِيَانِ لِلْفُسْطَاطِ. كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا جِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْحِجَارَةِ مُرَبَّعُ الْقَاعِدَةِ. إِرْتِفَاعُ عُمُودِهِ أَرْبَعُ مِائَةٍ
 ذِرَاعٍ يُحِيطُ بِهَا أَرْبَعَةُ سَطُوحٍ مُتَسَاوِيَاتِ الْأَضْلَاعِ وَفِي أَعْلَاهُ سَطْحٌ
 مَرَبَعٌ رَحْبٌ. وَهَمَّا مَعَ هَذَا الْعِظَمِ مِنْ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ وَإِثْقَانِ

الهندسة وحسن التقدير بحيث إنه لم يتأثر بعصف الرياح وهطل
السحاب وزعزعة الزلازل . وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط إلا
ما يتخيل أنه ثوب أبيض فرش بين حجرين أو ورقة لا يتخلل بينهما
الشعرة . وطول الحجر منها خمسة أذرع في سمك ذراعين . قال بعضهم :
ما سمعت بشيء عظيم فحجته إلا رأيتُهُ دون صفته إلا الهرمين . فإني
لما رأيتهما كان رؤيتهما أعظم من صفتهما . وقد اختلفوا في من بنى
الأهرام . قال بعضهم :

حسرت عقول ذوي النهى الأهرام وأسئصرت لعظيها الأجرام
مُسُّ مؤنثة البناء شواهِقُ قصرت لعال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكير دونها وأسئصمت لعجبها الأوهام
أقبور أملاك الأعاجم هن أم طسّم رمل هن أم أعلام
وزعم بعضهم أن الأهرام بمصر قبور ملوك عظام بها آثروا أن
يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم .
فسبق ذكرهم على تطاول الدهور . قال أمية بن عبد العزيز :

بعيشك هل أبصرت أحسن منظراً على ما رأت عينك من هرمي مصر
أنافا بأعناق السماء وأشرفاً على الجواشرف السماك أو النسر
وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر :

خيلي ماتحت السماء بنية تماثل في إتقانها هرمي مصر
تنزه طرفي في بديع بناها ولم يتنزه في المراد بها فكري

وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ بْنِ حَبَّارَةَ :

لِلَّهِ أَيُّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ فِي صَنَعَةِ الْأَهْرَامِ لِأَلْبَابِ
أَخَفَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا وَقَصَّتْ عَلَى الْأَنْبَاءِ كُلِّ نِقَابِ
فَكَأَنَّهَا هِيَ كَكَاخِيَامِ مُقَامَةٌ مِنْ غَيْرِ مَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابِ

قَالَ الْقُضَاعِيُّ : مِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ النَّيْلِ قَالُوا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ . لِأَنَّ مَسِيرَهُ شَهْرٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَانِ فِي
بِلَادِ النَّوْبَةِ وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ فِي الْخُرَابِ إِلَى أَنْ يُخْرَجَ بِبِلَادِ الْقَمَرِ خَلْفَ
خَطِّ الْأَسْتِوَاءِ . وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ
وَيَمُدُّ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ انْتِقَاصِ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ كُلِّهَا وَيَزِيدُ بِتَرْتِيبٍ
وَيَنْقُصُ بِتَرْتِيبٍ إِلَّا النَّيْلُ . وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَقِيًّا يَزْرَعُ عَلَيْهِ وَيَسْتَعْنِي
عَنِ الْمَطْرِ بِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ إِذَا نَضَبَ الْمِيَاهُ . قَالَ ابْنُ خُرُوفٍ :

مَا عَجَبَ النَّيْلُ مَا أَبْهَى شَمَائِلُهُ فِي ضَنْفِيهِ مِنْ الْأَشْجَارِ أَدْوَاخِ
مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ فَيَأْضُ عَلَى تَرَعِ تَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرِّيحِ أَرْوَاخِ
لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقُ وَأَرْبَاحُ

(أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي)

عنتة والاسد

٣٢١ قَالَ الرَّائِي : وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَوَعَّلَ عُنْتَرٌ فِي الْبَرِّ بِالْجَمَالِ
وَالْغَنَمِ . وَقَصَدَ بِهَا الرَّوَّابِيَّ وَالْأَلَمَّ . إِلَى أَنْ حَمَيْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . وَبَعْدَ
عَنْ حَيِّ عَبَسَ . فَقَصَدَ شَجْرَةً مِنَ الْأَشْجَارِ . لِيَسْتِظِلَّ بِهَا مِنْ حَرِّ النَّهَارِ .

وَسَرِحَتِ الْأَغْنَامُ تَرَعَى فِي ذَلِكَ الْمَرْعَى. وَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ كَبِيرٍ مِنْ بَطْنِ
 الْوَادِي ظَهَرَ يَمِشِي وَيَبْجَتُرُ. أَفْطَسُ الْمُنْخَرِ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ الشَّرْرُ. يَقْلِبُ
 الْوَادِي إِذَا هَمَّرَ. بَأَنْيَابٍ أَحَدٌ مِنَ النَّوَابِ. وَنَخَالِبُ أَمْرٌ مِنَ الْمَصَائِبِ.
 شَدُوقٌ شَدَقَمٌ. عَبُوسٌ أَدْعَمٌ. تَسْمَعُ الرَّعْدَ إِذَا هَمَّهِمْ وَدَمْدَمَ. يَلْمَعُ الْبَرْقُ
 مِنْ عَيْنِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ. شَدِيدُ الْحَيْلِ صَعْبُ الْمِرَاسِ. عَرِيضُ
 الْكُتْفِ كَبِيرُ الرَّاسِ. فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَشَمَّتِ الْحَيْلُ رَائِحَتَهُ
 فَرَّتْ مِنْ هَيْبَتِهِ. وَكَذَلِكَ النُّوقُ وَالْجِمَالُ. شَرَدَتْ فِي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ.
 فَلَمَّا نَظَرَ عَنَتْرُ. إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ. نَزَلَ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يُبْصِرَ.
 وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ مُشَهَّرٌ. وَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ رَابِطٌ بِأَسْطِ يَدَيْهِ. وَهُوَ
 يَلْعَبُ بِدَنْبِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ جَنْبِيهِ. وَالشَّرْرُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ
 زَعَقَ عَنَتْرُ عَلَيْهِ زَعَقَةً دَوَّتْ بِهَا الْجِبَالُ. وَقَالَ مَرَحِبًا بِكَ يَا أَبَا
 الْأَشْبَالِ. يَا كَلْبَ الْفَلَا. يَا مُحْسَ وَحُوشِ الْبَيْدَا. فَلَقَدْ أَبَدَيْتَ
 بَأْسَكَ وَصَوْلَتَكَ. وَأَفْتَحَرْتَ بِهَيْمَتِكَ وَهَمِّمَتِكَ. فَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَلِكُ
 السَّبَاعِ. وَسُلْطَانُهُمُ الْمُطَاعُ. وَلَكِنْ عُدَّ بِالْحَيْبَةِ وَالْإِذْلَالِ. فَمَا أَنَا
 كَمَنْ لَا قِيَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ. أَنَا مَهْلِكُ الْأَبْطَالِ. أَنَا مُيْتِمُ الْأَطْفَالِ.
 فَأَنَا لَا أَرْضَى أَنْ أَقْتَلَكَ بِسِنَانٍ وَلَا بِجَسَامٍ. وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْقِيكَ كَأْسَ
 الْحِمَامِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى السَّبْعِ وَهُوَ يَنْشُدُ:

يَا أَيُّهَا السَّبْعُ الْهَجُومُ عَلَى الرَّدَى هَا قَدْ بَقِيَتْ مَعْفَرًا مِنْهُوَابَا
 أَتُرِيدُ أَمْوَالِي تَكُونُ مُبَاحَةً هَا قَدْ تَرَكْتُكَ بِالْأَدْمَا مَخْضُوبَا

شَرَدَتْ أَعْنَامِي وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا أَنِّي هَزَبْتُ لَا أَزَالُ مُرُوبًا
 هَذِي فِعَالِي فِيكَ يَا كَلْبَ الْفَلَا هَلَّا شَهِدْتَ مَوَاقِعًا وَحُرُوبًا
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا تَلْتَقِي مِنِّي وَتُضْحِي لِلْحِمَامِ شُرُوبًا
 لَمْ تَأْتِ نَحْوِي تَبْتَعِي صَيْدًا فَقَدْ وَأَفَاكَ حَتْفُكَ عَاجِلًا مَضْبُوبًا
 ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الْأَسَدِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ كَوْقُوعَ الْبَرْدِ . وَنَفَخَ عَلَيْهِ مِثْلَ
 الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ . وَوَثَبَ عَلَيْهِ حَتَّى سَاوَاهُ فِي وَثْبَتِهِ . وَصَرَخَ عَلَيْهِ
 صَرَخَةً أَعْظَمَ مِنْ صَرَخَتِهِ . وَقَبِضَ عَلَى فَمِهِ بِكَفِّهِ . وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ
 فَشَقَّ حَنَكِيهِ . إِلَى حَدِّ كَتْفِيهِ . وَصَاحَ صَيْحَةً أَرْعَجَ بِهَا الْوَادِي وَجَانِبِيهِ .
 وَصَبَرَ عَلَى الْأَسَدِ حَتَّى قَضِيَ عَلَيْهِ (سيرة عنتر لابن اسمعيل)

ذكر القهوة

٣٢٢ إعلم أن القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبه
 الجحيم أي المقلي . ووصفتها أن يوضع القشر إما وحده وهي القشرية
 أو مع البن الجحيم المدقوق وهي البنية في ماء . ثم يغلى عليه حتى
 تخرج خاصيته . ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها
 إلى المرارة . ثم تشرب . فمن قائل بحبها يرى أنها الشراب الطهور المبارك
 على أزبائها . الموجبة للنشاط والإعانة على ذكر الله تعالى وفعل
 العبادة لطايبها . ومن قائل بحرمتها مفرط في ذمها والتشنيع على
 شرابها . وكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى . وبالغ القائل
 بحرمتها فادعى أنها من الحمر وقاسها به وساوى . وبعضهم نسب إليها

الْأَضْرَارَ بِالْعَقْلِ وَالْبَدَنِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاوَى وَالتَّعَصُّبَاتِ
 الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْجِدَالِ وَالْفِتَنِ . وَأَمَّا أَشْتِقَاقُ اسْمِ الْقَهْوَةِ (كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ
 الْفَخْرُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ فِي مَوْلَاهُ إِثَارَةَ النَّخْوَةِ بِجِلِّ الْقَهْوَةِ)
 فَمِنْ الْإِفْهَاءِ وَهُوَ الْأَجْتَوَاءُ أَيِ الْكِرَاهَةِ . أَوْ مِنَ الْإِفْهَاءِ بِمَعْنَى الْأِقْعَادِ
 مِنْ أَفْهَى الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ أَيِ قَعْدَعْنَهُ وَكَرَاهَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَالْقَعُودُ
 عَنْهُ بِحَسَبِهِ . وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْحُمْرَةُ قَهْوَةً لِأَنَّهَا تُقْبِي أَيِ تَكْرَهُ الطَّعَامَ أَوْ
 تُقْعِدُ عَنْهُ أَوْ تُقْعِدُ عَنِ النَّوْمِ . وَكَانَ ظُهُورُهَا وَانْتِشَارُهَا عَلَى يَدِ جَمَالِ
 الدِّينِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفِ بِالذَّبْحَانِيِّ . وَكَانَ مُتَوَلِّيًا لِيُؤْتِيَهُ تَضَمُّنًا
 الْقِتَاوَى بَعْدَهُ . وَسَبَبُ إِظْهَارِهِ لَهَا أَنَّهُ كَانَ عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ أُفْتِنِي لَهُ
 الْخُرُوجُ مِنْ عَدَنَ إِلَى بَرِّ الْعَجْمِ فَأَقَامَ بِهِ مُدَّةً فَوَجَدَ أَهْلَهُ يَسْتَعْمَلُونَ الْقَهْوَةَ
 وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا خَاصِيَةً . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى عَدَنَ مَرَضٌ فَتَذَكَّرَهَا فَشَرِبَهَا
 فَنَفَعَتْهُ فِيهِ . وَوَجَدَ فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ أَنَّهَا تُذْهِبُ النُّعَاسَ وَالْكَسَلَ
 وَتُورِثُ الْبَدْنَ خِفَةَ وَنَشَاطًا . فَلَمَّا سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ صَارَ هُوَ
 وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَهُ يَسْتَعِينُونَ بِشُرْبِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا . ثُمَّ تَبَاعَ
 النَّاسُ بَعْدَهُ عَلَى شُرْبِهَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مُطَالَعَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ الْحِرْفِ وَالصَّنَاعَاتِ وَلَمْ تَرَلْ فِي انْتِشَارِهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِهَا :
 يَا قَهْوَةَ تَذْهِبُ هَمَّ الْقَتَى أَنْتِ لِحَاوِي الْعِلْمِ نِعْمَ الْمُرَادُ
 شَرَابُ أَهْلِ اللَّهِ فِيهَا الشِّفَا لِطَالِبِ الْحِكْمَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ
 نَطِخُهَا قِشْرًا فَتَاتِي لَنَا فِي نَكْهَةِ الْمِسْكِ وَلَوْنِ الْمِدَادِ

فِيهَا لَنَا تَبْرٌ وَفِي حَانِهَا
كَاللَّبَنِ الْحَالِصِ فِي حِلِّهِ
صُحْبَةُ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ الْجِيَادِ
مَا خَرَجَتْ عَنْهُ سِوَى بِالسَّوَادِ
قَالَ آخَرُ :

عَرَّجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا
فَاللُّطْفُ قَدْ حَفَّ بِئِدْمَانِهَا
فَإِنَّهَا لَا غَمَّ تُبْقِي إِذَا
قَابَلَكَ السَّاقِي بِفِجَانِهَا
لَا يُوجَدُ الْغَمُّ بِحَانَتِهَا
قَدْ خَضَعَ الْغَمُّ لِسُلْطَانِهَا
بِمَائِهَا نَعْسِلُ أَكْدَارَنَا
وَتَحْرُقُ الْهَمَّ بِبِرَانِهَا
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا
أَفَّ عَلَى الْحَمْرِ وَأَدْنَانِهَا
فَأَشْرَبَ وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الَّذِي
بِجَهْلِهِ يُفْتِي بِبُطْلَانِهَا

(عمدة الصفة في حل القهوة لعبد القادر الجزيري)

ذكر الاندلس وما خصَّ به أهلها من العوائد والاختراعات

٣٢٣ إعلم أن فضل الأندلس ظاهرٌ . كما أن حسن بلادهم باهرٌ .
أشرف عرب المشرق أفتحوها . وسادات أشرف الشام والعراق
زَلُّوها . فبقي السُّلُ فيها بكل إقليمٍ . على عرق كريمٍ . فلا يكاد
بلدٌ منها يخلو من كاتبٍ ماهرٍ . وشاعرٍ قاهرٍ . وقد أعانتهم على الشعرِ
أنسابهم العربيةُ . ويقاعهم النضرةُ وهمهم الأبيةُ . قال صاحبُ
الفرحة : أهل الأندلس عربٌ في الأنسابِ والعزَّةِ والألفةِ وعلوِ
الهممِ وفصاحةِ الألسنِ وطيبِ النفوسِ وإباءِ الضميرِ وقلةِ احتمالِ
الذلِّ والسماحةِ بما في أيديهم والنزاهةِ عن الخُضوعِ وإتيانِ الدنيةِ .

هُنْدِيُونَ فِي إِفْرَاطِ عِنَايَتِهِمْ بِالْعُلُومِ وَحُبِّهِمْ فِيهَا وَضَبْطِهِمْ لَهَا وَرَوَايَتِهِمْ .
 صِينِيُونَ فِي إِتْقَانِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِحْكَامِ الْمَهَنِ الصُّورِيَّةِ .
 تَرْكِيُونَ فِي مُعَانَاةِ الْحُرُوبِ وَمُعَالَجَاتِ آلَاتِهَا وَالنَّظَرِ فِي مَهْمَاتِهَا .
 بَعْدَادِيُونَ فِي نَظَافَتِهِمْ وَظَرَفِهِمْ وَرِقَّةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَبَاهَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ
 وَحَسَنِ نَظَرِهِمْ وَجُودَةِ قَرَائِحِهِمْ وَلَطَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَحِدَّةِ أَفْكَارِهِمْ
 وَنُفُوزِ خَوَاطِرِهِمْ . يُونَانِيُونَ فِي اسْتِنْبَاطِهِمْ لِلْمِيَاهِ وَمُعَانَاَتِهِمْ لِضُرُوبِ
 الْفِرَاسَاتِ وَأَخْتِيَارِهِمْ لِأَجْنَاسِ الْفَوَاكِهِ وَتَدْبِيرِهِمْ لِتَرْكِيبِ الشَّجَرِ
 وَتَحْسِينِهِمْ لِلْبَسَاتِينِ بِأَنْوَاعِ الْحُضْرِ وَصُنُوفِ الزَّهْرِ . فَهْمٌ أَحْكَمُ
 النَّاسِ لِأَسْبَابِ الْفَلَاحَةِ . وَمِنْهُمْ أَبُو بَصَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَاحَةِ
 الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ التَّجْرِبَةُ بِفَضْلِهِ . وَهُمْ أَصْبَرُ النَّاسِ عَلَى مُطَاوَلَةِ التَّعَبِ
 فِي تَجْوِيدِ الْأَعْمَالِ . وَمُقَاسَاةُ النَّصَبِ فِي تَحْسِينِ الصَّنَائِعِ . أَحَدَقُ
 النَّاسِ بِالْفَرُوسِيَّةِ وَأَبْصَرُهُمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . وَمَنْ فُضِّلَ بِهِمْ
 اخْتِرَاعُهُمْ لِلْحَطُوطِ الْخُصُوصَةِ بِهِمْ (قَالَ) وَكَانَ خَطُّهُمْ أَوْلَى مَشْرِقِيًّا .
 وَعَدَّ أَبُو غَالِبٍ فِي فُضَائِلِهِمْ اخْتِرَاعَهُمْ لِلْمَوْشِحَاتِ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا أَهْلُ
 الْمَشْرِقِ وَصَارُوا يَنْزِعُونَ مِنْزِعَهَا . وَأَمَّا نَظْمُهُمْ وَتَثْرَهُمْ فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ
 وَقَفَ عَلَيْهِمَا عَلُوطُ بَقَائِهِمْ . ثُمَّ قَالَ أَبُو غَالِبٍ : وَلَمَّا نَفَذَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى
 عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بِخُرُوجِ أَكْثَرِهِمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْقِنْتَةِ الْأَخِيرَةِ
 الْمُسِيرَةِ تَفَرَّقُوا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَرِّ الْعُدُوتِ فِي بِلَادِ أَفْرِيْقِيَّةِ .
 فَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَةِ فَمَالُوا فِي الْبُؤَادِيِ إِلَى مَا أَعْتَادُوهُ وَدَاخَلُوا أَهْلَهَا

وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا . فَاسْتَبَطُوا الْمِيَاهَ وَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَأَحَدُوا الْأَرْضِيَّ
 الطَّاحِنَةَ بِالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَعَلَّمُوهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا وَلَا
 رَأَوْهَا . فَشَرَفَتْ بِلَادَهُمْ وَصَحَّتْ أُمُورُهُمْ وَكَثُرَتْ مُسْتَعْلَاتُهُمْ وَعَمَّتْهُمْ
 الْخَيْرَاتُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَوَاضِرِ فَمَأَلُوا إِلَى الْحَوَاضِرِ وَأَسْتَوَطَنُوهَا . وَأَمَّا
 أَهْلُ الْأَدَبِ فَكَانَ مِنْهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَالْعَمَّالُ وَجِبَاةُ الْأَمْوَالِ
 وَالْمُسْتَعْمَلُونَ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ . وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِلَدِي مَا وَجَدَ أُنْدَلِسِيٌّ .
 وَأَمَّا أَهْلُ الصَّنَائِعِ فَانْتَبَهَتْ فِيهِمْ فَأَقْبُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَقَطَعُوا مَعَاشَهُمْ وَأَجْمَلُوا
 أَعْمَالَهُمْ وَصَغَّرُواهُمْ أَتْبَاعَهُمْ وَمَتَصَرَّفِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَمَتَى دَخَلُوا
 فِي شُغْلِ عَمَلِهِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ وَأَفْرَعُوا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَدَقِ وَالْتَجْوِيدِ
 مَا يَمِيلُونَ بِهِ النُّفُوسَ إِلَيْهِمْ وَيَصِيرُ الذِّكْرُ لَهُمْ . وَلَا يَدْفَعُ هَذَا عَنْهُمْ إِلَّا
 جَاهِلِيٌّ أَوْ مُبْطِلٌ . وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي الذِّكَاةِ وَأَسْتَخْرَاجِ الْعُلُومِ
 وَأَسْتَبْطَاطِهَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ عَبَّاسَ بْنَ فِرْنَانَ حَكِيمَ الْأَنْدَلُسِ أَوَّلَ مَنْ
 اسْتَبْطَأَ بِالْأَنْدَلُسِ صِنَاعَةَ الزُّجَاجِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ بِهَا
 كِتَابَ الْعُرُوضِ لِلْخَلِيلِ . وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ الْمَوْسِقِيَّ وَصَنَعَ الْأَلَةَ
 الْمَعْرُوفَةَ بِالْمِثْقَالِ لِيَعْرِفَ الْأَوْقَاتَ عَلَى غَيْرِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ . وَأَحْتَالَ فِي
 تَطْيِيرِ جُثْمَانِهِ وَكَسَا نَفْسَهُ الرِّيشَ وَمَدَّ لَهُ جَنَاحِينَ وَطَارَ فِي الْجَوِّ
 مَسَافَةً بَعِيدَةً . وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحْسِنِ الْأَحْتِيَالَ فِي وَقُوعِهِ . وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ
 الطَّائِرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى زِمِكِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ ذَنْبًا . وَصَنَعَ فِي بَيْتِهِ هَيْئَةً
 السَّمَاءِ وَخَيَّلَ لِلنَّاطِرِ فِيهَا النُّجُومَ وَالنُّعُومَ وَالْبُرُوقَ وَالرُّعُودَ (لِلقري)

الْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب كسرى بن هرمز الى موريقى ملك الروم

لما وثب الفرس على هرمز ملكهم فسلموا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم بهرام المرزبان. كان لهرمز ابن حدث اسمه كسرى وهو المعروف بانوشروان العادل. فتكبر كأنه سائل وشق سلطان الفرس حتى جاء نصيبين وصار الى الرها ومنها الى منبج وكتب الى موريقى كتاباً نسخته:

٣٢٤ لِلْأَبِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مُورِيقِي مَلِكِ الرُّومِ مِنْ كِسْرَى
أَبْنِ هُرْمَزِ السَّلَامِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَعْلَمُ الْمَلِكَ أَنَّ بَهْرَامَ وَمَنْ مَعَهُ
مِنْ عَيْدِ أَبِي جَهْلُوا قَدَرَهُمْ وَنَسُوا أَنَّهُمْ عَيْدٌ وَأَنَا مَوْلَاهُمْ . وَكَفَرُوا
نَعْمَ آبَائِي لَدَيْهِمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ أَنْ أَفْرَعَ إِلَى
مِثْلِكَ فَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَأَكُونَ خَاضِعًا لَكَ . لِأَنَّ الْخُضُوعَ لِمَلِكٍ مِثْلِكَ
وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَيْسَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ . وَلَآنَ يَكُونُ
مَوْتِي عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ أَفْضَلَ وَأَقْلُّ عَارًا مِنْ أَنْ يُجْرِيَ عَلَيَّ أَيْدِي
الْعَيْدِ . فَفَرَعْتُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً أَنْ تَتَرَأَّفَ عَلَيَّ مِثْلِي
وَتُدَنِّي بِجِيُوشِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَأَصِيرَ لَكَ وَلَدًا
سَامِعًا وَمُطِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فلما قرأ موريقى كتاب كسرى بن هرمز عزم على إجابة مسئلته لأنه لجأ إليه فأنجده
بعشرين ألفاً. وسير له من الأموال أربعين قنطاراً ذهباً وكتب إليه كتاباً نسخته:

٣٢٥ مِنْ مُورِيقِي عَبْدِ يَشُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَوَلَدِي

وَأَخِي السَّلَامُ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ
أَمْرِ الْعَيْدِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ . وَكَوْنِهِمْ غَمَطُوا أَنْعَمَ آبَائِكَ وَأَسْلَافِكَ
غَمَطًا وَخُرُوجِهِمْ عَلَيْكَ وَدَخْصِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ
أَمْرٌ حَرَّكَ كُنْيَةَ عَلِيِّ الرَّأْفِيِّ بِكَ وَعَلَيْكَ وَإِمْدَادِكَ بِمَا سَأَلْتَ . فَأَمَّا مَا
ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْأَسْتَبَارَ نَحَتْ جَنَاحَ مَلِكٍ عَدُوٍّ وَالْأَسْتَظْلَالَ بِكَتْفِهِ
أَثْرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ وَالْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ
أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَيْدِ فَإِنَّكَ اخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْخِصَالِ
وَرَغِبْتَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْنَا قَوْلَكَ وَقَبَلْنَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا
أَمْلَكَ وَأَتَمْنَا بُغْيَتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا سَعْيَكَ وَشَكَرْنَا حَسَنَ
ظَنِّكَ بِنَا . وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنَ الْجِيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَيَّرْنَاكَ
لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبًا . فَأَقْبِضِ الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا لَكَ فِيهَا وَقَدْ أُجِوشَ
وَسِرْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَلَا يَعْتَرِكَ الضُّجْرُ وَالْهَلْعُ . بَلْ تَشْمُرْ لِعَدُوِّكَ
وَلَا تَقْصِرْ فِيمَا يَجِبُ لَكَ إِذَا تَطَاطَأَتْ مِنْ دَرَجَتِكَ وَأَنْحَطَّتْ عَنْ
مَرْتَبَتِكَ . فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِعَدُوِّكَ وَيُرَدَّ كَيْدُهُ فِي نَحْرِهِ
وَيُعِيدَكَ إِلَى مَرْتَبَتِكَ بِرِجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى

(لأبي الفرج الملقب)

كتاب عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص

٣٢٦ إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ
مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالْخُرَاجِ وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بِبَيِّنَاتِ
الطُّرُقِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّي لَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ . وَلَمْ

أَقْدَمَكَ مِصْرَ أَجْعَلَهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلِكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا
 رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْخُرَاجَ وَحَسَنَ سِيَاسَتِكَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَجْمَلِ
 الْخُرَاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مِنْ تَعْلَمُ قَوْمٌ مَحْصُورُونَ . وَالسَّلَامُ
 ٣٢٧ (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِنِي فِي الْخُرَاجِ . وَيَزْعُمُ أَيُّ أَعْنَدُ عَنِ الْحَقِّ وَأَنْكَبُ
 عَنِ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحِ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ
 الْأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتْهُمْ فَنظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ
 الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُحْرَقَ بِهِمْ فَصَيَّرْتُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ .
 وَالسَّلَامُ
 (لجلال الدين السيوطي)

كتاب غنصة بن اسحاق الى المأمون وهو عامله على الرقة
 يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعبثهم بها

٣٢٨ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سُبُلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ
 نَفَرٌ مِنْ شُدَاذِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَلَا
 يَخَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عُقُوبَةً . وَلَوْ لَا ثِقَّتِي بِسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَحَصَدِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا رَدَعُ قَاصِيَهُمْ وَدَانِيَهُمْ
 لَأَذْنْتُ بِالْإِسْتِجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ أُخِيلَ إِلَيْهِمْ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ
 فِي أُمُورِهِ بِالْتَّائِدِ وَالنَّصْرِ . (فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَدِيدِ
 سَيُضِجُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ أَهْشِيمِ ذَرْتَهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ

(فوجّه عنسة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان) (لابن عبد ربه)

في الطلب وحسن التواصل

كتاب ابي العيناء الى عبيد الله بن سليمان

٣٢٩ أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ وَوُلْدِي وَعِيَالِي زَرَعٌ مِنْ زَرَعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ
رَاعٌ وَزَكَا . وَإِنْ جَفَوْتُهُ ذَبَلٌ وَذَوَى . وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بَعْدَ بَرٍّ
وَإِغْفَالٌ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى تَسْكُمَ عَدُوٌّ وَشِمْتَ حَاسِدٌ . وَلَعَبْتُ بِي ظُنُونٌ
رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لَا عِبَاءَ وَلَهُمْ مَخْرَسًا . وَلِلَّهِ دَرَأِي الْأَسْوَدُ فِي قَوْلِهِ :
لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْتَرَعَةٍ

٣٣٠ (فَوَقَّعَ فِي رُفْعَتِهِ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَهَدتَّ
وَمِيلِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتَ . وَلَيْسَ مِنْ أُنْسِينَاهُ أَهْمَلِنَاهُ وَلَا مِنْ آخِرِنَاهُ
تَرَكْنَاهُ مَعَ اقْتِطَاعِ الشُّغْلِ لَنَا وَأَقْتِسَامِ زَمَانِنَا . وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْنَا
أَنْ تَذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ . وَقَدْ وَقَّعْتَ لَكَ بَرِّزِقِ شَهْرَيْنِ
لِتُرِيحَ غَلَّتَكَ وَتَعْرِفَنِي مَبْنَعِ اسْتِحْقَاقِكَ لِأُطْلِقَ لَكَ بَاقِي أَرْزَاقِكَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ (للقيرواني)

فصول لابن عبد ربه

٣٣١ لِلْمُفْضِلِ أَنْ يُخَصَّ بِفَضْلِهِ مِنْ شَاءَ وَ لِلَّهِ الْحَمْدُ ثُمَّ لَهُ فِيمَا أَعْطَى وَلَا
حِجَّةَ عَلَيْهِ فِيمَا مَنَعَ . كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي وَاجِدُ أَمْرِي خَالِصَةً سَرِيْرَتِي .
أَرَى بِبَقَائِكَ بَقَاءَ سُرُورِي وَبِدَوَامِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ دَوَامًا عِنْدِي . لَا أَزَالُ
أَبْقَاكَ اللَّهُ أَسْأَلُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ . فَمَرَّةً أَوْ قَفَّ تَوْقُفَ الْخُفِّ عَنكَ

مِنَ الْمُؤُونَةِ وَمَرَّةً أَكْتُبُ كِتَابَ الرَّاجِعِ مِنْكَ إِلَى الثَّقَةِ وَالْمُعْتَمِدِ مِنْكَ
 عَلَى الْمُقِيلِ لَا أَعْدَمْنَا اللَّهُ دَوَامَ عِزِّكَ وَلَا سَلَبَ الدُّنْيَا بِهَجَّتْهَا بِكَ وَلَا
 أَخْلَانَا مِنَ الصُّنْعِ لِلَّهِ . فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا نِعْمَتَكَ وَلَا نَجِدُ لِلْحَيَاةِ طَعْمًا
 إِلَّا فِي ظِلِّكَ . وَلَئِنْ كَانَتِ الرُّغْبَةُ إِلَى بَشَرٍ مِنَ النَّاسِ خَسَاسَةً وَذُلًّا
 لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الرُّغْبَةَ إِلَيْكَ كَرَامَةً وَعِزًّا . لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حُرًّا قَعَدَ
 بِهِ دَهْرُهُ إِلَّا سَبَّحْتَ مَسْئَلَتَهُ بِالْعَطِيَّةِ وَصَنَّتْ وَجْهَهُ عَنِ الطَّلَبِ وَالذَّلَّةِ .
 (فَصْلٌ) : لَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ عِنْدِي أَيَادٍ تَشْفَعُ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَمَعْرُوفٌ
 يُوجِبُ عَلَيْكَ الْوَدَّ وَالْإِتِّمَامَ . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُنْجِزَنِي مَا لَمْ تَرَلِ
 الْفَرَاسَةَ تَعْدُنِيهِ فِيكَ . (فَصْلٌ) : قَدْ أَجَلَ اللَّهُ قَدْرَكَ عَنِ الْإِعْتِدَارِ
 وَأَغْنَانِي فِي الْقَوْلِ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَقْنَعُ بِمَا فَعَلْتُ وَتَرْضَى بِمَا أَنْعَمْتُ
 وَصَلْتُ أَوْ قَطَعْتُ

(العقد التمريد)

كان الامير عبد الرحمان قد جفا ابنه المنذر وابعدته لسوء خلقه فكتب الى ابيه :

٣٣٣ إِنِّي قَدْ تَوَحَّشْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوَحُّشًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ
 وَعَدِمْتُ فِيهِ مِنْ كُنْتُ أَنَسُ إِلَيْهِ . وَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْعِزِّ فَقَمِيدَ
 الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لِذَنْبٍ كَبِيرٍ أُرْتَكَبْتُهُ وَعَلِمَهُ
 مَوْلَايَ وَلَمْ أَعْلَمْهُ فَإِنِّي صَارْتُ عَلَى تَأْدِيبِهِ ضَارِعٌ إِلَيْهِ عَفْوُهُ وَصَفْحُهُ :
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلُهُ لَكَالِدَهْرِ لِأَعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
 (فَلَمَّا وَقَفَ الْأَمِيرُ عَلَى رُفْعَتِهِ أَرْجَعَهُ إِلَى مَا اعْتَادَهُ) (المقري)

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه

٣٣٣ يَوْمَنَا يَوْمٌ لَيْنِ الْحَوَاشِي وَطِيءُ النَّوَاحِي وَسَمَاوُنَا قَدْ أَقْبَلَتْ
وَرَعَدَتْ بِالْحَنِيْرِ وَبَرَقَتْ . وَأَنْتِ قُطْبُ السُّرُورِ وَنِظَامُ الْأُمُورِ . فَلَا
تُفْرِدُنَا فَنَقِلَّ . وَلَا تُفْرِدُنَا فَنَذِلَّ (للقيرواني)

كتاب ابي العباس الغساني كاتب صاحب افریقیة لبعض الاصدقاء

٣٣٤ سِرٌّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ لَيْسِرُ شَوْقًا إِلَيْكَ . وَيَطِيرُ بِأَجْنَحَةٍ مِنْ
جَوَاهُ حَتَّى يَجُلَّ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَلِلَّهِ دَرْجَمَالُهُ . إِنْ طَلَعَتْ بَدْرًا بِأَعْلَاهُ
وَجَمَالِهِ إِنْ ظَهَرَتْ عُرَّةٌ بِجَمِيَّاهُ . فَهُوَ أَفْقٌ قَدْ حَوَى نُجُومًا تَشْوِقُ إِلَى
طُلُوعِ بَدْرِهَا . وَقَطْرٌ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى أَنْهَارٍ تَشْوِقُ إِلَى بَحْرِهَا . لَتَسْتَمِدَّ
مِنْهُ . فَإِنْ مَنَنْتَ بِالْحُضُورِ . وَإِلَّا فَيَا خَيْبَةَ السُّرُورِ . قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ :

قَامَتْ لِعَيْتِكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَالْكَأْسُ أَصْبَحَ غَضْبَانًا عَلَى السَّاقِ
وَالرَّاحُ قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا تَطِيبَ لَنَا حَتَّى تَرَى وَجْهَكَ الزَّاهِي بِإِشْرَاقِ
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ نَحْوِ الْبَابِ نَاطِرَةٌ وَقَدْ صَغَتْ أُذُنُ السُّوسَانَ لِلطَّاقِ
فَأَسْمَعُ بِجُودِكَ فَضْلًا بِالْحُضُورِ لَنَا مَا دَامَ شَمْلُ مَسَرَّاتِ الْهَنَا بَاقِ
فَلَوْ دُعِيتُ إِلَى هَذَا سَعِيتُ لَهُ يَا حَبَّذَاكَ عَلَى رَأْسِي وَأَحْدَاقِي

كتاب الصاحب ابن عباد الى صديق له

٣٣٥ مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ مُعَوَّلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَبَتْ
رَاحَتُهُ أَنْ تَصْفُوَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يَمْنَاكَ . وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ لَا يَطِيبُ حَتَّى

تَعِيَهُ أَذُنَاكَ . وَنَحْنُ لِعَيْبَتِكَ كَعَقْدِ ذَهَبٍ وَاسِطَتُهُ وَشَبَابٍ قَدْ أَخَذَتْ
جِدَّتَهُ . وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ
مِنَّا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ . وَتَحْضُلَ بِكَ فِي جَنَّةِ
الْخُلْدِ . فَكُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنْ السَّهْمِ فِي مَمَرِهِ . وَالْمَاءِ إِلَى مَقَرِّهِ . لِئَلَّا يَجْثَبَ
مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ . وَيَعُودَ مِنْ نَوْمِي مَا طَارَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ (للنواجي)

فصول في العتاب والاعتذار

فصول لآحمد بن يوسف

٣٣٦ لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْضَابِكَ عَنِّي
مَا يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلِبَةِ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ أَمْسَكَ بَرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلِمِي
بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَى الَّذِي لَوْ قَبَضَتْهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ
لَهُ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكَّرًا وَسُودُوكَ شَافِعًا . (فَضْلٌ) . لَأَسَيْلَ إِلَى
شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَعَانَةَ إِلَّا بِكَ . وَمَا أَحَقَّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى
أَمْرٍ عَوْنَا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى التَّجَاحِ سَبَبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ وَمِنْ طُولِ وِدِّكَ أَنِّي ذَهَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنَّنِي أَرَاكَ بَعَيْنِ الرِّضَا فِي الْغَضَبِ

(فَضْلٌ) . إِنْ مَسَلْتَنِي إِلَيْكَ حَوَائِجِي مَعَ عَيْبَتِكَ عَلَيَّ مِنَ اللُّؤْمِ . وَإِنْ
إِمْسَاكِ عَنهَا فِي حَالِ ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلِمِي بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا
لِعَجْزٍ . غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ مَسَلَّتَكَ
مَا سَمَحَ مِنَ الْحَاجَةِ . إِذْ كُنْتَ لَا تَجْعَلُ عَيْبَتَكَ سَبَبًا لِمَنْعِ مَعْرُوفِكَ

فصل في العتاب للعتابي

٣٣٧ تَأْتِينَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَتَرَقَّبْنَا أَنْتَبَاهَكَ مِنْ رَقَدَتِكَ .
 وَصَبْرَنَا عَلَى تَجَرُّعِ الْغَيْظِ فِيكَ . فَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي
 تَعْدِيكَ لِطُورِكَ وَأَطْرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَلَطَ فِي اخْتِيَارِكَ (لابن عبدربه)

فصول لابن مكرم في الاعتذار

٣٣٨ لَيْسَ يُزِيلُنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلُ حَمَلِكَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ .
 وَلَا يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَتَبٌ حَدَثَ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنْ
 يَتَقَاضَى كَرَمُكَ إِجْزَاءَ وَعْدِكَ إِذْ كَانَ أَبْلَغَ الشُّفْعَاءِ إِلَيْكَ . وَأَوْجَبَ
 الْوَسَائِلِ لَدَيْكَ . (فصل) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ
 أَنْ يُجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ يَدٌ وَلَا لِسَانٌ بَلْ جَنَاهُ عَلَى لِسَانٍ
 وَاشٍ . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَهِّلُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ
 وَأَرْعَى لِحُقُوقِهِ . وَأَقْعَدُ بِالشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِدِمَائِهِ مِنْ أَنْ تُرَدِّدَ مَوْمِكًا
 صَفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا أَلْتَمَسَهُ . وَمَنْ عُذِرَكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ

٣٣٩ مرض الحسن بن وهب فلم يعده ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب اليه :
 أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ أَيْدِكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا
 أَجْمِيلًا تَرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلًا
 أَنِّي قَدْ أَقَمْتُ عَشْرًا عَلِيمًا مَا تَرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا
 إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ التَّنْعُدُ فِي الصُّحُوبَةِ مِنَّا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا
 فَهَوِ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بِرَأٍ وَأَفْقَادًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيمًا

فاجابه ابن الزيات :

دَفَعَ اللهُ عَنْكَ نَائِبَةَ اللهِ رِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيًّا
 أَشْهَدُ اللهُ مَا عَلِمْتُ وَمَاذَا لَكَ مِنَ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا
 وَلِعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ فَلَا زَمَهُ تُبْكُ حَوْلًا لَكَانَ عِنْدِي قَلِيلًا
 فَاجْعَلْنِي لِي إِلَى التَّلَاقِ بِالْعُذْرِ رِ سَيِّلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَيِّلًا
 فَقَدِيمًا مَا جَادَ بِالصَّغْحِ وَالْعَمَةِ وَوَمَا سَاحَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

فصول في الذم

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهواز

٣٤٠ كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَبَهُ قُبْحُ فِعْلِكَ . وَضَعْفُ هَجْرِكَ
 وَوَصْلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ مِنْهُمَا عَلَى
 طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَقَدْ رَجَعْتُ فِي وِدِّي لَكَ وَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ فِي
 هَيْبَةٍ . وَنَدِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أَنْدَمَ عَلَى حَسَنَةِ (الخوارزمي)

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري

٣٤١ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ . فَاحْذَرِ أَنْ تُدْرِكَنِي
 وَإِيَّاكَ عَمِيَاءَ مَجْهُولَةٍ . وَوَضْعَانِ مَحْمُولَةٍ . وَأَهْوَاءَ مُتَّبِعَةٍ وَدُنْيَا مُوَثَّرَةٍ . فَأَقِمِ
 الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَبَاشِرِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَفْتَحِ بَابَكَ لَهُمْ .
 فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثَقَلَهُمْ حِمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ فَشَتْ لَكَ وَالْأَهْلُ بَيْتِكَ هَيْبَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ
 وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَأَبْهَيْمَةٍ

هُمَا فِي السَّمَنِ وَالسَّمَنِ حَتْفُهَا . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ .
وَأَشَقَى النَّاسِ مَنْ يَشْقَى بِهِ النَّاسُ . وَالسَّلَامُ لابن عبد ربه)

كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيرة

٣٤٢ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِتِمَاءَ إِلَيَّ ابْتِدَاءً وَرَاجَعْتَنِي فِي ذَلِكَ
مِرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْحَيْفَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .
فَقَبْلَتِكَ وَأَوَيْتِكَ وَنَصَرْتُكَ وَبَسَطْتُ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ
وَأَعْرَضْتَهُمْ . فَفَضَّتُ إِلَيْكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ تَنْتَه . فَأَتَّفَقَ
وُقُوعُ هَذِهِ الْوَأَقِعةِ لِلْإِسْلَامِ فَدَعَوْنَاكَ فَأَتَيْتَ بَعْسَكَرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَهُ
النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ مُدِيدَةً وَقَلَّتْ هَذَا الْقَلْقُ وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ
الْحُرْكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ قَصْدِ حَالٍ مَعَ الْعَدُوِّ .
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصِرْ مَنْ تَنْتَمِي إِلَيْهِ غَيْرِي . وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ
يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتِقَاتُ (سيرة صلاح الدين لابن شازي)

٣٤٣ كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ نَلْتَمَسُ كَافَتْهِتَ فِي كُتَيْبِكَ
أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مَلَاظِقَةِ أُلْ إِيخْوَانٍ نَقْصًا عَلَيْكَ فِي أَدَبِكَ
أَكَانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةِ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعُ بِكَ
أَتَعَبْتُ كَفَيْكَ فِي مَكَاتِبِي حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيتُ فِي تَعَبِكَ
(فَكْتُبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتُ)

كَيْفَ أَخُونُ الْإِيخَاءَ يَا أَمَلِي وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبَبِكَ

أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَأَعْمَلُهُ وَلَنْ تَرَاهُ يُخْطِئُ فِي كُتَيْبِكَ
 إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَعُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسْبِكَ
 فَأَعْفُ فِدَتَكَ النُّفُوسُ عَنْ رَجُلٍ يَعِيشُ حَتَّى أُمَمَاتٍ فِي أَدَبِكَ

فصول في التوصية

كتاب عمر الى ابي عبيدة بعد فتح الشام

٣٤٤ وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلَيْتَكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي
 مِنَ الْحَقِّ . وَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ
 وَالَّذِي أُسْتَخْرَجَكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَنِي عَلَى جُنْدٍ مَا
 هُنَاكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعزلهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا تَقُلْ إِنِّي
 أَرْجُو لَكُمْ النَّصْرَ فَإِنَّ النَّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ .
 وَإِيَّاكَ وَالْتَّغَرِيرَ بِالِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنْ الدُّنْيَا عَيْنَكَ
 وَالْهِيَ عَنْهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْخِمَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَكَ
 سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظَرٌ سَفَرًا وَرَجِيلًا مِنْ دَارِ مَضَتْ نَضَارَتُهَا
 وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمُ النَّاسِ فِيهَا الرَّحَالُ عَنْهَا لِعَيْرِهَا وَيَكُونُ زَادُهُ
 التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَأَمَّا اخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ
 فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ (فتوح الشام للواقدي)

كتاب بديع الزمان الى ابن اخته

٣٤٥ أَنْتَ وَوَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ .

وَالْمُحَبَّرَةُ حَلِيفِكَ . وَالِدَفْتَرُ أَلَيْفِكَ . فَإِنْ قَصَّرْتَ وَلَا إِخَالَكَ . فَعَيِّرِي
خَالَكَ وَالسَّلَامُ

(رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول لمحمد بن عبد الملك الزيات للخلفاء في التوصية

٣٤٦ إِنْ حَقَّ الْأَوْلِيَاءُ عَلَى السُّلْطَانِ تَنْفِذُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ
وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ فَيَقْدِمَ مُحْسِنَهُمْ وَيُؤَخِّرَ مُسِيئَهُمْ .
لِيَزِدَّ أَدَاهُ هَوْلًا فِي إِحْسَانِهِمْ وَيَزِدَّ جِرَّهُ هَوْلًا عَنْ إِسَاءَتِهِمْ . (وَفَضْلٌ لَهُ) :
إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِحُلَفَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلِعَبِيدِهِ عَلَى
حُلَفَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّفَاقَةِ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا أَدَّى كُلُّ
إِلَى كُلِّ حَمَّتْهُ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَمَامِ الْمَعُونَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ
الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأَلْفَةِ . (وَفَضْلٌ) : لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أَتَّصَلَتْ بِرِعَّتِهِ عَامَّةً وَشَمَلَتْ الرُّعْيَةَ
كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهَا وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ
جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَبِتَدْبِيرِهِ وَذَبَّحَ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حَرِيمِهِمْ .
وَبِحَيَاظَتِهِ حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمَّنَ سَبِيلَهُمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
مُنْطَوِي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصِحَتِهِ . مُوَيِّدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزِّزًا بِالْتَّمَكِينِ .
مَوْصُولًا بِالْبَقَاءِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ .

فصول في المدح والشكر

فصول للحسن بن وهب

٣٤٧ مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةً أَقْدَرْتَهُ إِيَّاهَا . فَإِنَّ

شُكْرِي لَكَ عَلَى مُعْجِزَةِ أَحْيَيْتَهَا وَحُشَّاشَةِ أَبْقَيْتَهَا وَرَمَقِ أَمْسَكْتَ بِهِ
 وَقَمْتِ بَيْنَ التَّلَفِ وَبَيْنَهُ . فَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حَدٌّ تَنْتَهِي إِلَيْهِ
 وَمَدَى يُوقِفُ عِنْدَهُ وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ . خَلَا هَذِهِ
 النِّعْمَةُ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الوُوصْفَ وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قَدْرَهُ . وَأَنْتِ
 مِنْ وِرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ . رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ العَدُوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الحُسُودِ
 فَتَحْنُ نَجَاءً إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَنَفِ كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ
 وَأَيْنَ يَبْلُغُ جَهْدَ المُجْتَهِدِ . (وَلَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ العَبَّاسِ) : وَصَلَ كِتَابُكَ فَمَا
 رَأَيْتُ كِتَابًا أَسْهَلَ فَنُونًا وَلَا أَمْلَسَ مُتُونًا وَلَا أَكْثَرَ عِيُونًا وَلَا أَحْسَنَ
 مَقَاطِعَ وَمَطَالِعَ مِنْهُ . أُنْجِزَتْ فِيهِ عِدَّةُ الرَّأْيِ وَبُشْرَى الفِرَاسَةِ . وَعَادَ
 الظَّنُّ يَقِينًا وَالْأَمَلُ مَبْلُوغًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمُّ الصَّالِحَاتُ

كتاب ابن مكرم الى احمد بن المدبر

٣٤٨ إِنْ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى المُشْنِيِّ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافُ الْإِفْرَاطَ وَلَا
 يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنُ أَنْ تَحْقُقَهُ نَقِیصَةُ الكُذِبِ . وَلَا يَنْتَهِي بِهِ المَدْحُ
 إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ أَنَّ الدَّاعِيَ لَا
 يُقَدِّمُ كَثْرَةَ المُتَابِعِينَ لَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ
 (لا بن عبد ربه)

فصول في التهنة والهدايا

فصل للحسن بن وهب

٣٤٩ لَئِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْ عِيَادَتِكَ بِالْعُذْرِ الوَاضِحِ مِنْ العِلَّةِ مَا أَخْفَلَ
 قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحِصَاعَنْ خَبْرِكَ . وَمَا بَلَغْتَنِي إِفَاقُكَ كَتَبْتُ

مَهْنًا بِالْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا بِخَبَرِ السَّلَامَةِ (للقيرواني)

كتاب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النيروز

٣٥٠ أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيَادَةٍ مِنَ الْعُمُرِ
مَوْصُولَةً بِفَرَائِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا يَنْقُضِي حَقُّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ
أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ مُوفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ . وَإِنِّي
وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَهِيَ مِلْكٌ لَكَ لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَرَمَيْتُ
بِطَرْفِي إِلَى كَرَامِ مَالِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ . فَإِنْ كُنْتَ أَهْدَيْتَ مِنْهَا شَيْئًا
لِمُهْدٍ مَالِكَ إِلَيْكَ . وَزَعْتِ إِلَى مَوَدَّتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ
مُسْتَحْدَثَةٍ . فَرَأَيْتَنِي إِنْ جَعَلْتَهَا هَدِيَّتِي لَمْ أُجَدِّدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا
وَلَا لُطْفًا . وَلَمْ أَمِزْ مَنزِلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنزِلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ
الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَائِدًا عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ
الْإِعْتِرَافَ بِالْتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالْعُجْزِ عَمَّا يَجِبُ
لَكَ بِرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك

٣٥١ النَّفْسُ لَكَ وَالرَّجَاءُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَالْأَمَلُ مَضْرُوفٌ مُخَوِّكٌ .
فَمَا عَسَى أَنْ أَهْدِيَّ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَهُوَ يَوْمٌ سَهَّلَتْ فِيهِ الْعَادَةُ
سَبِيلَ الْهَدَايَا لِلْسَّادَةِ . فَأَقْتَصِرُ نَاعِلِي هَدِيَّةٍ تَقْتَضِي بَعْضَ الْحَقِّ وَتَقُومُ
عِنْدَكَ مَقَامَ أَجْمَلِ الْبِرِّ . وَلَا زِلْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَائِمًا السُّرُورِ وَالْغَبْطَةِ فِي
أَتَمِّ أَحْوَالِ الْعَافِيَةِ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ تَمُرُّ بِكَ الْأَعْيَادُ الصَّالِحَةُ .

فَتُخَلِّفُهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ تَسْتَقْبِلُ أَمْثَالَهَا فَتَقَالَ بِهَا بِهَا (لابن عبد ربه)

فصول في التعزية

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٣٥٢ بَلَّغْنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مِنْ
 غَمِّ يُشْكِي بَلَّ يُبْكِي . وَجَزَعٍ يُضْنِي . بَلَّ يُفْنِي . وَالْمَوْتُ خَطْبٌ ثَقُلَ
 حَتَّى حَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِمَا رَأَاهُ بِالْمَاضِي . وَعَلَى
 الْمُعْزِي لِمَا نَظَرَهُ فِي الْمُعْزَى . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :
 قِيدْفِنْ بَعْضَنَا بَعْضًا وَيَمِشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
 وَشَيْخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ
 لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِمَفْجَأَةِ الْمُصِيبَةِ لَذَعَةٌ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَابَةِ
 الصِّدِّيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ (رسائل الخوارزمي)

غيره لبعضهم

٣٥٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأَسَّ وَسَلَّمَ لِأَمْرِ
 اللَّهِ وَقِيلَ تَأْدِيبُهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرَّعَ غُصَصِ الْبَلْوَى
 مَنْ تَجَزَّ مِنْ اللَّهِ وَعَدَهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . وَفِي
 قَلْبِهِ سَلْوَةٌ مِنْ فَقْدِ كُلِّ حَيْبٍ وَإِنْ لَمْ تَطِبِ النَّفْسُ عَنْهُ وَأَنْسَ مِنْ كُلِّ
 فَقِيدٍ وَإِنْ عَظُمَتِ اللَّوْعَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ وَمَوْرِدُ
 الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَسَالِفِ أَوْلِيَاءِهِ أَفْضَلُ الْعِبَرَةِ وَأَحْسَنُ
 الْأَسْوَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فَجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ الْإِعْطَاءِ

وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا بِأَحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِيهَا بِأَوْفَرِ الْأَنْصَبَاءِ . فَوَهَبَ اللَّهُ
لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْفَائِزِينَ وَقُرْبَةَ الشَّاكِرِينَ .
وَجَعَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفِعْلًا
(لابن عبدربه)

كتاب ابي العيناء الى المهدي بعد موت الخليفة المنصور

٣٥٤ أجز الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك له فيما خلفه
له . فلا مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد ولا عبي أفضل من خلافة الله
على أوليائه . فأقبل من الله أفضل العطيّة وأصبر له على أعظم الرزية

فصول الى عليل

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى تلميذه له قد ظهر عليه الجذري

٣٥٥ وصلني خبر الجذري فقال ميني وهيج حزني . ورَاعَ قَلْبِي
وَأَسْهَرَ عَيْنِي وَهَذِهِ الْعِلَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مُوجِعَةً . وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ فِطْعَةً
شَنِيعَةً . فَإِنهَا إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ . وَطَرِيقَهَا إِلَى الْحَيَاةِ أَقْصَدُ . لِأَنَّ
عَيْنَ الطَّيِّبِ تَقَعُ عَلَيْهَا . وَظَاهِرُ الدَّاءِ أَسْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ . وَبَارِزُ الْجُرْحِ
أَهْوَنُ مِنْ كَامِنِهِ . وَاعْمَرِي إِنهَا تُورِثُ سَوَادَ اللَّوْنِ . وَتَذْهَبُ مِنْ
الْوَجْهِ بِدِيَابِجَةِ الْحُسْنِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ السَّلَامَةِ لِلرُّوحِ
اللطيفة . وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ . وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ لَكَ غَيْرَ الدُّعَاءِ . لِأَسْأَلَ
صِحَّتَكَ . إِلَّا مِمَّنْ خَاقَ عِلَّتِكَ . وَارَى لَكَ أَنْ تُحْسِنَ ظَنِّكَ بِرَبِّكَ .
وَتَسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنْبِكَ . وَتَجْعَلَ الصَّدَقَةَ شَفِيعَكَ . وَالْيَقِينَ طَيِّبَكَ .
وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لِأَدَاءِ أَدْوَاءٍ مِنْ أَجْلِ . وَلَا دَوَاءَ أَشْفَى مِنْ مَهَلٍ . وَلَا فِرَاشَ

أَوْطَأَ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ بِهِ طَيْبًا (للخوارزمي)
 وكتب الى تلميذ له ورد عليه كتابه بانه عليل

٣٥٦ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّني نَظْرِي إِلَيْهِ . ثُمَّ غَمَّني
 أَطْلَاعِي عَلَيْهِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَهَا كَفَّارَةً
 وَآخِرَهَا عَافِيَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأُولَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .
 وَيُودِّي لَوْ قَرُبَ عَلَيَّ مُتَوَلِّئُ عِيَادَتِكَ . فَأَحْتَمْتُ عَنْكَ بِالتَّعَهُدِ
 وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءِ عِلَّتِكَ . فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ
 كَقِسْمِكَ . وَمَرِضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ عَلِيلًا
 لَا نَصَرَفْتُ عَنْكَ وَأَنَا أَعْلُ مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ
 أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلَدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ . وَكَفَانِي
 فِيكَ الْمُحْذُورَ وَكَفَاكَ . وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَهْمِكَ (له)

فصول في وصاة للمحافظ

٣٥٧ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَسْعَفْتَهُ فِي حَاجَتِهِ وَأَجَبْتَهُ إِلَى طَلْبَتِهِ مَنْ
 تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ وَزَرَعَ نَحْوَكَ بِالرَّجَاءِ . وَإِنْ فَلَانَا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ
 بِنَا يَلِزُ مِنَّا ذِمَامُهُ وَبُلُوغُ مُوَافَقَتِهِ مِنْ أَيَادِيكَ عِنْدَنَا . وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ
 الثَّقَةِ مِنْ مُكَافَأَتِهِ فَأَوْلُنَا فِيهِ مَا نَعْرِفُ مَوْضِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَتَكُونُ
 مُكَافَأَةٌ لِحَقِّهِ عَلَيْنَا (وله) : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ فِي فُلَانٍ وَهُوَ لَدُنَا
 مِنَ الذِّمَامِ مَا يَلِزُ مِنَّا مُكَافَأَتَهُ وَرِعَايَةَ حَقِّهِ . وَنَحْنُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى
 مَا كَانَ فِي حُرْمَتِهِ وَيُودِّي شُكْرَهُ (لابن عبد ربه)

الْبَابُ التَّاسِعَ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (*)

شعراء النصرانية

٣٥٨ (الْبَرَّاقُ بْنُ رَوْحَانَ ٥٢٥). هُوَ أَبُو النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ بْنِ أَسَدِ
التَّمِيمِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ. وَكَانَ فِي صِغَرِهِ
يَتَّبِعُ رِعَاةَ الْأَيْلِ وَيَحْلُبُ اللَّبَنَ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى رَاهِبٍ حَوْلَ الْمُرَاعِي
فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ تِلَاوَةَ الْأِنْجِيلِ وَكَانَ يَدِينُ بِدِينِهِ. ثُمَّ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَسَارَ
بَعْدَ ذَلِكَ. وَظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْفُرُوسِيَّةِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ
بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي إِيَادٍ وَحَلَمٍ مَا لَمْ يَكُنْ لِعَيْرِهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ:
يَا طَالِبَ الْأَمْرِ لَا يُعْطَى أَمَانِيهِ إِسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فِي مَا كُنْتَ تَعْنِيهِ
وَأَلْسْ لِسِرِّكَ مَا تُحْفِيهِ مُجْتَهِدًا وَأَلْسْ عَفَاكَ فِي مَا كُنْتَ تَعْنِيهِ
فَصَاحِبُ الصِّدْقِ يَجْنِي صِدْقَهُ حَسَنًا وَصَاحِبُ الشَّرِّ سُوءَ الشَّرِّ يَجْنِيهِ
وَمَا وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي طِيٍّ وَقَضَاعَةَ الْحُرُوبِ الْمَشْهُورَةِ
وَتَعَاظَمَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ وَأَسْعَتِ أَعْيَا التَّدْبِيرِ فِي الصُّلْحِ حَتَّى لَحِقَ شَرُّهُمْ
مَنْ كَانَ مُعْتَرِلاً عَنْهُمْ. فَاجْتَمَعَ إِلَى الْبَرَّاقِ كَلِيبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَإِخْوَتُهُ

(*) قد افردنا هذا الباب لذكر تراجم المشاهير من اهل النصرانية الذين مع اشتهارهم يجنى
على الكثير تاريخهم. وقد افردنا باباً آخر لتراجم المشاهير من الاسلام وغيرهم قضى علينا ضيق
المقام بوضعه في الجزء التالي. وقد اصطالحنا في الارقام ان يكون العدد الاول دالاً على سنة الميلاد
والثاني على سنة الوفاة. وان لم تر الأعداداً فذلك تاريخ سنة الوفاة. وهو بحسب التاريخ المسيحي

وَسَارَ قَبَائِلَ رَبِيعَةَ يَسْتَنجِدُونَهُ وَقَالُوا: قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ فَلَا قَرَارَ لَنَا
 عَلَيْهِ. وَكَانَ الْبَرَّاقُ مُعْتَرِلاً عَنْهُمْ بِقَوْمِهِ. فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
 أَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي أَوْ أَسِيرُ
 أَأَزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ
 ثُمَّ نَادَى فِي قَوْمِهِ وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُمْ كَثْرَةَ قَبَائِلِ طِيٍّ وَشِدَّةَ
 بِأَسْمِهِمْ وَتَجَدُّهُمْ فَشَدُّوا بِنَا الْخَيْلَ وَأَبْدَوْوهُمْ بِالْغَارَةِ. فَوَضَعُوا فِيهِمْ
 السُّيُوفَ وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ وَتَبَادَرَتِ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ
 قَبِيلَةٍ بِمَا يَلِيهَا. فَأَعْتَرَكُوا سَاعَةً وَوَلَّتْ طِيٌّ وَقِضَاعَةٌ بَعْدَ قِتْلَةٍ مُرَبِيعَةٍ.
 وَاتَّبَعَهُمُ الْبَرَّاقُ. وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهِمُ الْعُرَبَانُ.
 وَعَظُمَتْ مَنَزَلَةُ الْبَرَّاقِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتَهَلُّوا أَمْرَهُ وَأَثَنُوا عَلَيْهِ
 حَمِيلًا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِلْمَسِيحِ.

٣٥٩ (أَمْرُ وَالْقَيْسِ ٥٦٦). قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ أَمْرُ وَالْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ
 ابْنِ الْخَارِثِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ صَاحِبِ الْمَعْلُوقَةِ الْمَشْهُورَةِ. وَكَانَ مِنْ فُحُولِ
 شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. سَبَقَ إِلَى
 أَشْيَاءَ أُبْتَدِعَهَا وَأَسْتَحْسَنَتَهَا الْعَرَبُ وَاتَّبَعَتْهُ عَلَيْهَا الشُّعْرَاءُ. وَكَانَ حُجْرٌ
 أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ مَدَكَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلُوهُ غِيلَةً. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ:
 فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَقَالَ: الْخُدْرُ عَلِيٌّ
 وَاللَّبُّ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتَلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً. وَأَجَزَ نَوَاصِي مِائَةٍ
 ثُمَّ قَامَ أَمْرُ وَالْقَيْسِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ غُلَامًا قَدْ تَرَعَرَ يَسِيرٌ فِي أَحْيَاءِ

الْعَرَبِ . وَمَا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرَقًا فَقَالَ :

أَرَفْتُ بَرَقَ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِيِّ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
 أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرٍ تَزَعُزَعُ مِنْهُ الْقُلَلُ
 بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رِبْهَمِ الْأَكْلُ شَيْءٌ سِوَاهُ جَلَلِ

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بَكْرًا وَتَعَلَبَ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ .
 وَبَعَثَ الْعَيُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَنَذَرُوا بِالْعَيُونَ وَجَاءُوا إِلَى بَنِي كِنَانَةَ .
 فَهَضَّ إِلَيْهِمْ وَبَنُو أَسَدٍ جَامُونَ عَلَى الْمَاءِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتِ الْجُرْحَى
 وَأَقْتَلَى فِيهِمْ . وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ وَهَرَبَتْ بَنُو أَسَدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ
 وَتَعَلَبَ أَبُو أَنْ يَتَّبِعُوهُ وَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَصَبْتَ تَارِكًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا
 فَعَلْتُ وَلَا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدًا .
 قَالُوا : بَلَى وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشُومٌ . وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَنْصَرَفُوا
 عَنْهُ فَمَضَى هَارِبًا لَوَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِحَمِيرٍ . ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ بِنَبِيِّ أَسَدٍ
 (قَالُوا) وَأَحَ الْمُنْذِرُ فِي طَلَبِ أَمْرِ الْقَيْسِ وَأَمَدَهُ أَنْوَشِرَانُ بِجَيْشٍ مِنْ
 الْأَسَاوِرَةِ فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلَبِهِ . وَتَفَرَّقَ حَمِيرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَنَجَّ فِي
 عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ مِنْ بَنِي
 حَنْظَلَةَ وَمَعَ أَمْرِ الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ يَتَوَارِثُونَهَا مَلَكَ عَنْ مَلَكَ . فَقَلَمَا
 لَيْثُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرُ مِائَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ
 يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ . فَأَسْلَمَهُمْ وَجَاءَ
 أَمْرُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبَيْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ أَمْرِ

الْقَيْسِ وَالْأَدْرُعِ وَالسَّلَاحِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ مَازِنٍ
 الْفَزَارِيُّ : يَا أَبْنَ حَجْرٍ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلَلٍ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْفَسُ
 بِمَثَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ . أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَلَدٍ فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ وَجِئْتُ
 النُّعْمَانَ فَلَمْ أَرَ لِصَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمُجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قَالَ :
 مَنْ هُوَ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ . قَالَ : السَّمْوَلُ بِتِيْمَاءَ وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ . هُوَ
 يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْنِكَ . وَهُوَ فِي حِصْنِ حَصِينٍ وَحَسَبٍ
 كَبِيرٍ . فَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى السَّمْوَلِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :
 وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمَصَاصِ مُفَاجِئًا وَإِلَى السَّمْوَلِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ
 فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْمَلُ حَاجَةً إِنْ جِئْتُهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ
 عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامَ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسْبَقِ
 وَعَرَفَ لَهُمُ السَّمْوَلُ حَقَّهُمْ فَأَزَلَّهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُ بَرَّاحٍ فَكَانَ عِنْدَهُ
 مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَمْرَةَ
 الْعَسَّائِيِّ بِالسَّامِ لِیُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ . فَاسْتَجَدَّ لَهُ رَجُلًا وَاسْتَوْدَعَ عِنْدَهُ
 الْأَدْرَاعَ وَالْمَالَ وَأَقَامَ مَعَهَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنَ عَمِّهِ . فَمَضَى
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَيْصَرَ فَصَلَّاهُ وَكَرَّمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ . فَأَنْدَسَ
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَتَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَأَقَامَ
 مُسْتَحْفِيًا . ثُمَّ إِنَّ قَيْصَرَ ضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ .
 فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ لِقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ عَدُوٌّ وَلَا تَأْمَنُ
 أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ يَغْزُوكَ بِمَنْ بَعَثَ مَعَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْصَرَ

حِينَئِذٍ بَحْلَةً وَشِيٍّ مَسْمُومَةٍ مَسْجُوجَةٍ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرْسَلْتُ
إِلَيْكَ بِحُلِيِّيَ الَّتِي كُنْتُ أَلْبَسُهَا تَكْرِمَةً لَكَ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكَ فَأَلْبَسْهَا
بِالْيَمِينِ وَالْبُرْكَهَةِ . وَارْتَبْتُ إِلَيْكَ بِخَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلٍ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ
لَبَسَهَا فَاسْرَعَ فِيهِ السُّمُّ وَسَقَطَ جِلْدُهُ فُسِّي ذَا الْقُرُوحِ (الآغَانِي)

٣٦٠ (عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٥٨٢) . هُوَ مِنْ أَوْلَادِ زُرَّارٍ وَكَانَ شَاعِرًا أَفْصَحِيًّا مِنْ
شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا أَيْفَعَ طَرَحَهُ فِي الْكُتَّابِ
حَتَّى إِذَا حَذَقَ أَرْسَلَهُ الْمُرْزُبَانَ مَعَ ابْنِهِ شَاهَانَ مَرَدًا إِلَى كُتَّابِ الْفَارِسِيَّةِ .
فَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَ ابْنِهِ وَيَتَعَلَّمُ الْكُتَابَةَ وَالْكَلامَ بِالْفَارِسِيَّةِ . حَتَّى خَرَجَ
مِنْ أَفْهَمِ النَّاسِ بِهِمَا وَأَفْصَحِهِمُ بِالْعَرَبِيَّةِ . وَقَالَ الشُّعْرُ وَتَعَلَّمَ الرَّمِّيَّ
بِالنَّشَابِ فَخَرَجَ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ الرُّمَاتِ . وَتَعَلَّمَ لَبَّ الْعَجْمِ عَلَى الْحَيْلِ
بِالصَّوَالِحَةِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ اثْبَتَهُ كِسْرَى مَعَ وَلَدِ الْمُرْزُبَانَ فَكَانَ عَدِيُّ
أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيْوَانِ كِسْرَى . يُؤَدِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ
وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ فَارْتَفَعَ ذِكْرُ عَدِيٍّ . وَلَمَّا تَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ
الْمُنْدَرِ عَلَى الْحَيْرَةِ اسْتَدْعَى عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعَ أَخْوَانِهِ لَهُ
أَسْمُهُمَا أَبِي وَعَامِرٌ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَجْزَلَ صَلَاتِهِمْ وَزَوَّجَ عَدِيًّا ابْنَتَهُ هِنْدًا وَوَلَّاهُ
مَمْلَكَتَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ . ثُمَّ حَسَدَهُ وَحَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ لَا
يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ . فَجَعَلَ عَدِيُّ يَقُولُ الشُّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ فَمِنْ قَوْلِهِ :
أَلَا مَنْ مَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدِ تَهَوَّى النَّصِيحَةَ بِالْمُغِيبِ
أَحْظِي كَانَ سِلْسِلَةً وَقِيدًا وَغُلًّا وَالْيَانَ لَدَى الطَّيِّبِ

أَتَاكَ بِأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَوَلَمْ تَسْأَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبٍ
 وَبَيْتِي مُقْفَرٌ إِلَّا نِسَاءً أَرَامِلَ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ
 يُبَادِرْنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ كَشَنَّ خَانَهُ خَرَزُ الرِّيبِ
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُعَلِّبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمُصِيبِ
 فَأَنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ
 وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كَسْرِي

وَتَقُولُ الْعِدَاةُ أَوْ دَى عَدِيٍّ وَبَنُوهُ قَدْ أَيَقُنُوا بِعَاقِ
 يَا أَبَا مُسْمِرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنَ الْعِرَاقِ
 أَبْلِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ أَنَّنِي مُوثِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي
 فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغَالِلٍ وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقِ
 فَارْكَبُوا فِي الْحَرَامِ فَكُونُوا أَحَاكِمَ إِنْ عَيْرًا تَجَهَّزْتَ لِأَنْطَاقِ
 فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو كِتَابَ عَدِيٍّ قَامَ إِلَى كَسْرِي فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ
 وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَكَتَبَ إِلَى النُّعْمَانِ يَا مَرُّهُ بِإِطْلَاقِهِ . فَأَتَى النُّعْمَانُ أَعْدَاءَ
 عَدِيٍّ فَأَعْرَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ (*) (لابي الفرج الاصبهاني)

(*) واخبر صاحب كتاب الاغانى انه لما انتهى خبر قتل عدى الى كسرى سكت اشهرًا على ذلك ووقع في قلبه منه ما وقع . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى آتاه كتابه أن أقبل فان للملك حاجة اليك . فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بالبادية وأقبل يطوف على قبائل العرب وليس احد منهم يقبله خوفًا من كسرى . فقال له بعض أصحابه : عندي رأي لك لست أشير به عليك لأدفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب . فقال : هاتيه . فقال : ان كل أمر يجعل بالرجل ان يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد . ولأن تموت كريمًا خير من أن تتجرع الذل أو تسبق سوقة بعد الملك . فامض الى صاحبك واحمل

٣٦١ (حَاتِمُ الطَّائِي ٦٠٥) . هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي .

وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مِنَ الْكُرَمِ عَلَى أَفْضَلِ جَانِبٍ . فَيَفُكُّ الْعَائِي وَيَجْمِي الذَّمَّادَ وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيُنْفِثِي السَّلَامَ . وَلَمْ يَرُدِّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ . وَكَانَ حَاتِمٌ مِنْ شُعْرَاءِ

الْعَرَبِ جَوَادًا يُشْبِهُ شِعْرَهُ جُودَهُ . وَيُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ . وَكَانَ حَيْثُمَا نَزَلَ عُرِفَ مَنْزِلُهُ وَكَانَ مُظْفَرًا إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ . وَإِذَا غَنِمَ أَنْهَبَ . وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ . وَكَانَ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ يُوعِزُّ إِلَى غُلَامِهِ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ فِي بَيْعَافٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ أَضَلِّهِ الطَّرِيقِ فَيَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَقُولُ :

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرِّيحَ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وَكَانَ إِذَا أَهَلَ الشَّهْرَ يَنْحُرُ عَشْرًا مِنَ الْأَيْلِ فَيُطْعِمُ النَّاسَ (دَوَاوِينَ الْعَرَبِ)

٣٦٢ (أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ٦٧٤) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ

الثَّقَفِيُّ مِنَ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى . وَكَانَ أُمِيَّةً مِنْ رُؤَسَاءِ ثَقِيفٍ وَفَصَحَائِهِمْ يَتَعَبَّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ . وَيُنْشِدُ فِي أَثْنَابِهِ الشُّعْرَ الْمُلْحِجَ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ . وَلَهُ فِي الْفَخْرِ :

إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالًا وَأَلْقَى نَفْسَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَمَاذَا أَنْ صَفَحَ عَنْكَ فَعَدْتَ مَلَكًا عَزِيزًا . وَأَمَّا أَنْ
أَصَابَكَ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَلَعَّبَ بِكَ صَمَالِكُ الْعَرَبِ وَيَتَخَطَّفَكَ ذَنَاجَا وَتَأْكُلَ مَالَكَ
وَتَعِيشَ فَقِيرًا مَجَاوِرًا أَوْ تَقْتُلَ مَقَهُورًا . فَضَى إِلَى كَسْرَى حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَدَائِنِ بَلَغَ كَسْرَى أَنَّهُ
بِالْبَابِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فِقْدَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى سَجْنٍ كَانَ لَهُ بُخَائِنَتَيْنِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ
الْكَلْبِيُّ : الْقَاهُ تَحْتِ أَرْجْلِ الْفِيلَةِ فَوَطَّئَتْهُ حَتَّى مَاتَ وَذَلِكَ قَبِيلُ الْإِسْلَامِ بَحِينَ (الْإِغَانِي)

وَرَثَنَا الْمَجْدَ عَنْ كَبْرَى زَارٍ فَأَوْرَثَنَا مَا ثَرْنَا بَيْنَنَا
 وَكُنَّا حَيْثَا عَلِمَتْ مَعَدٌ أَقْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَ
 تُخْبِرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ إِذَا عَدُوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا
 يَا نَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَعْرٍ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقِينَا
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْعَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا
 وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي الْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا
 وَأَنَا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍ أَكْفَأُ فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
 نُشْرِدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَتَانَا وَيُعْطِينَا الْمُقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
 لَسِيرٍ بِمَعَشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَ
 وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ بَعْضِ الرُّسَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَطْبَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ
 فِيهَا وَرْدٌ أَيْضٌ وَأَحْمَرٌ فَأَمَرَهُ بِوَضْفِهَا فَقَالَ :

كَأَنَّمَا الْوَرْدُ الَّذِي لَشْرُهُ يَعْبِقُ مِنْ طِيبِ مَعَانِكَا
 دِمَاءُ أَعْدَائِكَ مَسْفُوكَةٌ قَدْ قَابَلَتْ بِيضَ أَيَادِيكَ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ ابْنَ جَدْعَانَ التَّمِيمِيِّ صَدِيقَهُ :

خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءٌ
 وَأَرْصُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَلَّتْهَا بُنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءٌ
 إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّأءُ

قَالَ اللَّيْثِيُّ : لَمَّا مَرِضَ أُمَيَّةُ الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ :

قَدْ دَنَا أَجَلِي وَهَذِهِ الْمَرَضَةُ مِنْ يَدِي . فَلَمَّا دَنْتُ وَفَاتُهُ أَغْمِي عَلَيْهِ قَلِيلًا

ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمْ . لَا مَالَ لِي
يَفْدِينِي وَلَا عَشِيرَةَ تَحْمِينِي . وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا حَاتِرًا مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرعى الْوُغُولَا
إِجْعَلِ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ لِلدَّهْرِ غُولَا
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فِي قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الطَّائِفِ (لَا يَزُكْرِيَا النُّووي)

٣٦٣ (أَبُو زَيْدٍ ٦٤٥) . هُوَ حَرَمَلَةٌ بِنُ الْمُنْدِرِ مِنْ بَنِي طِيٍّ . وَكَانَ
نَصْرَانِيًّا وَعَلَى دِينِهِ مَاتَ . وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .
مِنْ زُورِ الْمُلُوكِ وَخَاصَّةً مُلُوكِ الْعَجَمِ . وَكَانَ عَالِمًا بِسَيْرِهِمْ . وَكَانَ عَثْمَانُ
أَبْنُ عَثَانَ يُقَرِّبُهُ إِلَى ذَلِكَ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ . وَكَانَ يَكْثُرُ وَصْفَ الْأَسَدِ
فَتَذَكَّرُوا مَا ثَرَّ الْعَرَبُ وَأَشْعَارَهَا فَالْتَفَتَ عَثْمَانُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ :
يَا أَخَا تَيْبِ الْمَسِيحِ أَسْمَعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ . فَقَدْ أَنْبَيْتُ أَنَّكَ تُجِيدُهُ . فَأَنْشَدَهُ
قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِينَ إِذْ سَخَطُوا أَنْ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقُ وَلِعُ
وَوَصَفَ الْأَسَدَ فَقَالَ عَثْمَانُ : تَأَلَّهْ تَفْتًا تَذَكَّرَ الْأَسَدَ مَا حَيَّيْتَ وَاللَّهِ
إِنِّي لِأَحْسَبُكَ جَبَانًا هَرَبًا . قَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ
مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يُتَجَدَّدُ وَيَتَرَدَّدُ فِي قَلْبِي .
وَمَعْدُورٌ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : وَأَنْى كَانَ ذَلِكَ .
قَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةِ أَشْرَافٍ مِنْ أَبْنَاءِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ذَوِي هَيْئَةٍ

وَشَارَةَ حَسَنَةَ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارِي بِأَكْسَائِهَا وَنَحْنُ زُيْدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ
 الْعَسَائِي مَلِكُ الشَّامِ . فَأَخْرَوَطُ بِنَا السَّيْرُ فِي حِمَارَةٍ الْقَيْطِ حَتَّى إِذَا
 عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ . وَذَبَلَتِ الشَّفَاهُ وَسَالَتِ الْمِيَاهُ . وَأَذَكَّتِ الْجُوزَاءُ الْمُعْزَاءُ
 وَصَرَ الْجُنْدُبُ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرَّكْبُ غُورُوا بِنَا فِي صُوجِ هَذَا
 الْوَادِي . وَإِذَا وَادٍ قَدْ بَدَأْنَا كَثِيرَ الدَّغْلِ دَائِمِ الْغَلْلِ . أَشْجَارُهُ مَغْنَةٌ
 وَأَطْيَارُهُ مَرَّةٌ . فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأُصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتٍ . فَأَصَبْنَا مِنْ
 فَضَلَاتِ الزَّادِ وَاتَّبَعْنَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَإِنَّا لَنَصِفُ حَرَّ يَوْمِنَا وَمِمَّا طَلَّتْهُ إِذْ
 صَرَ أَقْصَى الْخَيْلِ أَذْنِيهِ . وَفَحَّصَ الْأَرْضَ بِيَدِيهِ . فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ أَنْ
 جَالَ . ثُمَّ حَمَمَ الْخَيْلُ وَتَكَكَّعَتِ الْأَيْلُ وَتَقَهَّرَتِ الْبُعَالُ . فَمِنْ نَافِرٍ
 بِشَكَالِهِ . وَنَاهِضٍ بَعْقَالِهِ . فَعَلِمْنَا أَنْ قَدْ آتَيْنَا وَأَنَّ السَّبْعَ قَفْرَعُ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنَّا إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جِرَابِهِ . ثُمَّ وَقَفْنَا رَزْدَقًا أَرْسَالًا وَأَقْبَلَ أَبُو
 الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَطَّلَعُ فِي مِشِيَّتِهِ . مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ مُجْنُوبٌ أَوْ فِي هِجَارٍ
 بِصَدْرِهِ نَحِيطُ . وَلِبَلَاعِمِهِ غَطِيطُ . وَلِطَرْفِهِ وَمِيضُ . وَلَا رَسَاغَةَ نَقِيضُ .
 كَأَنَّمَا يَنْحِطُ هَشِيمًا . أَوْ يَطَأُ صَرِيمًا . وَإِذَا هَامَةٌ كَالْحِجْنِ . وَوَحْدٌ كَالْمِسْنِ .
 وَعَيْنَانِ سَجْرَاوَانِ . كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَقَدَّانِ . وَكَفُّ شَيْئُهُ الْبَرَاثِنِ إِلَى
 مَخَابِ كَالْمَحَاجِنِ . فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَارْهَجَ . وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ
 كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ غَيْرِ مَفْلُوقَةٍ . ثُمَّ أَقْعَى فَأَقْشَعَرُ ثُمَّ مَثَلَ فَأَكْفَهَرُ . ثُمَّ
 تَجَهَّمَ فَأَزْبَارٌ . فَلَا وَذُو بَيْتِهِ فِي السَّمَاءِ مَا أَتَقِينَاهُ إِلَّا بَاخٍ لَنَا مِنْ فِرَارَةٍ
 كَانَ صَنْحَمُ الْجُزَارَةِ . فَوْقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَفَضَّضَ مَتْنِيهِ فَجَعَلَ

يَلْبِغُ فِي دَمِهِ . فَذَمَرْتُ لِأَصْحَابِي فَأَخْتَلَجَ رَجُلًا عَجْرًا ذَا حَوَايَا فَنَفَضَهُ
نَفْضَةً تَرَالَيْتَ مَفَاصِلَهُ . ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَفَرَتْ ثُمَّ زَفَرَ فَبَرِيرٌ . ثُمَّ زَارَ فَجَرَ جَرٌ .
ثُمَّ لَحَظَ فَوَاللَّهِ لَحَلَّتْ أَلْبَرْقُ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَيَمِينِهِ .
فَارْعَشَتْ أَلْأَيْدِي وَأَصْطَكَّتِ أَلْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ أَلْأَضْلَاعُ . وَارْتَجَّتِ
أَلْأَسْمَاعُ . وَشَخَصَتِ أَلْعُيُونُ . وَتَحَقَّقَتِ أَلظُّنُونُ وَأُنْخَزَلَتِ أَلْمُتُونُ . فَقَالَ
لَهُ عُثْمَانُ : أَسْكُتْ فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ أَلْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ إِنْ أَبَا زَيْدٍ
عُمِّرَ مِائَةً سَنَةً بَنِيْفٍ وَدَفِنَ فِي أَلرَّقَةِ فِي بَيْعَةِ أَلنَّصَارَى (الآغَانِي)
٣٦٤ (أَلْقَطَامِي ٧١٠) . هُوَ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ وَأَسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ أَلْعَلَاءِ : أَوَّلُ مَا حَرَكَ مِنْ أَلْقَطَامِي
وَرَفَعَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ قَدِمَ فِي خِلَافَةِ أَلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ أَلْمَلِكِ دِمَشْقَ
لِيَمْدَحَهُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ بَجِيلٌ لَا يُعْطَى أَلشُّعْرَاءُ وَأَلشُّعْرُ لَا يَنْفِقُ عِنْدَهُ . وَهَذَا
عَبْدُ أَلْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَا مَدَحَهُ . فَمَدَحَهُ فَقَالَ لَهُ : كَمْ أَمَّتْ مِنْ أَمِيرِ
أَلْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَمَّتْ أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِينَ نَاقَةً . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ
بِخَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَةً بَرًّا وَتَمْرًا وَثِيَابًا ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا سَارَ
عُمَيْرُ بْنُ أَلْحُبَابِ إِحْمَارَةَ بَنِي عَنَابٍ وَفِيهِمْ أَخْلَاطٌ تَغْلِبُ أَسْتَحْرَّ بِهِمْ
أَلْقَتْلُ وَأَصِيبَ أَكْثَرَهُمْ وَأَسِيرَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَلْقَطَامِي . وَأَخَذَتْ إِبِلَهُ
فَأَتَى أَلْأَمِيرَ زَفَرَ فَنَحَلَى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ نَاقَةٍ . فَقَالَ أَلْقَطَامِي يَمْدَحَهُ :
يَا زَفَرَ بْنَ أَلْحَارِثِ ابْنَ أَلْأَكْرَمِ . قَدْ كُنْتَ فِي أَلْحَيِّ قَدِيمَ أَلْمَقْدَمِ
إِذْ أَحْجَمَ أَلْقَوْمُ وَلَمَّا تَحْجَمِ . إِنَّكَ وَأَبْنَيْكَ حَفِظْتُمْ مَحْرَمِي

وَحَقَّنَ اللَّهُ بِكَتْمِكَ دَمِي مِنْ بَعْدِ مَا جَفَّ لِسَانِي وَفِي
 أَنْقَذْتَنِي مِنْ بَطْلٍ مُعَمَّمٍ وَالْحَيْلُ تَحْتَ الْعَارِضِ الْمَسُومِ
 أَخْبَرَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ وَعِنْدَهُ
 عَامِرُ الشَّعْبِيِّ: أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاضًا بِشَعْرِكَ شِعْرًا أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ
 أَمْ تُحِبُّ أَنَّكَ قُلْتَهُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي
 كُنْتُ قُلْتُ أَبْيَاتًا قَالَهَا رَجُلٌ مِنَّا مُغْدِفُ الْقِنَاعِ. قَلِيلُ السَّمَاعِ قَصِيرُ
 الدَّرَاعِ. قَالَ: وَمَا قَالَ. فَأَنْشَدَهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ سُلَيْمَانَ:
 إِنَّا مُحِشُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّالُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ
 لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بِشَاشْتُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو حَلَةٍ يَصِلُ
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ
 قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلُّ
 حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: شَكَتِ
 الْقَطَامِيُّ أُمَّهُ. هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ

٣٦٥ (الأخطل ٧١٢) هُوَ أَبُو مَالِكٍ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ
 الطَّارِقَةِ. وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَخْطَلِ أَنَّهُ هَجَرَ جَلًّا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ:
 يَا غَلَامُ إِنَّكَ لَأَخْطَلُ اللِّسَانِ. فَعَلَبَتْ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا
 وَحَلَّهُ فِي الشَّعْرِ الْكَبِيرِ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى وَصْفٍ. وَهُوَ وَجَرِيٌّ وَالْفَرَزْدَقُ
 طَبَقَهُ وَاحِدَةً. سُئِلَ حَمَّادُ الرَّائِيَةُ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُونِي
 عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ شِعْرَهُ إِلَيَّ النَّصْرَانِيَّةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَوْ أَدْرَكَ

الْأَخْطَلُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ مَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا . قِيلَ لِحِرِّيرٍ مَا
 تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ . قَالَ : كَانَ أَشَدَّنَا أُجْتِرَاءً وَأَرْمَانًا لِلْفَرَائِصِ
 وَأَمَدَحِ النَّاسِ الْكَرِيمِ . وَكَانَ أَبُو عَيْبَةَ يَقُولُ : شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِ
 الْأَخْطَلُ ثُمَّ حِرِّيرٌ ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ يُشَبِّهُ الْأَخْطَلَ بِالنَّابِغَةِ لِصِحَّةِ
 شِعْرِهِ وَيَقُولُ : الْأَخْطَلُ أَشْبَهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَشَدُّهُمْ أَمْرَ شِعْرٍ وَأَقْلَهُمْ
 سَقَطًا . أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : دَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ
 أَيَّامٍ . وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مِدْحَتِكَ (خَفَّ الْقَطِينُ فَرَا حُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا)
 سَنَةً فَمَا بَلَغْتُ كُلَّمَا أَرَدْتُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .
 فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا فَحَجَمْتُ أَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ لَهَا . ثُمَّ قَالَ : وَيَمُحِكَ
 يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْأَفَاقِ أَنَّكَ أَشَعْرُ الْعَرَبِ . قَالَ :
 أَكْتَفِي بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمْرٌ لَهُ بِجَفْنَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَّتْ
 دَرَاهِمٌ وَأَلْقَى عَلَيْهِ خِلْعًا . وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ :
 هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَعْرُ الْعَرَبِ . وَأَخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ :
 لَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ يُحِبُّ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ خَزَّ فِي عُنُقِهِ سِنَابِلَةٌ ذَهَبٌ فِيهَا
 صَلِيبٌ ذَهَبٌ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بَغَيْرِ إِذْنٍ . قَالَ الْأَخْطَلُ :
 فَضَلَّتْ الشُّعْرَاءُ فِي الْمَدِيحِ وَالْحِجَاءِ بَمَا لَا يُلْحَقُ بِي فِيهِ . فَقَوْلِي بِالْمَدِيحِ :
 نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النَّوَاجِدَ يَوْمَ عَارِمٍ ذَكَرُ
 الْحَائِضُ الْعُمْرَةَ أَلْمِئُونَ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ

وَقَوْلِي فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا الْعَيْدُ
لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ
قَالَ عَبْدُ الْحَالِقِ : وَصَدَقَ لَعْمَرِي لَقَدْ فَضَّلَهُمْ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :
كَانَ مِمَّا يَقْدَمُ بِهِ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ كَانَ أَحْبَبَ الشُّعْرَاءَ هَجَاءً فِي عَفَافٍ
مِنَ الْفُحْشِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا هَجَوْتُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا تَسْتَحْيِي الْعِذْرَاءُ
أَنْ تُنْشِدَهُ أَبَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌ .
فَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كِنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ وَإِذَا
الْأَخْطَلُ فِيهَا مَجْبُوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبَرَ بِنَسَبِي .
فَقَالَ : يَا قَتِي إِنَّكَ لِرَجُلٍ شَرِيفٍ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . قُلْتُ :
حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنْ أَلْقَسَ حَبْسِي هُنَا فَتُكَلِّمُهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي .
فَأَتَيْتُ أَلْقَسَ فَأَنْتَسَبْتُ لَهُ فَرَحَّبَ وَعَظَّمَهُ . قُلْتُ : إِنْ لِي إِلَيْكَ
حَاجَةٌ . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : الْأَخْطَلُ يُخَلِّيَ عَنِّي . قَالَ : أُعِيدُكَ
بِاللَّهِ مِنْ هَذَا . مِثْلَكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِقٌ يَشْتُمُ أَعْرَاضَ النَّاسِ
وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِيَ مُتَكَبِّرًا عَلَى عَصَاهُ .
فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ
وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَا أَفْعَلُ
وَيَسْتَحْذِي لَهُ . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكِ النَّاسُ يَهَابُونَكَ وَالْحَلِيفَةُ
يُكْرِمُكَ وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تَخْضَعُ لِهَذَا هَذَا الْخُضُوعَ

وَتَسْتَحْذِي لَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ الدِّينُ إِنَّهُ الدِّينُ (الاغاني) (*)

خطباء النصرانية

٣٦٦ (قِسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ٦٠٠) . هُوَ اسْقَفُ نَجْرَانَ خَطِيبُ الْعَرَبِ
 وَشَاعِرُهَا وَحَلِيمُهَا وَحَكِيمُهَا وَحَكَمُهَا فِي عَصْرِهِ . يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
 عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ .
 وَأَوَّلُ مَنْ أَتَكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :
 كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قِسِّ بِسُوقِ عَكَظٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا
 وَعُوا : مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ فَاتَ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ لَيْلٌ
 دَاجٍ . وَسَمَاءُ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . بِحَارٍ تَرْتَخِرُ . وَنُجُومٌ تَرْتَهَرُ . وَضَوْءٌ وَظَلَامٌ .
 وَبُرٌّ وَأَثَامٌ . وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ . وَمَلْبَسٌ وَمَرْكَبٌ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ
 يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تُرْكَوْا فَتَمَامُوا . وَإِلَهُ
 قِسِّ بْنِ سَاعِدَةَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّينِ . فَطُوبَى لِمَنْ
 أَدْرَكَهُ فَاتَبِعَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ . ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرٌ

(*) ومن شعراء النصرانية المتلمس وحنين الحيري من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة
 متقدمة . ومنهم قيس بن زهير تنصر قبل وفاته . ومنهم ابو قابوس والرباب بن البراء وخالد
 القسري . وقد ذكرهم جميعاً صاحب الاغاني . ومنهم ابو الميخ الماتي ذكره ابن خلكان . ومنهم
 ثابت بن هارون الرقي ورتاؤه للثني معروف . ومنهم المرغوي ذكره المقرئ في نفع الطيب .
 ومنهم سليمان بن اسماعيل المارديني وله نظم رقيق حسن الموقع في النفوس . ومنهم الاسقف
 جبرائيل الكلداني الكاثوليكي وله القصائد الطنائة . ومنهم السيد جرمانوس فرحات والحوري
 فيقولوا الصائغ وغيرهم ممن يستغنى بشهرتهم عن ذكرهم

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لَمَمَتْ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمِضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَاغِرًا (*)

٣٦٧ (إِلْيَا الثَّلَاثُ ١١٢٨ - ١١٩٠). هُوَ ابْنُ الْحُدَيْثِيِّ الْمَعْرُوفُ
بِأَبِي حَلِيمٍ . هَذَا الْأَبُ كَانَ كَهْمًا حَسَنَ الْخَلْقَةِ تَامَ الْقَامَةِ حَبِيبًا
كَرِيمًا عَالِمًا فَاضِلًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِيَا فَارِقِينَ وَكَانَ مَطْرَانًا عَلَى نَصِيبِينَ
فَانْتَشَرَتْ شُهْرَتُهُ . وَلَمَّا اسْتَنَاحَ يَشُوعِيَابُ وَرَدَّ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ الْأَبَاءِ
لِلْإِخْتِيَارِ . وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّ الْأَبَاءَ الْأَوَارِدِينَ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ
مِنْهُمْ مَنْ يَمِثُلُهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَكِرَمًا وَحُسْنًا وَبَلَاغَةً وَفَصَاحَةً . فَأَخْتِيرَ
فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضِيِّ وَأَقِيمَ فَطْرَكََا بَدِيرَ الْمَدَائِنِ وَوَقَّعَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى
الْخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ . وَأَقَامَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَطَارِنَةِ وَجَدَّ بِنَاءَ هَيْكَلٍ مَارِ

(*) وجاء في كتاب الأغاني عن بعضهم قال : بينا أنا بجبل يُقال له سَمْعَانُ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ
الْحَرِّ إِذْ أَنَا بَقَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وَبِقَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا مَسْجِدٌ فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذَانِ الْقَبْرَانِ قَالَ : هَذَانِ
قَبْرَا أَخْوَيْنِ كَانَا لِي فَاتَا فَاتَخَذْتُ بَيْنَهُمَا مَجْدًا أَعْبُدُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ فِيهِ حَتَّى أَحْتَقَّ جِهًا . ثُمَّ ذَكَرَ أَيَّامَهَا
فَبَكَى ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدِ رَقَدْتُمَا	أَجْدَاكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوِنْدٍ هَذِهِ	وَلَا بِخُرَاقٍ مِنْ نَدِيمٍ سِوَاكُمَا
مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا	طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا	كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعَقَارَ سَقَاكُمَا
أُنَادِيكُمَا كَمَا تَجِيبَا وَتَنْطَقَا	وَلَيْسَ مَجَابًا صَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لِاتَّجِيبَانِ دَاعِيًا	خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دَهَاكُمَا
قَضَيْتُ بَانِي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ	وَأَنِّي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
سَأَبْكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي	يُرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكََاكُمَا

مَارِي الرُّسُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّبِيحِ وَالْأَدْيَارِ . وَكَانَ مَعَ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ
بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْحَلْفَةِ سَخِيًّا بِالْمَالِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ النَّاسِ الضُّعْفَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ وَمَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَوَلِّينِ لِأَجْلِ جَاهِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَمَعَ
ذَلِكَ كَانَ مُرْتَضًا بِالْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ السُّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ
وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ . وَمِنْ جَمَلَةِ مَوْضُوعَاتِهِ كِتَابُ تَرَاجِمِ الْأَعْيَادِ
السَّيِّدِيَّةِ وَخُطْبُ وَمَوَاعِظُ كَثِيرَةٌ وَرِسَالٌ كَثِيرَةٌ فِي إِثْبَاتِ
الْأَمَانَةِ وَالْإِعْتِقَادِ وَصِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَدَبَّرَ الْكُرْسِيَّ تَدْبِيرًا
حَسَنًا وَاسْتَنَاحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ . وَكَانَتْ مُدَّةُ
رِيَاسَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِيَ فِيهِ جَاءَ الْأَبَاءُ
وَالرُّؤَسَاءُ إِلَى عِيَادَتِهِ فَأَخَذَ يَرِي نَفْسَهُ وَيَعْرِيزُهُمْ فِي آخِرِ ذَلِكَ قَالَ :
أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنْ الْخُطَابِ
بِمَنْ تَسْتَصْرِخُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَعْنَائِكُمْ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ
(ملخص عن كتاب المجدل لعمر بن متى) (*)

مشاهير اطباء النصرانية

٣٦٨ (جِيورْ جِيسُ بْنُ بَجْتِيشُوعَ ٧٧٠) . كَانَ الْمُنْصُورُ فِي صَدْرِ أَمْرِهِ
عِنْدَ مَا بَنَى بَغْدَادَ أَدْرَكَهُ ضَعْفٌ فِي مَعِدَتِهِ وَسَوْءٌ اسْتَمْرَأَ وَقَلَّةٌ شَهْوَةٌ
وَكَلَّمَا عَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ أُرْدَادَ مَرَضِهِ . فَقِيلَ لَهُ عَنْ جِيورْ جِيسُ بْنُ

(*) ومن خطباء النصرانية خالد القسري (٧٤٥) وهو معدود من خطباء العرب المشهورين .
ومنهم يوسف بن أيوب الحمصاني الزاهد الرباعي (١١٤٦) صاحب المقامات والكرامات . عقد
ببغداد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولاً . ثم انقطع الى الله وتنصر بالقسطنطينية

بَحْتِشُوعَ الْجُنْدِيسَابُورِيِّ إِنَّهُ أَفْضَلُ الْأَطِبَّاءِ فَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِهِ فَأَنْفَذَهُ
الْعَامِلُ بِجُنْدِيسَابُورٍ بَعْدَ مَا أَكْرَمَهُ . فَخَرَجَ وَوَصَّى وَلَدَهُ بِبَحْتِشُوعَ
بِالسِّيَارِ سْتَانَ . وَأَسْتَضْحَبَ مَعَهُ تَلْمِيذَهُ عَيْسَى بْنَ سَهْلَانَ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
بَغْدَادِ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْحَضْرَةِ دَعَا لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ
وَالْعَرَبِيَّةِ فَعَجِبَ الْمَنْصُورُ مِنْ حُسْنِ مَنطِقِهِ وَمَنْظَرِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ
وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَجَابَهُ عَنْهَا بِسُكُونٍ . وَخَبَّرَهُ بِمَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ
جِيورجيسُ : أَنَا أَدْرِكُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ . فَأَمَرَ لَهُ فِي الْوَقْتِ بِجَمَاعَةٍ
جَلِيلَةٍ وَتَقَدَّمَ إِلَى الرَّبِيعِ بِإِزَالِهِ فِي أَجْمَلِ مَوْضِعٍ مِنْ دُورِهِ وَإِكْرَامِهِ
كَمَا يُكْرَمُ أَخْصُ الْأَهْلِ . وَلَمْ يَزَلْ جِيورجيسُ يَتَلَطَّفُ لَهُ فِي تَدْبِيرِهِ
حَتَّى بَرَى مِنْ مَرَضِهِ وَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ أَمَرَ أَنْ
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِي الرُّومِيَّاتِ ثَلَاثُ فَرْدَهْنَ جِيورجيسُ . فَلَمَّا
اتَّصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ أَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : لِمَ رَدَدْتَ الْجَوَارِي . قَالَ :
لَا يَجُوزُ لَنَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنْ نَتَزَوَّجَ بِأَكْثَرِ مِنْ أَمْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مَا
دَامَتِ الْمَرْأَةُ حَيَّةً لَا نَأْخُذُ غَيْرَهَا . فَحَسُنَ مَوْقِعُ هَذَا مِنَ الْخَلِيفَةِ وَزَادَ
مَوْضِعَهُ عِنْدَهُ وَهَذَا ثَمْرَةُ الْعَفْءِ . ثُمَّ مَرَضَ جِيورجيسُ مَرَضًا صَعْبًا وَلَمَّا
أَشْتَدَّ مَرَضُهُ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِحَمْلِهِ إِلَى دَارِ الْعَامَّةِ . وَخَرَجَ مَاشِيًا إِلَيْهِ
وَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ فَخَبَّرَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي
الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِي لِأَنْظُرَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَإِنْ مِتُّ فَبُرِّتْ مَعَ آبَائِي .
فَقَالَ الْمَنْصُورُ : إِنِّي مِنْذُ رَأَيْتُكَ وَجَدْتُ رَاحَةً مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي

تَعْتَادُنِي . فَقَالَ جِيورجيسُ : أَنَا أَخْلَفُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَيْسَى
تَلْمِيذِي فَهُوَ مَاهِرٌ . فَأَمَرَ جِيورجيسَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَذِنَ لَهُ
فِي الْأَنْصَرَفِ . وَأَنْفَذَ مَعَهُ خَادِمًا وَقَالَ : إِنْ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَأَجْمِلْهُ
إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُدْفَنَ هُنَاكَ كَمَا أَحَبَّ . فَوَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ حَيًّا

٣٦٩ (بَحْتِشُوعُ بْنُ جِيورجيسَ ٧٩٨) . قِيلَ إِنَّ الرَّشِيدَ فِي خِلَافَتِهِ
مَرِضَ مِنْ صُدَاعٍ لِحَقِّهِ . فَقَالَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ . هُوَ لَاءِ الْأَطِبَّاءِ
لَيْسُوا يَفْهَمُونَ شَيْئًا وَيَنْبَغِي أَنْ تَطْلُبَ لِي طَيْبًا مَاهِرًا . فَقَالَ لَهُ عَنْ
بَحْتِشُوعِ بْنِ جِيورجيسَ . فَأَرْسَلَ الْبَرِيدَ فِي حِمْلِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ . وَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً .
وَوَهَبَ لَهُ مَالًا وَافْرًا وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَطِبَّاءِ . وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ
وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ (٧٩٠) مَرِضَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى . فَتَقَدَّمَ الرَّشِيدُ إِلَى
بَحْتِشُوعٍ أَنْ يَخْدُمَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ جَعْفَرُ مِنْ مَرَضِهِ قَالَ لِبَحْتِشُوعٍ : أُرِيدُ أَنْ
تَحْتَارَ لِي طَيْبًا مَاهِرًا أَكْرَمَهُ وَأُحْسِنُ إِلَيْهِ قَالَ بَحْتِشُوعُ : لَسْتُ أَعْرِفُ
فِي هُوَلَاءِ الْأَطِبَّاءِ أَحَدًا مِنْ أَبِي جَبْرِيلَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : أَحْضِرْ نِيهِ
فَلَمَّا أَحْضَرَهُ شَكَا إِلَيْهِ مَرَضًا كَانَ يُحْقِيهِ . فَدَرَّهُ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
وَبَرًّا فَأَحْبَهُ جَعْفَرٌ مِثْلَ نَفْسِهِ

٣٧٠ (حَنِينُ بْنُ إِسْحَاقَ ٨٠٩ - ٨٧٤) . فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ اشْتَهَرَ
حَنِينُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيُّ الْعِبَادِيُّ . وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ
قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَاجْتَمَعُوا وَأَنْفَرُوا عَنْ

الْإِنْسَانِ فِي قُصُورِ أُنْبُوهُهَا بَظَاهِرِ الْحَيْرَةِ . وَتَسَمَّوْا بِالْعِبَادِ لِأَنَّهُ لَا يُضَافُ
 إِلَّا إِلَى الْخَالِقِ وَأَمَّا الْعَمِيدُ فَيُضَافُ إِلَى الْخَالِقِ وَالْخَالِقِ . وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ
 خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . وَكَانَ إِسْحَاقُ وَالِدُ
 حُنَيْنٍ صَيْدَلَانِيًّا بِالْحَيْرَةِ . فَلَمَّا نَشَأَ حُنَيْنٌ أَحَبَّ الْعِلْمَ فَدَخَلَ بَغْدَادَ
 وَحَضَرَ مَجْلِسَ يُوْحَنَّا بْنِ مَاسُوِيَهٍ وَجَعَلَ يَخْدُمُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ
 إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَأَقَامَ بِهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى أَحْكَمَ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ وَتَوَصَّلَ
 فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ غَايَةَ إِمْكَانِهِ . وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ
 سَنَتَيْنِ وَنَهَضَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ . وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَلَزِمَ الْحَلِيلَ
 ابْنَ أَحْمَدَ حَتَّى بَرَعَ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ يُوْسُفُ
 الطَّيِّبُ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى جَبْرِئِيلَ بْنِ بَجْتِيشُوعَ فَوَجَدْتُ حُنَيْنًا
 وَجَبْرِئِيلَ يُخَاطِبُهُ بِالتَّجْبِيلِ وَيُسَمِّيهِ الرُّبَّانَ . فَأَعْظَمْتُ مَا رَأَيْتُ وَتَبَيَّنَ
 ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ مِنِّي . فَقَالَ : تَسْتَكْثِرُ هَذَا مِنِّي فِي أَمْرِ هَذَا الْفَتَى .
 فَوَاللَّهِ لَأَنْ مَدَّ لَهُ فِي الْعُمُرِ لِيَفْضَحَنَّ سَرَجِيسَ . وَسَرَجِيسُ هَذَا هُوَ
 الرَّأْسُ عَيْنِي الْيَعْقُوبِيُّ نَاقِلُ عُلُومِ الْيُونَانِيِّينَ فِي السَّرْيَانِي . وَلَمْ يَزَلْ
 أَمْرُ حُنَيْنٍ يَقْوَى وَعِلْمُهُ يَتَزَايَدُ وَعَجَائِبُهُ تَظْهَرُ فِي النُّقْلِ وَالتَّفَاسِيرِ حَتَّى
 صَارَ يَنْبُوْعًا لِلْعُلُومِ وَمَعْدِنًا لِلْفَضَائِلِ . وَاتَّصَلَ خَبْرُهُ بِالْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكَّلِ
 فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . وَلَمَّا حَضَرَ أَقْطَعَهُ إِقْطَاعًا سَنِيًّا وَأَحَبَّ أَمْتَحَانَهُ .
 فَاسْتَدْعَاهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ . فَشَكَرَ حُنَيْنٌ هَذَا الْفِعْلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ
 أَشْيَاءَ جَرَتْ : أُرِيدُ أَنْ تَصِفَ لِي دَوَاءً يَقْتُلُ عَدُوًّا زَرِدُ قَتْلَهُ . وَلَيْسَ

يُمْكِنُ إِعْلَانُ هَذَا وَزِيْدُهُ سِرًّا . فَقَالَ حُنَيْنٌ : مَا تَعَلَّمْتُ غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ
الْنَافِعَةِ وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مِنِّي غَيْرَهَا . ثُمَّ رَغِبَهُ وَهَدَدَهُ
وَأَحْضَرَ سَيْفًا وَنَطْعًا . فَقَالَ حُنَيْنٌ : قَدْ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ
الْكَفَايَةُ . قَالَ الْخَلِيفَةُ : فَإِنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ حُنَيْنٌ : لِي رَبٌّ يَأْخُذُ بِي
حَتَّى غَدًا فِي الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ . فَنَبَسَمَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ لَهُ : طِبُّ نَفْسًا
فَإِنَّا أَرَدْنَا أُمَّتْحَانَكَ وَالطَّمَأْنِينَةَ إِلَيْكَ . فَتَقَبَّلَ حُنَيْنٌ الْأَرْضَ وَشَكَرَ لَهُ .
فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ مَعَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ صِدْقِ
الْأَمْرِ مِنِّي فِي الْحَالَيْنِ . قَالَ حُنَيْنٌ : شَيْئَانِ هُمَا الدِّينُ وَالصَّنَاعَةُ . أَمَّا
الدِّينُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِاصْطِنَاعِ الْجَمِيلِ مَعَ أَعْدَائِنَا فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْأَصْدِقَاءِ .
وَأَمَّا الصَّنَاعَةُ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْعِ أِبْنَاءِ الْجَنَسِ وَمَقْصُورَةٌ عَلَى مُعَالَجَتِهِمْ .
وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَ فِي رِقَابِ الْأَطْبَاءِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِإِيْمَانٍ مُغْلَظَةٍ أَنْ لَا
يُعْطُوا دَوَاءً قِتَالًا لِأَحَدٍ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : إِنَّهُمَا شَرَعَانَ جَلِيلَانِ . وَأَمَرَ بِالْجَلْعِ
فَأَفِيضَتْ عَلَيْهِ فَجْرَجَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَجَاهًا (لَا بِي الْفَرَجِ الْمَلْطِي)
٣٧١ (إِسْحَاقُ بْنُ حُنَيْنٍ ١٣٠ - ٩١١) . هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حُنَيْنِ
أَبْنِ إِسْحَاقِ الْعِبَادِيِّ الطَّبِيبِ الْمَشْهُورِ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ
الطَّبِّ . وَكَانَ يُلْحِقُ بِأَبِيهِ فِي الثَّقَلِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَفَصَاحَتِهِ
فِيهَا . وَكَانَ يُعَرِّبُ كُتُبَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بَلُغَتْ الْيُونَانِيِّينَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ . إِلَّا أَنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْ تَعْرِيْبِهِ فِي كُتُبِ الْحِكْمَةِ
مِنْ كَلَامِ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَغَيْرِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَوْجَدُ مِنْ تَعْرِيْبِهِ لِكُتُبِ

الطَّبِّ . وَكَانَ قَدْ خَدَمَ مِنَ الخُلَفَاءِ وَالرُّسَاءِ مَنْ خَدَمَهُ أَبُوهُ . ثُمَّ
 انْقَطَعَ إِلَى القَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَرِيزِ الإِمَامِ المُعْتَضِدِ بِاللَّهِ . وَاخْتَصَّ
 بِهِ حَتَّى إِنَّ الوَازِرَ المُذْكَورَ كَانَ يُطْلَعُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَيُفْضِي إِلَيْهِ بِمَا
 يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَهُ . وَلَا يَبِيهُ المُصَنَّفَاتُ المُفِيدَةُ فِي الطَّبِّ . وَحَلَقَهُ القَاجُ
 فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (لابن خلكان)
 ٣٧٢ (يُوْحَنَّا بْنُ مَسْوِيهِ ١٥٧) . وَمَنْ أَطْبَاءُ الرَّشِيدِ يُوْحَنَّا بْنُ
 مَسْوِيهِ النَّصْرَانِيُّ السَّرْيَانِيُّ وَوَلَاهُ الرَّشِيدُ تَرْجَمَةَ الكُتُبِ الطَّيِّبَةِ
 الأَقْدِيمَةِ . وَخَدَمَ الرَّشِيدَ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى أَيَّامِ المُتَوَكَّلِ . وَكَانَ مُعْظَمًا
 بَعْدَادَ جَلِيلَ القَدْرِ وَلَهُ تَصَانِيفٌ جَمِيلَةٌ . وَكَانَ يَعْقُدُ مَجْلِسًا لِلنَّظَرِ
 وَيَجْرِي فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ العُلُومِ الأَقْدِيمَةِ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ وَكَانَ
 يَدْرَسُ وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ تَلَامِيذٌ كَثِيرُونَ . وَكَانَ فِي يُوْحَنَّا دُعَاةً شَدِيدَةً
 يَحْضُرُهُمْ مَنْ حَضَرَ لِأَجْلِهَا فِي الأَكْثَرِ . وَكَانَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ
 وَشِدَّةِ الحِدَّةِ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بْنُ بَجْتِيشُوعَ . وَكَانَتْ الحِدَّةُ
 تُخْرِجُ مِنْ يُوْحَنَّا أَلْفَاظًا وَهِيَ مُضْحِكَةٌ . فِيمَا حُفِظَ مِنْ نَوَادِرِهِ أَنَّ رَجُلًا
 شَكَا إِلَيْهِ عِلَّةً وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالقَصْدِ . فَقَالَ لَهُ : لِمَ أَعْتَدَ القَصْدَ . قَالَ
 لَهُ يُوْحَنَّا : وَلَا أَحْسَبُكَ أَعْتَدْتَ العِلَّةَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ (لابي الفرج)
 ٣٧٣ (ابن التلميذ ١١٦٥) . وَهُوَ أَبُو أَحْسَنِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ التَّلْمِيذِ
 النَّصْرَانِيُّ الطَّيِّبُ المُلَقَّبُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ . شَيْخُ النَّصَارَى وَالْأَطِبَاءِ
 وَسُلْطَانُ الحُكَمَاءِ مَقْصِدُ العَالَمِ فِي عِلْمِ الطَّبِّ بِقِرَاطِ عَصْرِهِ

وَجَالِينُوسُ زَمَانِهِ . خْتِمَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَاضِي مِنْ بَلَغَ مَدَاهُ
 فِي الطِّبِّ . عُمَرُ طَوِيلًا . وَعَاشَ نَبِيلًا جَلِيلًا . وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ شَيْخٌ بِهِ
 الْمُنْظَرُ حَسَنُ الرُّوَاءِ عَذْبُ الْعَجْتَلِي وَالْمُجْتَنِي لَطِيفُ الرُّوحِ ظَرِيفُ
 الشَّخْصِ بَعِيدُ الْأَهْمِ عَالِي الْأَهْمَةِ ذِكِيُّ الْخَطَائِرِ مُصِيبُ الْفِكْرِ حَازِمُ الرَّأْيِ
 رَأْسُ النَّصَارَى وَقَيْسِيهِمْ وَرَيْسِيهِمْ . وَهُوَ فِي النَّظْمِ كَلِمَاتٌ رَائِقَةٌ
 وَحَلَاوَةٌ جَنِيَّةٌ وَغَزَارَةٌ بَهِيَّةٌ . وَذَكَرَ فِي أَمْثُودَجِ الْأَعْيَانِ مِنْ شُعْرَاءِ
 الزَّمَانِ أَنَّ ابْنَ التَّلْمِيذِ الْمَذْكُورَ كَانَ مُتَفَنَّئًا فِي الْعُلُومِ ذَارِئًا رَصِيئًا .
 وَعَقْلٌ مَتِينٌ . طَالَتْ خِدْمَتُهُ لِلْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَكَانَتْ مُجَالَسَتُهُ أَحْسَنَ
 مِنَ التَّبَرِّ الْمَسْبُوكِ وَالذَّرِّ فِي السُّلُوكِ . وَكَانَ يُعْجَبُ فِي أَمْرِهِ كَيْفَ
 حُرِّمَ الْإِسْلَامَ مَعَ كَمَالِ فَهْمِهِ وَغَزَارَةِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ . وَكَانَ إِذَا تَرَسَّلَ
 اسْتَطَالَ وَسَطًا . وَإِذَا نَظَّمَ وَقَعَ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَسَطًا . وَكَانَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَوْحِدِ الزَّمَانِ هَبَّةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْمَشْهُورِ تَنَافُسٌ وَكَانَ هَذَا يَهُودِيًّا
 فَاسْلَمَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَأَصَابَهُ الْجُدَامُ فَعَالَجَ نَفْسَهُ بِتَسْلِيطِ الْأَفَاعِي عَلَى
 جَسَدِهِ فَبَالِغَتْ فِي نَهْشِهِ فَبَرَى مِنَ الْجُدَامِ . فَعَمِلَ فِيهِ ابْنُ التَّلْمِيذِ شِعْرًا :
 لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبْدُو فِيهِ مِنْ فِيهِ
 يَتِيهُ وَالْكَأْبُ أَعْلَى مِنْهُ مِنْزَلَةٌ كَأَنَّهُ بَعْدَ لَمْ يُخْرِجَ مِنَ اللَّهِ
 وَكَانَ ابْنُ التَّلْمِيذِ مُتَوَاضِعًا وَأَوْحِدُ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُتَكَبِّرًا
 فَعَمِلَ فِيهِمَا الْبَدِيعُ الْأَسْطُرَ لَا بِي شِعْرًا :

أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ وَمُتَقَبِّهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي طَرَفِي نَقِيضِ

فَهَذَا بِالتَّوَاضُعِ فِي الثَّرِيَا وَهَذَا بِالتَّكْبُرِ فِي الْحُضِيضِ
 وَتُوِّيَ ابْنُ التَّلْمِيذِ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ مِنْ عُمُرِهِ
 (١١٦٥). وَلَمْ يَبْقَ بَبْغَدَادَ مِنَ الْجَانِبِيْنَ مَنْ لَمْ يَحْضُرِ السَّيْعَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ
 جَنَازَتَهُ. وَلَا بِنَ التَّلْمِيذِ فِي الطَّبِّ تَصَانِيْفُ نَافِعَةَ فِي بَابِهَا مِنْهَا كِتَابُ
 أَقْرَابَاذِيْنَ وَحَوَاشِيْ عَلَى كَلِيَّاتِ ابْنِ سَيْنَا (الخريدة للعقاد الاصبهاني) (*)

مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من اهل النصرانية

٣٧٤ (أبو الفرج الملمطي ١٢٢٦-١٢٨٦). جمال الدين غريغور يوس
 أبو الفرج بن حكيمًا (*) الطيب المعروف بابن العبري تاج
 الفضلاء. محلل المشكلات الخفية من الكلمات الالهية. وحيد
 العصر وفريد الزمان. رئيس رؤساء الأمة النصرانية. وخالصة
 نضار الملة العنقوبية. كان كثير الاطلاع وحصل علوماً شتى
 وأتقنها وأنفرد بالطب في زمانه حتى شددت إليه الرحال بأرض

(*) وممن اشتهر أيضاً بين النصارى في الطب سعيد بن ماري صاحب المقامات الستين.
 ويوحنا بن بطريق ترجمان الخليفة المأمون. ومنهم ابن العطار متطبب القاهر. ومنهم كتيقات
 خدم البساسيري. ومنهم ابن المقشر المصري طيب العزيز. ومنهم ابن بطلان وله تصانيف جليلة
 في الطب انقطع في آخر عمره للعبادة. ومنهم حسنون الرهاوي خدم سيف الدين وزير قلم
 ارسلان. ومنهم يعقوب بن صقلان الملكي المقدسي اجتمع بالملك المعظم ابن الملك العادل وعالجه
 وارتفعت عنده حاله. ومنهم صاعد بن هبة الله وابو الخير الاركيدياقون أخو الجاثليق ابن
 المسيحي. ومنهم صاعد بن توما البغدادى الملقب بامين الدولة استوثقه الامام الناصر

(*) وأخبر في تاريخه قال: في سنة أربعين وستائة (١٢٤٣) لما سمع أهل ملطية ما
 فعل التاتار بقيسارية هلعوا وجزعوا أفحش الجزع طالبين حاب. فأمسك والذي عن الخروج
 واجتمع بالطران دينوسيوس وثشاورا في مرابطة المدينة. وجما المسلمين والنصارى في البيعة

المغرب . وأقيم أسقفاً على مدينة ملطية وأخذ عنه كثير من فضلاء
المسلمين . ومن تصانيفه كتاب تاريخ مختصر الدول وهو من أشهر
التواريخ وشرح قانون ابن سينا وبقراط وديونشورس وكتاب دفع
أهم وديوان شعر في الإلهيات وغيرها (*)

٣٧٥ (ثابت بن قرة ٨٣٦-٩٠٢) . أبو الحسن بن كرايا الحاسب
كان في مبدأ أمره صيرفياً بجران ثم انتقل إلى بغداد . واشتغل
بعلوم الأوائل ففهر فيها . وكان الغالب عليه الفسفة وله تأليف كثيرة
في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً . وأخذ كتاب أفليدس الذي
عربه حنين بن إسحاق العبادي فهدبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجباً .
وكان من أعيان عصره في الفضايل . وجرى بينه وبين أهل مذهبه
أشياء أنكرها عليه في المذهب . فرفعوه إلى رئيسهم فأنكر عليه
مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك . ثم خرج من
جران ونزل كفرنوثا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد بن موسى من

الكيرة وتحالفوا أن لا يبنون بعضهم بعضاً ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم اليهم من مداراة
التاتار والقيام بحفظ المدينة والبيتوتة على أسوارها وكف أهل الشر عن الفساد . فنظر الله إلى
حسن نيأتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا إليها . وفي إحدى
وأربعين (١٣٤٤) غزا شاورنوين بلد الشام واجتاز بلطية وخرّب بلدها وأخذ غلاتها . ثم
رحل عنها وطلب طبيباً يداويه عن مرضٍ عرض له . فخرج إليه والذي وسار معه إلى
حرث برت فدره حتى برأ . ثم جاء ولم يطل المقام بلطية ورحل بنا إلى أنطاكية فاسكنها
(*) ومن مؤرخي النصارى سعيد ابن البطريق بطرك الاسكندرية وجرجيس بن العميد

مكمل تاريخ الطبري . ومنهم ابن الراهب وابو البركات وابن المسيحي وكثيراً ما يستشهد
ابن خلدون في تاريخه . ومنهم عمرو بن متى (١٣٤٠) نقل عنه العلامة السمعاني

بلاد الروم . فأجتمع به فرأه فاضلاً فصيحاً فاستصحبه إلى بغداد وأزله
 في داره ووصله بالخليفة . وعقبه بها إلى الآن . وله ولد يسمى إبراهيم
 بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الأطباء . عالج مرة السري
 الرقاع الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو أحسن ما قيل في طيب :
 هل للعليل سوى ابن قرة شافي بعد الإله وهل له من كافي
 فكانه عيسى بن مريم ناطقاً يهب الحياة بأيسر الأوصاف
 يبدو له الداء الخفي كما بدا للعين رضاض الغدير الصافي
 ٣٧٦ الكندي (٢٤٦هـ) (٨٦٠م) . هو يعقوب بن إسحاق الكندي
 النصراني . وكان شريف الأصل بصرياً وكان أبوه إسحاق أميراً على
 الكوفة للمهدي والرشيدي . ويعقوب هذا أوجد عصره في فنون
 الآداب وشهرته تُغني عن الإطناب . وكان له اليد الطولى بعلم
 اليونان والهند والعجم متفناً عالماً بالطب والمنطق وتأليف اللغون
 والهندسة والهيئة والفلسفة . وله في أكثر هذه العلوم تأليف
 مشهورة ولم يكن في العرب من أشتهر عند الناس بمعانة علم
 الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب . وكان معاصراً لقسطنطين
 لوقا الفيلسوف البلبيكي النصراني وأستوطن بغداد وأخذ عن أبي
 معشر البلخي . ومن النسب يعقوب هذا عبد المسيح بن إسحاق
 الكندي وله رسالة مشتهرة فند فيها اعتراضات ابن إسماعيل
 الهاشمي على النصرانية . ذكرها أبو ريحان في تأريخه

٣٧٧ (الصَّابِي ٩٣٤-٩٨٣) أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُونِ الْحَرَّانِيِّ الصَّابِي صَاحِبُ الرَّسَائِلِ الْمَشْهُورَةِ
 وَالنَّظْمِ الْبَدِيعِ وَكَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ
 الدَّوْلَةِ بِمُخْتَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ الدَّيْلَمِيِّ . وَتَقَدَّدَ دِيوانَ الرَّسَائِلِ
 سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَتْ تَصُدَّرُ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى عَضُدِ
 الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ بِمَا يُؤَلِّهُ فَحَقَّدَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ عِزُّ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ عَضُدُ
 الدَّوْلَةَ بِبَغْدَادَ اعْتَقَلَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ . وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ
 لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيَّةِ فَعَمِلَ الْكِتَابَ التَّاجِيَّ . فَقِيلَ لِعَضُدِ
 الدَّوْلَةِ إِنَّ صَدِيقًا لِلصَّابِي دَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ
 التَّعْلِيقِ وَالتَّسْوِيدِ وَالتَّبْيِضِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُ فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أَنْمَقُهَا
 وَأَكَاذِبُ أَلْفَقُهَا . فَحَرَّكَتْ سَاكِنَهُ وَهَاجَتْ حِقْدُهُ وَلَمْ يَزَلْ مُبْعَدًا
 فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي دِينِهِ . وَجَهَدَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يُسَلِّمَ
 فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنَ الْمُنْظُومِ وَالْمُنْشُورِ (*) (لابن خلكان)

(*) وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى نستغني بذكر بعضهم فمنهم ابن
 المقفع الكاتب المشهور صاحب الرسائل البديعة والدررة اليتيمة ومعرب كتاب كليله ودمته .
 ومنهم زكريا الافريحي المنظمي نزيل بغداد . ومنهم قسطا بن لوقا البعلبكي توفي سنة ٩٠٨ الحاسب
 الفيلسوف عرب كتبا كثيرة منها كتاب الفلاحة . ومنهم القديس قزما المشي ومنهم القديس
 يوحنا الدمشقي يعرفه العرب بابن منصور وكان ابوه من اعيان الدولة الاموية خرجه في
 العلوم والمعارف على القديس قزما الشيخ فبلغ منها المبلغ الطائل حتى صار مشكاة للاداب . ودافع
 عن اكرام الصور فردت له العذراء يده المقطوعة بدسائس الملك لاون الايزوري . ثم انقطع
 الى الله في بلاد فلسطين وألف عدة تأليف فلسفية ولاهوتية فلُقب بحجري الذهب وتوفي سنة
 ٧٨٥ . وقد اشترت اليسوعيين داره بدمشق من عهد قريب وموقعها قرب باب ثوما

الْبَابُ الْعِشْرُونَ فِي التَّارِيخِ

صاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله

٣٧٨ ذَكَرَ النَّسَابُونَ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَقِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ
الَّذِي وَلَدَتْ لَهُ هَاجِرُ أُمِّ سَارَا زَوْجَتِهِ . وَكَانَ وِلَادَهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَتِسْعِينَ وَثَمَانِيَةَ لِلْإِسْكَانْدَرِ وَلَمَّا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ سَنَتَانِ بِالتَّقْرِيبِ مَاتَ
عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ آمَنَةً بِنْتِ وَهْبٍ سِتِّ سِنِينَ . فَلَمَّا
تَوَفَّيَتْ أَخَذَهُ إِلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِحِيَاطَتِهِ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ وَكَفَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ
بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ إِلَى الشَّامِ . فَلَمَّا تَزَلُّوا بَصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ
رَاهِبٌ عَارِفٌ اسْمُهُ بُحَيْرًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُ الْقَوْمَ حَتَّى أَتَى
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْتَشِرُ
ذِكْرُهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسٌ
وَعِشْرُونَ سَنَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةٌ ذَاتُ شَرَفٍ وَيسَارِ اسْمُهَا خَدِيجَةٌ أَنْ
يَخْرُجَ بِمَا لَهَا تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ وَتُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا تُعْطِي غَيْرَهُ . فَأَجَابَهَا إِلَى
ذَلِكَ وَخَرَجَ . ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ وَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا وَعَمَّرَهَا
يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّيَتْ بِمَكَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ
سَنَةً . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ . وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ
عُمُهُ وَمَاتَتْ أَيْضًا خَدِيجَةٌ زَوْجَتُهُ أَصَابَتْهُ قُرَيْشٌ بِعَظِيمٍ مِنْ أَدَى

فَهَا جَرَّ عَنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ يَثْرِبُ . وَفِي (الْأُولَى) مِنْ هِجْرَتِهِ
إِحْتَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَنَصَرُوهُ عَلَى الْمُكَبِّرِينَ أَعْدَائِهِ . وَفِي (الْأُولَى) مِنْ هِجْرَتِهِ
مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَدْرٍ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى
وَهَزَمَ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْقَائِمِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ
الْمُشْرِكِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرِفَتْ الْقِبْلَةُ عَنْ جِهَةِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ
إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ . وَفِيهَا فَرَضَ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ)
خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ أُحُدٍ وَفِيهَا هَزَمَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ
وَكَسَرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ . وَفِي (السَّنَةِ الرَّابِعَةِ) غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهُمْ
إِلَى الشَّامِ . وَفِيهَا اجْتَمَعَ أَحْزَابُ شَتَّى مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ
وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَلَائَهُ هَالِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ
أَمْرَ بَحْفَرٍ خَنْدَقَ وَبَقُوا بِضْعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ .
وَفِي (السَّنَةِ السَّادِسَةِ) خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَأَصَابَ
مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا . وَفِي (السَّنَةِ السَّابِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ خَيْبَرَ مَدِينَةَ
الْيَهُودِ وَيُقَالُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَالَجَ بَابَ خَيْبَرَ وَأَقْتَلَهُ وَجَعَلَهُ
مَجْنَأً وَقَاتَلَهُمْ . وَفِي (الْثَامِنَةِ) كَانَتْ غَزَاةُ الْفَتْحِ فَفَتْحَ مَكَّةَ وَعَهَّدَ الْمُسْلِمِينَ
أَنْ لَا يَقْتُلُوا فِيهَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ . وَأَمَّنَ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ أَعْلَقَ
عَلَى نَفْسِهِ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى قَوْمِ
يُودُونَ . وَأَسْلَمَ أَبُو سَفْيَانَ وَهُوَ عَظِيمُ مَكَّةَ مِنْ تَحْتِ السِّيفِ . وَفِي
(السَّنَةِ التَّاسِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَلَمْ يَخْتَجِ فِيهَا إِلَى

حَرْبٍ . وَفِي (السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ) حَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ . ثُمَّ وَعَكَ وَمَرَّ بِمَرْصٍ وَتُوِّفِيَ
يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِلْيَتِيمَيْنِ بَقِيَّتَا مَنْ صَفَرَ وَكَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً . وَلَمَّا
تُوِّفِيَ أَرَادَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا مَسْقُطٌ رَأْسِهِ .
وَأَرَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ دَفْنَهُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَدَارُ
نُصْرَتِهِ . ثُمَّ دَفَنُوهُ بِالْمَدِينَةِ فِي حِجْرَتِهِ حَيْثُ قُبُضَ (*) (الابي الفرج)

ذكر الخلفاء الراشدين (٦٣٣ - ٦٦٢)

خلافة ابي بكر (٦٣٣ - ٦٣٥)

٣٧٩ ثم اجتمع المهاجرون والأنصار للبايعة فانفعت الأصوات وكبر اللفظ . فلما أشفق
عمر الاختلاف قال : إنا والله ما وجدنا امرأةً هو أقوى من مبايعته أبي بكرٍ ثم قال لأبي بكرٍ : بسط
يدك فبايعك . فبسط يده فبايعه وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار . ولما بويع أبو بكرٍ ضرب
بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم . وأمر أسامة بن زيد فقال له الناس : إن هؤلاء جُلُ المسلمين
على ما ترى نجم فيهم النفاق وانتقضوا بك . فليس ينبغي لك أن تُفرِّق عنك جماعة المسلمين .
فقال : والذي نفس أبي بكرٍ بيده لو ظننتُ أن السباع تخطفني لأنفذتُ بعث أسامة الى الشام .
ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته . ثم خرج أبو بكرٍ الى البعث حتى أتاهم . فاشتمهم وشيَّعهم
وهو ماش وأسامه راكبٌ . فقال له أسامة : يا أمير المؤمنين والله لتركبَنَّ أو لآتزلن . فقال :
لا تزلت ولا أركبُ وما عليَّ أن أغر قدي في سبيل الله ساعةً (تاريخ الملوك للطبري)

خبر الاسود العنسي ومسيلمة الكذابين (٦٣٤)

٣٨٠ كان الأسود هذا غاب على صنعاء ومغارة حضرموت الى عمل الطائف الى البحرين .
وإدعى النبوة وطابت عليه اليمن وجعل يستطير استطارة الحريق . فبعث أبو بكرٍ رجالاً
لمحاولته أو مضاولته . فدخلوا على أزد وهي امرأته فقالوا لها : يا ابنة العم قد عرفتِ بلاء هذا

(*) وصفه علي بن ابي طالب قال : كان راجح العقل يكثر الذكر ويقبل الغوداءم البشر
مطيل الصمت لا ينفر احداً . وكان ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس كث اللحية مشرباً وجهه
حمرةً وقيل : كان ادعج العينين سبط الشعر سهل الحدين . واختلف في ازواجه قال ابو الفداء :
تزوج بخمس عشرة امرأةً وولد له سبعة اولاد كلهم من خديجة الأبرهيم ابنة فانه من مارية
القبطية التي بعث بها المقوقس ولم يعيش منهم بعده إلا فاطمة فتوفيت بعد ايها بثلاثة اشهر

الرجل عند قومك قتل أباك وطأطأ في قومك القتل وسفل بمن بقي منهم فهل عندك من مالاة عليه . فاجابت أزداد الى قولهم . ولما جن الليل أدخلت الرجال في مقصورة الأسود زوجها . وهو يفظ فالحموه بملاة وأمروا الشفرة على حلقه . فخار خوار الثور . فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة : ما هذا ما هذا . فقالت المرأة : النبي يوحى اليه . ولما قتل الأسود وأراح الله الإسلام من شره تراجع الامراء واعتذر الناس

(الآداب السلطانية للبخاري)

ثم ظهر مسيلمة الكذاب . وأوقع أعظم فتنة في أهل اليامة وكان يؤذن له ويشهد له بالرسالة . وكان يسمع لقومه باسجاع يزعم أنها قرآن يأتيه ويأتي بخناق يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود . فامر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير الى محاربه . وكان بينها وقعت واشتد الحرب بين الفريقين . واقتمح المسلمون باجمعهم الى مسيلمة وأصحابه . فقاتلوهم حتى احمرت الأرض بالدماء . ونظر عبد أسود اسمه وحشي الى مسيلمة فرماه بجمرة فوقع على خاصرته فسقط عن فرسه قتيلاً

(للطبري)

فتح العراق (٦٣٣) والشام (٦٣٣ - ٦٣٨) وموت ابي بكر (٦٣٥)

٣٨١ ومن هناك توجه خالد الى أرض العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلماً . وكان ذلك أول شيء افتتح من العراق . وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك أبا عبيدة بن الجراح في زهاء عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هرقل ملك الروم ورود العرب الى أرض الشام . فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة آلاف رجل من جنوده ليحارجه . وكتب أبو بكر الى خالد عند افتتاحه الحيرة يأمره أن يسير الى أبي عبيدة بارض الشام . ففعل والتقى العرب والروم باجنادين فانهمز الروم . وقتل سرجيس البطريق وذلك أنه في هربه سقط من فرسه . فركبه غلامه فسقط فركبوه ثانياً فهبط ايضاً وقال لهم : فوزوا بانفسكم واتركوني أقتل وحدي . وفي سنة ثلاث عشرة للهجرة مرض أبو بكر خمسة عشر يوماً ومات رحمه الله يوم الاثنين لثان خلون من جمادى الآخرة . وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر

خلافة عمر (٦٣٥ - ٦٤٥) فتح دمشق (٦٣٦) فارس (٦٣٨) مصر (٦٤٠)

٣٨٢ ثم قام بالأمر بعده عمر بن الخطاب بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر . فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الحشن والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة . وهو أول من سمي بامير المؤمنين فأرّخ التاريخ ودون الدواوين ومصر الأمصار وشهد بدرًا . وهو أول من عس في عمله لحفظ الدين والناس . وهابه الناس هيبه عظيمة وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه . ولما ولي الأمر لم يكن له همّة الا العراق . فعقد لأبي عبيد بن مسعود على زهاء الف رجل وأمره بالمسير الى العراق فعبروا اليها . فزحف اليهم العجم فتناجزوا من وقت الزوال الى أن توارت الشمس بالحجاب .

فحمل العرب حملة رجل واحد وقتلوا مهران قائدهم . فانهم العجم لاحقين بالمدائن . ثم وتلى
يزدجرد عظيماً من عطاء مرازبه له سنٌ وتجربة يُقال له رسم . وعقد ايضاً لرجلٍ آخر يُسمى
الهرمان في جنود كثيرة . وعند الالتقاء قُتِلَ هذان المرزبانان ومُرتَّ العرب في أثر العجم
يقتلون من أدركوا منهم

(تاريخ ابن خلدون)

وفي خلافة عمر فتح أبو عبيدة وخالد دمشق بعد حصار سبعة اشهر فخرج اهل دمشق
وبذلوا الصلح لأبي عبيدة . فأمنهم وصالح اهل طبرية وقيسارية وبلبيك . وعلى يد عمر اتى
الفتح الى حمص والرها وماردين وطرابلس وعسقلان وما يليها من الساحل وبيت المقدس .
وفتح عمرو بن العاص مصر عنوة وفتح الإسكندرية صلحاً . حتى هاب عمر ملوك فارس والروم .
ومع ذلك كله بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وافعاله وتواضعه يسير منفرداً
من غير حرس ولا حجاب . لم تغيّرهُ الإمرة ولم يستطع على مسلم بلسانه . ولا جاني احداً في
الحق . وكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا يأس الضعيف من عدله . ومات عمر يوم الاربعاء
لخمس بقين من ذي الحجة . وقتله أبو لؤلؤة الجوسي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وكانت
خلافته عشر سنين وستة اشهر . ولما فتح عمرو بن العاص مصر طلب منه يوحنا النخوي النصراني
كتب الحكمة التي في الخزان الملكية . فكتب عمرو الى الخليفة يستأذن امير المؤمنين . فكتب
اليه عمر : الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غني . وان
كان فيها ما يخالفه فلا حاجة اليه فتقدم باعدامها . فشرع عمرو في تفريقها على حمّامات
الاسكندرية واحرقها في مواقيدها . فاستيقظت في مدة ستة اشهر (لابن العميد)

عثمان بن عفان (٦٤٥ - ٦٥٧)

٣٨٣ بُويع له بالخلافة في أول يومٍ من سنة اربع وعشرين . وكانت له شفقة ورأفة
بالرعية . وافتتحت في ايامه أفريقية وغزا معاوية قبرس وأنقرة فافتتحها صلحاً . وانزع عثمان عمرو
ابن العاص عن الاسكندرية فأمر عليها اخاه لأمه . ثم ان الناس انكروا على عثمان اشياء منها كلفه
باقاربه . فحنقت العرب على ذلك وجمعوا الجموع ونزلوا فرسناً من المدينة . وبعثوا الى عثمان
من يستعته ويقول له : إما أن تعتدل او تعزل

وكتب عثمان اليهم كتاباً يقول فيه : اني انزع عن كل شيء انكرتموه وأتوب الى الله .
فلم يقبلوا منه ثم اشتد عليه الحصار عشرين يوماً حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط
عثمان فضربه احداهم بمشقص في اوداجه . وقتله الآخر والمصحف في حجره . وكانت خلافته
اثني عشرة سنة . وعمره نيف وثمانون سنة (للدميدي)

علي بن ابي طالب (٦٥٧ - ٦٦١)

٣٨٤ ولما قُتِلَ عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار وأتوا علياً يبايعونه

فأبى . وقال : أن أكون وزيراً لكم خيرٌ من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيتُ . فالحوا عليه
 وقالوا : لا نعلم أحقَّ منك حتى غلبوه في ذلك . ثم ادعى الزبير بن العوام وطلحة الأكراد بعد
 ذلك وقالوا على نقض إمامة عليٍّ . فلحق عليٌّ بهم وناجزهم الحرب وقتل الزبير وطلحة .
 رسميت هذه الواقعة وقعة الجمل . ولمَّا بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال .
 فخرج عليٌّ من الكوفة وافتتلوا قتالاً شديداً في صقين . ثم تحادنا وافترقا . ثم تعاهد شبيب وابن
 المجهم على قتل عليٍّ وكمنوا له في المسجد . فلماً خرج عليٌّ ونادى بالصلاة علاه شبيب بالسيف
 وضربه ابن المجهم على مقدم رأسه . فدعا عليٌّ قبل موته الحسن والحسين ابنيه ووصاهما وقال :
 أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بتكما . ولا تأسفا على شيء ذوى منها عنكما . وقولا الحق
 وارحما اليتيم وكونا للظالم خصماً وللظالم ناصراً . ولا تأخذكما في الله لومة . ولمَّا حضرته الوفاة
 كتب وصيته العامة ثم قبض . وصفه ضرار بن ضميرة قال : كان عليٌّ بعيد المدى شديد
 القوى يتفجر العلم من جوانبه . وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها .
 ويأنس بالليل ووحشته . غزير العبرة . طويل الفكرة . يعجبه من اللباس ما خشن . ومن الطعام ما
 جش . وكان فينا كأحدنا . يجيبنا إذا سألناه ويأيتنا إذا دعواناه . ونحن مع تقريبه لا نكاد
 نكلمه هيبه له . لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله (لابن خلدون)

الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب (٦٦١ - ٦٦٢)

٣٨٥ ولمَّا قُتِل عليٌّ اجتمع أصحابه بالكوفة فبايعوا ابنه الحسن . وبويع معاوية بالشام .
 فسار الحسن إلى المدائن واستقرَّ بها خمسة أشهر . ولمَّا رأى المناوشة بين أصحابه قال : لا حاجة
 لي في هذا الأمر وقد رأيتُ أن أسلمه إلى معاوية فيكون في عنقه تبعته وأوزاره . فقال له
 الحسين أخوه : أأنشدك الله أن لا تكون أول من أباه ورغب عن رأيه . فقال : لا بدَّ من
 ذلك وقد اخترتُ العار على النار . وبعث إلى معاوية بتسليم الأمر إليه واشترط عليه شروطاً .
 فاجابه معاوية إلى ما التمسهُ منه . فسلم الأمر إلى معاوية وبايع له الحسن بقين من ربيع
 الأول . وذلك لأنه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال (لابي الفداء)

دولة الأمويين (٦٦٢ - ٧٤٦)

خلافة معاوية (٦٦٢ - ٦٨٠)

٣٨٦ ولمَّا بويع بالخلافة استقام له الملك وصفت له الولاية . وكان معاوية مليح الشكل عظيم
 الهبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة . وكان كثير البذل
 والعطا ، محسناً إلى رعيتِهِ . وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرس والحجَّاب وأول من مشي
 بين يديه صاحب الشرطة بالحرا بولهُ في الحلم أخبار كثيرة . واعلم ان معاوية كان مربي

دولٍ وسائس أممٍ وراعي ممالك ابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها . منها أنه وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة . واختراع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه محتومة لا يتمكن احد من تغييرها . وفي سنة خمسين سير جيشاً كثيفاً الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية ولم يدخلوها . وفي أيامه بُنيت القيروان وكمل بناؤها في خمس سنين . ولما حضرته الوفاة جمع اهله فقال : أستم أهلي . قالوا : بلى فداك الله بنا . قال : فهذه نفسي قد خرجت من قديمي فردوها علي أن استطعم . فبكوا وقالوا : ما لنا الى هذا سبيل . فرفع صوته بالبكاء ثم قال : فلا تغرم الدنيا بعدي . وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين (للخجري)

خلافة يزيد بن معاوية (٦٨٠-٦٨٣)

٣٨٧ بويج له بالخلافة يوم مات ابوه . وكان يزيد يمحض فقدم منها وباعه الناس . ولم يسايه الحسين بن علي بن ابي طالب ولا عبد الله بن زبير . فسير جيشاً الى محاربة الحسين فادركوه فحملوا عليه واصحابه واحترقوا راس الحسين . اما عبد الله بن زبير فلحق بمكة وتحصن في المسجد الحرام . فسار اليه الحصين بن نمير ونصب الخنبيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة فحرق استارها . وبيناهم كذلك اذ ورد الى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية . فارسل الى ابن زبير يسأله الموادة فاجابه الى ذلك . وتوفي يزيد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين . وكان آدم جعداً احور العينين . بوجه آثار جدري حسن اللحية خفيفها طويلاً . وكان موثراً الرغبة في اللهو والقص . تعلم الفصاحة ونظم الشعر في بادية بني كلب (لابي الفداء)

معاوية الثاني (٦٨٣) ومروان بن الحكم (٦٨٤)

٣٨٨ ثم قام بعده بالامر معاوية ابنه ولم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر . ثم تخلى بالعبادة ومات بالمعاون . واما عبد الله بن زبير فلما مات يزيد دعا الناس الى البيعة وادعى الخلافة . فظفر بالحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام الا الاردن . ثم بويج بالاردن لمروان بن الحكم وكان كاتب السر لعثمان . ثم دخل الشام فاذعن اهلها له بالطاعة . وسار اليه من قبل عبد الله بن زبير الضحاك بن قيس . فاقتتلوا بغوطة دمشق فقتل الضحاك . ومات مروان بدمشق مخنوقاً . وكانت مدة خلافته تسعة اشهر

عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥)

٣٨٩ بويج سنة خمس وستين بالشام . واما ابن الزبير فبعث اخاه مصعباً على العراق فقدم البصرة واعطاه اهلها الطاعة . واستولى المصعب على العراقيين فسار اليه عبد الملك بن مروان . فالتقوا بسكن وقتل مصعب واستقام العراق لعبد الملك . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلالته ما اعجب به . فبعثه الى عبد الله بن زبير فقتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وصلبه . وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين وكان حازماً عاقلاً

فقيهاً عالماً وكان ديناً . فلماً تولى الخلافة استهوتهُ الدنيا فتغيّر عن ذلك (لاي الفرج)

الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ - ٧١٥)

٣٩٠ هو سادس خلفائهم وكان مغرمًا بالبناء واستوتقت له الامور . ومن بناياته المسجد الاقصى واعطى المجذمين ومنهم السوّال الى الناس . واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً . ومنع الكتاب النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية . وفي ايامه اجاز طارق الى الاندلس فنهض لذريق ملك القوط وزحف الى طارق فالتقوا بفحص شريش فهزم الله لذريق واذنعت الاندلس لامر الوليد . وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك ما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد الترك . وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبي . وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند . وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق * وكان فيه كنيسة فهدمها . فانفق عليه اموالاً كثيرة تجل عن الوصف . وفي ايامه توفي الحجاج وقيل انه اُحصي من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفاً . ومات الوليد سنة ست وتسعين (للدميري)

سليمان بن عبد الملك (٧١٥ - ٧١٧) عمر بن عبد العزيز (٧٢٠ -)

٣٩١ ثم قام بالامر بعده اخوه سليمان وهو سابعهم . واحسن السيرة ورد المظالم وآوى المشترين واخرج الجبوسين . وكان غيوراً شديد الغيرة خصماً واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً وجهازه مسلة لغزو القسطنطينية . ونزل سليمان في مرج دابق فشق مسلة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكلوه . واقام مسلة قاهراً قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخماً . وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز كان عمر عفيفاً زاهداً ناسكاً عابداً تقياً . وهو اول من فرض لابناء السبيل . وابطل في الخطب سب علي . وكان اليه المنتهى في العلم والنضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل . وتوفي عمر بدير سمعان وكان موته بالسّم عند اكثر اهل التاريخ . فان بني اُمّية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهد بعده الا لمن يصلح للامر فعالجوه وما املوه . وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر . وكان في وجهه شجة من ریح دابة . وكان يدعى بالاشج . وكان متحرراً بسيرة الخلفاء الراشدين . وكانت نفقته كل يوم درهين . وفي ايامه تحركت دولة بني هشام وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الابيات :

نهارك يا مغرور سهوً وغفلةً	وليلك نورٌ والردى لك لازمٌ
يفرُّك ما يفنى وتفرح بالمُنَى	كما غرّ باللذات في النوم حالمٌ
وشغلك فيما سوف تكررُه غبّه	كذلك في الدنيا تعيش الهائمٌ

(*) راجع مقالة ابن جبير في وصف دمشق وجامعها في وجه ٢٢٦ من هذا الجزء

يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) هشام (٧٢٤-٧٤٣)

٣٩٢ ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك . وكان ايضاً جسيماً مليح الوجه خرج في ايامه يزيد بن المهلب فارس على اخاه مسلمة فقائله وظفر به . ثم توفي يزيد لاربع سنين من خلافته بعد ان عهد بالخلافة الى اخيه هشام . بويج له بالخلافة يوم مات اخوه . وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة ايضاً . وكان ذاراي ودهاء وخزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة اتم قيام . وكان يجمع الاموال ويوصف بالنجل والحرص . يقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله . وفي ايامه غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئاً كثيراً . وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا ابن خاقان ملك الترك . وكان المتولي لخرجه اسد بن عبد الله القسري . وفي ايام هشام ايضاً خرج زيد بن زين العابدين ودعا الى نفسه فاسرعت اليه الشيعة . وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن ثمر الثقفى . فجمع العساكر وناوش زيدا القتال فاصاب زيدا سهم في جبهته فحمل من المعركة فمات ودُفن . فلما اصبحوا استخرجوه يوسف من قبره فصلبوه . ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة . وكان مرضه الذبحة

الوليد الثاني (٧٤٣-٧٤٤) يزيد الثالث (٧٤٤-٧٤٥)

٣٩٣ ابن يزيد مقيماً في البادية فلما مات هشام سار من فوره الى دمشق واقام في الخلافة سنة واحدة وكان اكمل بني أمية ادباً وفصاحةً وظرفاً واعرفهم باللغة والنحو . وكان جواداً مفضلاً . ومع ذلك لم يكن في بني أمية اكثر ادماناً للشراب والسباع ولا اشدّ مجوناً وتحتكاً واستخفافاً بالامر الا من الوليد بن يزيد . فاجمع اهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقه . فلم يلبث الا اياماً يسيرة حتى قُتل شرقتله وصلب راسه على شرافات قصره ثم على اعلى سور بلده . ولما قُتل اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده . ثم تولى يزيد الثالث ابن الوليد وابن عم الوليد بن يزيد وسعي الناقص فتفاءل بنو أمية بولايته فاقام في الخلافة والامور مضطربة عليه . وكان مظهرًا للنسك محمود السيرة مرضي الطريقة ويتخلق باخلاق عمر بن عبد العزيز . وكان ذا دين وورع الا انه لم يتع وبغته المنية

ابراهيم بن الوليد (٧٤٥) مروان الثاني (٧٤٦)

٣٩٤ ثم بويج اخوه ابراهيم فلم يثبت له امر . ومكث سبعين يوماً فسار اليه مروان بن محمد . فبرز اليه الخليفة وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وحاصروا عليه بعد ان اتفق عليهم الخزان واختفى امرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر وخلصوا ابراهيم . وظهر السفاح بالكوفة وبويج له بالخلافة . فجهز جيشاً لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان قرب الموصل . فهزم مروان وقُتل في هربه وظهرت دولة بني عباس وانقرضت دولة بني أمية (لاي الفداء) ثم بجواه تعالى

فهرس الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٧	٣
٧٣	٣
٨٠	٤
٨٢	٥
٨٤	٦
٨٥	٧
٨٦	٩
٨٧	١١
٨٨	١٢
٨٩	١٣
٨٩	١٥
٩٢	١٥
٩٤	١٧
٩٨	٢٠
٩٨	٢١
١٠٤	٢٢
١٠٨	٢٣
١٠٩	٢٧
	٣٣
	٣٤
	٣٥
	٣٨
	٤١
	٥٨
	٦٥

وصية ابن سعيد المغربي لابنه

وصية ابن طاهر لابنه

وصية ابراهيم الدكدي لابنه

نخبة من حكم ابي عثمان لثون العجبي

نخبة حكم اوردها البستي في ديوانه

نخبة من اراجيز الشيخ السابوري

التجارب

الصمت وحفظ اللسان

الصبر صدق النطق

المكارم

القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس

لامية ابن الوردي

نونية ابي الفتح البستي

الباب الخامس في الامثال

امثال في معاني مختلفة جمعها ابن عبد ربه

ايات مثلية للتبني والحريري

نخبة من الصادح والباغ لابن حجة الحموي

نخبة من قصيدة ابي العتاهية المثلية

الباب السادس في الامثال والاشارات

الملك المتروكي

نخبة من كشف الاسرار عن حكم الطيور

والازهار لابن غانم المقدسي

اشارة النسيم

اشارة الورد اشارة المرسين

اشارة النرجس

اشارة البان

الباب الاول في التدئين

عظمة الخالق وجبروته

متن الشيبانية في التوحيد

قصيدة للبرعي في الاستدلال على الحق

متن بدء الامالي في التوحيد

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

قصيدتان له في الابتهاال الى الله وحمده

وله ايضاً من قصيدة في الرجاء بالله

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

قصيدة للباي في التوسل والاستعطاف

الباب الثاني في الزهد

الزهد في الدنيا والانتقطاع الى الله

قصيدة للبرعي في الزهد

زهد رجل من بني عباس

ذو النون والزاهدة

ذلة الدنيا

زوال الدنيا

ذكر المنية والعواقب

في الدهر ونوائبه

قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

للبرعي في الاغراء بالتوبة

ما كتب على القبور

الباب الثالث في المراثي

رثاء مشاهير العرب

الباب الرابع في الحكم

وجه		وجه	
١٥٩	قصيدة ابن البواب في وصف الخط	١٢٢	اشارة البنفسج
١٦٠	في الادب وتربية الصغار	١٢٣	اشارة الخزام
١٦٢	في السيف والقلم	١٢٤	اشارة الشقيق
	الباب الثامن	١٢٥	اشارة السحاب
	فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم	١٢٦	اشارة الهزار
١٦٣	في الدول	١٢٧	اشارة الباز
١٦٦	في شرف الكتاب	١٢٨	اشارة الحمام
١٦٨	في اللطائف	١٣٠	اشارة الخطاف
	الباب التاسع	١٣١	اشارة البوم
١٦٨	وزير المأمون والشاعر	١٣٢	اشارة الدرّة
١٦٩	مروان بن ابي حفصة وجمفر البرمكي	١٣٣	اشارة الديك
١٧٠	الصلوات والصلوات	١٣٤	اشارة البط
١٧١	معن بن زائدة والثلاث جوارى	١٣٦	اشارة النخل
١٧٢	الحسين بن الضحاك عند المتوكل	١٣٧	اشارة الشمع
١٧٣	الباهي والرشيد	١٣٨	اشارة الغراب
١٧٥	علي بن الخليل وزيد بن المزيدي	١٤١	اشارة الهدهد
١٨٠	في المدح	١٤٢	اشارة الكلب
١٨٠	بلعاء بن قيس وبنو هاشم	١٤٤	اشارة الجمل
١٨٠	مدح المأمون	١٤٥	اشارة الفرس
١٨١	مدح مقامات الحريري	١٤٦	اشارة دود القز
	الباب الحادي عشر في الفخر والحماسة	١٤٨	اشارة العنكبوت
١٩٣	قصيدة ابن سناء الملك في الفخر	١٤٩	اشارة النعامة
٢٠١		١٥٠	اشارة العنقاء
٢٠٥	في الهجوم	١٥٢	الباب السابع في الذكاء والادب
٢٠٨	في الالغاز	١٥٢	مدح مختلف العلوم
	الباب الثالث عشر	١٥٤	ابو تمام والمتنبى وابو عبادة الجندري
٢١٤	في الوصف	١٥٧	وصف القلم
٢١٤	وصف مصر	١٥٨	وصف الخط

وجه		وجه	
٢٧٧	فصول في التهئة والهدايا	٢١٥	وصف دابة
٢٧٩	فصول في التعزية	٢١٦	وصف ابليس لنفسه
٢٨٥	فصول الى عليل	٢٢٥	زهريّة صفي الدين الحلبي
٢٨٢	الباب التاسع عشر في التراجم	٢٢٥	قصيدة عبد الغني التابلسي في وصف الشام
٢٨٢	شعراء النصرانية	٢٢٩	الباب الخامس عشر في الحكايات
٢٩٦	خطباء النصرانية	٢٢٩	هارون بن عبد الله والفيل
٢٩٨	مشاهير اطباء النصرانية	٢٣٥	الوفا والفضل والمعروف عند بعض الكرام
٣٠٥	مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من اهل النصرانية	٢٣٤	جمدر والسبع
٣٠٩	الباب العشرون في التاريخ	٢٣٦	عصيان ابراهيم بن المهدي على امير المؤمنين
٣٠٩	صاحب الشريعة الاسلامية محمد	٢٤٤	الباب السادس عشر في الفكاهات
٣١١	الخلفاء الراشدون خلافة ابي بكر	٢٤٥	الطيب والحليفة
٣١١	خبر الاسود العنسي ومسيلمة الكذابين	٢٤٨	الفضل بن يحيى والاعرابي
٣١٢	فتح العراق والشام وموت ابي بكر	٢٥٣	الباب السابع عشر في النوادر
٣١٢	خلافة عمر وفتح دمشق وفارس ومصر	٢٥٣	مدينة الزهراء في الاندلس
٣١٣	عثمان بن عفان	٢٥٥	عجائب مصر كالمقياس والاهرام والنيل
٣١٣	علي بن ابي طالب	٢٥٨	عنزة والاسد
٣١٤	الحسن بن علي بن ابي طالب	٢٦٠	ذكر القهوة
٣١٤	دولة الامويين خلافة معاوية	٢٦٢	الاندلس وعوائد اهلها واختراعاتهم
٣١٥	خلافة يزيد بن معاوية	٢٦٥	الباب الثامن عشر في المراسلات
٣١٥	معاوية الثاني ومروان بن الحكم	٢٦٥	فصل في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٥	عبد الملك بن مروان	٢٦٨	في الطب وحسن التواصل
٣١٦	عبد الوليد بن عبد الملك	٢٧٥	في الاشواق
٣١٦	سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز	٢٧١	فصول في العتاب والاعتذار
٣١٧	يزيد الثاني وهشام	٢٧٣	فصول في الذم
٣١٧	الوليد الثاني ويزيد الثالث	٢٧٥	فصول في التوصية
٣١٧	ابراهيم بن الوليد ومروان الثاني	٢٧٦	فصول في المدح والشكر

893.78

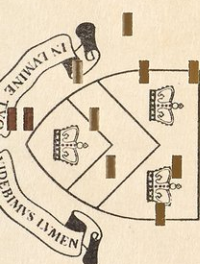
C41

4

893.78 C41 V4 C1\$MAJANI

06517048

CALL NUMBER / MAIN ENTRY



Columbia University
in the City of New York

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR DEGRADATION OF THIS CARD.

BOOK CARD

INSERT

8901598

06517048

893.78
C41 V4 C1

MAJANI

6 7 8 9 10 11 12 13 14 15
JTC 22693

